19 يوليو

إضاءات ووثائق

د. عبد الماجد بوب



مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي

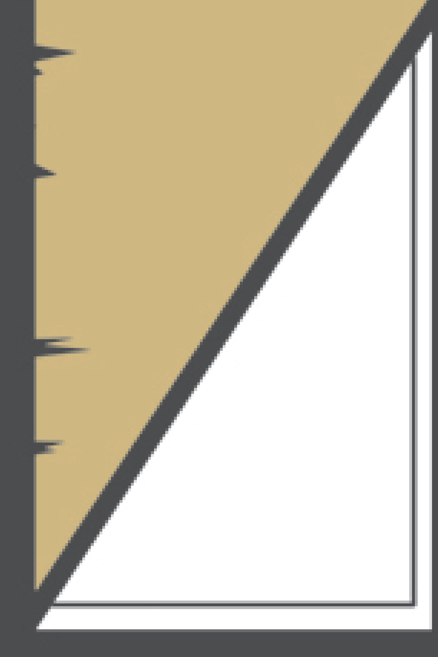
مامن شك في أن انقلاب 19 يوليو وماسبقته واعقبته من تداعيات قد حظيت باهتمام لم تخب جذوته بالرغم من مرور نحو أربعين عاماً على الحدث. فالانقلاب العسكري، بحد ذاته قد وقع في خضم واحدة من أكثر فترات الثورة السودانية عمقاً وحراكاً وتجاذباً، حيث طرحت قضية السلطة والتحالفات السياسية والديمقراطية الجديدة، والتغيير الاجتماعي في سياق جديد.-كل جوانب العملية العسكرية جديرة بالتوثيق - بكل ما انطوت عليه في لحظات صعودها، وتداعيات الهزيمة التي انتهت إليها، وفي مقدمتها مذبحة بيت الضيافة التي أحدثت شرخاً عميقاً في وجدان السودانيين. كما وأن إقدام دول حلف طرابلس - مصر وليبيا- على التدخل الفوري وبأشكال عديدة، من أهمها اختطاف الطائرة التي أقلت اثنين من أهم أركان حكومة 19يوليو، بابكر النور وفاروق حمدناالله، وماتبع ذلك من محاكمات دموية هوجاء، وصفها القاضي أبيل ألير-في كتابه (العهود المنقوضة) بأنها من أسوأ المخازي في سجل القضاء العسكري السوداني.

يندرج هذا الكتاب في عداد الأعمال التي سبقته تجميع الوثائق المتاحة، التي تساعد معاصري تلك الأحداث، والأجيال المتعاقبة على الوقوف على حقائق تلك الأيام المظلمة في تاريخ السودان - ما بعد الاستقلال. جل هذه الوثائق جمعت من الصحف والمجلات السودانية والمصرية والعالمية، ومن الكتب الوثائقية المتاحة ومن إفادات شهود العيان. كذلك يتضمن هذا الكتاب مقابلات مسجلة مع بعض أسر الشهداء، وعدد من العسكريين الذين شاركوا على جانبي الحدث في انقلاب 19يوليو والانقلاب المضاد له بعد ثلاثة أيام منه. إلى جانب ذلك يحتوي الكتاب على قصائد لشعراء سودانيين مرموقين ومثلهم من الشعراء العرب الذين انفعلوا بتلك الأحداث.

والحقيقة الأجدر بالذكر أن هذا العمل لايمثل بحال من الأحوال القول الفصل في مضمار التوثيق لانقلاب 19يوليو، وإنما يضيف إلى الجهود التي سبقته، ويشدد على أهمية مواصلة التنقيب عن مزيد من الوثائق المهمة واستنطاق الأحياء من معاصري ذلك الحدث، صوناً لوقائع التأريخ."-ربنا

صمم الغلاف أحمد المرضي

ردمك: ISBN: 978-99942-56-09-9



19 يوليو إضاءآت ووثائق

19 يوليو إضاءآت ووثائق

د. عبد الماجد محمد علي بوب



مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي

19 يوليو إضاءآت ووثائق

فهرسة المكتبة الوطنية - السودان

962.45 عبد الماجد محمد علي بوب

ع م. ي

19 يوليو إضاءات ووثائق / عبد الماجد محمد علي بوب

. – الخرطوم: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، 2012م

490 ص ؛ 24 سم.

ردمك : 978-99942-56-09-9

1.السودان – تاريخ - العصر الحديث - جعفر نميري.

أ. العنوان.

الطبعة الأولى- مارس ٢٠١٢م

إهداء

إلى شهداء بيت الضيافة ..ضحايا التصفية الغادرة

إلى شهداء المحاكم الجائرة في معسكر الشجرة وخلافه

إلى كل سجينة وسجين في سبيل الديمقراطية

إلى الأبناء والأمهات والأحباب الذين حرموا من أعزائهم

محتويات الكتاب

المقدمة

الهدف من هذا الكتاب أن يضع بين يدي القارىء مجموعة من الوثائق المتعلقة بانقلاب 19 يوليو 1971. وقد سبقني في مضمار البحث في المقدمات والنتائج التي أفضى إليها الانقلاب كتاب مقتدرون أعمل كل منهم وسائله في التحليل والتقصي والاستنتاج بأقدار متفاوتة من الإحاطة، والموضوعية. ويأتي في مقدمة هذه الأعمال تقرير لجنة قاضي المحكمة العليا الدكتور حسن علوب الذي أسند إليه الرئيس جعفر نميري رئاسة لجنة التحقيق في كل مايتعلق بانقلاب 19 يوليو 1971. وقد توفرت لهذه اللجنة، بطبيعة الحال، إمكانات لاتحدها حدود لإنجاز مهمتها. وعاونتها في ذلك الاستخبارات العسكرية ووزارتي الداخلية والخارجية وجهاز الأمن القومى ووزارة العدل وغيرهم. واتيحت لها مباشرة مهمتها في حرارة الموقف والشواهد لما تزل ندية في عام 1971. وهكذا، تسنى له استنطاق عشرات الشهود من المدنيين والعسكريين. ومن بين الذين مثلوا بين يدي اللجنة حشد من الضباط المشاركين في تنفيذ انقلاب 19يوليو. مضافاً إلى ذلك بعض الأعضاء السابقين في الحزب الشيوعي السوداني وقادة النقابات والاتحادات المهنية ومثلهم من الضباط والجنود المناوئين. ومن بواعث الغضب أن الرئيس الأسبق جعفر نميري قد أمر بحجب ذلك التقرير، ووقف بنفسه على إبادة النسخ التي أصدرتها لجنة التحقيق. فأصبحت هذه واحدة من الحلقات المضيعة من بين الأحداث التي أحاطت بانقلاب 19 يوليو. ويحق للقارىء أن يتساءل عن الأسباب التي حملت نميري لمنع تلك الوثيقة الأهم من أن ترى النور!

مامن شك في أن انقلاب 19 يوليو قد حظي باهتمام لم يسبقه إليه حدث آخر، ربما على امتداد القرن الماضي. انصرف البعض في تحليله إلى اختزال الحدث في واقعة بعينها أو إجراء بعينه. وقد اعتمد كثير من الباحثين على المصادر الشفاهية لشهود عيان أو معاصرين للحدث كمصدر رئيس لم تتسن لهم الإحاطة بجملة

أحداث تلك الفترة المضطربة. وبطبيعة الحال لاتسلم أقوال الرواة من التقدير الذاتي والتحوير بسبب التقديرات الذاتية تارة، ومايطرأ على الراوي من تبدل في المواقف تارة أخرى، أو بفعل النسيان والتأثر بالآراء المتداولة من حولهم تارة ثالثة. وهذا هو ما حمل ابن خلدون إلى القول: "أن آفة التاريخ، رواته". وسوف تظهر الوثائق المضمنة في طيات هذا الكتاب بعض الإفادات التي قدمها البعض في فترة ما ثم عادوا إلى تبديلها بإفادات مناقضة دون اعتبار كاف لصون وقائع التاريخ.

هذا الكتاب يتضمن في الغالب الأعم وثائق مختلفة من مصادر صحفية سودانية وأجنبية. علماً بأن كبار محرري الصحف السودانية (الحكومية) ومراسليها قد حرمت عليهم تغطية جوانب مهمة من أحداث يوليو 1971 .بينما خصّت القيادة السياسية آنذاك رئيس تحرير صحيفة الأخبار المصرية الأستاذ موسى صبري وصحفيات وصحفيين آخرين من مصر ولبنان (مريم روبين، فؤاد مطر مثالاً) وأتاحت لهم متابعة أعمال محاكم الشجرة وتغطية ماعن لهم من تغطية. وساعد في المتابعة الصحفية الأكثر حياداً على نحو ما، تواجد أعداد من مراسلي كبريات الصحف العالمية (لوموند، واشنطن بوست، دي فلت، كوريرا دي لاسيرا، القارديان وغيرها) ممن تصادف وجودهم لتغطية محاكمة المرتزق الالماني رودلف شتاينر. تمسك هؤلاء بحقهم في تغطية الأحداث بلا قيد أو شرط وأذعن نميري تحت إصرارهم على الحرية الصحفية. وسمح لهم بحضور بعض المحاكمات في حامية الشجرة وسلاح الخدمة والمهندسين. وتمثل هذه الصحف واحداً من المصادر التي اعتمدت عليها في التوثيق لانقلاب 19 يوليو. وسعيت كذلك للاطلاع على تغطية بعض الصحف الصادرة آنذاك في ليبيا والمملكة العربية السعودية ولبنان. وجل الوثائق المضمنة تعكس الأصداء الإقليمية والعالمية لانقلاب 19 يوليو في أجواء الحرب الباردة.

يتضمن الكتاب الوثائقي مجموعة من الإفادات التي تمكنت من تسجيلها مع عدد من العسكريين على جانبي الحدث في 19 يوليو 1971. وبطبيعة الحال أوليت الاهتمام الأكبر لما أفاد به المشاركون في تنفيذ الانقلاب، وشهود العيان وأعضاء

المحاكم العسكرية وضباط السجون ممن وقفوا على تنفيذ أحكام الإعدام بحق المدنيين. كذلك أجريت مقابلتين على قدر من الأهمية مع المقدم (آنذاك) عثمان محمد أحمد كنب والنقيب (آنذاك) عبدالحي محجوب اللذان كتبت لهما السلامة من مذبحة بيت الضيافة. وقد حرصت كذلك على تضمين إفادات لهذين الضابطين لا تتسق تماماً مع سابقتها. ونترك للقارىء استخلاص مايراه بعد مطالعة الإفادات المتضاربة كل في سياقها المحدد. وتتعين الإشارة إلى أن عدداً من العسكريين الذين شاركوا في تنفيذ انقلاب يوليو أو من بين المحتجزين في بيت الضيافة قدموا إفادات بحكم انتسابهم وقربهم إلى مواقع الحدث. غير أن أجزاء من هذه الإفادات لا تعدو أن تكون مجرد اجتهادات وإعمال للخيال ومعلومات سماعية لاتتطابق مع الحقائق المثبتة من مصادر عديدة. فالضابط الذي شارك في تنفيذ انقلاب يوليو من موقع تكليفه في حامية الشجرة، أو ربما تواجد في موقع ما في مقر الحرس الجمهوري ربما لايتسنى له الإحاطة بما يدور في القيادة العامة وربما في قيادة الحرس الجمهوري نفسه. كما أن الناجين من مذبحة بيت الضيافة وبشهادة عدد منهم لم تتحد رؤاهم وإفاداتهم حول تفاصيل ذلك الحدث المروع بسبب فجائية الحدث وحالة الاضطراب والذهول التي أصابتهم . لهذا لم يمثل معظم هؤلاء أمام المحاكم الميدانية في معسكر الشجرة لتقديم شهاداتهم على اليمين.

نعود إلى النظر في تقرير القاضي حسن علوب لأنه يمثل مصدراً أساسياً أنجزته لجنة يفترض فيها قدراً من الاستقلالية والحياد والموضوعية. وفي حقيقة الأمر لم يطلع علينا حتى اليوم من يعلن استحوازه على ذلك التقرير المهم. وسوف يجد القارىء من بين الوثائق المضمنة في هذا الكتاب أجزاء من تقرير لجنة القاضي الدكتور حسن علوب. تمكن أحد الباحثين المثابرين (نمسك عن ذكر اسمه في الوقت الراهن) من وضع يده على التقرير المعني بين محفوظات مجلس الوزراء في الأسابيع الأولى بعد صدور التقرير. وشرع على الفور في نقله بخط اليد وتمكن من تسويد نحو مائة وخمسين صفحة، قبل أن يتم سحب التقرير وإبادته. وبذلك لم يتسن له

نقل التقرير كاملاً. والسؤال الذي يتطرق إلى ذهن القارىء: كيف يمكن التيقن من سلامة الجزء المنقول من تقرير لجنة القاضي علوب؟ وبطبيعة الحال العهدة على الباحث الذي نترك لتقديره الإفصاح عن كل مايتعلق بالأجزاء التي أطلعنا عليها. وقد سعيت إلى الاستوثاق من بعض الشهود الذين مثلوا إمام اللجنة وأكدوا دقة الإفادات المنسوبة إليهم في الوثائق التي ترد ضمن سطور هذا الكتاب. كذلك سعيت إلى مقاربة المعلومات المضمنة في التقرير مع حصيلة المعلومات والوثائق المتعلقة بأحداث تلك الفترة. وفي هذا الخصوص تقع على عاتقي المسئولية التامة من إنقاص أو خلل في محتويات هذا الكتاب الوثائقي.

يلحظ القارىء في طيات الوثائق المضمنة، أن أمر تكليف لجنة القاضي علوب لم يتضمن التحقيق في مذبحة بيت الضيافة تحديداً. وبهذا القدر لم تتطرق لجنة التحقيق إلى تحديد المسئولية الجنائية فيما حدث. ولذلك لم يكن بالإمكان تضمين أى إشارة حول ذلك الحدث على أهميته من خلال الأجزاء التي تسنى لنا الإطلاع عليها. كذلك لم يتطرق التقرير إلى أداء المحاكم العسكرية الذي وصف بواسطة أفراد وهيئات سودانية وعالمية بأنه مجاف لقواعد العدالة.

ثمة ملاحظة أود الإشارة إليها نسبة لأهمية تقرير لجنة التحقيق برئاسة القاضي الدكتور حسن علوب. فبالنظر إلى اختيار أعضاء لجنة التحقيق وحصر العدد في خمسة أشخاص ثلاثة منهم من الأجهزة الأمنية الخاضعة للمساءلة من جانب السلطة التنفيذية والرئيس جعفر نميري على وجه التحديد مما يطعن في سلامة ما توصلوا إليه من استنتاجات.

كما أن أمر التكليف قد استبق التحقيق بإلقاء المسئولية على عاتق الحزب الشيوعي السوداني في "مؤامرة 19 يوليو"..نص الأمر على الآتى: "أمر بتكوين لجنة تحت قانون لجان التحقيق لسنة 1954 بما أنه قد ثبت من الأحداث الأخيرة في 19 يوليو 1971 أن المؤامرة كانت بتدبير من الحزب الحزب الشيوعي السوداني المنحل، وفقاً لقرار لجنته المركزية الصادر في 30 مايو 1971". ولايتسق ذلك مع قواعد

العدالة. فما جدوى التحقيق إذا تحددت نتائجه مسبقاً. ومن بين مواطن الضعف في عمل لجنة القاضي حسن علوب أنها تناولت مهمتها باعتبارها مسألة جنائية ولم تقدر تماماً الاعتبارات السياسية التي أدت إلى نشوب أزمة سياسية مستعصية سعى العسكريون لحسمها بالوسائل المتوفرة لديهم. والانقلابات العسكرية من حيث هي عملية سياسية يتعين النظر إلى أسبابها ونتائجها في هذا السياق بالدرجة الأولى.

الوثائق الخاصة بدورالحزب الشيوعي السوداني في انقلاب 19 يوليو:

صدر عن الحزب الشيوعي السوداني في سبتمبر 1971 تقرير قمت باقتطاف أجزاء من محتوياته في مقاطع موجزة تشي بأن تنظيم "الضباط الأحرار" قد أقدم على تنفيذ انقلاب 19 يوليو على نحو منفرد. وخاطب منفذي الانقلاب قائلاً: "عندما اتخذتم قراركم بالتحرك للاستيلاء على السلطة، لم نقل لكم لماذا تعجلتم الخطى، بل ألقينا كل ثقلنا دعماً لكم وتسديداً للثغرات." غير أن التقرير أورد في سياق آخر عبارة متداولة حتى يومنا هذا بأن انقلاب 19 يوليو "تهمة لاندفعها، وشرف لاندعيه"! وبدا فيما بعد أن هذا الموقف من قرار القيام بانقلاب 19 يوليو لم يلق استحساناً من قبل بعض أعضاء تنظيم الضباط الأحرار وأسرهم. وقد أفصح عن هذا الرأي المقدم الدكتور محمد محجوب عثمان والملازم عبدالعظيم عوض سرور. الوثيقة المشار إليها على قدر كبير من الأهمية إلا أنني لم أنجح في الحصول عليها رغم إدراكى لأهميتها القصوى. وسوف تظل هذه المسئولية الفائقة الضرورة بانتظار التكملة بواسطة الراغبين في مواصلة التوثيق لانقلاب 19 يوليو.

في اكتوبر 1997 أصدر الحزب الشيوعي السوداني تقريراً أشمل لتقويم ماحدث في يوليو 1971 . وقد أشار التقرير الذي صدر بعد نحو عشرين عاماً من انقلاب 19 يوليو إلى أن العسكريين لم يتمكنوا من تقديم تقرير واف عن مسئوليتهم فيما حدث. كما أن التقرير قد أغفل الإشارة إلى مذبحة بيت الضيافة التي استغلت من جانب السلطة لتبرير حملة الانتقام والتصفيات في يوليو 1971، كما أن عامة الناس لازالوا يحتفظون

بذكريات لاتنمحي عن المذبحة المروعة. ويذهب البعض إلى إلقاء مسئولية ماحدث لقادة انقلاب يوليو باعتبارهم السلطة القائمة آنذاك. وقد طالت الاتهامات بارتكاب المذبحة عدداً من ضباط 19 يوليو. أفردت حيزاً مقدراً لإضاءة ماحدث عصر يوم 22 يوليو 1972 في "بيت الضيافة". وقد أجريت في هذا الصدد مقابلات مع شهود العيان ممن نجوا من المذبحة المروعة. وبالرغم من مرور نحو أربعين عاماً على الحدث لازال الغموض يكتنف تفاصيل ماحدث مما فتح الأبواب مشرعة أمام الاجتهادات والمكايدات والأحكام المسبقة لتحميل جهة أو أخرى مسئولية ماحدث في بيت الضيافة.

لم يكن بالإمكان تضمين تقرير الحزب الشيوعي حول انقلاب 19 يوليو بكامله، لذا اكتفيت ببعض الأجزاء المتعلقة بالمسئولية السياسية التي وقعت على عاتقه بسبب تأرجح موقف قيادة الحزب آنذاك بين القبول مبدئياً وطلب التريس والتحفظ على جدوى القيام بعمل عسكري استباقا لمجموعات تتحفز لتنفيذ انقلاب يؤدى إلى وضع الحزب الشيوعي السوداني وتنظيم الضباط الأحرار في مأزق سياسي أشد تعقيداً مما كان عليه. وكان التقرير نفسه محقاً في القول بأن: "المكتب (السياسي) إنه لم يتخذ قراراً قاطعاً بقبول فكرة الانقلاب أو رفضها، بل أخضعها للمناقشة والتقدير، ولمزيد من المشاورات والمناقشات مع العسكريين."(ص 56) ويذكر التقرير في موضع آخر"من حيث المبدأ يمكن قبول فكرة التصحيح. لكن يجب أن يخضع تحرك الضباط الشيوعيين لتقديرات اللجنة المركزية للموقف وقراراتها." (ص 57) هذا التقرير تم نشره وتداوله على نطاق واسع ولايزال في متناول اليد للمهتمين.

وفي ذات السياق كتب الملازم عبدالعظيم عوض سرور مقالاً مطولاً حرصنا على تضمينه لما ينطوي عليه من معلومات بحسبانه أحد المشاركين في انقلاب 19 يوليو. ولم يكن مجافياً للحقيقة في تساؤله:"كيف يمكن من حيث المبدأ قبول فكرة التصحيح؟ وهل يأتي ذلك التصحيح بدون القيام بانقلاب؟" (التيجاني الطيب: قضايا سودانية. أكتوبر 2000 ص 33) كذلك يجد القاريء إفادات مماثلة أدلى بها الأستاذ محجوب عثمان والأستاذة فاطمة أحمد والأستاذة نعمات أحمد مالك

تشير إلى علم قيادة الحزب الشيوعي السوداني بالتحرك الوشيك للاستيلاء على السلطة من جانب الضباط الأحرار. علماً بأن العلم بالتحضير لتنفيذ الانقلاب لاينهض دليلاً على المشاركة. وهذا الموقف يماثل الظروف التي سبقت انقلاب 25 مايو الذي ألم الحزب الشيوعي بمراحل التحضير لتنفيذه ولم يبد موافقة عليه.

انقلاب 19 يوليو لم يكن الأول في تاريخ السياسة السودانية، كما أن الحزب الشيوعي السوداني لم يكن الأول أو الأخير في الاستعانة بمنتسبيه في القوات المسلحة لحسم التناقضات السياسية المستعصية. لذلك فإن التقرير المتعلق بمجمل الأوضاع التي أحاطت بالتخطيط وتنفيذ انقلاب يوليو 1971 ينم عن إدراك الحزب الشيوعي لمسئوليته السياسية تجاه واحد من أهم أحداث السياسة السودانية التي أسهم فيها الحزب الشيوعي السوداني وتنظيم الضباط الأحرار المتحالف معه دوراً محورياً. وقد أوردت بعض أجزاء هذا التقرير.

مامن شك في أن تنفيذ عملية الانقلاب في 19 يوليو 1971 قد اتسم بالجرأة وإتقان الخطة والحيلة العسكرية واستغلال عامل المباغتة في مواجهة القوات الموالية لجعفر نميري. ويضمن الكتاب الوثائقي إفادات دقيقة لعدد من الضباط المشاركين في تنفيذ العملية العسكرية. وفي ذات الوقت نطلع القاريء على تفاصيل عملية تهريب الأستاذ عبدالخالق محجوب من معتقله في مصنع الذخيرة. وتلك المعلومات مأخوذة نقلا عن كتاب المساعد عثمان الكودة الذي قدم رؤية نادرة لتطور الخطة التي أدت إلى إنجاح عملية التهريب بدقة فائقة. أضف إلى ذلك قيامه بتسجيل معلومات قيمة حول الفترة التي قضاها الأستاذ عبدالخالق في معتقله في مصنع الذخيرة.

كذلك نعرض خطاب الرائد هاشم العطا الذي أذاعه بعد استيلائه على السلطة. وهنالك مسودة لخطاب بخط الأستاذ عبدالخالق محجوب، وصورة لبعض الترشيحات للوزارة القادمة. أما الحدث الأكثر أهمية خلال الأيام الثلاثة التي عاشها الانقلاب فقد تمثل في طرح صيغة التحالف العريض في جبهة ديمقراطية واسعة لحكم البلاد كبديل لشكل التنظيم السياسي الواحد في خطى تجربة الاتحاد

الاشتراكي في مصر. وقد ضمنت في طيات الكتاب وثيقة بخط الشهيد عبدالخالق محجوب بها أسماء لأشخاص ذووى توجهات سياسية تقدمية متعددة المشارب.

لقد سعيت إلى تضمين الوثائق المتوفرة من مصادر متعددة حول الدور الذي قامت به مصر وليبيا لدحر الانقلاب. وسوف يجد القاريء وثائق عديدة حول اختطاف الطائرة التي أقلت المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمدالله، قادة السلطة الجديدة في السودان. وهنالك معلومات إضافية عن هذه الحادثة التي كانت بمثابة قاصمة الظهر لانقلاب يوليو في كتاب أصدره الأستاذ طارق أبوبكر بعنوان "ثلاثة أيام هزت العالم".

تظهر الوثائق المضمنة مفارقة جديرة بالنظر. فقد اتسم مسلك قادة انقلاب 19 يوليو في الأيام الثلاثة التي عاشها، بقدر عال من التسامح والرفق بأبرز رموز "ثورة مايو". فقد خف رئيس المجلس العسكرى الجديد، المقدم بابكر النور ووزير الداخلية، الرائد فاروق عثمان حمدالله إلى زيارة زوجة اللواء جعفر نميري المتواجدة في لندن آنذاك، لطمأنتها بضمان سلامته. وفي الخرطوم خف قائد الانقلاب الرائد هاشم العطا لمعاودة نميري في معتقله واستفسره عن صحته واحتياجاته. كذلك طمأن هاشم العطا وفد القيادة الغربية الذين أوصوه بأن يحسن معاملة نميري فأكد لهم بأن "نميري أكله وشرابه علي". وبنفس الروح زار المقدم عثمان حاج حسين أبو شيبة الضباط المحتجزين في بيت الضيافة وأصغى إلى تظلماتهم وقام بإحضار والدة المقدم عثمان أحمد كنب، قائد كتيبة جعفر لرؤيته والاطمئنان عليه. لم يقلل من حسن المعاملة بعض التفلتات التي انغمس فيها بعض صغار الضباط في فورة الحماس بصورة غير لائقة في معاملة الضباط رهن الاعتقال مما تنص عليه المواثيق الدولية في معاملة المعتقلين وأسرى الحرب...إلخ. وفي المقابل شهدت اللحظات الأخيرة من عمر انقلاب 19 تصفية جماعية لضباط عزل في بيت الضيافة. وأهدرت دماء غزيرة في معسكر الشجرة بعد "عودة" نميري وتأجيجه لنزعة الانتقام وأحكام الإعدام الجزافية.

يتضمن هذا الكتاب توثيقاً وافياً لأداء المحاكم العسكرية التي انعقدت لمحاكمة منفذي انقلاب 19 يوليو. ونبرز جانباً من أداء أعضاء هذه المحاكم التي وقف بعضهم مواقف تليق بشهامة الجندية والمسئولية الأخلاقية في إنزال العقوبات التي توصلوا إليها من خلال تطبيق قواعد العدالة المتاحة في قانون عقوبات القوات المسلحة السودانية ودستور جمهورية السودان الديمقراطية. وبعض الضباط تطوعوا بدافع الضمير والشهامة إلى نقل بعض وصايا المحكومين إلى أسرهم. وفي الجانب الآخر تظهر الوثائق بعض الممارسات المشينة لعسكريين أقدموا على ضرب المعتقلين وتحقيرهم، والبعض الآخر انصاع لرغبة اللواء نميري في تشديد بعض العقوبات. ومن بين المواقف السياسية والإنسانية التي حرصت على توثيقها محاكمة الأستاذ عبدالخالق محجوب كما سجلها مراسل صحيفة النهار، والصحفي الفرنسي إريك لورو. وقد وصف الأستاذ إدريس حسن في مقال ضمن هذا العمل، الموقف الرجولي للشهيد عبدالخالق محجوب أمام المحكمة العسكرية فقد بدا "كأبطال الأساطير الاغريقية."

حظي انقلاب 19 يوليو باهتمام إقليمي وعالمي غير معهود. وتناولت الأحدث كبريات وكالات الأنباء والصحف والإذاعات. وانطلقت حملة عالمية واسعة للاحتجاج على أحكام الإعدام القاسية التي أصدرتها المحاكم العسكرية. وبادرت دول وهيئات وأفراد للتعبير عن تضامنهم مع النقابيين والشيوعيين وكافة المعتقلين والمسجونين. وتجلى التعبير الأبعد أثراً في عشرات الكتب والمقالات الصحفية والقصائد المتينة لكبار الشعراء السودانيين والعرب وغيرهم. ولأسباب معلومة لم اتمكن من تضمين كل الأعمال الأدبية في تمجيد شهداء 19 يوليو. وأرجو أن يتولى أحد المهتمين مهمة التوثيق لهذه الجوانب المهمة. وقد سعيت إلى تضمين مجموعة منتقاة من تلك القصائد. وفي ذات الوقت أوردت بعض المقالات الصحفية الموالية للحكومة، وتعليقات من صحف عربية تنضح بالإدانة لانقلاب يوليو والحزب الشيوعي السوداني.

هنالك كميات هائلة من الوثائق والإفادات لمعاصري انقلاب يوليو وشهود العيان والكتاب والباحثين المهتمين لم أنجح في الحصول عليها، ويبقى هذا الواجب من بين واجبات الكتاب في فترات قادمة. وفي هذا السياق يلزمني أن أتقدم بالشكر لكل من تفضل بتقديم مالديه من وثائق ومعلومات أعانت على إتمام هذا العمل.

لقد أعانني على إصدار هذا الكتاب الوثائقى عدد من الأصدقاء وأنا مدين لهم بالتقدير العميق. وأود أن أخص بالشكر والامتنان العميق الأستاذ كمال عبدالكريم ميرغنى مدير مركز عبدالكريم ميرغني لتفضلهم بإصدار وبنشر هذا الكتاب. وأقدم امتنانى وتقديرى للأستاذ أحمد المرضي الذي قام بتصميم الغلاف وترميم الصور المرفقة. كما إنني مدين بالشكر للأستاذ عصام حسن الذي وقف على مراجعة هذا العمل وأخرجه على النحو الذي صدر عليه. وكل ما أرجوه أن يكون هذا الجهد الجماعي مفيداً لكل المهتمين بأحداث انقلاب 19 يوليو 1971.

الفصل الاول

تصاعد المواجهة بين العسكريين والقوى السياسية حول مسار نظام مايو

1-1 رسالة الرائد فاروق ع. حمد الله إلى مجلس قيادة الثورة



قدم الرائد فاروق عثمان حمدالله المذكرة التالية قبل حوالي أربعة أشهر من إبعاده عن المجلس بالإضافة إلى المقدم بابكر النور عثمان والرائد هاشم العطا. وقد تضمنت الرسالة أدناه ملاحظات ونقد صريح لمسار ثورة مايو. وهكذا تبدى الشرخ الذي أفضى إلى إبعاد الأعضاء الثلاثة.

منذ اندلاع الثورة ولفترة ليست بالقصيرة كنا نشهد امتداداً وتصاعداً لنشاط القوى الثورية في المجال السياسي العام ودعم السلطة الثورية والصراع ضد نشاط القوى المضادة. وقد تمثل ذلك في إشكال كثيرة: التظاهرات ومواكب التأييد، المواكب المعارضة للنشاط الرجعي، النشاط النقابي ونشاط المنظمات الشعبية، الندوات السياسية والفكرية، ومختلف مظاهر الحيوية والحركة. وفي تلك الفترة لم يجرؤ الرجعيون على المكاشفة بعدائهم للثورة، واتخذوا لنشاطهم واجهات جديدة متعددة.

وبرغم ذلك فقد شهدت الفترة القصيرة قبل مؤامرة (الجزيرة أبا) انحساراً معيناً في نشاط القوى الثورية واضطراباً في مواقف بعضها من قرارات السلطة الثورية، وتذمراً لدى بعض الفئات الشعبية. فما أسباب ذلك؟ نجمل فنقول أن ذلك يعود لأسباب اقتصادية وسياسية.

الأسباب الاقتصادية:

أخذ التبرم يبدو واضحاً بين قطاعات كبيرة من العمال والموظفين والمعلمين والتجار.. الخ. وبين بعض الفرق الثورية تجاه السياسة المالية المعلنة وما يتبعها من إجراءات ضرائبية وجمركية واستقطاعات للمرتبات والأجور، في ذات الوقت الذي كانت فيه أسعار السلع الاستهلاكية فادحة تثقل كاهل تلك الفئات.

لقد واجهت تلك السياسة نقداً متصلاً من تلك الفئات وبعض فصائل الثورة، غير أن تلك الفئات كانت تنظر للإجراءات المالية على أنها مؤقتة، كما كانت أكثر قرباً والتصاقاً بالسلطة الثورية، فرفع قادتها شعارات التضحية ونكران الذات في سبيل إعادة بناء الاقتصاد واستقراره والنهوض به.

الأسباب السياسية:

وقد كانت تتعلق بما كان يجري من خلافات وصلت إلى حد الاحتكاك في أحيان كثيرة. مثال ذلك ما كان يتصل بمشاكل العمل السياسي والنقابي في وزارة المواصلات بصفة خاصة. وكذلك تبرم قطاعات كثيرة من الأوضاع السائدة في عدد من الوزارات مثل الإرشاد والشباب وغيرهما. كما كانت الشكوى المستديمة من أن القرارات الثورية نفسها لا تصدر إلا من أعلى ولا تشرك فيها الجماهير وقادتها.

ولكن تلك الفترة من التذمر لم تدم طويلاً وجاء سحق وردع مؤامرة أبا وود نوباوى، إيذاناً بتصاعد الحركة الجماهيرية، والتفافاً حول السلطة الثورية، ودعماً وتأييداً واستنكاراً للمؤامرة وعملائها في الداخل والخارج. كذلك أحدث ما أعلن من إجراءات الإصلاح الزراعي في النيل الأبيض والحراسة على ممتلكات وأموال المهدي حماسة وتأييداً واسعاً.

ولكنا نسأل الآن: إلى أين وصلنا اليوم؟

انحسار مضطرد في رصيد الثورة.

إننا اليوم في مواجهة انحسار مضطرد ومستمر في رصيد النظام من التأييد السياسي والجماهيري. مما سنذكر مظاهره وأسبابه. وعلينا الآن أن نحدد متى بدأت موجة الانحسار وأسبابها التي ندرجها في سببين رئيسيين يمثل فيهما السبب الاقتصادي حجر الزاوية.

1 - الجانب الاقتصادي وآثاره السياسية الضارة:

لقد لعبت ظروف الأزمة السياسية الطاحنة، ومازالت، دوراً أساسياً في موجة الانحسار بين كل الطبقات والوظائف الاجتماعية. وقد بدا دور الاقتصاد حاسماً

منذ إعلان أول موازنة متكاملة للسلطة الثورية الجديدة في يوليو 1969، وخاصة ما جاء فيها من زيادات ضريبية جديدة وخاصة ضريبة الدخل الشخصي بالإضافة إلى زيادة سعر المواصلات وغيره. وقد أعلنت الثورة على لسان قائدها في أول احتفال لها إلغاء ضريبة الطوارىء، وجاءت الموازنة في يوليو (1969) لتضيف عبئاً مالياً وضريبياً. فكانت ضريبة الطوارىء. وشعرت الفئات المختلفة أن في ذلك تحايلاً عليها وخداعاً، خاصة إن الضريبة والإجراءات الجديدة ذات طابع دائم. بالإضافة إلى رأي تلك الفئات في أن تلك الموازنة لم تخرج في كثير عن الموازنات التقليدية السابقة. وتناقض مع ما أعلنته الثورة في أيامها الأولى على لسان قادتها.

2 - **الجانب السياسي:**

إذا كانت موازنة يوليو تمثل في نظرنا بداية انحسار التأييد والرصيد السياسي للنظام فإن الظروف الضاغطة والتي دعت إلى إعادة تكوين المؤسسات المؤممة والمصادرة أدت إلى تعيين مجالس إدارات هذه المؤسسات بصورة ساهمت إلى حد بعيد في الانحسارالذي بدأ في يوليو 1969.

لقد لاقى هذا الأمر مواجهة واسعة ومتعددة بين الثوريين والرجعيين، كل من منطلقه وزاويته الخاصة، بل هو مايزال موضع النقد الواسع. ولا بد أن نشير هنا إلى أن عدداً من القرارات والمواقف السياسية من جانب السلطة الثورية، كان لها هي الأخرى دورها ومساهمتها في موجة الانحسار. ونشير فيما يلي إلى بعض تلك المواقف والقرارات:

(أ) اعتقال سكرتير الحزب الشيوعي، السيد عبدالخالق محجوب في أعقاب أحداث أبا، أحدث بلبلة وردود فعل مختلفة، ثم ما أعقب ذلك من نشاط سياسي مناوىء لهذا القرار، وما واكب ذلك من اعتقال بعض الشيوعيين ومحاكمتهم.

(ب) بعض التكوينات والتنظيمات الجديدة التي كونتها بعض أجهزة السلطة، كان ومايزال موضع خلاف واحتكاك بين فرق الثورة ولم يتفق عليه. وفي هذا الصدد نشير إلى تكوين الحرس الوطني وكتائب مايو ولجان تطوير القرى.

(ج) الاستغلال الواسع والتغييرات التي قام بها الرجعيون ودوائر اليمين لخطاب السيد الرئيس في 16 يوليو 1970 مستغلين صياغة بعض فقرات الخطاب في إحداث بلبلة واسعة، وتعبئة الرأي العام ضد فصيل من فصائل الثورة، مما أحدث هزة عنيفة وإحراجاً للنظام، خاصة وأن بعض أجهزة الدولة شاركت في تلك الحملة.

(د) نشير أيضاً إلى ما أخذ يحدث من خلل واحتكاك بين السلطة وبعض المنظمات الديمقراطية. ونسوق مثلاً لذلك ما حدث في وزارة التجارة وما أحدثته بين قطاع منظمات الخريجين، وفي طلاب الجامعات والمعاهد العليا بصفة عامة. ثم ما أعقب ذلك من حديث مازال يجري عن امتيازات قوات الأمن والقوات المسلحة، والذي كثر بصفة خاصة بعد تخفيض مرتبات الخريجين الجدد ووقف الترقي وعدم تخديم الجامعيين وغيرهم. لقد كان حديث هؤلاء فيما مضى عن الدور الرائد والقائد للقوات المسلحة والأمن واليوم يدورالحديث عن امتيازاتها..!

(هـ) نشير إلى أن بعض قرارات السلطة الثورية قوبلت بالدهشة والحيرة ثم بالمعارضة الواضحة مثل قرار تأميم الصحف دون استثناء ثم التعيينات التي أعقبت التأميم.

(و) وأخيراً نشير إلى ماقوبل به قرار الوحدة من برود وجمود، ومن أحاديث المعارضة من قبل الفئات الثورية. والأحاديث المغرضة الأخرى من الرجعيين. كما أن إعلان القرار بالكيفية التي تم بها ودون أي تمهيد أو مقدمات، ساهم في بلبلة الشعور العام.

إن مظاهر الانحسار تبدو واضحة في قطاع لايستهان به من الفئات التقدمية قد اعترته روح السلبية واللامبالاة تجاه ما يحدث من حوله، كما تبدو في هبوط معنويات الكثيرين.

بظهور الأزمات التي ذكرناها انحسر التأييد الجماهيري للثورة، وتفاقمت الخلافات بين فصائل الثورة، وكان لابد للرجعية أن تتحرك في الداخل والخارج.

وقد جرت بالفعل أسس جديدة للتحالف بين حسين الهندي وفيليب غبوش والمتمردين وكوادر صادق المهدى والأخوان المسلمين. وخلال هذا الشهر نوفمبر 1970 أكدت مصادر الأمن أن عناصر الثورة المضادة بدأت تقوم بنشاط سياسي واسع خلال الشهر الأخير. وقد استخدمت هذه العناصر سلبيات النظام بالهجوم عليه. وورد في تقرير بتاريخ 29 اكتوبر 1970 في معرض تقييم عناصر الثورة المضادة للوضع في السودان طرحت هذه العناصر الآتي:

1 - سوء الوضع الاقتصادي في السودان نتيجة للضرائب المتزايدة وانعدام السلع في الاسواق مع تفشى البطالة. وأشار التقرير إلى اختفاء الذرة في البلاد نتيجة لجهود فردية من بعض أعضاء الجبهة الخارجية.

2 - حدوث انقسامات حادة وسط أعضاء مجلس قيادة الثورة

3 - إشاعات تتردد حول سلوك بعض الشخصيات القيادية

4 - تفشي الفساد والمحسوبية

5 - التبعية للقاهرة في السياسة الخارجية

6 - تلاعب وفضائح في بعض الشركات

7 - عدم الانسجام في الوزارة

8 - انقسامات وتكتلات في القوات المسلحة

ما يهمنا أن هناك محاولة لاستقطاب العناصر الرجعية والحاقدة في جبهة واحدة تقوم بدور المعارضة في الداخل والخارج مستفيدة من بعض سلبيات النظام. ومن جهة أخرى فإن القوى الثورية التي مازالت على درجة من الحيوية والنشاط، اهتز موقفها حيال حجج القوى والعناصر المعادية فوجدت الأخيرة فرصتها كي يعلو صوتها ويتصاعد نشاطها في الداخل والخارج. ولسنا هنا في معرض التفصيل والإحصاء، وإنما يكفي مجرد الإشارة إلى مجريات الأشياء. والشىء الذي نود أن نركز عليه الانتباه ونؤكده

هو أن هذا النشاط الخارجي والمعادي والمتعدد الأشكال والأطراف بدأ من جديد بعد غياب طويل، وبعد أن انقطع أو كاد بعد سحق مؤامرة أبا في مارس 1970.

وفي داخل القطر حيث لانود تفصيلاً الآن نشير إلى أن نشاط القوى الرجعية بدأ في الآونة الأخيرة يتخذ طابعاً جديداً مكشوفاً يربط بين العمل السري اللاقانوني وبين العمل القانوني في الصراع ضد القوى التقدمية في عدد من المصانع والمؤسسات، وفي السيطرة على عدد من المنظمات الديمقراطية في مناطق مختلفة من القطر مثل اتحادات الشباب والنساء وغيرها.

كما أخذت تعمل بأشكال جديدة من خلال الجمعيات الخيرية والتعاونية والأندية الثقافية والاجتماعية حتى وصل بها الحد إلى أنها دخلت في صراع موحد مكشوف للسيطرة على عدد من الأندية مثل نادي كوبر الثقافي الذي وصل رقم التسجيل في عضويته 650 عضواً وانتصرت فيه قائمة الرجعيين المكونة من الاتحادي الديمقراطي بجناحيه والعنصريين والأخوان، وشارك قادة الاتحادي والختمية في هذه المعركة. وتكرر الأمر في أندية أخرى في العاصمة. ونسوق مثالاً آخر حول انتقال الرجعيين بعملهم إلى مستوى واضح مكشوف بما حدث مؤخراً في المعهد الفني العالي حيث أصدر الاخوان بيانيين باسم الاتجاه الإسلامى يهاجم السلطة بصورة علنية واضحة الأمر الذي لم يحدث إلا خلال اليومين الأولين للثورة.

إن دلالة كل ماذكرنا في الداخل والخارج أن القوى الرجعية ارتفعت روحها المعنوية في الأشهر الماضية، وأن أملها في العودة إلى الحكم والتحكم أخذ يراودها بثورة أكثر إلحاحاً وثقة باقتراب النصر. وقد ساعد في ذلك بعض سلبيات النظام والخلل في الجبهتين الاقتصادية والسياسية. كما ساعد عليه الفراغ السياسي الذي مازال قائماً، وتفكك القوى الثورية لعوامل عدة، والصراعات غير المبدئية بين مختلف فرق الثورة مما نال كثيراً من فعاليتها. ولايفوتنا أن نذكر أن الميثاق الوطني والتنظيم الشعبي تلكأ كثيراً، ولم يطرح بعد على نطاق واسع ومكثف.

حسب هذا التقرير أن يشير بوضوح إلى بعض الخلل والأخطاء، وأن يدعو إلى مواجهة الواقع مواجهة صريحة، حتى نستطيع تصحيحه وتجاوزه والتغلب عليه. وقصارى ما نهدف إليه هو الإشارة إلى الميادين التي تستهدف المراجعة وذلكم هو الهدف الرئيسي من وراء هذا التقرير. الميادين التي تستوجب المراجعة هي:

(أ) الجبهة الاقتصادية

(ب) الجنوب

(ج) جهاز الدولة

لكل ماسبق نعتقد أن هناك مشاكل موضوعية تعاني منها الفئات الثورية بسبب الأزمة الاقتصادية، خاصة في ميدان الضرائب وتحديد الدور في المرحلة الحالية، ولابد من معالجة ثورية وناجعة في هذا الخصوص تبنى عليها خطة مدروسة. كانت الأزمة الاقتصادية في الشمال قائمة وهي حصيلة للأزمة الاقتصادية التي مصدرها الصرف والاستنزاف في الجنوب. وحيال عدم جدية معالجات الحكومات السابقة لهذه المسألة، وغياب النظرة الموضوعية، كانت هذه المسألة تتسع وتتصاعد. وكان الموقف في الجنوب كثيراً ما يمر بحالة تجميد يكتفي فيها كل طرف بما عنده. فالمتمردين لم يكونوا قادرين على أكثر مما أخذوه. والحكومات في الشمال لم تكن راغبة في الدخول في تجربة أكبر مما كان قائماً، لأن الأمر كان يستوجب التزامات سياسية واقتصادية كانت تلك الحكومات عاجزة عن تحملها بحكم تكوين وإمكانات تلك الحكومات. أما الطرف الثالث فهو الاستعمار وقواه المتعددة. وفي فترات معينة لم يكن الاستعمار يريد أن يطور الوضع إلى أكثر من ذلك الحد.

وكما أسلفنا فإنه حتى على أيام الحكومات الرجعية كان الإنفاق على الجنوب كبيراً. وكانت معدلات توتر الوضع الاقتصادي في الدرجة التي تحقق الخضوع للاستعمار. وهذا ما كان يريده الاستعمار. أما الآن وبتغيير مخططات الاستعمار الذي يهدف إلى مزيد من الاستنزاف قصد إضعاف السلطة ومنع إمكانات التنمية، فإن حركته في الجنوب تتطلب مضاعفة من جانب السلطة الثورية. كما إن الاستعمار أصبح يهدف

إلى فصل الجنوب عن الشمال (ولعل خطط المتمردين تعكس ذلك). ذلك أن أمل الاستعمار في استمالة الشمال أصبح سراباً. إن هذه القضية يجب أن تدرس كما يجب وأن يخطط بصورة حاسمة لدعوة الثوريين للتضحية ومواجهة هذه المعادلة.

ملاحظات حول الاتحاد:

في صبيحة يوم 9 نوفمبر 1970 استمعت إلى الراديو وسمعت فيه بصدور البيان المشترك عن المحادثات التي جرت بين الرؤساء الثلاثة الذي حدد العمل لاتخاذ خطوات فعالة لإعلان الاتحاد بين الدول الثلاث المشتركة وهي الجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبيا.

في ذلك اليوم كنت هدفاً لاستفسارات عديدة بصفة كوني عضواً في مجلس الثورة والوزراء. وكانت بالتأكيد إجاباتي حائرة ومهتزة لأني لم أكن أعلم أن هذا الاجتماع سيتمخض عن شيء مثل هذا، بل إن هذا الأمر لم يسبق أن نوقش في الاجتماعات الأخيرة لمجلس الثورة والوزراء على هذا المستوى. استفسرت بدوري زملائي فلم أجدهم أفضل مني علماً أو أكثر مني مشاركة في مثل هذا القرار الخطير.

بعد حضور جزء من أعضاء الوفد وهما الرائدان زين العابدين محمد أحمد عبدالقادر ومأمون عوض أبوزيد عقدا مؤتمراً صحفياً واجتماعاً مع المنظمات الديمقراطية، حضره معهم وزير الدولة للشؤون الخارجية وأعطوا شرحاً لما دار في القاهرة أعلنوا فيه تحفظات معينة على الشيء الذي تناقلته الأنباء من القاهرة وأثاروا نقاطاً عديدة كمبرر للخطوة ولتأكيد أن موقف السودان كان متميزاً عن موقف ليبيا، وطرحوا مفاهيم أيضاً جديدة حول هذا الأمر. بعدها حضر السيد الرئيس وأدلى بتصريح للصحافة ذكر فيه أن ما حدث في القاهرة إيجابي ومحقق لآمال الجماهير العربية في الوحدة ورفض الهزيمة وتلاحم القوى التقدمية.

وفي اليوم نفسه صدر من السيد الرئيس في جريدة القوات المسلحة ريبورتاج فيه تحفظ شديد وفيه وصف لما تم في القاهرة بصورة أخرى أو صورة تختلف عن

الصورة التي أبرزتها الصحافة في الأيام الأولى وأبرزتها وكالات الأنباء وانطلقت الإذاعة السودانية والمصرية لتأكيدها.

استناداً إلى انتصار القوى الثورية والوطنية الديمقراطية على قوى التخلف والتبعية وإلى فرض الجماهير الشعبية العريضة بقيادة منظماتها الديمقراطية وطلائعها الثورية في القوات المسلحة لحكم الطبقات الرجعية ومؤسساتها ومصالحها، والتي هي في نفس الوقت مصالح الاستعمار قديمه وحديثه، واستناداً إلى أن هذه الجماهير على اختلاف منظماتها قادرة على صيانة هذا التحول التاريخي، وقادرة على دعمه وتطويره، وردع الرجعيين ومؤامرات الاستعمار. وأنها مستطيعة أيضاً ومؤهلة تماماً لأن تتصدى ببذل وشجاعة ونكران ذات لإنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية، وبناء قواعد التطور الاشتراكي في بلادنا استشرافاً لمجتمع الاشتراكية والعدل.

واستناداً كذلك إلى المنجزات التاريخية العظيمة لثورة الخامس والعشرين من مايو 1969 في كل الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية وإلى التفاف الجماهير حول هذه المنجزات.

استناداً إلى كل ذلك نستطيع أن نقرر بكل اطمئنان الثوريين إننا منتصرون على كل العقبات ومنتصرون على كل الرجعيين والعملاء، ومنتصرون لشعبنا وأهدافه في التقدم والاشتراكية.

ولكننا في الوقت نفسه وبرغم ما أنجزناه واقعاً وعملاً، لا بد لنا من مراجعة حقيقية بين الوقت والآخر للموقف من كل جوانبه. وفي مواقع الثوريين التي أنجزنا بها ما أنجزنا يتعين علينا أن نواجه النواقص والسلبيات والأخطاء.. فأخطاؤنا ليست عيوباً وإنما هي أخطاء! وكل من يتصدى لمسئولية القيادة ومواجهة التطور بالمعالجة الثورية لابد أن يخطىء. والعيب في التعصب تجاه الخطأ لا في الخطأ ذاته. والموقف يتطلب منا أن نحدد مواطن الخلل وأن نتأملها فحصاً ودراسة وتحليلاً محددين أسبابها ودوافعها متجاوزين لها في نفس الوقت.

وما لمسناه هنا في وجوه الخلل سواء في معالجتنا لقضايا السياسة أو الاقتصاد، أو في القصور تجاه الحل الديمقراطي لقضية الجنوب أو في مسائل الأداء في أجهزة الدولة المختلفة. أو في اتجاهنا وتناولنا لمسألة الفراغ السياسي، وعدم تكوين التنظيم الشعبي حتى هذا الحين، بالإضافة إلى ما نشهده من تناقضات وتنافر بين فرق الثورة، وفقدان الصياغة الملائمة والمتفق عليها للتحالف بين الفرق الثورية المختلفة من جهة ثم بينها والسلطة الثورية من جهة أخرى. كل هذه القضايا إنما تشكل عقبات يمكن حلها وتجاوزها. وبذلك وحده نستطيع أن ننهي الحالة الماثلة من ركود وبلبلة. وإنجاز في الحركة السياسية وفي الموقف الثوري بكامله، بل ونستطيع أن ندفع بالحركة الثورية خطوات وقفزات كبرى للأمام.

وإذا كنا قد عقدنا فصولاً خاصة لبعض المواضيع مثل الوضع الاقتصادي والجنوب وجهاز الدولة، فإن هناك قضايا مهمة أخرى قد طرحت من خلال التقرير وغرضنا من ذلك طرح أساسي لمناقشتها وتقييمها وحسمها. ومن أبرز هذه القضايا قضية إثراء العمل السياسي واستنهاضه، والذي لن يتم دونما تحديد قاطع لأهداف المرحلة وتحديد لفرق الثورة وقواها ووضع الصياغة الملائمة والمتفق عليها بين هذه الفرق، ثم بينها والسلطة الثورية.

وفي نهاية تقريري هذا أود أن أعبر عن ثقتي الكاملة في أن ماطرح فيه سوف يلقى الدراسة والنقاش الجدير به، وقوفاً على حقيقة الأوضاع الماثلة، وتجاوزاً لها، وارتقاء إلى ما هو أفضل.

المصدر: فؤاد مطر: الحزب الشيوعي السوداني: نحروه أم انتحر؟ بيروت 1970.

2-1 اعتقال عبدالخالق وحبسه بمصنع الذخيرة

نورد هذه الأجزاء المقتضبة من كتاب العريف عثمان الكودة. وحتى الآن لم يتوافر مصدر آخر يؤيد أو يعارض ما جاء فيها. ولذلك فهي مصدر مهم وفريد، لإلقاء الضوء وتجميع أطراف تلك الفترة الحاسمة في حياة عبدالخالق محجوب والحزب الشيوعي السوداني. ولهذا وجب الشكر علينا. وكشأن كل الروايات التي يتم تسجيلها ونشرها بعد وقوع الحدث، تكون هذه عرضة لكل ما يطرأ على الراوي من تبدل في المواقف والرؤى أو بفعل عوامل النسيان أو التأثر بأحداث تحمله على إعادة النظر فيما شاهد وسمع. ولا ينطبق هذا على الكاتب عثمان الكودة استثناءا، بل على كل الراوة. وقد بلغ التوجس مداه لدى ابن خلدون في المقدمة حينما ذكر بأن "آفة التاريخ هم الرواة". من كل ذلك نخلص إلى أن الكودة قد قدم إلينا رؤيته وذهب إلى أبعد مما شاهد وسمع في كتاب ربما يستحسنه البعض ويسقطه البعض ويتأمله البعض بعين ناقدة تدعو لمزيد من التقصى ووضع أحداث تلك الأيام التاريخية في سياقها المعلوم. وليت العريف عثمان محمد عبدالقادر وكذلك العريف الطاهر أبو القاسم اللذان شاركا في صنع أحداث تلك الأيام يفصحان عن بعض مالديهما من حقائق حول الفترة التي قضاها عبدالخالق محجوب في المعتقل وانتهاءاً بهروبه واختفائه المثير.

في أغسطس 1970 تم اعتقال عبدالخالق محجوب والدكتور عزالدين علي عامر. وفي بداية الأمر جرى اعتقال عبدالخالق في السجن الحربي بأم درمان وعزالدين بمصنع الذخيرة في ضاحية الشجرة، وبعد فترة وجيزة نقل عبدالخالق إلى مصنع الذخيرة وعزالدين إلى السجن الحربي. وفي ذلك الأثناء لم يكن الحزب الشيوعي على علم بمكان اعتقال قادته، ولم يكن أي من هؤلاء على علم بالتطورات التي أعقبت اعتقالهم. " وفي نفس اليوم بلغت الحزب بأن الزميل عبدالخالق قد "شرفنا" بمصنع الذخيرة ". نقلت الخبر للزميل عبدالمجيد شكاك وكانت دهشتي عظيمة بأنه لم يفاجأ بما نقلته إليه. وبدأ لي بأنه على سابق علم بما جرى."

"كالعادة بدأت في حراسة عبدالخالق... في أول يوم أبدأ معه الحراسة كنت حريصاً، حسب توجيه الحزب، على عدم إشعار أى شخص بأني على صلة به. انتظرت حتى نهاية ساعات العمل وانصراف الرائد (الفريق لاحقاً) إسحق إبراهيم عمر المكلف بحراسة عبدالخالق. دخلت له بحجرته وسلمت عليه وعرفته بنفسي. وفوجئت بأنه يعرف إسمي وأسماء الكثيرين من الزملاء بالمصنع دون أن يعرف أشكالهم. وشعرت بأنه اطمئن ثم سأل... عن عدد المعتقلين فأجبته بأنهم اثنان، هو وعزالدين الذي نقل للسجن الحربي. تمت الصلة بين عبد الخالق والحزب وأحضرنا له راديو صغير.. وقد تغيرت معاملته عما كان يسمح به لعزالدين، من تلقي للصحف والمجلات والكتب. وقد منعت هذه عن عبد الخالق تماماً. ولم يكن مسموحاً له بقراءة أي شيء. وحتى الحراسات كان يحرم عليها إحضار جرائد أثناء فترة الحراسة. كان الضابط أو من ينوب عنه يحضر السجائر فقط...

بدأ عبدالخالق في بناء علاقات مع الجنود وضباط الصف المكلفين بحراسته، خاصة في الأمسيات عندما يغادر الرائد إسحق. لم أكن أعرف عبدالخالق قبل وصوله لمصنع الذخيرة معرفة شخصية، ولذلك كنت في الأيام الأولى أتعامل معه كسكرتير عام للحزب الذي انتمي إليه. ولكن شخصية عبدالخالق هي التي جعلتني أتعامل معه بتحفظ عندما أتناقش معه. أحياناً أحس بأنه زميل عادي كأي زميل، وفي بعض الأحيان أحس بأنه غير عادي. لا استطيع أن أحدد بالضبط ولكنه إحساس بأنه يختلف عن بقية الناس. وأحياناً يكون لطيفاً جداً، وله نكات كثيرة.. وأحياناً كنت أجلس معه عند العصر وأناقشه في قضايا تدور في معظم الأحيان حول الحزب.. "ولقد حكى لي كيف تم اعتقاله وإبعاده إلى مصر. قال لقد عرفت بأنه سوف يتم اعتقالي، فأخذت حقيبة اليد وبها ما أحتاج له بالمعتقل. وركبت سيارتي الفولكسواجن وخرجت من منزلي وقابلتهم في منتصف كبري شمبات. وبعد أن استلموا مني السيارة أخذوني في عربة جيش لاندروفر مقفلة بستائر إلى أن وصلت لمكان ما وعندما فتح باب السيارة كنا أمام سلم طائرة وبسرعة شديدة طلعوا معي



عبد الخالق محجوب في المعتقل

للطائرة، وحلقت الطائرة من دون أن أعرف إلى أي وجهة لأن الستائر كانت مغلقة. وكان ظني بأنها متوجهة إلى الجنوب أو إلى غرب السودان. وبعد ساعات هبطت الطائرة وعند خروجي تبينت بأننا في مطار القاهرة. ونزلت وكانت المفاجئة بأن شاهدت الصادق المهدي ومعه كمية حقائب (وعدد من أفراد أسرته). لقد ذهبت للصادق بعد أن استأذنت من الحرس وقدمت له واجب العزاء في وفاة عمه الهادي المهدي الذي كان مشكوكاً في موته. بالله شوف يازميل عثمان، الصادق معتقل اعتقال أولاد قبائل، وأنا الذي أوصيت به نميري في صبيحة 25 مايو بأن يعامل معاملة خاصة لأنه يرجى منه مستقبلاً (لا أجد سوى هذه المعاملة المهينة).

لقد لاحظت أن عبد الخالق محجوب يعرف معظم ضباط القوات المسلحة، وخاصة من رتبة نقيب وما فوق. وإن فاتته معرفة أحدهم لم تفته معرفة والده أو أحد أفراد عائلته أو شيء من تاريخه في المدارس الثانوية، ويستطيع أن يصنفه سياسياً.

كانت نوبة حراسة عبدالخالق محجوب تسمى من قبل الجنود وضباط الصف بالمحاضرة. وسمي عبدالخالق بدلاً من المعتقل بالأستاذ. وأصبح كل جندي يحرص على ألا يفوته دوره في الحراسة. وأصبحت نكاته وكلامه عن مايو يناقش في المصنع بطريقة طبيعية. وقد ساعد ذلك في ترشيح عدد كبير من الجنود وضباط الصف، ولكن لم نستطع استيعابهم في صفوف الحزب، لأن الحزب اعتاد في ظروف المضايقات أن يجمد التجنيد خوفاً من تسلل (الغواصات). وكان الحزب في حالة إعادة ترتيب بالداخل بعد الانقسام.

المصدر: عثمان الكودة :الحزب الشيوعي والمؤامرة الفاشلة في 19 يوليو 1971

3-1 محاولة لقاء مع عبد الخالق انتهى بالفجاءة

بقلم: محمد محجوب عثمان

ثمة حادثة تدلل وقتها على أن التنظيم العسكري كان في أمس الحاجة إلى المشورة وتبادل الرأى حول التطورات المتلاحقة والآخذة برقاب بعض على الصعيد السياسي في تلك الفترة. ففي إحدى الليالى قررنا، الرائد هاشم العطا، والمقدم محجوب إبراهيم وأنا الاتصال بسكرتير الحزب في معتقله بسلاح الذخيرة بالشجرة، أملاً في مناقشة الأوضاع وتبادل الرأي ولم يكن السكرتير على علم بقرارنا مسبقاً. واعتمدنا على ترتيبات تأمين قام بها المقدم محجوب مع أفراد من أعضاء التنظيم من ضباط الصف والجنود العاملين في سلاح الذخيرة الذي عمل المقدم محجوب فيه لسنوات طويلة قبل إبعاده في 16 نوفمبر 1970. وتم الاتفاق مع المجموعة العاملة تلك الليلة على انتقاء أفراد بوابة السلاح، وكذلك الجنود المكلفين بحراسة غرفة عبدالخالق من بين أعضاء التنظيم وتحددت ساعة حضورنا بعد منتصف الليل..الخ.

وتحركنا للقاء واثقين من إجراءات التأمين التي اتخذناها، غير أننا فوجئنا بما لم يكن في الحسبان. إذ تم اعتراضنا في البوابة بطاقم لم يكن من جنود التنظيم، وكادوا يعتقلونا لولا أنهم تعرفوا على المقدم محجوب الذي كان قائداً لهم إلى ما قبل إبعاده والذي أخبرهم بأننا جئنا من شاطىء النهر القريب. وإن وقوفنا أمام البوابة كان بمحض الصدفة فتركونا نمضي إلى سبيلنا.

أذكر أن الرائد هاشم العطا علق بأن الأمر سينتهى لا محالة إلى عملية اعتقالنا، وأن علينا أن نوطن أنفسنا لما سيجىء. ولكن الموضوع انتهى عند ذلك الحد. وأذكر أن المقدم بابكر النور قد غضب كثيراً وعاتبنا على هذه التصرف الذي لم يتم بعلمه. ولكن رد الفعل الغاضب بما لايقاس جاء من قيادة الحزب. في اجتماع دعينا إليه حضره محمد إبراهيم نقد والراحل المناضل عبدالمجيد شكاك. في هذا الاجتماع

انساق نقد وراء الغضب للحد الذي صرح فيه بأن الحزب سيضطر إلى حل التنظيم العسكري، إذا لم يكف عن التصرف من وراء ظهره. وما أخال أن قراراً كهذا كان من الممكن أن يصدر على أية حال. ولعل أبرز مدلولات تلك الحادثة هي حجم الفجوة التي كانت تفصل بين قيادة الحزب والتنظيم العسكري سواء أكان هذا على مستوى توفر الثقة، أو متانة الصلة التنظيمية بين الطرفين.

المصدر: محمد محجوب عثمان: الجيش والسياسة في السودان، ص60

4-1 حوار بين قيادة الحزب الشيوعي وعسكرييهم بشأن العمل الانقلابي

خلال الفترة الممتدة من 7 نوفمبر 70 وحتى يونيو 71، تمت أربعة لقاءات مع العسكريين الشيوعيين شارك فيها من قيادة الحزب: الشفيع وشكاك ونقد. وشارك فيها من جانب العسكريين هاشم العطا وبابكر (النور) في ثلاثة لقاءات ومحجوب إبراهيم في لقاء ومحمد محجوب (عثمان) في آخر لقاء. تناولت المناقشة في اللقاء الأول في يناير (1971) موقف الحزب من الانقلاب والتقديرات العامة للوضع السياسي. وطرح بابكر أنهم يواجهون ضغطاً من الضباط الديمقراطيين لتنظيم عملية عسكرية متكاملة للإطاحة بالسلطة، وأنهم يواصلون مناقشة أولئك الضباط عن ضرورة الارتباط أكثر بالحركة الجماهيرية وتجميع أوسع قوى سياسية داخل الجيش. ووعد بتقديم تقديراتهم لتطورات الوضع العسكري داخل الجيش لقيادة الحزب. ثم تعرضت المناقشة للوضع داخل مجلس الثورة وضعف مجموعة القوميين العرب في مواجهة نميري دع عنك عزله، وعن ضعف القيادات الموالية لهم في وحدات الجيش ولم تتطرق المناقشة لوضع التنظيم وبرنامج نشاطه. وتم اللقاء الثاني في مارس عقب الأزمة السياسية التي نشأت عن خطاب نميري في 12 فبراير (1971) ودعوته لتحطيم الحزب الشيوعي. وانحصرت المناقشة في تقديراتهم وتقديرات العديد من الضباط عن الخطر على حياة عبدالخالق محجوب بعد خطاب نميري، وعن اتساع نشاط المجموعات اليمينية تحت مظلة خطاب نميري، وعن أزمة القيادة العامة وضعفها في مواجهة الوضع العسكري، وعن فقدان ثقة العسكريين فيها أو احترامهم لها بكثرة وعودها وضعف إنجازها، وأن الأزمة ليست جديدة وظلت مكان مناقشة المجلس قبل إبعادهم. لكن الحقائق كانت تشوه والقرارات تصدر من خارج المجلس . كما تعرضت المناقشة للسؤال: هل يبقى جوزيف قرنق في الوزارة أم يستقيل؟ وتم الاجتماع الثالث في أبريل، وشملت المناقشة تطورات الوضع السياسي

ورسالة عبدالخالق عن خطورة المحاولة التي قام بها محجوب إبراهيم للاتصال به في معتقله، واستفساره عما يقصد نميري في خطابه بالمؤامرة التي تحاك ضد السلطة، وضرورة معرفة القوى العسكرية التي يقصدها. كما تطرقت المناقشة للإشاعات عن احتمال تحركات وتمرد وانقلاب، والمشاكل والأزمات داخل مجلس الثورة، والمعلومات عن نشاط المجموعات التي ارتبطت بنميري وبدأت تتخطى القيادة العامة في الاتصال به والتنسيق معه، والإشاعات عن إمكانية انقلاب تحضر له القوى اليمينية. وأخيراً السؤال المحدد عما إذا كانت القوى الديمقراطية تحضر لانقلاب. فنفوا ذلك، ولم يطرحوا تصريحاً أو تلميحاً مايشير إلى أنهم يحضرون لانقلاب أو يطالبون الحزب بالتحضير لانقلاب. وأخيراً احيطوا علماً بأن الحزب يواصل خطواته لتهريب عبدالخالق ، عندما أثاروا مرة أخرى خطورة ترك عبدالخالق تحت رحمة نميري، مع تأكيد أن هذه مهمة يتولاها الحزب ولا داعي لتدخلهم في تنفيذها. وتم الاجتماع الرابع في يونيو حين وصلت لمركز الحزب معلومات عن أن جهاز الأمن القومي والمخابرات العسكرية يفرضان رقابة لصيقة على تحركات هاشم العطا ومجموعته. وقدموا معلومات عن أن نميري ومجلس الثورة يشتبهان في أن الحزب قد تمكن من خلق صلة بعبدالخالق في معتقله، وبدأ التفكير في نقله إلى مكان آخر، وكان في تقديرهم أن المعتقل قد يكون في جهة ثانية أو في الجنوب تمهيداً لتصفيته. واقترحوا الإسراع بهربه. ثم قدموا معلومات عن التحضير لانقلاب تقوم به القوى اليمينية، ويطالبون أن يناقش مركز الحزب هذه القضية ويمدهم بتقديراته وماتوفر له من معلومات في هذا الصدد. ثم أكدوا استفحال الأزمة في الجيش وحالة الضجر والمناقشات المفتوحة دون تهيب عن عجز السلطة. ثم قدموا معلومات عن أثر البيان الذي أصدرته اللجنة المركزية في 30 مايو، وأن مجلس الثورة والأمن القومي والمخابرات العسكرية اعتبروا البيان إعلاناً للعداء السافر من جانب الحزب ضد السلطة، ووصفها بالديكتاتورية العسكرية والعمل على إسقاطها.

المصدر: الحزب الشيوعى السودانى: تقييم انقلاب 19 يوليو (1997)

5-1 هروب عبدالخالق محجوب من معتقل الشجرة

كما ذكرت سابقاَ كنت منتدباً بدار سك النقود السودانية ـ في الفترة ما بين مايو ويونيو 1971 وطلب مني الزميل عبدالمجيد شكاك العمل على الرجوع للمصنع دون ذكر الأسباب. وفعلاً طلبت بطريقة خاصة من زملائي بالمصنع أن يتم إرجاعي. وبالفعل تم إرجاعي ـ في بداية شهر يونيو 1971، على ما أذكر وبعدها بقليل اتصل بي الزميل. عبدالمجيد شكاك لدعوة اللجنة لاجتماع مهم وطارئ وحدد المكان والزمان ـ في منزل بحي السجانة جنوب سوق السجانة والزمان الساعة السابعة مساء. وبلغت كل الزملاء أعضاء اللجنة بالاجتماع وتم الحضور كاملاً ـ في نفس يوم الاجتماع وعلى ما أذكر كانوا:

1 - صديق أحمد على

2 - فرح أبوزيد

3 - بشرى يحى

4 - عبدالمجيد شكاك

5 - عثمان على طه

6 - الطاهر أبو القاسم (ص.44)

ووجدت ـ في الاجتماع الزميل عبدالجليل عثمان وهو مسئول من مكتب أمن الحزب الشيوعي بدأ الزميل عبدالمجيد شكاك حديثه قائلاً: لقد قرر الحزب إخراج الزميل كرار (الاسم الحركي لعبدالخالق محجوب) من المعتقل. ـ في تلك اللحظة لم نفهم مايعني بالضبط. ونظر كل منا للآخر نظرة استفسار.. وقال هذا رأي الحزب فعلينا دراسة وتكليف الزملاء الذين يقع عليهم الاختيار وإخطار الحزب قبل البداية. ولكن للعلم فقد بدأ الحزب فعلاً ـ في عملية خروج الزميل كرار من المعتقل. ولكن فشلت العملية قبل بدايتها. وعلى الزميل الطاهر أبوالقاسم أن يوضح للجنة

ماتم لأنه كان أحد الذين اشتركوا في العملية الأولى وتم اختياره لأنه غير مكشوف لدى عامة الجنود.

بدأ الزميل عثمان حديثه قائلاً بأن العملية حسب ماخطط لها في منتهى البساطة... ووقع الاختيار على الزميل عثمان محمد عبدالقادر اتصلت به فعلاً ووافق بعد أن نقلت له الخطة التي سيتم بها التهريب، ولكنه جاءني ثاني يوم مغيراً رأيه دون ذكر أي سبب.

(الكودة: ص45)

(بعد إدخال تعديل على الخطة) فوافق الرجل (عثمان) وفعلاً حددنا مواعيد الساعة السابعة مساء بالقرب من مقابر الرميلة في اليوم التالي اجتمعنا ثلاثتنا ليلاً وسط غابة من المسكيت على مقربة من المقابر وناقشنا كيفية هروب عبدالخالق. كان رأينا في البداية أن يتم تخدير الحراسات في وجبة العشاء. ولكن في اجتماع آخر ذكر الزميل شكاك بأن الحزب يخشى أن يؤدي التخدير لنتيجة معاكسة. وأخيراً اتفقنا على خطة بديلة يبدو لي أن لعبدالخالق محجوب الضلع الأكبر فيها. ووضح أن الذين يشتركون في العملية ثلاثتنا عثمان محمد عبدالقادر والطاهر أبوالقاسم وشخصى (عثمان الكودة). الطاهر مهمته تنحصر في مقابلة الزميل عبدالخالق خارج المصنع وتوصيله للسيارة وأيضاً يقابل عثمان محمد عبدالقادر ويوصله لسيارة أخرى. (ص. 48).

بعد العصر دخلت حجرة عبدالخالق ووجدته جالساً على كرسي وعندها قرأ في وجهي أن ساعة الصفر قد حانت فوقف وبعد السلام أعطيته المذكرة فقرأها وقال لي: انتم جاهزون يازميل. فقلت له: نعم! الخطة محكمة والزملاء في مستوى المسئولية. فوضع يده على كتفي وربت عليه. وقال سوف يسجل لكم التاريخ ذلك. وجلس وأشار لي بالجلوس على السرير. وجلست على طرف السرير فقام ودخل دورة المياه وجاءني بظرف به كمية من القصاصات والأوراق وبعض الكتيبات الصغيرة بالإنجليزية وراديو صغير...وطلب مني إبادة كل ذلك بما في ذلك الراديو وتمريره عبر دورة المياه. (ص. 50)

كان على عثمان محمد عبد القادر أن يستلم الحراسة وحسب الخطة أن يتغيب من منطقة الحراسة فترات متباعدة لمدة تتراوح بين ساعة وساعة ونصف وذلك لكي لا يفقده جنوده بعد أن يهرب إلا بعد الفترة التي تعودوا إنه كان يتغيبها عادة. وعادة ما يجمع رئيس الحراسات جنوده عند غروب الشمس لصرف أوامره النهائية وتوزيع خدماته ليلاً لأن الحراسة ليلاً تختلف عنها نهاراً، وعليه وحسب الخطة كان عليه تلك الليلة أن يؤخر تجميع جنوده إلى ماقبل دقائق من ساعة الصفر وحسب الخطة كان على عبدالخالق أن يرتدي ملابسه ويتهيأ للهروب قبل ساعة الصفر بدقائق ويكون جالساً في الجهة الشرقية خارج البلكونة وعلى عثمان محمد عبدالقادر أن يجمع جنوده شرق المكان الذي يجلس فيه عبدالخالق عادة، وعادة يكون الجنود متواجدين بالبرندة الوسطى عندما صاح عثمان قائلاً أجمع تحرك الجنود للمنطقة التي بها عثمان وفي نفس اللحظة تحرك عبدالخالق متجهاً غرباً. تقابل الجنود معه في طريقهم للتجمع وهو في طريقه للغرفة. وعندما سمع عبدالخالق كلمة انتباه من عثمان كان هذا يعني أنه غير مسموح لأي جندي بأن يلتفت لأية جهة مهما حدث.

أغلق عبدالخالق الباب بقوة محدثاً صوتاً عالياً وكأنه دخل الغرفة. ولكنه في الحقيقة لم يدخل الغرفة. وكان خارج الغرفة وتوجه مسرعاً ودون إحداث أي صوت، إلى الجهة الغربية للاستراحة وفتح الباب الخاص بالفراشين بالمفتاح الذي عنده وترك الباب خلفه مغلقاً دون طبلة لعثمان. وحسب الخطة يقابل بعد عدة أمتار الزميل الطاهر أبوالقاسم. كانت كلمة السر بينهما هي "عمرو بن العاص". كان على عبدالخالق أن يذكر كلمة "عمرو" ويرد الطاهر "ابن العاص". فيطمئن عبدالخالق ويذهب معه للسيارة التي تبعد حوالى 300 متر من سور المصنع. وكان على عثمان محمد عبدالقادر أن يطمئن بأن عبدالخالق قد اختفى تماماً قبل أن يصرف جنوده وبطريقة ما يخفي نفسه ويهرب عن طريق الباب ويلحق بالطاهر لأخذه إلى سيارة أخرى. (ص 53)

ملحوظة: بعد هروب عبدالخالق قابله الرائد هاشم العطا وأخذه إلى مخبئه في مباني الحرس الجمهوري. وتولى المقدم محجوب إبراهيم (طلقة) ترحيل العريف عثمان محمد عبدالقادر لمقابلة شخص مكلف بتهريبة في نفس الليلة إلى خارج العاصمة.

المصدر: عثمان الكودة: مؤامرة 19 يوليو الفاشلة.. 1988 الخرطوم

6–1 الداخلية تعلن هروب عبدالخالق محجوب

جاءنا البيان التالي من السيد مدير عام وزارة الداخلية:

بهذا أعلن المواطنين الكرام أن عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعي المنحل قد تمكن من الهروب من معتقله الليلة البارحة بمساعدة العريف عثمان محمد عبد القادر، والذي كان في الليلة المذكورة حكمدار المعتقل والذي اختفى هو أيضاً بعد هروب عبد الخالق. لذا فإننا نهيب بالمواطنين الكرام أن يعاونوا قوات الأمن في البحث عن الهاربين.

وصرح مدير عام وزارة الداخلية "للصحافة" أن البوليس في جميع أنحاء البلاد يقوم بالبحث عن عبد الخالق. كما أن رقابة دقيقة قد فرضت على الحدود والمطارات والموانىء.

المصدر: الصحافة يوم الخميس 1 يوليو 1971

7-1 بيان الحزب الشيوعي السوداني حول هروب عبدالخالق

"اعتقل عبدالخالق محجوب في 16 نوفمبر 1970، واقتيد إلى القيادة العامة. وهناك وجد نفسه أمام اجتماع لمجلس الثورة أشبه بالمحكمة العسكرية، برئاسة نميري الذي وجه لعبدالخالق قائمة اتهامات شملت معارضة ثورة مايو ووضع العراقيل في طريقها قبل وبعد انتصارها، معارضة تجنيد الشيوعيين لجهاز الأمن، معارضة السلم التعليمي، معارضة ضرب الجزيرة أبا ، معارضة التأميم، معارضة ميثاق طرابلس. وأبلغ نميري عبدالخالق قرار مجلس الثورة باعتقاله. وقال له بأنك "لن ترى الشمس بعد اليوم"."

وضع عبدالخالق في السجن الحربي القديم المهجور- مكان قصر الشباب والأطفال الحالي. وفي اليوم التالي لاعتقاله أصيب بنزلة حادة وساءت صحته، فزاره النقيب طبيب المرحوم عبدالرحمن الدرديري وأسعفه ببعض الأدوية، وطلب نقله فوراً للمستشفى. وعندما رفض طلبه، أصر على نقله لأي مكان آخر تتوفر فيه ظروف صحية، وهدد بنشرحالة عبدالخالق، ومكان اعتقاله للناس. وعلى إثر ذلك نقل عبدالخالق إلى الحبس الانفرادي بمصنع الذخيرة ومنعت منه الزيارة والصحف والكتب والمذياع وصدرت الأوامر لجنود الحراسة بعدم التحدث معه، وبرغم ذلك شرع الحزب في البحث عن وسيلة للاتصال به ونجح.

كانت الحملة لإطلاق سراح عبدالخالق نشطة، وكان القلق على حياته يساور الشيوعيين وأصدقاء الحزب، ثم تحول الغضب إلى انزعاج حقيقي بعد خطاب نميري في 12 فبراير 1971، الذي هاجم فيه الحزب الشيوعي ودعا الناس إلى تحطيم الحزب وكل من يدعي الانتساب إليه. بعد إطلاع عبدالخالق على بيان اللجنة المركزية رداً على خطاب نميري أرسل رسالة مفتوحة يقترح فكرة هروبه واقترح تكوين لجنة لتنظيم العملية بإشراف الشهيد (عبدالمجيد) شكاك الذي تولى تنظيم الصلة به. ثم أرسل فيما بعد اقتراحاً بتفاصيل الخطة العملية كما يراها من معتقله

ومحيطه، وقد قام شكاك بمراجعتها وأضاف عليها تحضير إمكانات كيما يغادر البلاد، وفي نفس الليلة، والجندي الذي سيساعد في تنفيذ العملية. مما استدعى البحث في توفير الإمكانية والتي تتطلب إجراءات فنية كثيرة. وأرسل إلى عبدالخالق الرد بأن توفير إمكانات استقباله وتأمينه بالمستوى المطلوب تحتاج إلى وقت بسبب اتساع هجوم السلطة على الحزب..."

"خلال البحث عن إمكانية التأمين اتضح أن العسكريين من جانبهم ودون علم مركز الحزب. كانوا يتابعون وضع عبدالخالق في المعتقل ويدبرون لهروبه. وكانت تقديراتهم مبنية على أساس أن عبدالخالق اعتقل بسبب مساندته لصراعهم ضد الجناح الآخر في مجلس الثورة ودعمه لمواقفهم، وكانوا واثقين من أن نقله من معتقله بمصنع الذخيرة لأي مكان آخر سيجعل من تنظيم تهريبه أمراً صعباً بجانب تقديراتهم العسكرية الأخرى ... وعندما اتصلوا بعبدالحالق طلب منهم ألا يتدخلوا في العملية وأن يتركوا الأمر لمركز الحزب.

برغم تقديرات العسكريين، ورغم حقيقة تجنيد كل علاقاتهم داخل القوات المسلحة لتوفير اليقظة والحماية لعبد الخالق، بما في ذلك علاقاتهم داخل مصنع الذخيرة. إلا أن عزوفهم عن إخطار الحزب نتج عن تجربتهم مع الانقسام ومعرفتهم بالمعلومات التي قدمها المنقسمون لجهاز الأمن ومجلس الثورة، فضعفت ثقتهم في قيادة الحزب خوفاً من وصول معلومات أخرى للسلطة...."

"بعد ذلك نقل هاشم لقيادة الحزب أن هناك معلومات تشير إلى أن مجلس الثورة قرر ترحيل عبدالخالق إلى معتقل آخر. وأغلب الاحتمالات تشير إلى الجنوب، تمهيداً لتصفيته جسدياً بشكل أو آخر. فعرضت المعلومات على الأمانة العامة في اجتماع موسع للمكتب السياسي. فتقرر إصدار بيان يكشف الأمر للشعب وللرأي العام العالمي، كما طرحت عدة مقترحات منها إنذار أعضاء مجلس الثورة من أي مساس بحياة عبدالحالق ومنها البحث في تهريبه لخارج البلاد.

خلال تلك الأشهر أرسل عبدالخالق ثلاث رسائل فيها تعديلات على الخطة وفيها استعجال للتنفيذ. كما طلب هاشم ومحجوب إبراهيم من قيادة الحزب ضرورة الإسراع بتهريب عبدالخالق وأن لديهم الإمكانية لذلك. ووصلت لشكاك رسالة من عبدالخالق عن بعض الإجراءات التي يجب أن تتخذ لتأمين الحركة في الفضاء الواقع جنوب مصنع الذخيرة. رد شكاك بضرورة تأجيل التنفيذ حتى تتوفر وسائل سكن وإقامة مأمونة بعد الهروب لأن السكن والإقامة يتطلبان درجة عالية من التأمين أمام الهجوم الذي ستشنه السلطة على كادر الحزب وعلى مواقع العمل السري وعلى كادر العمل السري الذي كشفته العناصر المنقسمة لجهاز الأمن، وأن المشكلة ليست تنفيذ العملية لتهريب عبدالخالق بل المحافظة عليه وتأمينه واستقراره بعد هروبه.

عاود هاشم الطلب مرة أخرى وأخطر بالتروي لبعض الوقت. ومرة ثالثة طلب الشروع في التنفيذ وضرورة تحديد يوم لهروب عبدالخالق وكان الرد بالتأجيل أيضاً.. وفي هذا الوقت كان شكاك قد اتصل بعبدالخالق وعرض عليه اقتراح هاشم ومحجوب إبراهيم فوافق عليه طالما يوفر الحد الأدنى.

في 29 /6 / 1971 تم هروب عبدالخالق ، وأخذه هاشم إلى منزل المقدم الشهيد عثمان حاج حسين أبوشيبة، في رئاسة الحرس الجمهوري. ثم انتقل إلى ثلاثة منازل متعاقبة وفرها الحزب في الخرطوم والخرطوم بحري ثم الخرطوم مساء 19 يوليو. كان أحد المنازل لعضو بالحزب والبقية لأصدقاء. وبالرغم من أن المنازل المعينة كانت محل اعتبار إلا أنها لم تكن تصلح لتأمين مستقر طويل المدى..

نشأت تعقيدات مباشرة من جراء تنفيذ عملية الهروب بهذه الطريقة المتعجلة، منها مثلاً إرسال العريف الذي ساعد في تهريب عبدالخالق إلى مدينة الدويم وكان ذلك تقديراً خاطئاً، لأن الدويم ليست بالمكان المناسب لإخفائه، ولم يتصل مركز الحزب بتنظيم الحزب هناك ليتولى مهمة إخفائه إضافة إلى أن خطة شكاك الأولى كانت أكثر تحوطاً بأن يسافر العريف إلى الخارج فوراً، ولم يكن العريف مهيئاً ذهنياً أو نفسياً للاختفاء لمدة قد تطول.

وبعد انتقال عبد الخالق من منزل أبوشيبة، كان وضع العريف من أول المسائل التي نوقشت معه وأن وضعه في الدويم ليس سليماً، فوافق على الاقتراح بإعادته للعاصمة حيث للحزب إمكانات أفضل في التأمين لحين اكتمال إجراءات تهريبه للخارج.

استعجال هاشم ورفاقه بتهريب عبد الخالق قبل أن تكتمل الاستعدادات لاستقباله وتوفير عدة منازل لاستقراره، كذلك إرسال العريف للدويم يشير إلى أنهم كانوا قد اقتربوا من الخطوات النهائية للانقلاب. فإلى جانب ثقتهم العالية في عبدالخالق، كان لهم تقدير آخر ذا جانب عسكري، وهو إبعاد عبدالخالق من منطقة عسكرية، مصنع الذخيرة، سلاح المدرعات، طريق جبل أولياء ومعسكر الجيش هناك – قد تدور فيها عمليات عسكرية خلال تنفيذ الانقلاب...

نستطيع أن نستنتج أن العسكريين كانوا قد اتخذوا قرارهم الخاص بالانقلاب في الأسبوع الثالث من يونيو وهذا ما جعلهم يلحون ويتعجلون تهريب عبدالخالق. وكانوا لا يتوقعون أن يأخذ اجتماع عبدالخالق مع اللجنة المركزية أكثرمن عشرة أيام.. ويشير ذلك إلى أنهم كانوا قد وصلوا إلى نقطة اللاعودة في مسألة الانقلاب وأن اتصالهم بالحزب كان مجرد إخطار.

المصدر: الحزب الشيوعي السوداني، سكرتارية اللجنة المركزية: 19 يوليو 1971، ص 46 -42 (1997)

8-1 حسن قطان يروي قصة تهريبه للعريف عثمان عبدالقادر

أجريت هذا الحوار مع الأستاذ حسن قطان، يوم 8 يوليو 2000 بحي المهندسين – أم درمان. وقد طلب مني بداية أن لا أقوم بنشر محتويات الحوار حتى إشعار آخر. وقد تحفظت على الحوار لما يزيد عن العشر سنوات. وفي هذا الأثناء أجرت إحدى محطات التلفزيون السودانية مقابلة مع العريف عثمان عبدالقادر إبراهيم الذي سرد تفاصيل تهريبه بمساعدة الأستاذ حسن قطان، وبهذا انتفت الضرورة للحجر على تفاصيل عملية التهريب الجسورة. وقد رأيت تضمينها لقيمتها التاريخية، كواحدة من الحلقات المهمة بين أحداث يوليو 1971.

ذكر الأستاذ حسن قطان الآتي:

لم يكن لي سابق معرفة مع العريف عثمان عبدالقادر إبراهيم. في يوم تهريب عبدالخالق، حوالي الساعة 3:30 ليلاً استلمته بشارع في الخرطوم 2. ومن ذلك المكان أخذته بعربة لاندروفر. كان هناك شيء مرتب بأن يتم إخفاءه. وتقرر أن نخفيه في (مدينة) الدويم، لأن بها ناس وزملاء لتأمينه. لم يكن عثمان على علم بأنه سيذهب إلى الدويم لكنه لم يندهش ولم يعترض. وكان من تصرفه يوحي بأنه (متأكد بأنه) في أيدي أمينة. أوصله لمكان المقابلة في نمرة 3 محجوب طلقة. كان عثمان هادئاً، بعد أن أدى مهمته بشجاعة وكفاءة عالية حسب الخطة.

وصلنا عند الصبح إلى منزلنا بالدويم. وقبل الساعة 3 عصراً حركته إلى منزل أخي. وأذيع خبر هروب عبدالخالق الساعة 3 عصراً. وعندها قررنا أن يكون تأمينه عالياً، فوصفت له الطريق وتبعنى إلى عند البحر على أن يتجه يميناً. لأنني معروف في الدويم. وكان هناك بعض الناس بلعبوا "ضمنة" وقال أحدهم لما رأى عثمان يلتحف شالاً: زي ده جاء من وين؟

وعمر الخير كان المسئول السياسي، وتفاكرنا معهم وصار عثمان تحت تصرف المسئول السياسي، وانتقل من بيت إلى بيت لتأمينه. رجعت أنا يوم 5 يوليو إلى الدويم

للتأكد من سلامته بتوجيه من الحزب في الخرطوم. وعندما أحس زملاؤنا بأن الدويم صارت ضيقة، نقلوه إلى قرية الشاتاوي في طريق الدويم – الخرطوم بالغرب. ونزل في مدرسة الشاتاوي مع أحد الزملاء (عثمان سعيد) وقد توفي رحمه الله.

قابلت عثمان يوم 19 يوليو، قبل ساعة من الانقلاب. وغادرنا الشاتاوي. وقبل قرية الشيخ الصديق نزل شخص ومعه راديو وسمعنا بأن هنالك انقلاب، وأن هاشم (العطا) سيخاطب المواطنين.

أحضرت عثمان من الشاتاوي إلى الشيخ الصديق لأن ليس بإمكانه دخول الخرطوم معي. وأفضل أن يقعد في الشيخ الصديق. ونزل مع بعض أقربائي في صيدلية الشيخ الصديق. ورجعت باللاندروفر إلى الخرطوم، وذلك بتوجيه من الخرطوم لأن العاصمة أوسع لتأمينه.

قابلتني امرأة في الدويم، وصوتها عالي. قالت لي ياحسن قطان إنت في الدويم والبلد بهناك مقلوبة. عبدالخالق هربوه.

أحضرنا عثمان إلى الخرطوم من أجزخانة الشيخ الصديق، وأمناهو في السجانة. رجعت بالليل للشيخ الصديق، وأحضرته قبيل الصباح. وأمنته مع زملائي في السجانة. وكان محل حفاوة وترحاب لدى الأصدقاء. وبعدها نقلته إلى منزلنا في حي الخرطوم 3 في منزل أسكنه أنا وبرير (الأنصاري). في يوم 20 على ما أظن شاهد التلفزيون. وحصل أنو واحد من الزملاء جاء وأخده لمقابلة عبدالخالق محجوب. وأغلب الظن أن عبدالخالق طلب مقابلته. وأعادوهو لنا وكان التوجيه بأن لايظهر في الحياة العامة إلا مع الزميل اللي أخده لمقابلة عبدالخالق.

عثمان كان عمره حوالي عشرين سنة لما قام بتهريب عبدالخالق. وفي رأيي أنه إنسان مثقف، ويتحدث اللغة الألمانية. وفي يوم 22 يوليو كان بيشاهد التلفزيون، وشاف كل الحاصل. أنا اتصلت من البيت بأحد الزملاء وسألته نعمل شنو. قال اطلعوا وشوفوا الحاصل شنو. وربما لم يكن هذا الزميل في وضع يمكنه من معرفة الحاصل. وعثمان ظل في البيت، وعندما رجعت البيت حوالي الساعة العاشرة مساء

وجدت عثمان غادر البيت. عرفت مؤخراً بأنو قدر الموقف ومشى إلى شارع مدني. وخاف من تواجده في منزل برير(الأنصاري) وكان بإمكاننا أن نحركه لمكان آخر. وكان في تفكير بأن يسافر لتكملة دراسته في الخارج. وإمعاناً في تأمينه قمنا بوضع صبغة للشيب في مقدمة رأسه.

ذهب عثمان إلى مدني وأهله ساعدوه للسفر لغرب السودان. وقد وصل إلى أخته في الجنينة. وأخته نصحته أن يرجع ويسلم نفسه، بدل الهروب إلى إفريقيا الوسطى.

بعدها قابلته في القيادة العامة، بعد إرجاعه. وبعدها اعتقلت أنا. يبدو أن عثمان ذكر إسمي وحكى كل ماحصل. وقد تم اعتقالي بواسطة الاستخبارات العسكرية. وقالوا في اتصال تلفونى إنك تسكن مع برير، وهو طلب شهادتك في المحكمة. تم اعتقالي في المكتب ومشينا القيادة العامة، وبدأوا معي في التحقيق، واسمعوني شريط بصوت العريف عثمان. وحقق معي ضابط اسمه أبو العاقب. وقالوا لي نحن عندنا كل المعلومات. برير الأنصارى لم يكن على علم بما حدث جملة وتفصيلاً. وأنا لم أطلعه على شيء. وقد فوجىء برير بدوري في العملية. وحاكمنا (العميد/الشاعر) الحسين الحسن. أنا وبرير. وكانت تهمة برير أنه شارك في عملية تدبيرالهروب للعريف عثمان. وطبعاً ده ماكان صحيح.

أنا وعثمان حبسونا في الاستخبارات. ولما قفلوا الباب حاول عثمان أن يسرد ماحصل. وأنا وقفته وكتبت له في الأرض أن يتوخى الحذر. ولكنه كان ثابتاً، ولم يهتز لحظة ولم يبد أي علامات اكتئاب.. أخدوني والعريف عثمان إلى سجن كوبر.

يوم المحاكمة أخدوني وبرير في عربة مصفحة إلى سلاح المدرعات في الشجرة. وبدأت المحاكمة. وكان العريف عثمان هناك. وتحدثنا معاً لفترة ومعنا عدد من الضباط. وذهبنا ثلاثتنا إلى المحكمة، وجاءنا النذير من الاتهام في محاكمتنا وقال حاكموكم بعشرين سنة لكل واحد. وعندها صعد برير في الطربيزة وقال ساخراً في شنو؟ (يعني بأي تهمة). وبعدها نقلونا بعربة مصفحة إلى سجن كوبر. بعدها نقلت إلى بورتسودان وبقي العريف عثمان في كوبر.

التقيت مع العريف عثمان مرة ثانية بعد عشرين شهر عندما رحلوني إلى سجن كوبر. وكان لقاؤنا ودياً. وعثمان كان ساكن مع الضباط رغم أنه ضابط صف. وعندما صدر قرار العفو العام (حسب رواية الملازم أحمد الحسين) العريف مشى مع الملازم فيصل مصطفى إلى مدني وأنا وحسن قطان مشينا لحضور زواج اخت العريف عثمان في قرية أم سنط. وقد عمل سائق تاكسي هناك وقبلها عمل كفني في مصانع فتح الرحمن البشير وفصل لنشاطه النقابي. وفي سجن كوبر كان المسئول السياسي داخل الكرنتينة (ب) مع مجموعة من الضباط. وقد ظل على تقديره للمهمة التي أسندت إليه بتهريب عبدالخالق.

ملحوظة: العريف عثمان إبراهيم عبدالقادر الذي شارك بالدور الحاسم في تهريب عبدالخالق محجوب. حكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً. أطلق سراحه في 30 يوليو 1977. ويعمل ويقيم حالياً في قرية أم سنط في أطراف مدينة واد مدني.

9-1 تسلسل الأحداث بعد هروب عبد الخالق

استمع عبدالخالق لرأي العسكريين، وقال إنه لم يكتف بتقديرات القياديين منهم، بل استمع لوجهة نظر آخرين. فأكدوا له أن السلطة ميئوس منها، وأنه لاجدوى من أي محاولة للضغط عليها لتصحيح أخطائها لأنها تسير في مخطط محدد من البداية. ولن تتراجع عنه بعد إبعاد أعضاء مجلس الثورة الثلاثة وبداية الهجوم على الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية، وإنهم لن يدافعوا عنها في حالة انقلاب يميني ضدها. وفي الوقت نفسه لن ينتظروا أن يروحوا ضحية لهجوم اليمين الذي يترصدهم ويحملهم مسئولية بقاء السلطة منذ يومها الأول، ولهذا قرروا التحرك.

تسلم عبد الخالق رسالة من الأمانة العامة تلخص ما كانت تعالج من قضايا ولتضعه في صورة الأحداث وتقديرات الحزب وتتلخص الرسالة في:

نحتاج إلى تقرير سياسي لتقييم تطور الحالة السياسية بعد 16 نوفمبر، وطرح مهام الحزب.

الحزب يحتاج لفترة طويلة نسبياً لاستكمال إعادة تنظيم صفوفه في ظروف الانتقال للسرية وبناء أوات العمل السري.

السلطة تعتمد على قوات ضاربة في المظلات والمدرعات ترهب بها الحركة الجماهيرية والجيش نفسه.

كان تعليق عبدالخالق على الرسالة إنها صحيحة في وجهتها. وإنه ناقش العسكريين على ضوئها مرة أخرى. وإنهم يختلفون مع تقدير الأمانة العامة على مدى نفوذ السلطة في المدرعات والمظلات – لأن نفوذ اليمين في السلاحين أقوى من نفوذ السلطة. وطلب أن تبدأ الأمانة العامة والمكتب السياسي في خطوات مكثفة لأن الأحداث تتطور أسرع كثيراً من تقديرات الحزب – خاصة الضجر السائد في الجيش. كما أن المواقف التي اتخذتها النقابات والقوى الثورية بعد انقلاب 16 نوفمبر كانت كلها مؤشرات للحزب لحسم الموقف وتقديم قيادة حازمة للجماهير والقوى الديمقراطية في الجيش.

طلب عقد اجتماع للمكتب السياسي لمناقشة اقتراح العسكريين والتحضير لاجتماع اللجنة المركزية يحضره هاشم ويطرح وجهة نظر العسكريين.

شرع في وضع نقاط أولية لوثيقة موجهات قيادية، كأساس للتقرير المطلوب لكشف وفضح السلطة وتوضيح موقف الحزب وطرح الشعارات الأساسية التي تلبي ما كان يعتمل في نقوس الجماهير. وطلب مده بالوثائق الحزبية التي صدرت بعد 16 نوفمبر، وطلب تنظيم مقابلات مع الشفيع والجزولي وتيجاني والشيوعيين المسئولين عن تنظيم الحزب في مديرية الخرطوم، ثم مع شكاك للاستنارة برأيهم وتقديراتهم عن الوضع في النقابات ووضع الحزب في العاصمة، لكي يستكمل من شكاك صورة الأوضاع وسط الجنود. تمت المقابلة مع الشفيع وحضر هاشم جزءاً منها وحددت المواعيد للقاءات مع جزولي وتجاني وشكاك. وتم الاتفاق مع الشفيع أن يبقى طوال اليوم في مكاتب اتحاد العمال حتى يسهل على هاشم الاتصال به إذا جدت ظروف تستدعي المشاورة.

اجتمع المكتب السياسي مساء يوم 7/13. وتم الاتفاق مع هاشم للانتظار في مكان معين لمعرفة ملاحظات ومناقشات المكتب السياسي. وتأخر اجتماع المكتب السياسي، وغادر هاشم المكان لارتباطه بمواعيد أخرى. وحدد يوم 7/15 للقاء آخر.

نقلت ملاحظات ومناقشات المكتب السياسي لعبدالخالق في نفس الليلة 7/13. وأنها ستبلغ لهاشم يوم 7/15 لينقلها للعسكريين ويعود بملاحظاتهم لعرضها على اجتماع المكتب السياسي والتحضير لاجتماع اللجنة المركزية. وكان تعليق عبدالخالق إنها ملاحظات متمشية مع الخط العام. لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن على الحزب واجب وقف تراجع الحركة الجماهيرية إلى ما لا نهاية، وتحديد نقطة تتوقف عندها وتبدأ منها المقاومة أو على الأقل الصمود في وجه الهجمة، وأن الاحتجاج على عملية حل النقابات تحت شعار لائحة تنظيم النقابات هو نقطة البداية لوقف التراجع. كذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار أن السلطة فرضت العنف في العمل السياسي ولن تتراجع أو تزول إلا بالعنف. وكذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار أن شعار الإضراب السياسي في الظرف الحالي الملموس غير عملي. ويجب الأخذ بعين

الاعتبار رأي وموقف العسكريين، خاصة ومنطقهم هو التقدم والتحرك لمساعدة الحركة الشعبية من الانكسار أمام هجوم السلطة المتصاعد. إضافة إلى أنهم يتابعون استعداد غيرهم للتحرك. وتآمر السلطة لمواصلة ضربهم بعد ضربات 16 نوفمبر وأن استعدادهم للتحرك عندما يصل مرحلة معينة من الصعب فرملته. وإن كل هذه المسائل يجب أن تناقش في اجتماع المكتب السياسي واللجنة المركزية.

واقترح عبدالخالق تكوين لجنة من كادر مقتدر تتولى توفير الإمكانات اللازمة لسكن وترحيل الكادر المختفي وإعادة النظر في مستوى التأمين الحالي. واقترح الاستعانة بلجان المدن وبعض فروع الأحياء أو مسئوليها في عملية توفير الإمكانات والإشراف على تأمين الكادر. فالظروف تزداد صعوبة وضيقاً.

يوم 7/15 تم اللقاء مع هاشم ونقلت له ملاحظات ومناقشات المكتب السياسي. قال إنه يتفهمها جيداً، وإنه في نهاية الأمر مسرح وليست لديه قوة عسكرية وسلطة أمر عسكري، ويقترح أن يسرع الحزب في إعداد الوثائق الخاصة برأيه في القضايا المختلفة لأنه والزملاء أعضاء الحزب حاولوا مراراً تهدئة الضباط الديمقراطيين وحتى بعض الشيوعيين. وتم الاتفاق معه على اللقاء مساء 19 يوليو الساعة الثامنة حيث سيجد على شارع معين شخصاً يعرفه في انتظاره ليوصله إلى المنزل الذي يختفي فيه عبدالخالق، لكنه لم يذهب.

مساء يوم 18 يوليو طلب عبدالخالق المزيد من الوقت ليتمكن من استيعاب الحالة السياسية بعد عزلة الاعتقال و محدودية حركته بعد هروبه. وطلب أن يركز المكتب السياسي على واجبين عاجلين الأول توفير إمكانات أفضل ومستوى أفضل للتأمين والثاني التوجه بالحزب نحو معارضة السلطة بصورة توجه شامل وحاسم. وطلب أن يحضر إليه هاشم حوالى الساعة التاسعة مساء للضغط أكثر على العسكريين ليؤجلوا تحركهم. وطلب نقله لمنزل آخر ليتمكن من العمل مع الهيئات: الأمانة العامة والمكتب السياسي، والتحضير لاجتماع اللجنة المركزية.

10–1 أعضاء المجلس يخططون للإطاحة بنميري

تحضرني في تسلق نميري لرئاسة الجمهورية وحل مجلس الثورة هنا واقعة غائبة، وهي أن مجموعة ضباط المجلس أنفسهم كانوا يتربصون لإقصاء نميري عن السلطة بعد أن بدأ يتعملق ويراكم نفوذه بحكم موقعه كرئيس للمجلس. ولقد شرعت تلك المجموعة بالفعل في اتصالات مع ضباط ذوي مواقع مؤثرة، منهم على سبيل المثال المقدم عثمان حاج الحسين (أبوشيبة) قائد الحرس الجمهوري آنذاك، الذي اتصل به الرائد فتحي أبوزيد (ابن عم الرائد مأمون عوض أبوزيد رئيس جهاز الأمن القومي وقتها) وأفضى إليه بعزم المجموعة للقيام بحركة انقلابية لإبعاد نميري عن السلطة، وطلبوا منه الانضمام إليهم في ذلك المخطط. وحتى الآن لست أدري، لماذا أحجمت تلك المجموعة عن تنفيذ مخططها، وظل الموضوع يراوح مكانه بين خط الإقدام وخط النكوص، حتى تبدد في شعاب الأيام، بعد تسريحهم وتفرقهم أيدي سبأ.

المصدر: محمد محجوب عثمان: الجيش والسياسة 1998، ص67

11–1 بداية الإعداد للانقلاب
رسالة الملازم عبدالعظيم عوض سرور

عزيزي د. بوب - تحياتي

التحقت بتنظيم الضباط الأحرار في عام 1966 وأنا طالب بالسنة الأولى بالكلية الحربية... وكان أعضاء الخلية الحزبية في الكلية يعاملون كأعضاء في التنظيم وتصلهم أدبياته. وكانت خلايانا كشيوعيين منفصلة عن مجمل التنظيم. الضباط الذين عملوا معي في الخلية: المقدم عثمان الحاج حسين ، الملازم معاوية سبدرات، الملازم أحمد جبارة والملازم ميرغني..

بمجرد صدور قرار الحل (تنظيم الضباط الأحرار) أعلن عن رفض الحل وبقاء التنظيم سرياً. وقد صدر منشور بذلك. بدأ التفكير والتنفيذ للقيام بعمل عسكري فعلياً بعد صدور قرارات 16 نوفمبر (1970). ولكن فكرة الانقلاب سبقت ذلك. وكان الحديث عن التغيير يدور تلميحاً بين القادة...وكان هناك مكتب قائد فيه أب شيبة، الهاموش (عبدالمنعم محمد أحمد) ومحجوب طلقة وبابكر النور ومحمد محجوب وآخرين. وكان المسئول بين خليتنا وقيادة التنظيم المقدم أب شيبة.

بعد قرارات 16 نوفمبر بدأ التخطيط للانقلاب حثيثاً. وشرع أب شيبة في تقوية قوات الحرس الجمهوري، فأنشأ كتيبة جديدة اسمها كتيبة الإدارة وأسندت قيادتها للملازم أول صلاح السماني. وضم كتيبة مدرعات صلاح الدين للحرس، وأسندت قيادتها للنقيب بشير عبدالرازق واستبدل قوات الحراسة لأعضاء مجلس قيادة الثورة المكونة من جنود المظلات وحامية الخرطوم بقوات من الحرس الجمهوري وفي نفس الوقت قام العقيد الهاموش بتجنيد قوة إضافية وزاد عدد الدبابات التابعة للواء الأول مدرعات.

علمت بفكرة الانقلاب في ديسمبر 1970 ولم يحدد دوري فيه إلا قبل بضعة أيام من ساعة الصفر. وكانت الأوامر التي تلقيتها أن أقوم باعتقال أبو القاسم

محمد إبراهيم وإن لا أقوم بقتله إلا إذا حاول أن يقاوم. ولكن تصادف أن تواجد كل أعضاء مجلس الثورة في منزل نميري في ذلك الأثناء. وكان أحمد جبارة مكلفاً باعتقال نميري فقط ولكنه تفاجأ بوجود كل أعضاء المجلس في منزل نميرى. فقام باعتقالهم. وعندما أخبرت أب شيبة بما حدث طلب مني الإسراع لمساعدة أحمد جبارة في مهمته. وعندما وصلت لمنزل نميري لقيته قد قام باعتقالهم وطلب منهم رفع أياديهم. وعند وصولنا للقصر طلب مني أب شيبة أن أترك مهمة حراسة المعتقلين للملازم أول محمد خاطر حمودة. وأن أذهب لمعاونة النقيب معاوية في حامية شمبات. كان هاشم وطلقة ومحمد أحمد الريح وود الزين في القيادة العامة يقومون بالاتصالات مع القيادات خارج العاصمة لضمان تأييدها. وكان هاشم ومحجوب مسئولان عن المسائل السياسية إعداد القرارات الجمهورية والاتصال مع قيادة الحزب (الشيوعي السوداني) وبعض القوى السياسية والنقابية. وقام الهاموش وهاشم بالطواف على الوحدات في العاصمة. أما أب شيبة فقد بقي طول الوقت في الحرس الجمهوري. وبسبب انشغال هاشم في الطواف والاتصالات سنحت الفرصة لبعض الضباط غير الموثوق منهم للتواجد في القيادة العامة. كما إن انشغال الهاموش أتاح الفرصة لبدء التخطيط للهجوم المضاد.

قابلت في أثناء تنفيذ عملية الانقلاب وبعده بعض العسكريين منهم العقيد يحى قرينات، والمقدم عزت فرحات، والمقدم يعقوب إسماعيل، والملازم عمر حسن أحمد البشير والملازم أول حسن أحمد دفع الله، والمقدم صلاح عبدالعال وآخرين لا أذكرهم. كما إنه لم يكن لي علم بتفاصيل اعتقال فاروق أبوعيسى، ولكن معاوية سورج تم اعتقاله وإحضاره للقصر..

كنا نعلم قبل قيامنا بالحركة بأن هنالك تنظيمات تحضر لانقلاب أو أكثر. وكان التنظيم الأقوى مكون من الجنود والصف من أبناء غرب السودان. وهؤلاء عادوا لتنفيذ انقلابهم بقيادة المقدم حسن حسين.



مسطورات

MUSTORAT

الفصل الثاني

انقلاب 19 يوليو: أحداث الأيام الثلاثة بين الانتصار والهزيمة

1–2 حوار: أسرار 19 يوليو "انقلاب هاشم العطا"

بعد سنوات طويلة من الصمت، الملازم مدني علي مدني يكشف الأسرار الكاملة لانقلاب 19يوليو وهو الذي تواجد في أماكن الأحداث الساخنة" القصر الجمهوري وبيت الضيافة " والذي كان قريباً جداً من أبوشيبة ويفجر المفاجات واحدة تلو الأخرى.

× لماذا وصف هاشم العطا بيان ثورته بالأرعن؟؟؟

× مدني:لهذه الأسباب طالبنا بأن يلقي البيان الأول قائد آخر غير هاشم العطا ولم يسمع لنا.

× لولا حرص هاشم العطا على حياة المدنيين لفشل ارتداد مايو.

× هناك من ضباط يوليو من آثر الهروب والفرار وأجبرنا على الاستعانة بضباط تربطنا بهم علاقات شخصية وصداقات ولم نكشف عنهم حتى الآن ومنهم من ترقى حتى وصل لرتبة اللواء.

× دبابات الإرتداد كانت تقصف المبني الذي يوجد به النميري مما يوحي بأن طرفاً ثالثاً ما كان يعمل لأهدافه الخاصة ليتضح لنا أن يوم 22 كان به أكثر من محاولة انقلابية.

× قوات الارتداد المايوية قتلت عسكريين أبرياء وادعت تلفيقاً أنهم ضمن شهداء بيت الضيافة.

× مدني : أبو شيبة كان قائداً إنساناً.

× مدني : طالبنا أبو شيبة بتموين الذخيرة قبيل التحرك الأول فقال لنا : " امشوا ساكت ديل نمور من ورق ".

× مدني : أبو شيبة حرص في اللحظات الأخيرة على حرق جميع الأوراق والبرقيات والرسائل المهنئة بنجاح الانقلاب والتي كانت في مكتب القيادة ولو لم يفعل لصار ثلاث أرباع السودانيين سجناء لمايو.

× تسريح الضباط والجنود باعتبارهم مايويين ومن دون مسوغ كان خطأنا الأكبر.

× مدني : قيادات مايوية استمرأت الفساد وهتك أعراض الناس.

× مدني: الذخيرة "حارق خارق" التي وجدت في جثامين ضحايا أحداث بيت الضيافة تثبت أن مرتكب المجزرة ليس من يوليو وإنما من طرف آخر.

× عدم مساسنا بحياة نميري ومجلس أعضاء الثورة والذين كانوا بين أيدينا تؤكد عدم مسؤوليتنا عن مقتل ضباط الأمن وأحداث بيت الضيافة، ولو أردنا القتل وسفك الدماء لبدأنا بـ " رأس الحية ".

× ما تردد عن أن نميري قاوم تسعة من حراسه محض كذب وافتراء.

× نميري وبعد خروجه من القصر هرب من أمامنا لوحده ولم يسأل أو يكترث لمصير زملائه من ورائه.

مقدمة اختطها الملازم مدني علي مدني بيده :

كثر الحديث عن حركة 19 يوليو العسكرية والتي اشتهرت بحركة الرائد هاشم العطا وأدلى حولها " كل من هب ودب " بدلوه زوراً وبهتاناً وقليل هم من تحدثوا عنها بشيء من الموضوعية ولا أقول كلها.

أولاً، أود هنا أن أنفي نفياً قاطعاً لأي دور، رئيس أو مباشر، للحزب الشيوعي السوداني - كحزب- في التحضير أو التخطيط أو التنفيذ لهذه الحركة، لقد قال الشيوعيون : إن حركة 19 يوليو شرف ندعيه وتهمة لاننكرها. وهم في هذا –أيم الله- لصادقون.

كنا قبل التحرك – أو على الأقل البعض منا – ضد إذاعة الرائد هاشم للبيان الأول. ولأننا كنا نؤمن بأن الشارع، لا محالة، سيمتلئ باللافتات الحمراء. لأن شيوعية هاشم وانتمائه لا يخفى على أحد.. وهذا ما حدث. في حين أننا كنا في أمس الحاجة لدعم الشارع السوداني كله بمختلف تنظيماته واتجاهاته وميوله السياسية على الرغم من أننا طرحنا وبشكل واضح بإيمان لا يتطرق له الشك، شعار " سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية " وهي ماعون واسع يسع الجميع.

ثانياً، الضابط الذي أوكل إليه مهمة إطلاق سراح الدكتور مصطفى خوجلي "–فقط- لأننا اخترناه ليكون رئيساً للوزراء، قام، وبتصرف فردي من عنده، بإطلاق سراح الشيوعيين دون غيرهم من بقية المعتقلين من الأحزاب الأخرى الأمر الذي زاد من نغمة الشارع علينا.

ثالثاً، أخطاء عسكرية قاتلة قام بها بعض الضباط، وبصفة فردية أيضاً، عجلت بسقوط الحركة وسهلت القضاء عليها ومهدت لمن كانوا يتربصون بالحزب الشيوعي الدوائر، لينحروه في رابعة النهار.

رابعاً، تأملوا معي هذه الأسماء، وفيكم من يمت لهم بصلة القرابة، أو ساكنهم في الحي، أو زاملهم في الدراسة أو العمل... هل هم شيوعيون ؟؟ المقدم أحمد حريكة، المقدم صلاح الدين فرج، المقدم حسين بيومي، المقدم يحي عمر قرينات، الرائد مبارك فريجون، الرائد إبراهيم سيد أحمد، الرائد شرف الدين إسماعيل، النقيب محمد المصطفى الشهير بـ "الجوكر"، النقيب محي الدين ساتي، النقيب عبد الرحمن مصطفى خليل، النقيب عباس عبد الرحيم الأحمدي، النقيب صلاح السماني الكردي، النقيب محمد أحمد محجوب "ود المحجوب"، الملازم مأمون عبد المجيد علي طه، الملازم عبد الرحمن حامد، الملازم الشيخ مصطفى، الملازم مأمون أحمد الصديق دار الصليح، الملازم عثمان حسن يوسف كل هؤلاء حوكموا بالتجريد من الرتبة، والطرد من القوات المسلحة والسجن لمدد مختلفة. فلأي سبب يضحي هؤلاء من أجل حزب لا ينتمون إليه أصلاً ولا يأتمرون بأمره؟ إن دوافع وطنية بحتة دفعت كل هؤلاء ليساهم كل منهم بقدر ما استطاع في الخروج بالبلاد من المأزق الذي أرادت أن تدخلها فيه مايو.

وهنا، لا أذيع سراً إن قلت أن بعض الضباط الشيوعيين الملتزمين قد فروا قبيل ساعة الصفر الأمر الذي اضطرنا أن نستعين ببعض زملائنا ولعلاقات الصداقة والزمالة الشخصية فقط لا غير ولم نذكر اسم أي واحد لم تستطع السلطات القبض عليه حينها حتى وصل بعضهم إلى رتبة اللواء... وذلك عملاً بوصية الفارس الشهم الشهيد المقدم عثمان حاج حسين "أب شيبة" " الجوه جوه والبره بره أنا والهاموش وهاشم العطا سنتحمل المسئولية كلها "!

حاوره : مؤيد شريف نقلاً عن صحيفة "الوفاق"

مدخل :

حاولت مراراً وتكراراً أن اقنع الملازم بالقوات المسلحة والمشارك في انقلاب هاشم العطا مدني علي مدني بالحديث عن الأحداث التي شهدها بأم عينه وشارك في صناعتها، إلا أنني وفي كل مرة كنت أواجه برفض مهذب ويكتفي بسرد بعض الوقائع المعروفة والمشهورة والتي لا جديد فيها، وأخيراً يبدو أن مدني علي مدني قد قرر أن يفتح قلبه لنا ويكشف عن الكثير الذي لم يقال من قبل، خاصة وأن المكانة التي كان يتمتع بها "مدني" لدى القائد المهم للتخطيط لانقلاب "19 يوليو" "أب شيبة" والأدوار المهمة التي كان يسندها له بالإضافة إلى أماكن تواجد "مدني" خلال الثلاثة أيام التي استولوا فيها على الحكم، فقد تواجد في القصر الجمهوري لحظة اقتحامه من قبل الدبابات، وقد تواجد أيضاً في بيت الضيافة قبل ساعة من حدوث المجزرة، فأماكن تواجده هذه تعطي لهذا اللقاء واللقاءات القادمة قيمة تاريخية كبيرة "فليس من رأى كمن سمع"، وإذا علمنا بأن مدني هو من أوكل إليه "أب شيبة" مهمة إخراج النميري ومن معه من القصر واقتيادهم إلى مكان ما وهذا ما لم يحدث، وهو من كان يستقبل المكالمات الواردة لمكتب القيادة ويحولها إلى "أب شيبة"، فإننا نتطلع لمعرفة ما كان يدور داخل القصر قبل وبعد لحظات من" الارتداد المايوي " ودخول الدبابات للقصر والتفاعلات التي كانت تحدث. والمشاهدات التي رواها لنا عن بيت الضيافة والأحداث التي سردها لنا. ولم يخف علينا مدني علي مدني بأن هناك معلومات حساسة تتعلق بالحزب الشيوعي أو تتعلق بأشخاص هم فقط لهم الحق في كشفها ولا يملك الحق في كشفها ويستسمحنا في أن نعفيه من الإجابة عليها ولقد التزمنا بذلك على الرغم من إيماننا بأن التاريخ هو ملك للجميع.

- بداية تحدث لنا عن تنظيم الضباط الأحرار والأجواء السياسية العامة التي سبقت انفلاب19يوليو والأوضاع العامة بالبلاد ؟

- تنظيم الضباط الأحرار هو التنظيم الذي خطط ونفذ ثورة 25 مايو بكل أطرافه من شيوعيين وقوميين عرب وديمقراطيين ولأسباب معروفة. وفيما بعد قالوا

بتحالف قوى الشعب العامل وغيرها، والشيوعيون كان لهم طرحهم الخاص بالجبهة الديمقراطية، ومن نفذوا انقلاب مايو هم أنفسهم من قاموا بالدور الأساسي في 19 يوليو، ففكرة انقلاب 25 مايو كانت للرائد فاروق حمد الله وهذه معلومة معروفة ذكرها الأستاذ بابكر عوض في برنامج أسماء في حياتنا، وكان للمرحوم الشهيد عثمان حاج حسين الدور الأساسي في مايو نفسها فقد كان مناط به اعتقال الشخصيات المهمة من وزراء وغير ذلك، ويحفظ له أنه كان من أوائل الذين اعترضوا على الترقيات الاستثنائية التي قام بها نميري خاصة ترقيات صف الضباط إلى ضباط وكان يرى أن مثل هذا السلوك يكرس للانقلابات العسكرية، فبإمكان أي ضابط أن يغري صف ضباطه بالترقيات بالإضافة لأنها ستؤثر سلباً على الضبط والربط في القوات المسلحة، فالرقيب الذي يرقى فجأة لضابط سيثير الغيرة في زملائه لاسيما الأقدم منه وهذه من ضمن الأشياء التي اعترض عليها أب شيبة وحتى هو فرضت عليه الترقية إلي رتبة المقدم قسراً وسلم قيادة الحرس الجمهوري.

يقول البعض إننا تعجلنا قيام 19 يوليو إلا أنها كان لها ظروفها الموضوعية التي دعت لقيامها في ذلك التوقيت بالتحديد، يذكر أن تنظيم الضباط الأحرار كانت به تيارات فكرية متنوعة فالبعض كان ميالاً للارتماء فيما يسمى بالقومية العربية، وفي زمن عبد الناصر كان هناك نوعاً من التوازن في طرحه لفكرة القومية العربية، فعبد الناصر كان يرى بأن الوحدة القومية لا تجدي لأنه كان له تجربة مع سوريا أيام الجمهورية العربية المتحدة، وهي كانت تجربة قومية جاءت بنتائج عكسية كلفت الدولتين والأمة العربية كلها أثمان فادحة، وبعد وفاة عبد الناصر واستلام السادات لمقاليد الحكم وظهور نجم القذافي والذي كان يرى في نفسه امتداداً لعبدالناصر وخليفة له والذي يفترض به أن يقود الأمة العربية باتجاه الوحدة هذا كان قبل أن ييئس من العرب ويتجه إلى إفريقيا، وفي تلك الفترة عادت للسطح من جديد فكرة الوحدة بين السودان ومصر وليبيا وانسحبت سوريا لظروف تخصها. جمال عبدالناصر كان يرى أن الوحدة لابد من أن تكون تدريجية وليست اندماجية، وتبدأ

من الشعوب عن طريق فتح الحدود وتحرير التجارة وإرساء قواعد للتكامل بين شعبي وادي النيل، السادات عندما أتى للحكم استعجل مسألة الوحدة، وأذكر أن الصحفي المصري صلاح حافظ كتب مقالاً في مجلة صباح الخير أورد فيه أن أرض السودان وأموال ليبيا والخبرة المصرية هي مقومات الوحدة المطلوبة بين الدول الثلاث، وكانت بعض القوات المصرية مرابطة بجبل أولياء وأيضاً بعض المشاة الليبيين والحجة التي اعتمد عليها المصريون لنشر قواتهم كانت حرب الاستنزاف.

نشأ صراع قوي داخل تنظيم الضباط الأحرار بين القوميين العرب والذين رأوا في أنفسهم الأحق بقيادة التنظيم من أجل تسريع الوحدة الاندماجية، وحدثت اختلافات في وجهات النظر ونجحوا في أن يوعزوا للنميري عبر فاروق حمد الله، وكان الرجل القوي ولم يكن شيوعياً، ويقال أن له بعض العلاقات مع القيادة الثورية جناح يوسف عبد المجيد وأحمد الشامي، والبعض يقول أنه ينتمي للبعثيين، لكن المعروف عنه أنه كان محايداً وكان وطنياً وله ميول يسارية – وكانوا يعلمون أن فاروق حمد الله ليس شيوعياً لكنه الرجل القوي والذي بوجوده لا يستطيعون أن يسيطروا على جعفر نميري، وقد قالوا قبلاً إنهم أتوا بجعفر نميري لأنهم يستطيعون أن يملوا عليه إرادتهم، وكانت هناك أسماء أخرى مطروحة من قادة مايو لإقناع الجيش ومنهم مزمل سلمان غندور وأحمد الشريف الحبيب والرشيد نور الدين وغيرهم إلا أنهم عرفوا بقوة شخصيات الأسماء الآنفة الذكر وأنهم يريدون شخصاً يستطيعون أن يملوا عليه شروطهم فاتفقوا على جعفر نميري، الأكيد عندي أن لا دور لنميري في 25 مايو تحديداً فقد جيء به كصورة لإقناع الجيش باعتباره عسكرياً جيداً وهذه حقيقة ولكنه لم يكن رجل سياسة أو رجل أفكار وايدولوجيات ديمقراطية كانت أو اشتراكية أو حتى إسلامية كما اتضح في الأخير، فأوعزوا للنميري بأن الضباط الأحرار يعملون على نقل الصراعات والحوارات التي تدور في مجلس قيادة الثورة إلى الشارع العام وإلى الحزب الشيوعي، وشخصية نميري كما اتضح للناس فهي شخصية الرجل "السميع"، فبادر بإعفاء فاروق حمد الله وبابكر النور وهاشم

العطا. وفي الحقيقة لم تكن هناك في الأساس أسراراً ينقلها هؤلاء فالخرطوم كانت وكعادتها تموج بالأحاديث السياسية، فالناس كانوا يحسون بالسرعة الرهيبة التي تجري بها الأحداث لنقع في أحضان السادات ومصر وليبيا وغيره، وبعض الصحف المصرية كانت تروج للفكرة الاندماجية، وبسبب كل هذه الملابسات عمل الثلاثة المقالين وآخرين لتكوين تنظيم داخل تنظيم مايو أطلق عليه تنظيم أحرار مايو وأغدق عليه الكثير من الأموال وكان على رأسه ومسؤولاً عنه أحمد عبد الحليم وكان في الجيش المصري وهو شقيق محمد عبد الحليم وزير الخزانة المشهور والذي يقال بهروبه بالخزانة وتعرضه أيضاً لقضية المخدرات التي ألقي عليه القبض بسببها في بيروت ومعه خالد حسن عباس والذي كان وزيرا للدفاع في ذلك الوقت.

تم تعيين أحمد عبد الحليم قائداً عاماً للمدرعات وأصبح يرأس قائد اللواء الأول مدرعات عبد المنعم محمد أحمد الهاموش وقائد اللواء الثاني دبابات العقيد سعد بحر في وقتها، يذكر أن الهاموش رقي استثنائياً من قبل نميري من مقدم إلى عقيد في 15مايو 1971 م في يوم احتفال المدرعات وهو نفس اليوم الذي اعتقل فيه السادات علي صبري ومراكز القوى الأخرى وصرح أنه "سيفرمهم فرم "، وأذكر أن رياحاً عاتية ضربت ساحة الاحتفال في ميدان اللواء الأول مما أجبر القائمين عل أمر الاحتفال على تحويل الاحتفال إلى " الميز " وعودة العوائل، وفي ذات اليوم أصدر النميري أوامره، وهو في حالة من عدم الوعي المعروف السبب، بترقية عبد المنعم الهاموش من مقدم إلى عقيد و علي صالح أيضاً رقي إلى عقيد وتم ترقية جميع أفراد فرقة الجاز التابعة للمدرعات إلى رقباء أوائل وصولات. وفي اليوم الثاني مباشرة نشبت أزمة في سلاح المدرعات وحدثت فوضي وحل الضبط والربط بسبب ترقيات النميري الاستثنائية للدرجة التي أجبر فيها النميري لإحالة أمر تنفيذ الترقيات إلى وزير الدفاع خالد حسن عباس واستخدم خالد حسن عباس خطاباً عاطفياً أمام الجنود استطاع من خلاله تمرير الترقيات .

- تحدث لنا قليلاً عن تنظيم احرار مايو وإذا كانت لكم علاقات بتنظيمات أخرى؟

-أفراد تنظيم أحرار مايو لم يكونوا معروفين بالنسبة للمايويين وأب شيبة كان جزءاً من التنظيم، بل على العكس فنحن من كنا على علم تام بكل أفراد تنظيم مايو والذين سعوا لفرض الوحدة مع مصر وليبيا بكافة الوسائل والأشكال حتى لو أدى الأمر لفرضها بالقوة على الشعوب.

- أنتم كنتم جزءاً من السلطة لماذا لم تحاولوا توضيح وجهة نظركم السياسية ؟

- في بداية الأمر تحدث معظم الناس ومنهم هاشم العطا مع النميري في محاولة لإقناعه بضرورة العدول عن فكرة الوحدة الاندماجية إلا أن النميري لم يكترث للأمر واعتبره مجرد "تخرسات شيوعية" وافتراء شيوعيين يريدون ان يهيمنوا ويسيطروا، ولم ييئسوا وحاولوا نصحه من جديد إلا أنه لم يسمع لهم واستمر في سياسته.

- كيف يمكن أن تلخص لنا أسباب الشقاق بين النميري والأحرار ؟

- الإشكال بدأ بين الشيوعيين ونميري منذ ضربة الجزيرة أبا وبعد نهاية الضربة أتهم النميري الشيوعيين بمنعه من ضرب "الرجعية" في الجزيرة أبا، ومن المعروف أن الشيوعيين اعترضوا على ضرب الأنصار في الجزيرة أبا ليبدأ نقاش داخل تنظيم الضباط الأحرار والذين اعتبروا أن هناك أياد أجنبية لعبت أدواراً خفية في موضوع الجزيرة أبا حتى تضرب القوى الرافضة للوحدة الاندماجية ومن المعروف أن فاروق حمد الله وهاشم العطا عارضوا وبالصوت العالي في مجلس الثورة ضربة الجزيرة أبا.

- إذاً هل لنا أن نقول بأن انقلاب 19 يوليو جاء لقطع الطريق أمام الوحدة الاندماجية مع مصر وليبيا ؟

- نحن لم نكن ضد الوحدة مع مصر إذا جاءت بطريقة تدريجية ومن القاعدة ومن المعروف أن من أوجب واجبات الحزب أن يقوم بتنفيذ برامج القواعد.

-إذا كان الخلاف بينكم سياسياً فلماذا لم تختاروا التفاوض السياسي وأنتم كنتم جزءاً من السلطة بدلاً من الانقلاب ؟

- كما سبق وذكرت لك فإن الضباط الأحرار حاولوا مراراً وتكراراً التحاور والتشاور مع قادة النظام المايوي إلا أنهم شعروا بأن القوميين العرب قاموا بعمل تنظيم داخل التنظيم سمي أحرار مايو لم يشرك فيه سوى المؤمنون بفكر القومية العربية فقط وأقصي منه الشيوعيون والليبراليون والبعثيون والجميع، وكانت لهم صلة مباشرة مع مصر ولا أبالغ إذا قلت أنهم كانوا يأخذون تعليماتهم منها بدليل أنه وبعد نجاح الانقلاب قام السادات بإرسال طائرة انتنوف ضمت عبد الستار الطويلة وأحمد حمروش وصلاح حافظ وأنا كنت في استقبال الطائرة بالمطار، وكنت قد أخطرت بأن هناك طائرة على قدر كبير من الأهمية، وعند وصولنا إلى مطار الخرطوم وجدت السر آدم سالم وكان مديراً للمطار ومعه أحد الأجانب ووجدت أيضاً سرية كان قائدها ملازم من الدفعة 20 يدعى عثمان وكان يبادر بتحيتي باعتبار انني زول الانقلاب وكنت امنعه من ذلك وأقول له بأنني من يجب عليه تحيتك وحتي السر آدم سالم كان يبادر بالاستئذان للخروج للحظات فكنت أقول لهم بأنهم ليسوا بمعتقلين حتى يستأذنوا مني، وأوضحت لهم بأنني في انتظار طائرة كلفت بأن استقبلها، وصلت الطائرة ليلاً وكنت أطارد الطائرة بمحازاة "الرن واي" حتى توقفها في مدرعات صلاح الدين، نزل من الطائرة عدة مدنيين معهم ضابط برتبة مقدم طيار وآخر صول، فبادرتهم بالسؤال إن كانت معهم أسلحة فأجابوني بالنفي وبعد تفتيشي للطائرة وجدت رشاش بورسعيدي وطبنجات فصادرتها، جاءني الرائد في ذلك الوقت الفاتح المقبول وحسن مكي مدني وأخبروني بأن هؤلاء مدنيون، وقالوا بأن هؤلاء صحفيون وتسلموا مني الزوار المصريين واتضح لي فيما بعد أنهم كتاباً يساريين أرسلهم السادات للسودان لجس النبض ومتابعة التطورات.

-حدثنا قليلاً عن العلاقة بينكم واللجنة المركزية للحزب الشيوعي أو أي قيادات سياسية أخرى في الحزب الشيوعي ؟

- أولاً، 19 يوليو لا علاقة لها البتة بالحزب الشيوعي لا من قريب أو من بعيد، 19 يوليو لا علاقة لها باللجنة المركزية للحزب ولا المكتب السياسي ولا السكرتير نفسه

وعبد الخالق محجوب نفسه وإلى آخر لحظة كان ضد الانقلاب "ولا يعرف الشفيع أحمد الشيخ" حتى مصطفى خوجلي والذي كان منتظراً أن يكون رئيس الوزراء بعد الانقلاب كان معتقلاً في سجن كوبر، وهناك خطأ ارتكبه أحد ضباطنا حيث صدرت له التوجيهات بإطلاق سراح مصطفى خوجلي فقط ليكتب الخطاب السياسي باعتباره من وقع عليه الاختيار لرئاسة الوزراء إلا أن الضابط وبتصرف فردي منه قام بإطلاق المعتقلين الشيوعيين فقط وترك بقية المعتقلين من الأحزاب الأخرى وكان اسمه زهير قاسم علي البخيت.

- هل صحيح أن عبد الخالق عاتب هاشم العطا قائلاً له: " لماذا تعجلتم ؟"

- عبد الخالق لم يقصد الانقلاب بقوله: "استعجلتو" فإن المعروف أن الحزب الشيوعي يؤمن بالعمل الدؤوب وسط الجماهير، ولأن الثورة الجماهيرية كانت آتية لا محالة فالماركسية والمادية التاريخية لا يؤمنان بشيء يسمى انقلاب وعبد الخالق كان يقول دائماً بأن الانقلاب يولد في أحشائه انقلاباً آخر.

ومن الأشياء التي كنا نطالب بها أن البيان الأول يجب أن لا يلقيه هاشم العطا، لأن هاشم العطا كان معروف كواجهة شيوعية داخل القوات المسلحة، وكنا نعلم برد الفعل الذي سيحدث في الشارع وهذا ما حدث، وكنا نطالب بأن يذيع البيان الأول قائد ثاني أو آخر غير هاشم العطا، وأن لا يكون هاشم العطا ولا فاروق حمد الله ولا بابكر النور في مجلس الثورة منذ البداية، وهذه النقطة التي استفاد منها أهل الانقاذ "أذهب أنت إلى السجن وسأذهب أنا إلى القصر" ودائماً ما يستفيد الأخوان المسلمين من أخطاء الشيوعيين.

- إذاً كيف تفسر عملية تهريب عبد الخالق من المعتقل في توقيت مشابه ؟

عبد الخالق محجوب في الأساس لم يكن يرغب في أن يهرب من المعتقل، نحن من أجبرناه على الخروج خوفاً على سلامته، لأننا كنا نعلم بوضعه الصحي الحرج والمتدهور. عبد الخالق وفي بداية اعتقاله كان معتقلاً في السجن الحربي وكان يعامل فيه معاملة حسنة وكريمة على يد قائد السجن الحربي وقائد الشرطة العسكرية في ذلك الوقت محمد أحمد محجوب "ود المحجوب" وعندما شعرت الاستخبارات

العسكرية بالمعاملة الطيبة التي يجدها عبد الخالق في السجن الحربي تم نقله إلى معسكر الذخيرة ولو لم تكن لقائد السجن الحربي والشرطة العسكرية محمد أحمد محجوب علاقاته الطيبة بالمايويين لربما أُقصي من موقعه بسبب معاملته الطيبة لعبد الخالق محجوب. ومن المعروف أن معسكر الذخيرة كان ممتلئاً بالمايويين المعروفين كمصطفى أورتشي وسعد بحر وسيد المبارك وسيد أحمد حمودي والذين كانوا يمثلون مجلس الثورة السري أو "مجلس الظل".

- بحسب علمك هل كانت هناك رعاية طبية كافية لعبد الخالق من قبل نظام مايو؟

لم تكن هناك أية رعاية صحية على الرغم من الحالة الصحية السيئة لعبد الخالق، وكنا نعلم بالوضع الصحي المتدهور لعبد الخالق واب شيبة كان مقربا جدا من عبد الخالق ومحجوب طلقة كان له صلة رحم مع عبد الخالق "ابن خالته" وكان يعمل في سلاح الذخيرة وكان ممنوعاً من الاقتراب من عبد الخالق محجوب، وبعد تهريب عبد الخالق ألقوا القبض على محجوب طلقة دون أن يكون مشتركاً في عملية تهريب عبد الخالق محجوب. أما عملية التهريب فقد قام بها هاشم العطا نفسه وكان بصحبته أو من كان يقود العربة حسن سيد قطان وهو من أبناء الدويم، والشخص من داخل معسكر الذخيرة والذي سهل عملية التهريب هو العريف عثمان عبد القادر والذي كان يحلم بالسفر إلى المانيا ووعد بتحقيق رغبته إذا ما نجح الانقلاب وفعلاً نفذ العريف عثمان عبد القادر وعده وسهل عملية التهريب ليخرج عبد الخالق من معسكر الذخيرة بصحبة هاشم العطا.

- عبد الخالق لم يعترض على هاشم العطا وربما خرج معه برغبته فكيف تجزم بعدم رغبة عبد الخالق في الهروب ؟

- الهروب كان بغير رغبة عبد الخالق لكنه لم يكن ليفضح الناس، فلم يكن ممكناً أن يفضح عبد الخالق شخصاً شهماً جاء لينقذه كهاشم،ففضل أن يخرج معه ولكن على غير رغبته وهذا أكيد عندي، بل أكثر من ذلك، إن كل الاشياء التي تمت كانت على غير رغبة عبد الخالق سواء كان تهريبه من المعتقل أو إجباره على الموافقة على

الانقلاب، فموقفه كان ثابتاً في رفض فكرة الانقلاب إلى ساعة الصفر وحتى ما بعد نجاح الانقلاب وأصبح أمراً واقعاً، فقد حاول عبد الخالق أن "يلملم المشاكل" بقدر ما يستطيع فقد حاول أن لا يجعل من الحكومة المقترحة شيوعية صارخة بدليل أن الورقة التي وجدت عنده كمقترح لتشكيلة للحكومة ضمت أسماء لم تنتمي يوماً للحزب الشيوعي فضلاً عن أن عبد الخالق لم يدل خلال الثلاثة أيام التي نجح فيها الانقلاب بأي تصريحات، وكان حانقاً وغاضباً جداً مما حدث، إلا أن العسكريين هم من فرضوا الانقلاب فرضاً، وعندما قال الحزب الشيوعي إن 19 يوليو شرف لا ندعيه وتهمة لا ننكرها فإنهم قالوا الحق، فهم لم يقوموا بـ 19 يوليو حتى يكون لهم شرف المحاولة وليست تهمة ينكرونها لأنهم أيدوا الانقلاب ووقفوا معه عندما نجح.

- إذاً أنت تقول بأن منفذي الانقلاب لم تكن لهم علاقة بقيادات شيوعية سياسية البتة ؟

- نعم، ولا حتى تنظيم الضباط الأحرار، ولا حتى الأغلبية العامة من تنظيم الضباط الأحرار.

- فهمت من حديثك إنكم لم تكونوا تتمتعون بأي غطاء سياسي، إذا فمن أين لكم بالإمكانات المادية ؟ وهل كنتم تتوفرون على كل احتياجاتكم ؟

- كنا نعتمد على شيء واحد فقط : أن نعمل على ايقاف الوحدة القسرية مع مصر وليبيا، لم يكن هدفنا الاتيان بشيوعيين أو غيرهم. ما كان مطروحاً هو أن تعود مايو لمبادئها المعلنة في 25 مايو – وكنا معتمدين على جماهير 25 مايو نفسها لذلك نحن لم نقل "مجلس قيادة الثورة" بل قلنا "مجلس الثورة" ولم نقل يوليو جديدة بل قلنا حركة تصحيحية لـ 25 مايو، وإذا كانت مايو تعبيراً عن أشخاص – نميري أو غيره – فإن هذه مسالة أخرى، وإذا كانت مايو مبادئ فنحن أتينا بمبادئ 25 مايو الأساسية والتي أعلنت في 25 مايو "سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية ".

- بوصفك أحد المشاركين في الانقلاب وقائد فرقة في الحرس الجمهوري صاحب الانقلاب ذاته..... أضاف مدني مقاطعاً.....

- هناك شيء مهم أريد أن أذكره لك قبل سؤالك، إذا ما كنا نريد أن نقوم بانقلاب

شامل وكامل لما نفذنا الانقلاب في وقته، وذلك بسبب أن نظام مايو كان يتجه لتطبيق انتشار جديد للوحدات العسكرية، وكان منتظرا أن تكون قوة أو سلاح الحرس الجمهوري القوة العسكرية الوحيدة الضاربة في الخرطوم، وبالفعل فقد شرعوا في إخراج المدرعات إلى خشم القربة والدمازين، والمظلات أيضاً خطط لترحيلها وكان من المخطط له أن يصبح سلاح الحرس الجمهوري سلاحاً مكتفياً ذاتياً به دبابات ومدرعات ووحدة إشارة ووحدة سلاح نقل، وأن تكون كل هذه الفروع تحت قيادة أب شيبة، وبناءاً عليه فإننا وإن كنا نريد القيام بحركة شاملة كان بإمكاننا الانتظار شهراً أو شهرين أو أكثر حتى يصبح سلاح الحرس الجمهوري هو الوحيد في الخرطوم وفي هذه الحال ما كنا لنضطر للقيام بأي اعتقالات أو تأمينات كثيفة أو بيت ضيافة أو أمن قومي نحتجز فيه الناس.

- صف لنا اللحظات التي سبقت لحظة الصفر ؟ موقفكم الداخلي والوضع العام في الدولة ؟

كان مقرراً للانقلاب يوم 7 يوليو وهذا التاريخ أعود للتأكيد من جديد بأن لا علم للجنة المركزية أو الحزب أو أي جهة سياسية أخرى به، وكان تحديد ساعة الصفر نتيجة لتقديرات موقف عسكري بحت، فقد كانت درجة الاستعداد في القوات المسلحة في ذلك الوقت 50%، ومع بداية تحرك كتيبة من شندي متجهة إلى الشرق الأوسط ارتفعت درجة الاستعداد إلى 100% فمن المعروف أنه عند دخول قوة كبيرة إلى المدينة يرتفع استعداد القوات المسلحة وبعد مغادرتها يعود الاستعداد إلى وضعه الطبيعي شيئاً فشيئاً، وعند بداية تناقص درجة الاستعداد رأى هاشم العطا بأن الوقت غير مناسب فهاشم لم يكن يرغب في أن يتواجه العساكر بعضهم ببعض وتحدث خسائر كبيرة في صفوفهم، فتم تأجيل ساعة الصفر إلى يوم 11، إلا أن يوم 11 كان الاستعداد لا يزال عند 50 % ولم يتناقص بسبب هروب عبد الخالق محجوب والذي أزعجهم جداً للدرجة التي بدءوا فيها باعتقال الكثير من الشيوعيين وتم نقل الكثير من الضباط إلى خارج الخرطوم.

على الرغم من أننا كنا ضباطاً مشاركين إلا أننا لم نكن نعلم بالقائد الحقيقي

للانقلاب حتى قبل لحظات من ساعة الصفر، فقبيل وقت قصير من ساعة الصفر قام الشهيد عثمان حاج حسين أب شيبة، وكنا على مقربة من وقت الانصراف وعربات الترحيل كانت لا تزال مرابطة بالخارج، قام بإصدار أمر لنا بتأخير الجنود قليلاً وأن نتحدث معهم عن الضبط والربط وأي موضوعات أخرى، وكنا قبل ذلك أي في الشهور التي سبقت الانقلاب قد تلقينا منه تعليمات بأن نتحدث للجنود عن منجزات مايو وما حققته من مكاسب وأوصانا بأن نتحدث في نهاية حديثنا للجنود عن شيء من العيوب والتراجع عن مبادئ مايو بالارتماء في أحضان المصريين وبيعها لقضايا الوطن، وفي هذه الاثناء وصل هاشم العطا إلى "ميز" الحرس الجمهوري واستبدل ملابسه المدنية بالعسكرية وهو نفس الوقت الذي أمرنا فيه أب شيبة بالتجمع في جنينة القصر، والقوة التي تجمعت في الجنينة كانت تضم ضباط صف يتبعون لتنظيم الضباط الأحرار وتنظيم ضباط الصف لم يكن معلوماً لأي جهة حتى الاستخبارات العسكرية لم تكن تعلم بوجودهم، وكانوا يضمون رقباء أوائل ورقباء ورتب أخرى. بعد أن تجمعنا في حديقة القصر تم تنويرنا من قبل أب شيبة شخصياً قائلاً " نحن في تنظيم الضباط الأحرار قررنا أن نغير النظام بالقوة، بانقلاب، والآن لكم مطلق الحرية وكل من لا يرغب في الاشتراك معنا يعلمنا الآن وسنضطر لاعتقاله هنا فقط ولن يصيبه منا أي مكروه وكلامي هذا ينطبق على الضباط وصف الضباط. في حال نجاح الانقلاب فكل الموجودين هنا هم أخوة لنا حتى وإن لم يشاركونا الآن، أما وإن فشل فلن نعمل على كشف أي منكم وستكونون في أمان ". وسألنا بصراحة هل هناك أحد لا يريد الاشتراك معنا ؟ فلم يرد أحد ووافق الجميع. فأردف قائلاً : " إذا دعوني أبشركم بأن قائد الانقلاب هو الرائد هاشم العطا ". وبحكم معرفتنا بهاشم كأحد أشهر ضباط التكتيك في القوات المسلحة فقد اطمأننا بأن القيادة ستكون قيادة حقيقية وأن الخطة محكمة. بعد ذلك أخرج أب شيبة ورقة من جيبه وبدأ يقرأ مهام كل ضابط على حده وترك لكل ضابط حرية اختيار ضباط الصف الذين يود أن يصطحبوه في مهمته. عرضنا على أب شيبة أن نعتقله تمويهاً وتحسباً لفشل

المحاولة الانقلابية ولأننا كنا نعلم بمكانة أب شيبة لدى النميري فإننا أردنا أن نؤمن لأنفسنا سنداً قريباً من النميري في حال فشل المحاولة. رفض أب شيبة مقترحنا وقال : "إذا اعتقلتموني فلن يقبل الجنود بالتحرك معكم". بعد ذلك طلبنا منه أن تصرف لنا الذخيرة من مخزن السلاح ولا زلت أذكر مقولته حيث قال لنا : " إنتو ما محتاجين لجبخانة، أمشوا ساكت ديل نمور من ورق ". وهذا ما حدث بالفعل فقد تحركت لتنفيذ المهمة المناطة بي وأنا ضابط أقود فرقة ولم تكن معي ذخيرة تذكر فقط ثلاث طلقات في "الاستيرلنق" وأفراد الفرقة التي كنت أقودها كانوا يحملون بنادق "مارك 4" بنادق تشريفة "أبوعشرة" أو أبو ترباس ولم تكن لديهم ذخيرة إطلاقاً.

أذكر فيما أذكر، أنه وقبل الانقلاب بيوم كان من المفترض أن يقوم المرحوم الشهيد معاوية عبد الحي بتنوير الحرس من الشرطة العسكرية والأمن التابعين لنا والذين كانوا مكلفين بحراسة وحماية بيوت منازل أعضاء مجلس قيادة الثورة، بأننا سنأتي لاعتقالهم وأن لا يقاوموننا أثناء تنفيذنا لعمليات الاعتقال وهذا ما لم يقم به المرحوم معاوية عبد الحي، فقد تفاجأت وأنا أقوم بتنفيذ مهمتي باعتقال مأمون عوض أبو زيد وعمه الرائد فتح أبو زيد بعدم معرفة حرس المنزل بالانقلاب فاضطررت لاعتقالهم. وكان معي ثمانية ضباط صف هم الرقيب الضي مهدي والعريف عبدالحفيظ سرور ووكيل عريف النذير وخمسة جنود. بعد دخولنا لمنزل مامون عوض أبو زيد تفاجأت بأن الهاتف كان لا زال يعمل وبه حرارة في الوقت الذي كانت العملية قد بدأت وكان من المفترض أن تكون كل الهواتف مقطوعة ! فقمت بالاتصال بالحرس الجمهوري في محاولة مني لتبليغ أب شيبة بعدم وجود مأمون عوض أبوزيد أو ابن عمه الرائد فتح أبو زيد بالمنزل فجاوبني على الهاتف النقيب محمد خاطر حمودة والذي أطلق سراح النميري عند انتهاء العملية يوم 22 فسألته عن المقدم" أب شيبة" وطلبت منه أن يقول لأب شيبة إنني لم أجد " الراجل "، فسألني الراجل منو ؟ وهنا علمت إنه لم يكن يعلم أو ينور بالانقلاب من أب شيبة فقفلت الخط، اتضح لي فيما بعد بأن الضابط الذي كان مكلفاً بقطع خطوط الهاتف

زهير قاسم لم يكن يعلم بوجود كبانية الخرطوم جنوب الواقعة بالقرب من مدرسة الأم وأذكر أن بعض منسوبي الأمن القومي كانوا متواجدين في المكان فسألوني عما يحدث فأجبتهم بأنه انقلاب فعرضوا علي الانضمام للانقلاب فوافقت على الفور واصطحبتهم إلى الحرس الجمهوري وكان معهم عربة بها جهاز إرسال لاسلكي استخدمناه في عمليات الاتصال. قبل أن أغادر المنطقة التي كان يوجد فيها منزل مأمون أبو زيد جاءني عبد العظيم عوض سرور وأخبرني بأن مجلس قيادة الثورة مجتمع في هذه الأثناء في منزل النميري وأن الاجتماع ضم فاروق أبوعيسى وأخبرني أيضاً بأن زين العابدين محمد أحمد عبد القادر سيأتي اليوم من مرسى مطروح لينور الاجتماع بنتائج زيارته لمصر بخصوص خطوات الوحدة مع مصر، زين العابدين لم يكن مكتوباً في قائمة الاعتقالات لكبار القادة وخالد حسن عباس أيضاً بسبب تواجده في موسكو. الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم كان من المفترض أن يعتقله عبد العظيم عوض سرور. الملازم فيصل مصطفى كلف باعتقال أبو القاسم هاشم، أما الرائد مامون عوض أبو زيد فكنت أنا مكلفاً باعتقاله ولم أجده في منزله كما سبق وذكرت، أما جعفر نميري فكان من المفترض أن يعتقله أحمد جبارة مختار.

عند دخول هاشم العطا إلى القيادة العامة وجد الباقر رئيس هيئة الأركان الذي كان مداوماً في مكتبه كالعادة فأمر هاشم بأن يصطحبه بعض من جنودنا ليوصلوه إلى منزله حتى لا تعترضه نقاط التأمين وهذه حادثة تدل على أننا لم نعتقل حتى رئيس هيئة الأركان والذين اعتقلناهم هم من كانوا يدينون بالولاء لنظام مايو من رتب صغيرة ملازمين وملازمين أوائل ورقباء وبعد الرتب الكبيرة مثل سعد بحر وسيد المبارك واورتشي الذي اعتقل تحديداً يوم 21 ولم يكن مخططاً لاعتقاله إلا أننا رصدنا اجتماعات لهم في منطقة أمبدة وتحركات أخرى اضطرتنا لاعتقالهم.

أذكر وأثناء ما كنت في مكتب أب شيبة جاء صلاح عبد العال وطلب مني "طبنجتي" وقال بأنه يريد الذهاب إلى القيادة الغربية إلا أن أب شيبة منعه من الذهاب إلى المنطقة الغربية وقال له نحن نحتاجك هنا وأكد له بأنه أرسل العميد

حسن إدريس سعيد ليعاون ود الزين في المنطقة الغربية. وأذكر أيضاً أن مأمون عوض أبو زيد حاول كل جهده من أجل أن يقنع النميري بأن صلاح عبد العال كان جزءاً من الانقلاب، وتعرضت أنا شخصياً ومعي عوض عبد الكريم سرور لأنواع مختلفة من الإغراءات لكي نشي بصلاح عبد العال. فقد أخذونا إلى سلاح المهندسين وقالوا لنا بأننا لا زلنا صغاراً وتنتظرنا حياة طويلة ومستقبل كبير فقط علينا أن نخبرهم إذا ما رأينا صلاح عبد العال في القصر في الثلاثة أيام التي سيطرنا فيها على القصر. أكدت لهم بأنني لا أعرف صلاح عبد العال فاستنكر مأمون أبو زيد ذلك وقال لي كيف لا تعرف صلاح عبد العال وقد كنت تعمل في الحرس الجمهوري وهو كان الأمين العام لمجلس الثورة، فأجبته بأن الأمانة العامة تقع في القصر الجمهوري بينما عملي كان في مباني الحرس الجمهوري، فسألني إذا كان بإمكاني أن أتعرف على الضباط الذين تواجدوا في القصر أثناء الثلاثة أيام التي استولينا فيها عليه في حال عرضوا أمامي ؟ فأجبته بالإيجاب. فأدخلني إلى غرفة بها نافذة شفافة ،وقال لي بأنه سيأتي لي بصلاح عبد العال وإذا كنت قد رأيته أشير له بالإيجاب وإذا لم أره أشير له بالنفي. دخل صلاح عبد العال ومعه ميرغني حبيب ومأمون نفسه فأشار لي مامون أبو زيد باتجاه صلاح عبد العال مبروك فهززت رأسي نافياً. أي أنني لم أره في القصر. فقال لي مامون أبو زيد : " انت ابن كلب " وأمر بأخذنا إلى الشجرة في سلاح المهندسين.

- أورد يوسف الشريف في كتابه "السودان وأهل السودان،أسرار السياسة وخفايا المجتمع " وجود ضابط غامض ومجهول في مكتب أب شيبة واختلفت الروايات حول من يكون فهل لديك معلومة من كان ؟

- قطعاً لم يكن هاشم العطا كما يعتقد البعض، فسبق أن ذكرت لك أن هاشم وصل الميز وبصحبته صلاح بشير عبد الرحمن وأحمد محمد الحسين. ولصلاح قصة أود أن تقف على تفاصيلها فقد زاملته في جبيت أثناء قيامه بأداء دورة أو كورس قادة الفصائل 30، وصلتنا برقية تفيد برفده وهو كان في طابور الخلاء وعند عودته

تبرع الرائد محمد عمر إبراهيم العوض بإخباره بنزوله من الجيش فسأله:"هل كنت في تنظيم الضباط الأحرار ؟ فرد عليه صلاح لماذا تسأل ؟ شالوني يعني ؟ فأجابه محمد عمر إبراهيم بنعم فاقر صلاح بانتمائه للتنظيم، وعندما سأله الرائد محمد عمر عن الكيفية التي كشف بها فأجاب بأنه وأحمد الحسين حاولوا تجنيد ضابط فني يدعى هاشم إلا أنه أبلغ قائد المدرعات أحمد عبد الحليم ونقل أحمد عبد الحليم الخبر إلى قيادة مايو وفصل الاثنان معاً من القوات المسلحة. على الرغم من فصلهما من القوات المسلحة إلا أن علاقتنا بهم لم تنقطع واتينا بهم في الانقلاب وكان من المهام التي أوكلت لصلاح بشير أن يعاون صلاح السماني الكردي في الاستيلاء على منطقة غرب أم درمان حيث كانت ترابط سرية تابعة لنا هناك ومن ثم يتحركوا لاستلام كتيبة جعفر. وبالفعل نفذ صلاح بشير مهمته بنجاح واحتل كتيبة جعفر وكان من المعروف انه أفضل مدفعجي في الجيش السوداني. أما أحمد حسين فقد تحرك بصحبة هاشم العطا لاحتلال القيادة ومن هناك أفردت له قوة ومعه معاوية عبد الحي نجحت في احتلال اللواء الأول مظلات في شمبات، ومن ثم تحركوا من المظلات ومعهم الملازم أول هاشم المبارك من الدفعة 19 لاحتلال الإذاعة ونجحوا فعلاً في احتلالها. وبذلك فقد سيطرنا على الإذاعة، اللواء الأول مظلات، القيادة العامة، وكتيبة جعفر في أم درمان ، اللواء الثاني في الشجرة معتقل، ومطار الخرطوم احتله في اليوم الثاني خالد الكد. وأذكر أن خالد الكد وبعد نجاح الانقلاب استفسر هاشم العطا عن الرتبة التي يجب عليه أن يرتديها فسأله هاشم العطا عن الرتبة التي أنزل بها من الجيش فأجاب ملازم أول فأمره بأن يلبس ملازم أول كما كان على الرغم من أن دفعته وصلوا إلى رواد.

2-2 بداية تخطيط وتنفيذ حركة 19 يوليو 1971م

حركة الرائد هاشم العطا

19 يوليو وبداية الأفول الكبير للحزب الشيوعي

19 يوليو 1971م الانقلاب الذي فشل

حركة الرائد هاشم العطا هي محاولة للاستيلاء على السلطة ويعزى فشلها لضعف الضباط القائمين بأمرها وسوء تقدير المواقف وبساطة الرائد هاشم العطا، ونتيجة لذلك أدت تلك المحاولة لانهيار وانتحار الحزب الشيوعي وإعدام أهم العناصر المؤثرة والمهمة فيه.

احداثي الحركة

الشخصيات وشهود العيان يروون تحركات الجنود وتفاصيل الحركة

الملازم صلاح بشير

كان ضابطاً بسلاح المدرعات، كان يعمل بمنطقة جبيت ففصل من الخدمة لتحركاته اليسارية، وعندما بدأت الحركة ذهب ونفذ احتلال كتيبة جعفر وكان أحد قادة 19 يوليو:

دخلنا بسرعة كبيرة إلى مكان الدبابات ووجدنا العساكر يتسامرون ويلعبون الكتشينة وبنادقهم على الأرض فنزلنا وسيطرنا على الأمر وقد شلت المفاجأة العساكر ووضعنا بعض العساكر لحراسة (الجراج) واعطيتهم الأوامر بإطلاق النار على كل من يحاول الدخول.

فتحركت داخل المعسكر بحثاً عن الضابط فوجدت احد الضباط نائماً في الغرفة فتم ايقاظه وقلت له اجمع القوة (قوة الاستعداد) التي تملكها فقال لي إنني نوبتجي لاضابط استعداد فأمرته بالذهاب إلى ضابط الاستعداد فوجدته نائماً فطلبت جمع القوة وأمر العساكر بجمع القوة فخرج العساكر من العنابر واجلستهم في مكان

واحد ووضعت عليهم أحد عساكري وقلت للعساكر المعتقلين إذا اصدر أي منكم حركة ما أو حتي (نش ذبابة)عن وجهه فستكون نهايته فلا بد أن تكونوا في هدوء دون أي حركة، من يريد أن يستاذن عليه فقط أن يتحدث بلسانه ولايرفع يده

وفي الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة كنا قد انتهينا من المهمة وأتاني النقيب صلاح السماني وأخبرني بأنه قد احتل الكركون ووضع عليه أحد عساكرنا وقد تك بمنتهى السهولة دون خسائر دون طلقة ودون مقاومة، وما يشيعه البعض حول الصدام والاحتياطي المركزي والتعبوي او غيره لم يكن إلا استعراضاً لرجال مايو نشروه فيما بعد .

وقد كان الواجب الثاني هو تعطيل كبانية أم درمان فقلت للنقيب صلاح السماني سأذهب لأمدرمان لتعطيل الكبانية فقال لي النقيب أبقى إنت أنا سأذهب فقد تحدث تحركات للجند وأنت أدرى بها، وفعلاً ذهب صلاح وعطل الكبانية وبعث باشارة من لاسلكي الدبابة إلى القصر الجمهوري بأن العملية قد تمت بسلام، وتم تعطيل الكبانية وبعد ذلك قمت بقيادة الدبابات إلى خارج الكتيبة في شكل قوس وفي الساعة الرابعة إلا ربعاً حضر إلى القصر (كنب) قائد كتيبة جعفر نميري وعرف بالحاصل وقال استدعوا صلاح بشير وبعد حضوري سألني : ماذا حدث ؟! فقلت له : البلد مسكوها أهلها فقال لي : أهلها منو؟ فقلت له : هاشم العطا وأخوانه. فقال لي والله هذا ما كان مفترضاً يحدث من زمان - بعد أخذ ورد مع عثمان كنب سمحت له بالذهاب إلى المنزل لاحضار بعض الأدوية واعتقلناه ومعه ضابط وفي الساعة السابعة مساء حضر الشهيد أحمد جبارة وتم ترحيل الضابط إلى القصر الجمهوري.

صلاح بشير يتناول عودة نميري وفشل الحركة

كان هاشم العطا يرى ضرورة معاملة المعتقلين معاملة حسنة وضرورة مراعاة السن في التعامل حتى تعليماته للأخ أحمد جبارة المكلف باعتقال نميري كانت تقتضي بضرورة التعامل معه معاملة حسنة وعدم التعرض له بسوء. وقد قلت لأحمد

جبارة في حينها هذا النميري نحن نريده فعليك ألا تقدم على قتله (بدم بارد) و التعليمات لا تتيح لك قتل نميري إلا في حالة المقاومة فعليك قتله عندئذ... ولو تم الأمر كما أردنا نحن الضباط الصغار لتغير الأمر واستمر النظام حتى اليوم .

وعلى هذا الأساس تحرك أحمد جبارة لاعتقال نميري ولكن لوجوده مع عدد من قادة مجلس الثورة تم اعتقاله بدون عنف أو قسوة فقد كانت القيادة لأحداث يوليو 1971م قيادة مسالمة وهذا سبب الكارثة، فقد مات رجال الحركة لأنهم مسالمين أكثر من اللازم.

في الساعة الواحدة والنصف ظهراً ذهب صلاح بشير إلى الثورة لاستبدال ملابسه وبعد عودته في الثالثة حضر الملازم متوكل خشم الموس وقال لي بأن هناك ضرب في الخرطوم وكانت الجبخانة كثيفة جداً في الكتيبة وعندما رفض السائق الدخول وسط الدبابات فقلت له إما أن تموت وسط الدبابات أو تلقي حتفك في هذه العربة.

2-3 إفادة الملازم أحمد محمد الحسين (1)

سألنا الملازم أحمد محمد الحسين عن بداية التفكير داخل تنظيم الضباط الأحرار في القيام بانقلاب عسكري؟

ج: طبعاً نحن في 30 مارس 1971 (فصلونا) شالونا من الجيش، أنا وصلاح بشير. فانقطعنا لفترة (من الصلة بتنظيم الضباط الأحرار) على أساس إننا كنا مراقبين وكده. والسبب لعزلنا إننا كنا بنحاول نجند واحد من الضباط وكانت النتيجة إنه راح وبلغ علينا. ونسبة لأن الجماعة ديل، ناس عبدالمنعم وكده كانوا في تنظيم أحرار مايو، فساعدوا في أن المشكلة مرت بسلام وماتطورت لأكثر من كده. وشالوا بالإضافة لينا عدد كبير من الضباط. المهم بعد داك ماكنا بنحضر اجتماعات الضباط الأحرار.

كانت تتم بنا اتصالات بواسطة أصحابنا ومنهم أحمد جبارة بحكم إنه من دفعتنا وكان بيطلعنا على الحاصل خلال اللقاءات الاجتماعية وخلافه. لم نعاود الصلة بتنظيم الضباط الأحرار إلا في يونيو1971. وفي ذلك الوقت كانت الرقابة قد رفعت عنا. وبدأ في ذلك الوقت مناقشة أمر الانقلاب. وكان الديمقراطيون في التنظيم أكثر إلحاحاً في القيام بالانقلاب. وفي المقابل كنا نحن ملتزمين بقرارات الحزب (الشيوعي) المعارضة للانقلاب كوسيلة للتغيير. والديمقراطيون كانوا على علم بذلك. ولكن فيما بعد بلغنا أن الحزب وافق على فكرة الانقلاب. وده كان في حدود يونيو 1971. وبعد ذلك كان في اتجاه لتأجيل العملية الانقلابية. والدليل على كده إن بعض الضباط تم تأخيرهم عن السفر في كورسات (دورات) تدريبية، وفجأة سمح لهم بالسفر. وكان في اجتماع لقيادة التنظيم يوم 18 يوليو 1971 وقرروا فيه أن الحركة (الانقلاب) يكون في اليوم التالي.

لقد أورد الملازم هاشم المبارك في مذكراته بأنه في يوم 12 أو 16 يوليو في اجتماع لقيادة تنظيم الضباط الأحرار تقرر القيام بالانقلاب. ويبدو أنه في اللحظات

الأخيرة جاءتهم إشارة من عثمان أب شيبة بأنه الانقلاب تأجل. ولكن ماعندي معلومة بذلك ويمكن الرجوع إلى هاشم المبارك للتأكد من هذه المسألة.

وفي الاجتماع الذي انعقد في 18 يوليو لم يكن أحمد جبارة حاضراً. وقد أبلغه عثمان أب شيبة بأن الانقلاب حيكون في اليوم التالي. وأحمد جبارة اتصل بنا يوم 19 يوليو نفسه حوالي الساعة 11:30 صباحا. وعند منتصف النهار ذهبت إلى ميز الحرس الجمهوري. وكان معاي الملازم صلاح بشير. أول شيء استدعوا صلاح إلى مبنى الحرس الجمهوري وأدوه رسالة للقوات المرابطة في فتاشة. والرسالة موجهة للنقيب صلاح السماني وآخر اسمه تاج السر مصطفى. وصلاح كان تابع للحرس الجمهوري ومعهم فيصل كبلو. والرسالة على ما اعتقد تضمنت خطة التحرك. وقوات فتاشة كانت تابعة للحرس الجمهوري.

بقيت أنا قاعد في ميز الحرس الجمهوري لحد الساعة اتنين تقريباً. وبعد شوية جاء ضابط أسمه زهير قاسم من المظلات، وهو ضمن الدفعة اللي ورانا. ماكان مفصول. زي الساعة اتنين كنت شايل هدومي في هاند باق. لبست ومشيت على ناس الحرس الجمهوري. لقينا أب شيبة بدأ في تنوير قوات الحرس وكان في معاوية عبدالحي ومعاهم الضباط بتاعنهم. كلهم نوروا العساكر وبعدها بدأ التحرك. أول قوة تحركت علشان تقطع الاتصالات في كبانية الخرطوم والخرطوم جنوب وكانت بقيادة زهير قاسم. زي الساعة اتنين وخمسة وأربعين تحركت القوات المكلفة باعتقال الناس المهمين. القوة الأولى كانت بقيادة أحمد جبارة معاه 12 صف ضابط وجندي. وكان مكلف باعتقال جعفر نميرى. والملازم عبدالعظيم عوض سرور وهو أصلاً من القيادة الغربية وملحق مع الحرس الجمهوري، كان مكلف باعتقال أبوالقاسم محمد إبراهيم. في مجموعة تحركت مع فيصل مصطفى ومجموعة تانية مع مدني على مدني لاعتقال بقية أعضاء مجلس الثورة. وكلفوا فيصل كبلو - وده جاء من فتاشة - لاعتقال قادة الوحدات سعد بحر وسيد أحمد حمودي. وزي الساعة 2:55 تحركت القوات المفروض تحتل المناطق.

تم اختيار أحمد جبارة لاعتقال نميري لأنه صارم وشرس جداً. وبرضو عبد العظيم تم اختياره لنفس الأسباب. وقبل التحرك أب شيبة أخذ أحمد جبارة جانباً وحذره من أن نميزي شخص شرس ولن يستسلم بسهولة. "ولكن أحذرك الزول ده لو كتلتو in cold blood أنا حاعدمك قدام الكركون. والزول ده لو ما قاوم ما تضربو. ونفس الكلمات كررها أب شيبة لعبد العظيم عوض سرور.

تحركت القوات حوالي الساعة 55: 2 وكانت أساساً قوات الحرس الجمهوري، وكانت مهمتهم احتلال القيادة العامة. كان في مسافة خمس دقائق بين كل تحرك والتحرك التالي. تحركت قوة من الحرس لاحتلال القيادة العامة. وكانت بقيادة النقيب بشير عبد الرازق ومعاه ضابط اسمه عثمان ومشهور باسم عثمان مريسة. وكان معاهم الرائد هاشم العطا. القوة الثانية تحركت بقيادة النقيب معاوية عبد الحي لاحتلال معسكر شمبات (مظلات). ومن هناك يتحرك أحمد الحسين بنصف القوة لاحتلال الإذاعة. وفوجئنا ونحن في الطريق إلى شمبات إنه عندنا مدرعتين مفروض تتحرك معنا، أخدها بشير عبد الرازق. يعني بدلاً من أخذ ثلاث مدرعات أخذ خمس. والمفاجأة الثانية كانت أكثر إثارة حيث تحركت القوة ولم تأخذ معها الرائد هاشم. المهم نحن مشينا ووصلنا ليهم هاشم. ولما وصلنا القيادة كانت مدرعاتنا قد دخلت القيادة العامة بدون أي مقاومة. بالرغم من أن قوة المشاة المساندة لهم كانت في طريقها للقيادة العامة عن طريق النيل. وهذه القوة كانت بقيادة ضابط اسمه المليح. المهم معاوية وصل الرائد هاشم واسترد المدرعتين. حدث داخل القيادة أن حاول أحد العساكر إشهار سلاحه فعاجله هاشم بإصابة في يده بعد أن رفض إلقاء سلاحه.

المهم مشيت أنا وانتظرت معاوية عبد الحي في شمبات جنب الصبابي ولحق بينا في الطريق. واتضح أن واحدة من عرباتنا لم تجيء معنا وكان بها حوالي 22 جندي. ومعاوية قال لى مش مهم وسوف يلحقوا بنا. وكان معاهم رقيب كويس اسمه محمد عثمان. والقوة اللي معاي ماكان عندها جبخانة. المهم وصلنا ودخلنا معسكر شمبات

وما كان عندنا جبخانة ومعنا بنادق قديمة (أبوعشرة). وما كان في مقاومة لكن في عسكري قاوم ورفض يلقي سلاحه. وفي أثناء ما أنا بصارع فيه انطلقت رصاصة وأصابته في يده. وبعد فشل الانقلاب ظهر في المحاكمة بتاعتي وقدم شهادته.

2-4 إفادة الملازم أحمد محمد الحسين (2)

حوالى الساعة السادسة والنصف جاءنا الرائد محمد أحمد الزين، وقال أقطعوا الإرسال ونوهوا بأن الرائد هاشم العطا سيلقي بياناً. الناس اللي لقيناهم في الإذاعة كانوا: عمر الجزلي وصالح محمد صالح وليلى المغربي. ولما جينا نقطع الإرسال جابوا لينا فورم وطلبوا مننا نمضاه. وكانوا متعاونين للحد البعيد. والرائد محمد أحمد الزين مضاهو ليهم.

عمر الجزلي أنا بعرفوا من زمان وهو كان دفعتي في الثانوي. وقال لي في شنو ياأحمد، فأخبرته ولكن قلت ليهو الموضوع ده لسع (لم يتم الإعلان عنه). وقال لي القايم بيهو منو. قلت ليهو هاشم العطا. فأخد عمر الجزلي يهرول في ممرات الإداعة. فقلت ليهو روق المسألة وماتعمل لينا شوشرة، وأنا كلمتك أنت وبس. وبعد داك بالليل أنا قلت ليهو ياعمر إنتو ممكن تمشوا. وهو قال ماعنده مشكلة ينتظر معانا. وعمر عثمان أيضاً كان معانا. وحوالى الساعة 11:30 المساء جانا محمد خوجلي صالحين. واعتذر بأن الحركة كانت بطيئة وما قدر يجي قبل ده. والحقيقة لم يشهد فيما بعد ضد أي زول. وكمان بعد فشل الانقلاب عمر عثمان ماجاء ليشهد ضد زول. أما عمر الجزلي بعد داك ركب الموجة وجاب شهادة مكتوبة بانو نحن هددناه، وختينا ليهو سلاح في رأسه. حتى أنا بعد ما طلعت من السجن مشيت ليهو وقلت ليهو ياعمر هل إنت كنت فاكر حيعدموك مع الناس. والمهم ديل الناس اللي لقيناهم في الإذاعة.

جانا هاشم العطا حوالى الساعة عشرة. وقبل داك ماكنا عارفين كان وين. وأذكر في رائد اسمه محمد موسى الخير من ناس الاستخبارات جانا وقال بفتش على هاشم العطا. وسألناهو أنت علاقتك بيهو شنو. قال انا الحرس بتاعه. وسألنا هو طيب انت الحرس بتاعو وفقدته وين. قال في الخرطوم. وكان معاه صول من الحرس الجمهوري اسمه عثمان. وفي أثناء تحركهم في الخرطوم هاشم راح منهم.

المهم زي الساعة عشرة جاء الرائد هاشم وألقى بيانه. ولم يكن معه أي واحد من أعضاء مجلس الثورة. وفي نظري هاشم كان عادي ولكن يبدو عليه الإرهاق. وقد سمعت من بعض الناس أنو كان مضطرب. وبعد هاشم مامشى جانا العقيد عبدالمنعم. وقال خلوا الإذاعة شغالة لحد الصباح. بالليل جاتنا كمية مهولة من البشر. واحدين جابوا بياناتهم. وأذكر في واحد طبيب بيطري من ناس بيت المال نسيت اسمه. جانا الساعة 2 بالليل وقعد معانا وقال بيانه ده يذيعوه ليهو مرتين وفعلاً استجبنا لطلبه. وكان يبدو عليهو "شارب شوية". وفي الصباح جاب لينا شاي ولقيمات. وهذا الطبيب بيعرفوا الملازم هاشم المبارك. ونحن معتقلين سمعنا (؟) بيانات أضربوا على الخونة بيد من حديد. ومن بين هؤلاء الطبيب أياه. حتى هاشم قال لي بالله شوف زولك.

الفنان إدريس إبراهيم أرسل برقية تأييد لهاشم وبعد فشل الانقلاب رسل برقية مضادة. وغيره كان في حالات مماثلة لبعض ضباط الشرطة. المهم يوم 20 يوليو انضموا لينا بعض الضباط منهم واحد اسمه مامون دار صليح (من المدرعات) وكان بيسأل في شنو ومشى معسكر شمبات. وجانا بالليل واحد اسمه عادل بانقا عبدالحفيظ.

سألنا الملازم أحمد الحسين عما ذكره في سياق آخر من أن هنالك اقتراحات بأن لايشارك الرائد هاشم العطا في تنفيد الانقلاب. فهل بالإمكان أن توضح حقيقة ماحدث؟

الحقيقة برز رأي زي ده وسط الضباط الأحرار. ولكن هاشم رفض وقال إنه لن يشارك في مجلس الثورة إذا لم يشارك في تنفيد الانقلاب. وكان في بعض الناس معترضين على إشراك الرائد فاروق حمدالله في المجلس. وديل الناس اللي كان فاروق طردهم من وزارته وبما نسبت إليه من مسئولية حل تنظيم الضباط الأحرار. وطبعا فاروق في البداية كان بيفتكر بانو يمكن يحرك الشغلانة (ثورة مايو) على هواه. ولكن بعد داك اكتشف بأنه يواجه تحدى كبير من اتجاهات قومية منافسة ومخابرات مصرية. فالمهم هاشم كان رأيه بأنو مجلس ثورة لايضم بابكر وفاروق لن يشارك فيه. كما أن مجلس يضم بابكر وفاروق لن يكون رئيسه.

أما عن عدم انضمام العقيد عبدالمنعم والمقدم عثمان أحمد الحسين (أب شيبة) للمجلس فقد رفضا المشاركة بحجة أنهما حيكونوا بره لمراقبة مايحصل ولحماية ومنع الانقلاب من الانحراف. ولابد من وجود ناس موثوق بهم في صفوف الجيش. وحتى عند عمل اللمسات الأخيرة قبل تنفيذ الانقلاب كان في اقتراح بأن لايشارك المقدم أب شيبة في العملية لاعتبارات التأمين، على أن يتولى النقيب معاوية المناوب له بتنوير قوات الحرس الجمهوري. وعثمان قال لي معاوية إذا مشيت نورت العساكر وأنا ماموجود، أول زول حيضربوك انت قبل مايتحركوا معاك. فقال ليهو معاوية طيب نعتقلك مع الناس للتمويه. فرفض أب شيبة. وبنفس الطريقة رفض عبدالمنعم الهاموش.

سألنا الملازم أحمد الحسين متى وأين بدأ الحديث حول تكوين المجلس العسكري لانقلابهم؟ فأجاب:

- من نص سنة سبعين بدأنا في إعادة تنظيم الضباط الأحرار. وبعدها أخدنا نناقش موضوع الانقلاب.

س: أين كانت تعقد اجتماعات خلايا الضباط الأحرار.

ج: لم تكن الاجتماعات تنعقد في مكان ثابت، وكل اجتماع بيتم حسب الظروف. والمسئولية بتاعة التنظيم في المدرعات كان بيقوم بيها عبدالمنعم محمد أحمد الهاموش. أما ناس الحرس الجمهوري والمظلات والمهندسين كان مسئول منهم المقدم أب شيبة. يعني المسألة كانت مقسمة.

س: هل كان النقيب معاوية عبدالحي عضواً في التنظيم الشيوعي في الحرس الجمهوري؟

ج: لا معاوية لم يكن عضواً ولكنه ديمقراطي.

س: ماذا حدث بين 19 الى 22 يوليو. وهل وصلتكم أي معلومات عن تحركات معادية.

ج: شوف، والله ماكان عندنا بيها علم. ومؤكد ناس الحرس الجمهوري ماكان عندهم معلومات زي دي. والمعلومات كانت عند ناس المدرعات في الشجرة. عرفنا مؤخراً

بأنه وصلت معلومات وبلاغات لواحد اسمه حسين ضرار بأنه في بعض ضباط الصف بيجتمعوا في اشلاق الشجرة. وأغلبهم من عناصر اللواء الثاني. والحاجة المؤسفة إنه حسين ضرار ده عضو في تنظيم الضباط الأحرار. لم يتصرف أو يبلغ عن شيء. وحسين ضرار هو قائد الكتيبة الثالثة وكانت موضوعة كاحتياطي لو حصلت أي حاجة تكون بمثابة صمام الأمان.

حسين ضرار لازال مصراً بأنه لم يتلق أي بلاغات. ولكن في ناس ماعندهم صلة بانقلابنا وبعضهم محايدين تناقلوا هده المعلومات، وبيقولوا والله انتو الحاكمكم مانميري، وماأعدمكم نميري ولكن أعدمكم حسين ضرار. وفي رقيب قال لي أنا بلغتو. وهذا الرقيب موجود وأسمه هاشم حسن حسين وهو شخص موثوق به.

س: ماذا عن الوحدات التي تقرر تجريدها من السلاح؟

ج: المسألة دي كان متفق عليها قبل الانقلاب. بعد داك (عقب نجاح عملية الانقلاب) بالتحديد في ضابط من المظلات اسمه أبوبكر عبد الغفار جاء لي أب شيبة وقال ليهو إنه بيثق في العساكر بتاعين سريتو، وطلب يرجع ليهم سلاحه. أب شيبة رفض ليهو. وقال ليهو شوف: عسكري تشيل منه سلاحه بالأول وبعدين ترجعوا ليهو، أول شيء يعملوا حيضربك بيهو. فما ترجع سلاح لي زول لحد ما نعمل فحص اللي بنلقاهو كويس بنوديه وحدات خارج العاصمة ونعيد تأهيله ونرجعو للعاصمة.

بالنسبة للمدرعات، ودي الحاجة المؤسفة في ناس مشولي العقيد عبدالمنعم وقالوا ليهو نفس الكلام فوافق وقال أدوهم سلاحهم. وعبدالمنعم جاء في كتيبة جعفر وقال ليهو ياصلاح في بعض أخوانك هناك جاءوا وقالوا بيثقوا في ناسهم وطلبوا يرجعوا ليهم سلاحهم. فإذا كنت بتثق في زول أديهو سلاحه. ورد صلاح بسرعة لابثق في زول ولن أعيد سلاحاً انتزعته منهم. والناس ديل ياعبدالمنعم اللي أديتوهم السلاح بتاعهم أحسن تشيلوه منهم.

في اليوم التالي جاء عبدالمنعم بالليل لصلاح بشير وقاليهو عطلوا الدبابات بتاعتكم. وحسين ضرار في الشجرة قال عطل الدبابات هناك. ولعلمك لايمكن أن

نلوم عبدالمنعم في موضوع الدبابات وطريقة نزع الإبر وتعطيلها لأنه أصلاً ما ضابط مدرعات، بل من المشاة. ونقلوه للواء الأول المزود بأسلحة خفيفة للاستكشاف. والمدرعات والأسلحة الثقيلة بحوزة اللواء الثاني. وضباط هذا اللواء هم أساساً ضباط مدرعات وبيعرفوا كل شيء عن المدرعات تحريكها وتعطيلها. والشيء المؤسف أن لم يتم تعطيل المدرعات رغماً عن الكلام المتداول بخصوص نزع إبر الدبابات وخلافه. ده كلام ساكت. لاشالو إبر ولا شالو دبوس. والشاهد إنه العساكر يوم 22 يوليو كانوا بيركبو الدبابات ويطلعوا بيها وهي مجهزة وكانوا بيضربو في قارعة الطريق.

س: ماهي حقيقة الكلام المتداول بأن الوفد المصرى الذي زار السودان في الأيام التي عاشها الانقلاب قد حمل معه إبر للدبابات في الشجرة؟

ج: ده كلام ساكت

س: متى ظهرت بوادر العمل المضاد لانقلاب هاشم العطا؟

ج: الإرهاصات لم تبدأ. أصلها كانت موجودة، وإنما بدأ تجميعها. وكان في تنظيم قائم اسمه تنظيم الجبهة القومية. ويمكن أن نقول بأن 70% ممن شاركوا في الانقلاب المضاد من أبناء الغرب والأنصار بالإضافة لتنظيمات فرعية داخل تنظيم الجبهة الوطنية تتكون من أبناء الزغاوة والفور وقليل من أبناء النوبة وأولاد العرب. وكان على رأس هذه المجموعة حماد الإحيمر وهو صف ضابط وعبدالرحمن شامبي ويعقوب إسماعيل وأحمد محمود وهؤلاء كانوا ضباطاً. وانضم إليهم عدد من الضباط أعضاء تنظيم أحرار مايو وبعض القوميين العرب. وقد توحدت هذه المجموعات بهدف الإطاحة بانقلاب هاشم العطا. وكان هدف الأقسام الرئيسية وسط هذه المجموعات هو ضرب الموالين لنميرى وهاشم العطا في وقت واحد والاستيلاء على السلطة. ولما ظهر نميري في مسرح الأحداث بعد هروبه من القصر توارت هذه المجموعات في انتظار اللحظة القادمة للانقضاض على نظام نميري.

س: كيف تداعت الأحداث يوم 22 يوليو؟

ج: يوم 22 يوليو أنا كنت في الإداعة. حوالي الساعة 3 سمعنا صوت ضرب في الخرطوم. وعلى الفور اتصلنا بعثمان أب شيبة. سألناه الحاصل شنو. قال والله في 3 دبابات تمردت في الشجرة حسب المعلومات اللي جاتنى وطلعوا. في اتنين بيضربوا في القيادة العامة وواحدة بتضرب فينا هنا (في الحرس الجمهوري). بعد شوية جات في الكبري دبابتين وبدأ ضرب في الكبري. ضربت تاني لعثمان، وقلت ليهو يا أخي في دبابات عدت الكبري وجات تضرب هنا (أم درمان). بعد شوية جانا الرائد محمد أحمد الزين وقال شيلوا دباباتكم دي وامشوا انتظروني جنب معسكر تدريب المستجدين قبل مدخل كبري النيل الأبيض. أنا حامشي لصلاح بشير (في منطقة فتاشة) وأحرك قوات من هناك.

فعلاً تحركنا ووصلنا معسكر تدريب المستجدين، وأخدنا فترة طويلة ولم يجىء الرائد محمد أحمد الزين. تحركنا بعدها إلى السلاح الطبي وكان في ضرب شديد. وما في إمكانية حركة. فرجعنا أخدنا دباباتنا وتحركنا على القصر الجمهوري. وقابلتنا قوة كبيرة في الطريق. سألناهم من وين قالوا نحن حركنا هاشم. ولم يبدو مقاومة ولم يعترضوا طريقنا. وفي هذا الأثناء كان في ضرب شديد في منطقة الحرس الجمهوري. كان في دبابة واقفة وفيها واحد اسمه إدريس، أنا أعرفه وكان راكب دبابة من الكتيبة الأولى، ومعه عريف من الكتيبة الأولى. فعرفت بأن الموضوع ما راكب عدله. فسألته: يا إدريس حاصل شنو؟ قال والله ما عارف. نحن مشينا الشجرة ولقينا الحكاية جايطة، فركبنا هذه الدبابة وجئنا هنا. وهؤلاء جزء من العساكر اللي تحركوا بدون هدف. وانساقوا وراء الانقلاب المضاد. فقلت ليهو طيب يا إدريس إنتو عاوزين شنو. قال والله أنا ماعارف. محل مانقيف نعمر(نستعد) ونضرب. وكانوا سكرانين. وقلت ليهو طيب يلاك معانا الحرس الجمهوري. في هذه الأثناء جاء ضابط لا أعرف اسمه ويعرفه الملازم عادل بانقا. وسأل هذا الضابط عادل قال ليهو ياعادل انتو وين.. فقلت ليهو شنو وين (ماذا تعني). وفي هذا الوقت جاءت دبابة من جهة جامعة الخرطوم وأخدت تضرب في مكاتب البوستة الرئيسية. وكان في ناس واقفين.

5-2 شهادة الأستاذة سعاد إبراهيم أحمد (1)
ماذا حدث عصر 19 يوليو 1971
حوار أجراه أبو عمار وسناء قريش

أستاذة سعاد... ماذا حدث يوم 19 يوليو 1971.

قبلها كنت معتقلة ثم أحضروني للمنزل وبقيت فيه تحت الإقامة الجبرية مع وجود حراسة خارج المنزل.

اليوم كان يوماً عادياً منذ الصباح حتى الرابعة مساء تقريباً. وحوالى الرابعة بدأ مسلسل الأحداث. كنت جالسة في الصالون أقرأ فجأة فتح الباب الخارجي ودخل هاشم العطا. رأيته يقف أمامي بملابسه العسكرية، فاندهشت غاية الاندهاش وسألته بصورة تلقائية قبل أن أرد السلام: "إنت رجعوك الجيش ولا شنو. قال لي بهدوء "نحن استلمنا السلطة". بقي لي كلامه غريباً إذ كيف يمكن أن يستلم شخص السلطة الساعة 4 مساءاً فتحت التلفزيون بجانبي فرأيت صورة هاشم مثبته على الشاشة وسمعت مارشات والمذيع يتحدث عن بيان هام يذاع بعد قليل. سألت هاشم عن ما حدث لنميرى فقال أنه معتقل في القصر الحمهوري. ثم قال "جيت أسألك عن مكان عبد الخالق" لكنني رفضت أن افصح له عن مكان عبد الخالق.

فغادر المنزل. وبسرعة ناديت الحرس وأخبرتهم أن هاشم العطا استولى على السلطة وجعلتهم يشاهدون التلفزيون فاقتنعوا. بعد ذلك خرجت من المنزل وذهبت إلى منزل والدى واطمأننت على والدتي ومن هناك إلى منزل شقيقي محمود حيث باركت لزوجته مولودها الجديد. ثم توجهت فوراً لمقابلة عبد الخالق في مقره السري.

وجدت عبدالخالق مهموماً مغموماً وإلى جانبه محمد إبراهيم نقد. قلت له إن هاشم العطا جاءني وطلب معرفة مكانك ولكني لم أخبره. فرد قائلاً: "هم بيفتكروا إنه عملوا العليهم وخلوا الباقي للحزب؟" بعد ذلك جلس عبدالخالق ومعه نقد وصاغا بياناً باسم الحزب وكان عنوان البيان "ويذهب الزبد جفاء"

بعد ذلك كيف تطورت الأحداث؟

بعد ذلك انتظمنا في شكل اجتماع دائم عبدالخالق عنده سؤال واحد يتكرر بمختلف الأشكال: هل الجيش مؤمن؟ والحقيقة كثيرين كان بيعتقدوا أن هاشم لم يراع بعض البديهيات في التأمين العسكري. وقد يدهش الكثيرون إذا علموا أن هاشم قضى يوماً كاملاً في الطواف على أسر المعتقلين ليطمئنهم.

العسكريين اللي قاموا بالحركة انتشوا بشيئين. أولاً عزوف الناس عن احتفالات مايو والثاني موقفهم داخل الجيش. ولكن الحقيقة تبقى بأن توازن القوى إذا كان في صالحك في لحظة ما، فإن هذا لايعني أن الجيش في صالحك. الحزب تعامل مع الحركة كأمر واقع، فنظمنا موكب 22 يوليو. أذكر قبل ذلك أن إشارة وصلت من القاهرة تفيد بأن وفداً سيصل وفيه أحمد حمروش. عبدالخالق كان رأيه أن مصر يجب أن لا تستعدى وأن يسمح للوفد بالدخول. وقد حدث ذلك بالفعل ولكن الوفد كان يضم عدداً من رجال المخابرات المصرية. وهؤلاء تركوا من دون رقابة فاستغلوا ذلك وأجروا اتصالات واسعة. وقاموا بتحركات غير عادية في اتجاه تنظيم الحركة المضادة.

من ناحية أخرى هناك قوى خارجية إلى جانب مصر تحركت في نفس الاتجاه ويمكن أن تفهم ذلك إذا علمت بأن شركة لونرو وضعت تحت تصرف خالد حسن عباس طائرة خاصة نقلته من يوغسلافيا إلى مصر ثم إلى ليبيا في إطار تنظيم التحرك المضاد.

كيف كنتم تنوون تشكيل الحكومة في حالة استمرار الانقلاب؟ هل صحيح إنكم كنتم تنوون تشكيل حكومة برئاسة الدكتور مصطفى خوجلي؟

ليس صحيحاً أن الوزارة كانت ستكون برئاسة مصطفى خوجلي. هذه كانت إشاعة. الاتجاه كان تشكيل وزارة قومية، وألا تتشكل من الشيوعيين وحدهم. وكان هناك رأي بأن أي شخص قيادي في الحزب لا يدخل الحكومة.

المصدر: صحيفة "ظلال". الخرطوم 23 ديسمبر 1993

6-2 19 يوليو 1971

بيان لقيادة الانقلاب

يذيعه الرائد هاشم العطا

أذاع الرائد هاشم العطا بياناً في الساعة العاشرة والربع (م) من راديو أم درمان، قال فيه:

قبل 25 مايو 1969 كانت جماهير أكتوبر تخوض صراعاً عاتياً شاملاً ومرهقاً ضد تسلط الحكم الرجعي القائم على تحالف الرأسمالية والإقطاع، من خلال رأس المال الأجنبي الضالع في التبعية للاستعمار القديم والحديث. وهو تحالف لاستمرار سير البلاد في طليعة التطور الرأسمالي التقليدي الذي أورث شعبنا التخلف والضعف.

وكانت جماهير شعبنا تتطلع إلى التطور الذي تناضل من أجله، واثقة من قواها وقدرتها، ولم تكن تنتظر الخلاص على يد منقذ من خارج السودان، بل كانت ترقب التطوير والخلاص من التخلف في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي من أجل قفل الطريق أمام الرجعية والاستعمار.

وقد تجاوبت جماهير أكتوبر مع المبادرات الأولى لحركة 25 مايو، لأنها حوت ماكانت تتطلع إليه الجماهير. ولأن الحركة نفسها كانت تعتبر جزءاً من ثورة أكتوبر وقد وقفنا معها ووقفت معها الجماهير في وجه الرجعية وأعوان الاستعمار. فالحكم الجديد.... يستقطب كل القوى الوطنية، والديمقراطية الحادبة على مستقبل الوطن وعلى استقلاله وثورته، في جهاد لتخليص البلاد والبعد عن أي مظهر من مظاهر الحكم الديكتاتوري العقيم، أو الدس بالقوات المسلحة في الصراعات السياسية أو السلطة، حتى يبقى دورها القومي في الوطن هو تحمل المسئولية في الحفاظ على وحدة كيان الوطن في مواجهة العدوان.

وبدلاً من السير إلى الأمام ووضع الشروط اللازمة لكي تحس الجماهير بكيانها وكرامتها شرعت تلك الطغمة في تشويه شعارات الديمقراطية واستبدلته بنظام رهيب للجاسوسية يتعارض مع تقاليد شعبنا الديمقراطية التي يناضل من أجل تحقيقها.

ونحن أفراد القوات المسلحة نعد شعبنا بأننا سنعمل على قيام نظام سياسي ديمقراطي يستهدف المشاركة الفعالة من قبل الجماهير بكل الأشكال والوسائل الممكنة في إدارة شؤون البلاد كبيرها وصغيرها بروح المسئولية الوطنية تجاه قضايا التنمية والثورة الاجتماعية. وبداية من ذلك ستكون هذه القاعدة ممثلة في تنظيمات الشعب الاشتراكية والجماهيرية التي بناها بعرقه وتضحياته إلى جانب قوى الوطنيين وأن الشخصيات التي قلبها على السودان سيسهما في تقدمه وازدهاره، وستعمل بجانب القوى الوطنية على نشر الوعي الديمقراطي في البلاد وفي جهاز الدولة وفي القضاء بوصفه أداة نزيهة عادلة، كما ستعمل على وضع الأدوات اللازمة لكي يباشر الشعب حريته.

لقد لاقت القضايا الوطنية وهي....... من الطغمة الحاكمة تلاعباً في قضيتها. وأدرك الشعب عبر تجاربه أنه لاطريق للنمو إلا بأبعاد الثورة الديمقراطية الاقتصادية بطريق غير راسمالية، وإننا سنعمل على تطوير القطاع العام في سبيل التطور الاقتصادي والتجاري في البلاد.

أيها المواطنون:

إن القوات المسلحة السودانية منذ الآن جزء لا يتجزأ من الشعب.. مصير واحد وعمل وساعد قوي واحد، وإنني أعاهدكم على تطوير جهاز الدولة. وإننا من اليوم نؤكد على نضالات شعبنا من أجل.... نضالنا الوطني تأكيداً لثورته في عام 1882 وثورته في عام 1924 وحركة المثقفين السودانيين في الثلاثينات عبر نضال الجماهير الشعبية بعد الحرب العالمية حتى استطاعت أن ترفع علم الاستقلال في سنة 1956.

وفي هذا يؤكد السودان تقديم كل إمكاناته لقضية العدوان الصهيوني الاستعماري على الأرض العربية، ويحمي ظهر الشعب المصري الشقيق، ويقدم السودان كل ماتطلبه الثورة الفلسطينية لتحرير أرضها وإعادة دولتها الديمقراطية، ويرفض أي حلول لايقبلها شعب فلسطين ممثلاً في منظماته الفدائية الديمقراطية ولا يضع نفسه وصياً بأي حال على الفلسطينيين في حقهم في تقرير مصيرهم.

إن السودان يدعم حركات التحرر الوطني ويبني علاقات حسن الجوار والإخاء مع جاراته الأفريقية وفقاً لميثاق منظمة الوحدة الافريقية، ولهذا فإن شعب السودان يواصل مسيرته كجزء من الجبهة العالمية المناوئة للاستعمار القديم والحديث، تلك الجبهة التي تحتفظ بالود للدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي العظيم.

أيها المواطنون:

في هذه الساعات تم تصحيح الأخطاء التي وقعت في حق بلادنا شعباً وهيئاته حتى تستطيع التكاتف لبناء بلادنا ونبدأ في تصحيح كل الأخطاء التي وقعت بعد حركة 16 نوفمبر 1970.

أيها المواطنون:

يا أبناء السودان وطن المجد والرجولة استقبلوا أيامكم القادمة بالجدية في سبيل الارتفاع بالسودان الديمقراطي.

7–2 مسودة لخطاب الرائد هاشم العطا

وعدت الشعب أننا سنحكم البلاد بواسطة مجلس للوزراء سعى لتولي السلطة التشريعية والتنفيذية ومجلس ثورة للمراقبة والقيادة، ويقوم مقام رأس الدولة.

جردت مجلس الوزراء – كل سلطاته وصلاحياته. تصديق مجلس الثورة، رئيس المجلسين يتخذ أخطر القرارات وأكبرها بمفرده ونيابة عن المجلسين. ورحت تمهد لقيام جمهورية رئاسية ستاراً للحكم الفردي.

وعدت بوضع السلطة في يد تحالف قوى الشعب العامل، انفردت بالسلطة ورفضت مشاركة الجماهير وشوهت مضمون الحكم المحلي الشعبي وإشراك العاملين في إدارة الإنتاج. وأعلنت عن مشاريع تنظيمها الشعبي كحزب واحد تختفي خلفه ديكتاتوريته.

وعدت بتطبيق الديمقراطية الجديدة، استغليت رفض شعبنا للديمقراطية الليبرالية الزائفة. وبدلاً عن تطوير الديمقراطية واستكمالها بتوفير الحريات للشعب، والحد من النشاط الرجعي الاستعماري، شوهت الديمقراطية الجديدة.

فالديمقراطية كعقد من (سياسي) شرط لابديل له كيما يستكمل شعب السودان ثورته ويصون استقلاله وحرية التعبير والتنظيم وكافة الحقوق الأساسية تمسك بها شعبنا منذ بداية ثورته الوطنية وتفجرت رغبته وإرادته .

ملحوظة:

نشرت هذه الوثيقة في جريدة الصحافة بتاريخ 27 يوليو تحت العنوان التالي:"المسودة التي كتبت بخط يد التيجاني الطيب للخطاب الذي ألقاه هاشم العطا".

8-2 مجلس من 7 ضباط يتولى الحكم في السودان

- الانقلاب ضد حكومة نميري استغرق 45 دقيقة
- الحرس الجمهوري انضم لمدرعات تحركت من ضواحي الخرطوم وتم لها الاستيلاء على المرافق العامة ومحاصرة منزل نميري.

المجلس الجديد أصدر بياناً بسياسته وسلطاته

أذاع راديو أم درمان أمس تشكيل مجلس الثورة الجديد الذي يتولى الحكم وأعمال السيادة بعد الانقلاب الذي وقع في السودان. وقد تشكل المجلس من 7 ضباط برئاسة المقدم بابكر النور (الموجود حالياً في لندن).

وتولى الرائد هاشم العطا الذي أذاع أول بيان للانقلاب في الساعة العاشرة والنصف من مساء الإثنين منصب نائب رئيس المجلس.

أول قرارات المجلس الجديد:

وفي بيانه الأول الذي أطلق عليه مجلس الثورة اسم القرار رقم واحد أصدر مجموعة من القرارات المهمة:

إلغاء قوانين ثورة مايو وحل المنظمات التي أنشأتها، ومن بينها اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي.

تكوين جبهة وطنية ديمقراطية،تشكل أساساً للحكم على كل المستويات من تحالف العمال والزراع والمثقفين الوطنيين وجنود وضباط أحرار ورأسمالية وطنية.

معاقبة كل من يخالف أحكام القرار بالإعدام أو السحن لمدة قد تمتد إلى عشر سنوات.

ومن القرارات التي أصدرها مجلس الثورة تنفيذاً لبيانه؛ إلغاء الحظر الذي فرضته الحكومة السابقة على نشاط المنظمات الأربع التي تعد قاعدة للحزب الشيوعي وهي: اتحاد نقابات عمال السودان، واتحاد الطلبة، ورابطة الشباب والاتحاد النسائي.

كما أصدر قراراً بتعطيل الصحف حتى إشعار آخر، ماعدا صحيفة القوات المسلحة.

الأعضاء السبعة لمجلس الثورة:

المقدم بابكر النور عثمان – رئيساً

الرائد هاشم العطا – نائباً لرئيس المجلس

الرائد فاروق عثمان حمدالله – وزارة الداخلية

المقدم محمد أحمد الريح

الرائد محمد محجوب عثمان

الرائد محمد أحمد الزين

النقيب معاوية عبدالحى

المصدر: صحيفة الأهرام – القاهرة. 20 يوليو 1971

9–2 واشنطن أول من عقب

ولم تكد أنباء الانقلاب تذاع، حتى صرح متحدث باسم الخارجية بأن وقوع أي انقلاب في السودان ليس بالأمر المفاجئ للحكومة الأمريكية(!) التي تعتقد أن حكومة الرئيس نميري فشلت في حل مشاكل السودان الاقتصادية، ومشكلة جنوب السودان.

الأهرام – القاهرة : 20 يوليو 1971

10–2 سقوط النميرى في انقلاب جديد
نقلاً عن صحيفة المدينة السعودية

الخرطوم (وكالات الأنباء): ذكرت وكالات الأنباء الواردة من الخرطوم أن انقلاباً عسكرياً قد وقع في السودان وأطاح بحكومة جعفر نميري. وقد أغلق مطار الخرطوم. و قامت بإذاعة الأناشيد العسكرية. واستمرت في إذاعتها حتى ساعة مبكرة من صباح اليوم.

ووجه أحد الضباط برتبة (رائد) بياناً إلى الشعب السوداني من راديو أمدرمان. قال في إن الغرض من الانقلاب هو تحرير السودان مما أسماه التحالف بين الرأسمالية الأجنبية والرأسمالية المحلية.

واتهم البيان النميري بالسير نحو حكم استبدادي. وقال بأن القوات المسلحة سوف تصحح الوضع باشراك الشعب السوداني الفعال. وتقول (اسوشيتد برس) التي أوردت النبأ أن الرائد الذي أذاع نبأ الانقلاب هو واحد من ثلاثة ضباط طردوا من مجلس الثورة السوداني في شهر نوفمبر الماضي في الحركة التطهيرية التي قامت بها حكومة اللواء نميري.

وكان اللواء نميري قد أعلن في شهر فبراير الماضي بأنه سوف يحطم ويقضي على الحزب الشيوعي السوداني. وقد قام بإجراءاته بعد أن رفض الحزب الشيوعي أمراً حكومياً بالانضمام إلى حزب الحكومة على غرار الاتحاد الاشتراكي في مصر.

المصدر: جريدة - المدينة – 27 جمادى الاول---هـ (20 يوليو 1971)

11–2 إفادة الأستاذ محجوب عثمان

الحزب الشيوعي وانقلاب 19 يوليو 1971

محادثة مع بابكر النور وفاروق حمد الله:

وقتها أنا كنت بيوغندا سفيراً السودان وفي 19 يوليو اتصل بى بابكر النور من لندن، ولان اسمه جاء بأنه رئيس مجلس الثورة الجديد فسألته عن الأمر لأنني فوجئت بأنه رد بأن هناك تخطيط لانقلاب ولكن هذه ليست مواعيده. فاندهشت وقلت له كيف تكون رئيس مجلس الثورة الجديد وأنت لاتعلم بالانقلاب؟ فقال يبدو أن من قاموا به وجدوا أنفسهم في وضع عسكري يجعلهم يسيطرون على النظام بسهولة لذا نفذوه. واتصل بي فاروق حمد الله وقال نفس الكلام. والشيء الثانى أنا مقتنع بعد أكثر من ثلاثين عام بأن الحزب الشيوعى كحزب علم بالانقلاب ولم يدبره. وافتكر انو توجد عناصر في داخل الحزب كانت تعرف وتبارك. وهذا هو السبب وراء زوغان من يتحدثون عن الانقلاب من الحزب الشيوعى: "هذه تهمة لاننكرها وشرف لاندعيه":

بابكر وفاروق قالا لي، وهذه حقيقة يسألني الله منها، "نحن اتصلنا بك بعد أن زرنا زوجة الأخ نميري في مستشفى في لندن. ذهبنا إليها لنقول لها أن جعفر أخونا وماحتجيهو عوجة" . وهي بثينة لو سئلت وكانت صادقة تقول هذه الحقيقة.

هاشم العطا طلب حضوري للخرطوم:

واتصل بي هاشم العطا وطلب حضوري للخرطوم. قلت له كيف أحضر للخرطوم والمطار مقفل؟ طلب مني أن أذهب إلى لندن وأحضر مع بابكر النور وفاروق حمد الله، ولكن لم استطع اللحاق بهما والطائرة حينما أمسكها الليبيون وجدوا هنالك ثلاثة أسماء ناقصة، أنا ومحمد محجوب شقيق عبد الخالق ودكتور عزالدين على عامر الأمر الذي منعه من الحضور أن زوجته كانت مسافرة لامريكا. فمكث

ليودعها. ومما يؤكد هذا أن نميري بعد 22 يوليو أرسل لي برقية بالشفرة ونصها السفير محجوب عثمان، رجاء حضورك على وجه السرعة. فرديت عليه للتمويه بأننى سأحضر بأكثر من السرعة.

بيت الضيافة:

ماحدث في بيت الضيافة لن أقول رأيى فيه حول المذنب ولكن ساقول الرأي العسكري، وهو أن مذبحة بيت الضيافة تمت بواسطة سلاح ثقيل "دبابات" والحراس الكانوا موجودين يوجد لديهم سلاح خفيف. ولو كانوا من قاموا بثورة 19 يوليو هم من دبروا المذبحة، كانوا قتلوا جعفر نميري.

وأنا أدعو كل القوى الوطنية أن تنظر للمستقبل وتترك الماضي بخيره وشره لأنه ذهب ولن يعود.

المصدر: صحيفة أخبار اليوم – الخرطوم – 19 يوليو 2004

12–2 إفادة الأستاذة سعاد إبراهيم أحمد(2)

تقول سعاد جلسنا يوم 22 يوليو وبعدها حضر نقد (محمد إبراهيم نقد) ومعه محجوب طلقة. وكانوا على علم باختطاف الطائرة البريطانية التي تقل بابكر النور وفاروق حمدالله. وأنا سمعت الخبر من أحد أقربائنا ويعمل في السفارة البريطانية. كان من رأيى أن يقوم هاشم العطا بإعلان ماحصل في الموكب المقرر صباح ذاك اليوم، ويعبىء الجماهير لحماية سلطته بإقامة المتاريس. عارض نقد بشدة، وكان من رأيه أن يتم الاتصال سريعاً بعبدالخالق لكي يسعى لدى الحكومة المصرية لإقناع ليبيا بإطلاق سراح الطائرة المختطفة، لأن ذلك العمل يعد بمثابة إعلان حرب على السودان. وبعدها خرجت من البيت وتركت عدد من الناس من بينهم جمال محمد أحمد والقاضي صلاح حسن. ومحمد توفيق. فيما بعد أخذ عبدالخالق إلى محل تجمع الموكب الجماهيري.

وفي أمسية 19 يوليو والأيام التالية كان بيتنا عبارة عن غرفة عمليات. كان هناك عبدالخالق وجوزيف قرنق وصلاح حسن ومحمد توفيق.

بعد تهريبه من مصنع الذخيرة تم ترحيل عبدالخالق إلى مبنى الحرس الجمهوري في القصر. ومنها إلى منزل مهيد.

ويوم محاكمة عبدالخالق أحضروا حامد الانصاري كشاهد اتهام وحيد ضده. ويحكي حامد أن عبدالخالق أطبقت عليه الدهشة عندما نودي على شاهد الاتهام وظهر حامد. وسادت للحظات حالة من الوجوم في قاعة المحكمة. وعندها سأل ممثل الاتهام العقيد عبدالوهاب البكري حامد الانصاري: هل تعرف المتهم. وذكر حامد بأنه قصد في تلك اللحظة أن يبدد أي ظلال شك في ذهن عبدالخالق فأجاب نعم أعرفه على امتداد سنوات طويلة وهو أعز صديق عندي في السودان. ويقول حامد بأنه في تلك اللحظة أحس بتهلل أسارير عبدالخالق.

ملحوظة: تم تسجيل هده الإفادة في مدينة بيركلى – كلفورنيا. (التاريخ لم يسجل حينها)

13–2 إفادة العميد إسحق محمد إبراهيم

تم تعييني يوم 21 يوليو 1971 مسئولاً عن الاستخبارات. ومن خلال الفترة القصيرة التي قضيتها في هذه المسئولية أقدر أقول بأنه فشل انقلاب الرائد هاشم العطا يرجع لأسباب عسكرية مائة في المائة. ناس هاشم مما جو لم ينتبهوا للنواحي العسكرية. يعني مجرد ما الانقلاب نجح دخلوا طوالي في اجتماعات مع القوى السياسية. والقيادة العامة دي الواحد حضر فيها انقلابات كتيرة جداً وبتلقى الناس في الأيام الأولى بيركزوا على التأمين. ديل من أول يوم مما الانقلاب نجح كانوا في حالة اجتماعات مع جوزيف قرنق والشفيع. ناس داخلة وطالعة من اجتماعات داخل القيادة العامة لمناقشة الشئ اللي عاوزين يعملوه سياسياً. تركوا موضوع تأمين الانقلاب ده تماماً. يعني كان عندهم ثقة أن نظام نميري مكروه والضباط ما دايرنو. مع إنه بالعكس الانطباع اللي كان عند كتيرين بأنه ناس هاشم جايين علشان يصفوا الرتب الكبيرة. والإشاعة اللي حامت بأنه أي ضابط من عميد فما فوق حيعدموهم. ومن رائد فما فوق حيرفتوه وكده. ولذلك كانوا الضباط "غير مبالين) يحصل شنو. ناس هاشم من جانبهم ماعملوا أي تنوير. كما هو الحال في كل الانقلابات ويشرحوا للضباط الأسباب اللي أدت للانقلاب. لكن هم ماعملوا حاجة زي ده.

كل اللي ظهروا في القيادة العامة كانوا من الشيوعيين والنقابيين. والحكاية دي خلت الجيش في الفترة دي يمور بالإشاعات. نظام نميري ماكان عنده قبول من الناس كلهم. والناس كانت زهجانة من تصرفات ناس الزين محمد أحمد وناس مأمون وتصرفاتهم الشخصية وماعارف ايه. وبالرغم من أن بابكر وفاروق وهاشم كانت شخصياتهم مقبولة ومحترمة وسط الضباط. لكن تخوف الناس من إنه ده انقلاب شيوعي وإنه جايي يعمل جيش عقائدي وإنه حيعدموا الناس وكده وكده!

س: إنت بحكم خبرتك العسكرية ومن موضع المسئولية اللي توليتها لفترة قصيرة حدثنا عن الانتماءات السياسية للمجموعات التي تحركت لضرب انقلاب هاشم العطا.

ج: شوف هم (مجموعة هاشم العطا) ارتكبوا خطأ بإنه عزلوا جزء من المدرعات وشالو سلاحها. المدرعات كان فيها لواءين مشاة ودبابات. ناس (العميد) أحمد عبدالحليم كانوا مركزين على اللواء الأول باعتبارهم أولاد الثورة. وهم الذين قاموا بانقلاب مايو. وناس هاشم اعتمدوا على اللواء الثاني وجردوا اللواء الاول من سلاحه. وعلشان كده العساكر بقى الموضوع بالنسبة ليهم موضوع شخصي ومش موضوع الانقلاب ذاتو توجهوا شنو. يعني لو سابوا ليهم سلاحهم محتمل ماكان يعملوا أي حاجة. وكل ما في الأمر إنهم شعروا باستفزاز. يعني الموضوع ماكان مسألة ولاء لنميري.

في الفترة بعد قيام مايو ذاتها بدت عدة جهات تتحرك لعمل انقلاب مضاد. في شهر 6 سنة 1969 أنا كنت بحقق في انقلاب قامت به مجموعة من ناس المظلات والمدرعات. وديل قالوا إن ناس مايو غشوهم وقالوا ليهم حيجيبوا الصادق (المهدي) وبدلاً عن ذلك جابوا الشيوعيين. وأنا كنت بحقق معاهم. وحققت مع عبدالله الأمير وكان معاهو عساكر من أبناء الغرب. أثناء التحقيق نقلوني إلى يوغندا. فسافرت وبعدها ماعارف الحصل شنو.

إنت سألتني لو يعقوب اسماعيل كان ضمن هذه المجموعة. لكن يعقوب لم يكن معهم. طبعاً يعقوب كان دايماً عنده إحساس وغيرة شديدة لأنه كان أول دفعته. والناس اللي عملوا الانقلاب ديل تلاتة منهم الزين محمد أحمد ومأمون عوض أب زيد وأبوالقاسم. وهو بفتكر إنه أحسن منهم. والمهم في الوقت داك ماكان خشى في صراع معاهم. ولكن في مجموعة كبيرة من الناس اللي استعانوا بيهم في انقلاب 25 مايو في المظلات والمدرعات، وديل هم اللي أعادوا نميري في 22 يوليو. وهم أول ناس اتخلص منهم. أول ما استتب ليه الأمر. وبعضهم عاد وشارك في انقلاب المقدم حسن حسين في سنة 1975.

في يوليو 1971 ونحن معتقلين في سلاح المهندسين، وكنا بنحاول نجمع الصورة ونعرف اللي حاصل لينا شنو. كان في ضباط من سلاح الإشارة. وكان بيتكلمو

عن تحركات صلاح عبدالعال وإبراهيم أحمد أبوزيد دفعته من سلاح النقل. تحدثوا عن تحركات صلاح عبدالعال. وإنه كان بيضرب تلفونات وكل ما يدخل عليهو زول كان بيقفل السماعة. وكان في حاجات مريبة بتحصل في الأيام التلاتة بتاعة انقلاب هاشم العطا. فلما تحركت الدبابات المضادة من الشجرة أنا جاني بلاغ من ناس الاستطلاع وقالوا لي في 3 دبابات طلعت من المدرعات ومندفعة بشدة. فكلمت هاشم العطا بالحاصل. وتعليق هاشم كان أظنوا "ساذج" جداً بأنه كل دبابة شايلة ليها دانتين خلى يضربوا الدانتين ويقيفوا. وكان بفتكر إنه ماحياثروا بي شيء. أنا كنت ماسك مدير فرع الاستخبارات وبلغت هاشم شخصياً. والكلام ده كان حوالي الساعة 3 في الظهر كده. أنا كنت طالع ماشي اتغدا مع ناس منتظرني. ناس العمليات قالوا لي في استعداد. وده كان أول استعداد في فترة التلاتة أيام اللي عاشها انقلاب هاشم العطا. وزي الوقت داك كان أغلب الضباط مشوا بيوتهم. وما كان في زول موجود في القيادة العامة أو في الوحدات علشان يقعد. وجات إشارة إنه في عربات ودبابات طلعت من الشجرة. وكان في تقدير هاشم إنها ما بتشكل أي تهديد! بعد داك طبعاً الدبابات دي خشت ضربت بيت الضيافة. ضربت طلعت بعض الناس من هناك. وبعض الدبابات مشت كبري أم درمان. وبعدها طبعاً الحكاية طلعت من اليد.

س: من هو المسئول عن تأمين العاصمة من بين أعضاء مجلس الثورة لانقلاب 19 يوليو؟

ج: الحاجة دي كان مقسمنها بينهم. ولكن من أسباب الفشل الرئيسية إنه ما في أي زول مسئول من أي حاجة. يعني أنا قاعد في الاستخبارات وماعارف أي حاجة! لقيت واحد من الضباط مسئول من الاستخبارات. مقعدنوا وهو ماليهو دخل بالاستخبارات. لقيت الوقت داك رائد أو مقدم صلاح فرج. كان مسئول من التأمين من أعضاء مجلس الثورة المقدم محمد أحمد الريح. والجماعة ديل كانوا معاهو في كورس في كلية القادة. ومحمد أحمد الريح لما جاء جاب معاهو صلاح فرج. وده كان همو كلو السايق عربية منو.. وماعارف إيه. وبيقول ضباط الاستخبارات ديل

أصلهم مدللين. ودخل معاهم في مشاكل. وأنا أساساً كنت في جهاز الأمن القومي ولما ناس هاشم حلوا جهاز الأمن القومي قالوا كل زول يمشي وحدته. فأنا جيت راجع الاستخبارات وحلاً لهذا الموضوع عينوني (مسئول الاستخبارات). ومسئول الأمن في مجلس الثورة مفروض يكون محمد أحمد الريح. واعتقد بأنه كانوا حيجيبوا زول منهم يمسك فرع الاستخبارات. وأنا قابلت أب شيبة يوم عشرين وهو دفعتي. فعندهم ضابط مشترك في التنظيم (الضباط الأحرار) ماكان موجود وكان مقرر يمسكوه الاستخبارات.

س: أرجو أن تحدثنا عن أحرار مايو!

ج: طبعا أول حاجة كان تنظيم الضباط الأحرار إلى أن قام انقلاب مايو. آخر اجتماع تم لمناقشة موضوع انقلاب مايو حضروه خمستاشر ضابط. ثمانية صوتوا ضد الانقلاب وسبعة مع القيام بالانقلاب. الثمانية اللي ضد الانقلاب خلاص بعدوا مشوا. والسبعة الباقين كان عندهم صلات مع بعض. وكانوا مدبرين مع المصريين وناس أحمد عبدالحليم وبابكر عوض الله والزين ومأمون وخالد وأبو القاسم. ديل مارجعوا لبقية الضباط اللي كانوا معاهم في التنظيم. واستمروا في تنفيذ الانقلاب وزي الساعة 3 صباحاً مروا على الناس في بيوتهم على أساس إنه يجوا يشتركوا معاهم في تأمين الانقلاب. وأغلب هؤلاء ما جو وما شاركوا. وكمثال على هؤلاء كان بابكر النور اللي كان ماسك التنظيم. وأنا كنت في الاستخبارات وبابكر مع إنه اتصلوا بيهو جاء المكتب الساعة ثمانية صباحاً في مواعيده المعتادة. مع إنه من الصباح الساعة 6:30 كان في موسيقى عسكرية وبيانات من مجلس الثورة. وهو كان قاعد في مكتبه وماطلع. لحد ماعينوه في مجلس الثورة.

لما بدا الصراع مع الشيوعيين ناس نميري كان عارفين أعضاء تنظيم الضباط الاحرار وإنه كان واجهة الحزب الشيوعي في الجيش. وهم اللي كانوا بيصدروا منشوراتهم وهم اللي بيوزعوها وكده. وبعد الانقلاب ناس مايو قالوا خلاص الانقلاب نجح ومافي داعي لتنظيم الضباط الأحرار. وحلوا التنظيم في نفس

الوقت بدأوا في تكوين تنظيم "أحرار مايو". وأب شيبة مثلاً ماكان معروف شيوعي لأنه شارك في انقلاب مايو في الوقت اللي فيهو الشيوعيين كلهم ماشاركوا. وأب شيبة اشترك عن طريق الخطأ لأنه كان جايي من الفاشر وماشي البلد يتزوج. بالصدفة كان الأيام دي اتصلوا بيهو كأصدقاء وقالوا ليهو في انقلاب. وشارك معاهم. وبعدين ناس مايو لما عملوا تنظيم أحرار مايو دخلوهو معاهم. والناس اللي كان شاكين بأنهم شيوعيين خلوهم بعيد وما اشركوهم. دخلوا في التنظيم الجديد الناس اللي شاركوا في الانقلاب. وتنظيم أحرار مايو ماكان تنظيم بالمعنى المعروف. وهم اختاروا ليهو الناس بالرتب. والناس اللي بيثقوا فيهم والناس اللي غشوهم من قادة الأسلحة المختلفة، والناس الماسكين المواقع المهمة كلهم ضموهم لأحرار مايو.

س: هل كان صلاح عبدالعال في تنظيم أحرار مايو؟

ج: نعم. وكذلك حمادة عبدالعظيم وكمال أبشر. وحمادة دا ماكان عندو انتماء سياسي. قبل الانقلاب كان زيينا في رتبة رائد.

س: هل اضطلعت على ماقاله المقدم عثمان كنب عن تواطؤ حمادة مع منفذي انقلاب 19 يوليو؟

ج: شوف عثمان كنب راجل دفعتي وصاحبي ولكن معلوماته دي ماصاح. أنا عارف كلام كنب وإنه حمادة رسل برقية بأنه كتيبة جعفر مسئولة من الحراسة. وقال جاء جواب بإمضاء حمادة. أنا بفتكر الكلام دا ماصاح. ببساطة الوقت داك حمادة كان الأمين العام لوزارة الدفاع مع خالد حسن عباس. ومافي سبب يخلي القيادة العامة تخاطب كتيبة مباشرة. والعمل المكتبي العادي أصلو ماممكن القيادة العامة تخاطب قائد كتيبة تقول ليهو كده والا كده.

فعلاً في قرار زي ده صدر وأثر فيهو أب شيبة. وقال بأنه حراسة الرئيس دي مسئوليتو هو في القصر. وأب شيبة قصد بذلك التمهيد لانقلابهم. وناس عثمان

زمان كانوا عاملين ليهم مستعمرة كده في كتيبة جعفر. مافي زول يدخل هناك وعاملين روحهم هم حراس الثورة. وعثمان ده طبعاً ما ليهو دخل بالانقلاب (مايو 1969). يعني زول خش كده ساكت في المدرعات. يعني ماكان ليهو دخل بتنظيم الضباط الأحرار أو أحرار مايو.

س: هل كان هنالك ما يدل على تدخل مصري أوخلافة؟

ج: لا. أبداً. الثلاثة أيام بتاعت الانقلاب دي كان فيها فوضى شديدة. بعدين لما بدا الضرب ده يعني الناس اللي كانوا في القيادة كلهم ماليهم علاقة بالانقلاب. يعني أول مابدا الضرب زي الساعة الساعة أربعة أو خمسة في المساء لاهاشم العطا ولا واحد من أعضاء مجلس الثورة ماكان موجود في القيادة. كلهم طلعوا. يعني الناس اللي قعدوا، نحن قعدنا في القيادة لحدما خشوها (الانقلاب المضاد) الساعة تسعة بالليل والناس القاعدين كلهم ماكان عندهم علاقات بانقلاب هاشم العطا. وديل ماكان عندهم أي دافع يخليهم يقاتلوا الناس الجايين من بره. وحقيقة ماكانوا عارفين الحاصل شنو. الناس اللي احتلوا القيادة وروهم الحاصل شنو. وأغلبهم ماكانوا راضين بطريقة إدارة ناس هاشم للمشكلة في الجيش وأقصد ماحدث في المدرعات من تجريد لأفراده وكده.

س: هل لديك معلومات عما حدث في بيت الضيافة؟

ج: والله شوف بيت الضيافة ده في أقوال كثيرة ومتضاربة بخصوصه. يعني عثمان كنب مرة يقول ليك الشيوعيين ومرة ثانية يقول ليك ديل أبناء الغرب اللي ضربوا المحتجزين في بيت الضيافة بدليل كان سألوا سعد بحر إنه في الوقت اللي عاوزين يضربوه (عثمان) في واحد قال ليهم ألحقوا سعد بحر دخل الحمام.. فعثمان مثلاً عنده روايتين بيرويهم على حسب مزاجه. مرة يقول ليك ديل الشيوعيين، ومرة يقول ليك ديل "أولاد الغرب". خالنا إسحق إبراهيم عمر كان ضابط استخبارات في مصنع الذخيرة. وكان معتقل في بيت الضيافة وانضرب كمان. وهو راجل واعي (سوبر) وراجل مابيهتز قال الحردلو أدى أوامر الضرب.

س: هل اسحق سمعه أو تأكد مما ذكر؟

ج: نعم. لكن أنا بفتكر بأنه في أكثر من جهة. قلت ليك في ناس صلاح عبدالعال ديل هم اللي حركوا القوات اللي ضربت انقلاب ناس هاشم.

س: هل اطلعت على رواية عبدالحي محجوب؟ (أوردناهو في مكان أخر من هذا العمل)

ج: أيوه. لكن الناس ديل كانوا في أوض (عنابر). طبعاً ماكانوا كلهم في مكان واحد. اسحق أنا قصدت أسأله وهو قال الحردلو هو اللي أدى التعليمات بالضرب (ضرب المحتجزين). إنه تكلم بالتلفون وبعدين خت السماعة، وأدى الأوامر بالضرب. وفي زول اتكلم معاهو. في واحد كان من ضمن المعتقلين معانا اسمه العماس (حسن العماس) قال إنه كان في معتقلين في مباني الامن وفي كلامه قال إنه أب شيبة ضرب ليهو وقال ليهو اضرب الناس اللي كانوا معتقلين وإنه (العماس) رفض يضربهم! وفي النهاية جابوه وطردوه. (؟)

س: هل شهادة العماس دي مسجلة أو مكتوبة في مكان ما؟

ج:والله شوف في قاضي اسمه حسن علوب (كلفه نميري برئاسة لجنة التحقيق في انقلاب 19 يوليو) يعمل في أبوظبي. في زول قابله وعرف بأنه عندو نسخة من التقرير اللي كتبه. (توفرت لدينا نسخة غير مكتملة من تقرير القاضي حسن علوب. ننشر أجزاء منها بالقدر الضروري في إجلاء بعض الحقائق)

ملحوظة: تمت هذه المقابلة في يوم 10 يوليو 2000 في مدينة أم درمان)

14-2 إفادة الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم: عبدالخالق و نقد وهاشم، وسعاد خططوا لانقلاب 19 يوليو

الصحافة العدد رقم: 4005/ 2004-07-22

فاطمة أحمد إبراهيم: عبدالخالق، نقد، هاشم، وسعاد إبراهيم أحمد هم الخططوا للانقلاب!

أحمد سليمان طلب مني أن أسترحم نميري... فرفضت!

– أستاذة فاطمة.. أكثر من ثلاثين عاماً مرت على 19 يوليو.. ماذا تقولين عنها اليوم؟

. قبل أكثر من شهر ذهبت إلى بلغاريا مستشفية وفي يونيو توفيت والدتي فأخبر والدي الشهيد الشفيع بأنني شديدة الارتباط بالوالدة فعليه من الأحسن أن يذهب ولا يعود بي للسودان. وقد كان ولم يخبرني بوفاة الوالدة وإنما أرجع سبب حضوره إلى بلغاريا إلى سوء الأوضاع السياسية الخطيرة جداً ولا أعلم ماذا سيحدث ويحل بالسودان، ورأيت أنه من المناسب رجوعك للبلد ويبدو بأن حاجة خطيرة ح تحصل... وواصل: أنا ح أحكي ليك قصتين حدثت لي أولاهما كان معي المرحوم حسن قسم السيد بالمنزل ببري ودق الباب وعندما فتحته وجدت أبو القاسم محمد إبراهيم ومعه معاوية سورج وأحمد سليمان زين العابدين محمد أحمد وضعت لهم كراسي بالحوش وطلبت منهم الدخول فرد علي أبو القاسم.. لا ماح نتفضل.. شوف يالشفيع أنا عاوز أسألك ورد علي بأمانة.... أنا عايز أعرف أنت معانا ولا ضدنا؟ فضحكت.. وقلت حتى أرد عليك أدخل أولاً وبعدين أجاوبك... وفجأة تدخل معاوية سورج وقال أيوه حدد لينا موقفك، وأضاف أحمد سليمان بحدة، أيوه لازم تورينا.. وكنت أقابل كل ذلك بالضحك.. وعندها انفعل زين العابدين محمد أحمد وقال أخرسوا يا قليلي الأدب... أنا ما قايل أنكم جايين تحققوا مع الشفيع، ولعلمك بأن منزل الشفيع وفاطمة عندي مكان مقدس، وأخرج مسدسه «يا قليلي الأدب.. تطلعوا

قدامي ولا أرصصكم» وخرجوا.. القصة الثانية ذهب أحمد سليمان ومعاوية سورج إلى منزل منصور أحمد الشيخ وكان معه الهادي ووضع أحمد سليمان رجله على الكرسي وهو واقف ورفض الجلوس وقال اسمع يا منصور والهادي قولو للشفيع إذا ماحددت موقفك وواقف وين نحن ما ح نخليك وكان أمام منصور كباية موية حدفها في وجوهم.. ورد عليهم بلاش قلة أدب إنتو ما بتحققوا مع الشفيع وخرجوا وقال لي الشفيع دي الأحوال البمر بيها السودان. حين وصلنا السودان علمت بوفاة الوالدة وكنت بمنزلنا بالعباسية والشهيد الشفيع ببري وعندما مرت الأيام أخذت ابني أحمد وذهبت معي شقيقة الهادي إلى منزلنا ببري، المهم سلم الشفيع على ابنه أحمد وسألني بعض الأسئلة وبعد فترة قال لي أنا عاوز استحم لأني دعوت إلى اجتماع لجنة مركزية فوق العادة لأنني أشعر بأن الضباط الأحرار ضاغطين على هاشم العطا للقيام بانقلاب... بالإضافة إلى أعضاء اللجنة المركزية فقد دعوت هاشم العطا ليعرف رأي الحزب في الانقلابات، وواصل انتظريني استحم وح اعتذر ليك عن عدم حضورك للاجتماع. بعد دخول الشفيع الحمام جاء شقيقه الهادي وعندما كنا قاعدين سمعنا طرقاً شديداً على الباب فقام الهادي وفتح الباب وجاء المحامي غازي سليمان مسرعاً ومنزعجاً وأخذ يردد الشفيع وينو.. الشفيع وينو..» قلت له إنه في الحمام ورد عليَّ بحده.. لا أمشي خليهو يطلع أنا عاوزو في أمر ضروري... مشيت للحمام وناديت على الشفيع وأخبرته بأن غازي سليمان عاوزك وهو منزعج جداً فقطع الشفيع حمامه وخرج وبادر غازي سليمان عندما رأي الشفيع رسلني ليك هاشم العطا عشان تكتب الخطاب. فقال له الشفيع خطاب شنو؟ فرد عليه غازي هاشم العطا عمل انقلاب!! قال ليهو الشفيع شنو!! فرد غازي أيوه هاشم عمل الانقلاب ، هنا سأل الشفيع غازي... انت عسكري؟! فرد لا.. وواصل الشفيع.. طيب دخلت القيادة العامة كيف.. ولا هاشم العطا جاءك؟ أنا ما بكتب خطاب وأنا داعي لاجتماع لجنة مركزية وهاشم مدعو عشان يسمع باضانو إنه اللجنة المركزية ضد الانقلاب، وبعدين قول لهاشم العطا إذا مابعرف يكتب خطاب عامل الانقلاب ليه؟

وبعدين كيف يمقلب اللجنة المركزية والحزب وقول ليه إنك ركبتنا فوق ظهر أسد إذا قعدنا فيه ح يأكلنا وإذا نزلنا منو برضو حا يأكلنا... وأنا ماح اكتب خطاب ولا أنا عسكري عندو.. وكان منفعلاً جداً وخرج غازي سليمان. وجلس الشفيع صامتاً لفترة طويلة وبعدها قال لي يا فاطمة هلا هلا على الجد الجماعة ديل عملوا الانقلاب عشان يمقلبو اللجنة المركزية وده غلط عشان كده أنا وإنت نتفارق أمشي بيتكم في العباسية لأنه إذا جاءوا لاعتقالي فإنهم سوف يأذوني فيك وفي أحمد.. وقاد العربة الهادي وعندما وصلنا الكبري وجدناه مغلقاً...

- الساعة كانت حوالي كم؟!

. كانت الساعة الرابعة واجتماع اللجنة المركزية من المفترض أن يكون في الساعة السابعة مساء 19 يوليو. وعندما وصلنا بري طلب من الهادي ان يأخذنا إلى منزله وعندما طلبت منه أن يأتي معنا رفض.

- أستاذة فاطمة إذن من الذي خطط للانقلاب هل هاشم وحده أم مع عبدالخالق؟

. عبد الخالق... ونقد وسعاد إبراهيم أحمد وهاشم هم الذين خططوا للانقلاب.. أما الشفيع فقد عزل لأنه كان معترضاً على فكرة الانقلاب واللمسات الأخيرة للانقلاب تمت بمنزل صلاح إبراهيم أحمد فلم تتم دعوة الشفيع لذلك الاجتماع وعندما تمت دعوة اللجنة المركزية للاجتماع الساعة السابعة من مساء 19 يوليو عجلوا بالانقلاب من الساعة الثالثة ظهراً.. أرجع ليك لمنزل الهادي.. الشفيع قال لي "يا فاطمة ده يوم الامتحان العسير ولازم نتعاهد على عدم إفشاء أسرار الحزب وحتى لو قطعونا أرباً ارباً"...

ماذا عن يوم 22 يوليو؟

. شاهدت نميري في التلفزيون وأخذ يتوعد الشيوعيين ويحرض على ملاحقتهم، وعندها اقترح علي الهادي أخذي وابني أحمد إلى منزل ابن عمهم وعندما دخلت

المنزل مازال نميري يتحدث في التلفزيون ، وقال أحذر أي إنسان من إيواء أي شيوعي وإذا حصل هذا فسوف نقوم بمحاكمته، وعندها قلت لابن عم الشفيع أنا ما ح أقعد معاكم وما ح أجيب ليكم بلية. وأخذني الهادي إلى منزله ووجدت شقيقي صلاح بالمنزل وجاءت شقيقتي نفيسة وركبنا جميعاً عربة الهادي وذهبنا إلى منزلنا بحي العباسية بأمدرمان ، عندما كنت بمنزل الهادي جاء ضابط وهو يشهر مسدسه وقال أي واحد يقترب من الشفيع أنا ح أضربه الشفيع، قال ليهو ترصصو ليه ما يمكن يكون برئ وأخذ منه المسدس، في هذه الأثناء دي جاء محمد عبد الغفار وقال للشفيع لقينا محل نختفي فيه فرد الشفيع بأنه لن يختفي وكيف أقابل العمال إذا عاوزين يقابلوني.. أخذ المسدس من الضابط «حريكة» وقال لمحمد عبد الغفار أمشوا أخفوا حريكة والمسدس في المكان الكان معد لاخفائي عندما وصلت أمدرمان أخبرني شقيقي صلاح بأن أحمد سليمان اتصل من الشجرة وطلب مني أن أحمل ابني أحمد وأحضر لمعسكر الشجرة حتى استرحم نميري بأن لا يعدم الشفيع.. وقلت لشقيقي صلاح الشفيع لم يرتكب جرماً ليقتل وقول لأحمد عشان يقول لنميري إذا قطعت الشفيع إرباً إرباً قدامي أنا ما استجديه ولن أركع أمامه وبعد ذلك توجهت إلى منزل شقيقي ولحق بي أبي وشقيقي الرشيد وبعد دخولهم سمعت «رجة» وعندما فتحنا الباب وجدنا عربة بها عساكر جيش وضابط يجلس في الأمام وفهمت بأنهم جاءوا لاعتقالي فأخذت أهتف بسقوط وموت نميري وكان ده في يوم 26 يوليو فقام عسكري بتعمير سلاحه وأراد قتلي وهنا قفز أحد العساكر ونكس سلاحه وقال ليه الأوامر اعتقالها ما نرصصها، وجاء أبي وشقيقي وحملاني إلى الكومر وسألهم أبي مودينها وين؟ فاخبره الضابط بأننا سوف نوديها قسم البوليس». وفعلاً ذهبنا إلى قسم البوليس ووجدت نائب مدير البوليس فطلب لي كباية موية واجلسني على كرسي ولم يتحدث معي على الاطلاق بعد شويه طلب مني أن اصطحب أحد العساكر لأخذي إلى الضابط الذي سوف يحقق معي، فلم يسألني الضابط أي سؤال وكان طوال الوقت منكفئاً على الطاولة يشخبط بقلمه عليها.. وقال لي مفروض أن أحقق

معك لكن حالتك لا تسمح بذلك لهذا سوف أحولك المستشفى، وخرج وبعد قليل جاء وأخبرني بأن الدكتور سوف يأتي بعد قليل إلى هناك ، وفعلاً جاء الدكتور ولم يفحصني وحتى لم يدخل المكتب ومن الخارج كتب تقريره الذي جاء فيه بأن صحتي لا تسمح باستجوابي وأمر بتحويلي الى المستشفى.. وهنا تدخل الضابط وقال إن أبو القاسم محمد إبراهيم مصر على مقابلتي بوزارة الداخلية وفعلاً أخذوني إلى هناك، وعندما وصلت قابلت أحد الضباط وقال لي «البقية في حياتك» وعندها أخذت أهتف يسقط السفاح نميري... يسقط السفاح الصعلوك فلم يعترضني أحد.. وبعد ذلك دخلت في غيبوبة وحين فتحت وجدت نفسي طريحة الفراش وفي حالة إعياء شديد، المهم بصعوبة جلست وعندها دخل ضابط وأخبرني بأن مدير البوليس يريد مقابلتي وفعلاً ذهبت لمقابلته واستدعى ثلاثة عساكر وأخبرهم بأنهم سوف يرحلون امرأة عظيمة من هنا إلى منزلها.. وأخبرني بأن وزير الداخلية قبل اقتراحهم بحبسي بالمنزل بدلاً من السجن وقال لي سوف يستمر ذلك الحبس إلى عامين ونصف وحين هم العساكر بالخروج أوقفهم وأمرهم بأن يحسنوا معاملتي وخطب فيهم قائلاً: «هذه المرأة وهبت حياتها لهذا الشعب وعانت ما عانت في سبيل ذلك» حين سمعت هذا الكلام بكيت وقلت للضابط لم أكن اتوقع ممَن هو في منصبك أن يقول مثل هذا الكلام وشكرته وأخبرته بأنني لست نادمة على فقد زوجي وأعاهدك أمام عساكرك بأنني سوف أواصل السير في نفس الطريق حتى لو كان مصيري مصير زوجي.

15-2 إفادة الملازم أحمد محمد الحسين(3)

خالد الكد ما كان عنده دور في الانقلاب. وفي يوم 20 يوليو 1971 أصدر هاشم العطا بياناً رجع بموجبه عشرة ضباط للخدمة من بينهم خالد الكد. وبعدها جانا الكد في الإذاعة. وكان أول مرة اتعرف عليهو. وقال إنه رجعوه الخدمة. فقلت ليهو رجعتك أنا؟ ماتمشي تشوف الجهة اللي رجعتك. وقال لينا طيب أدوني عربية. وقلت ليهو والله عندنا عربية واحدة، يمكن توصلك وتجي راجعة. فسألني ألبس شنو. قلت ليهو والله ماعارف. أمشي لابس ملكي ساكت. فمشى القيادة وسأل هاشم العطا قال ليهو ألبس شنو. وهاشم قال ليهو إنت نزلت شنو. قال ليهو نزلت نقيب. هاشم قال ليهو هل امتحنت من ملازم أول لنقيب؟ خالد قال لا. فهاشم قال ليهو تلبس ملازم أول وبعدين لما تمتحن وتنجح تعال نرقيك لرتبة نقيب. وفعلاً الكد لبس ملازم أول. ودوهو حراسة عادية.

معروف إنه الكد اسمه كبير. وفي سنة 1967 عمل محاولة انقلاب وكان معاه ضباط من بينهم الرشيد نورالدين والرشيد أبوشامة والرشيد دياب. والحصل إنه ساعة الصفر تغيرت وما كلموه. وخالد كان من ضمن مهامه احتلال مجلس الوزراء. وفعلاً قاد مجموعة مستجدين واحتل مجلس الوزراء القديم. وتم اعتقاله بواسطة ضابط اسمه عمر بابكر الشفيع في الكبري. ولما جاء المحكمة طلبوا منه أن يختار صديق للمتهم علشان يساعده في المسائل القانونية فاستعان بواحد اسمه أمين نمر، وهو معلم بيادة في الكلية الحربية. وهذا الشخص كان أثناء المحاكمة بيلتفت لخالد ويقول ليهو ياخالد الكلام ده ما بينفعك.. إنت واقع.. واقع.

وبالمناسبة عند وقوع انقلاب الجماعة ديل (الجبهة الإسلامية القومية – يونيه 1989) اعتقل خالد الكد وحققوا معاه عن ميوله السياسية. فقال ليهم ماعندي انتماء. وكنت في يوم من الأيام أخو مسلم وجندني يس عمر الإمام، ويمكن تسألوه.

سألت الملازم أحمد الحسين عما يعرفه عن محاكمات الشجرة في يوليو 1971 فأجاب:

والله شوف المحاكمات دي هي الأولى في تاريخ المحاكم العسكرية اللي ماكان فيها شاهد ملك. ففي انقلاب محمد نور سعد مثلاً تحول بعض المتهمين إلى شهود ملك. ناس الشرطة العسكرية شاركوا مؤخراً في الانقلاب وكان قائدهم واحد اسمه محمد أحمد محجوب (نقيب) حاكموه بالسجن عشر سنوات. وكما يحى عمر قرينات من سلاح المظلات كتب مذكراته في أخبار اليوم، وأوضح بأنه ماكان عضو في تنظيم الضباط الأحرار، بس كانت تربطني صداقات مع منفذي الانقلاب. وكان قائد سلاح المظلات، وحوكم بالسجن لعشر سنوات.

بخصوص المحاكمات: صدرالحكم بإعدام صلاح بشير وترأس محاكمته واحد اسمه فابيان اقام لونق. وصلاح كان بيجيبوه بالنقالة بسبب الإصابة أثناء المعارك ضد القوات المضادة. وقد عاملوه بقسوة زايدة على الحد. وناس نميري في البداية كان مفتكرينو من الجماعة بتاعينهم. شالوه وعالجوه في السلاح الطبي لمدة يومين. وبعدين تعرف عليه الأمين مقبول الأمين الحاج أثناء زيارة قام بها وزير الدفاع خالد حسن عباس. وكان معاهم للأسف واحد دفعتنا اسمه التيجاني بشارة. وبعد انتهاء الزيارة كلم اللواء خالد فرجعوا ونزعوا منه (الدرب). وكمان كان معاهم واحد اسمه...؟ علي مالك فضربوا صلاح أمام قائد منطقة أم درمان العسكرية ومعهم اخصائي في أمراض الكلى اسمه محمد بلال. كل ذلك وفي اثنائه جرى استجواب صلاح بشير. وفيما بعد تم تخفيف حكم الإعدام إلى مؤبد.

هاشم المبارك حاكموه بثمان سنوات. وناس المدرعات عموماً كانت أحكامهم خفيفة. وناس الحرس كانت أحكامهم أكثر قسوة. فمثلاً عمر وقيع الله (مدرعات) حاكموه بأربع سنوات. شخص زى عباس بشير الأحمدي وكان أركان حرب العمليات في المدرعات. وأي شخص اتحاكم قال أداهو التعليمات عباس الأحمدي. من المفارقات كان في رائد اسمه محجوب عبدالفراج قال أداني التعليمات الأحمدي. ولما

سألت المحكمة الأحمدي قال نعم. لكن الأوامر صدرت من العقيد عبدالمنعم محمد أحمد. محجوب عبدالفراج حاكموه بست سنوات، في الوقت اللي فيه واحد اسمه عبدالرحمن مصطفى خليل اللي أداه التعليمات الأحمدي حاكموه بأربعة عشر عاماً. وكان معانا واحد اسمه صلاح سلمان وهو شخص "لذيذ" (خفيف الظل) وواحد اسمه عبدالرحمن خليل احتل ثلاثة كتائب، وحاكموه بأربعة عشرة سنة سجن. وصلاح سلمان قال بإنه احتل كتيبة واحدة ومقارنة بعبدالرحمن خليل حيدوه خمس سنوات (ثلث الحكم على عبدالرحمن). ولما أبلغوه بالحكم قال ياجماعة "نميري ده جنه والله شنو". عبدالرحمن خليل احتل 3 كتائب أدوه 14 سنة، وأنا احتليت كتيبة واحدة بس يديني 15 سنة!

صلاح بشير- كما ذكرت – صدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص. ثم خفف إلى السجن المؤبد. ويقال إن بشير محمد علي وهو قريب صلاح، وهم دناقلة من القطينة تردد على صلاح وقال ليهو الناس ديل أحسن تديهم كل المعلومات اللي عندك وتخلص روحك. وصلاح قال ليهو أنا قلت كل ما أملك من معلومات للمحكمة وماعندي إضافة.

تخللت المحاكمات مواقف إنسانية رائعة من جانب أعضاء المحكمة وطبعاً بعضها كان سيء ومخجل. والنموذج الأخير تجسد في العميد حقوقي أحمد محمد الحسن في محاكمة عبدالخالق محجوب على وجه الخصوص وفي محاكمات ثانية. والمقدم صلاح عبدالعال اللي أصدر حكم الإعدام على بابكر النور بعد أن تمسك العميد تاج السر المقبول بالحكم الذي أصدره بداية وهو 12 سنة سجن أعادها إليه نميري محتجاً بأن بابكر هو رئيس المجلس العسكري لانقلاب 19 يوليو. وعندما رفض تبديل الحكم كما أراد له نميري تم تعيين المقدم صلاح عبدالعال محله. وقام هذا بإصدار حكم الإعدام كما أراد له نميري.

أما عضو هيئة الأركان في سنوات لاحقة، توفيق أبوكدوك فقد ترأس إحدى المحاكم وأصدرحكمه مرتين بخمس سنوات على ضابط برتبة ملازم اسمه فيصل

كبلو. اعترض عليها نميري وأعادها إليه ثلاث مرات. ولكن أبوكدوك في المرة الثالثة شال كرسيه وطلع بره. بحجة أن ذلك الضابط برتبة ملازم وقد نفذ التعليمات الصادرة إليه. وخاطب فيصل كبلو قائلاً: "شوف يا ابني أنا حكمت عليك بخمس سنوات.. بعد ده لو عملوا ليك أي حاجة يكون ده كلام تاني وأنا ما مسئول منها!"

المقدم عبدالمنعم حسين من فرع القضاء العسكري كانت له مواقف تنضح بالإنسانية والنخوة العسكرية وقد حمل وصية المقدم بابكر النور إلى أسرته. وتعاطف بتقديم المشورة لبعض الضباط ممن جرت محاكمتهم بعد فشل انقلاب 19 يوليو. وفي واحد اسمه أحمد يحى عمران. كان ممثل الاتهام في محاكمتي. وكان برتبة عقيد، وهي رتبة كبيرة آنذاك مقارنة برتبتي كملازم. وحقق معاي واحد اسمه السر وكان نقيب ونائب رئيس فرع القضاء العسكري. وفي أثناء محاكمتي كان عبدالمنعم حسين بيجي ويتدخل ينصحني ماتقول كده، وقول كده. قال لي مثلاً قول أنا جيت الساعة عشرة بالليل للمشاركة في الانقلاب. وأنا قلت ليهو أنا ماعندي طريقة في عسكرى أنا ضربتوا وحيجيبوه شاهد. لما جات المحاكمة ناداني عبدالمنعم أنه حيرأس المحاكمة بتاعتي. ولكن في الوقت ده جاء نقيب أسمه قابل مساعد. قال لي العميد أحمد عبدالحليم قائد المدرعات عاوزك. معاهو منو؟ قال لي معاهو نميري. قلت ليهو أمشي قول ليهم ماجايي. فقال يازول ماجايي كيف؟ قلت ليهو ما خلاص أنا شكلوا لي محكمة وأنا فيها دلوقت. عبدالمنعم قاليهو أمشي قول ليهم هو في المحكمة. ولما النقيب طلع عبدالمنعم اتلفت علي وقال لي يا أخي ماجايي دي كتيرة شوية. فنادوا عبدالمنعم وبعد مدة جاء راجع وقال لي الحصل إنهم أخدوا القضية بتاعتك مني وحولوها لأحمد محمد الحسن. وده كان معروف بانو أي زول تحاكم بواسطته حكم عليه بالإعدام. ولما دخلت المحكمة فوجئت بأن ممثل الاتهام ماكان الضابط اللي اسمه السر وهو الشخص الذي حقق معي. واستبدله العقيد أحمد يحى عمران. جاء وقدم القضية بطريقة سيئة. واستهل حديثه بالقول أقدم ليكم الضابط "السابق" أحمد الحسين الذي اشترك في ارتكاب جريمة بحق الشعب السوداني. وأطلب من

المحكمة أن تنزل عليه أقسى عقوبة حتى يكون عظة لغيره. أنا قلت ليهو ياسعادتك المحكمة ما محتاجه لمثل هذا الكلام. والمحاكمة كلها استمرت لنحو 15 دقيقة. ولم تتوقف جهود عبدالمنعم حسين عند ذلك الحد. فقد استلم أوراق محاكمتي واحتفظ بها حتى هدأت الاحوال وتسبب بذلك في إنقاذ حياتي بأن خفف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد.

شاهد الاتهام في محاكمتي كان العسكري اللي تعاركت معاه وأصبته إصابة طفيفة في يده في كتيبة شمبات. وكان والله زول كويس. وممثل الاتهام قدمه بأنه واحد من الذين قاوموا الخونة الانقلابيين وأصيب أثناء مقاومتهم...وكده وكده. لكن العسكري ماشتغل بي الكلام ده كله. وقال الجماعة ديل دخلوا الكتيبة وقالوا ألقوا السلاح جانباً. وأنا شلت سلاحي. وسألوه ليه. قال والله أنا من الهجانة وقد تدربت على أن لا ألقي سلاحي إلا بعد أن أعرف الحاصل شنو. وأنا كنت عاوز أعرف الحاصل شنو وبعدها اشوف ألقي سلاحى أو أقاوم. والمهم كل شئ كان دفاعاً عن سلاحي وعن نفسي. ورئيس المحكمة، أحمد محمد الحسن كان بيتدخل لتوجيه الكلام بصورة سافرة. ولما اعترضت بأن ذلك ضد قواعد العدالة حسب القانون العسكري. وكذلك اعترضت على ممثل الاتهام، أحمد يحى عمران باعتباره لم يحقق معاي. أحمد محمد الحسن قال لي نحن عندنا الحق في تعيين أي شخص ليمثل الاتهام. وكان واحد من أعضاء مجلس المحكمة من سلاح الطيران اسمه محمد ميرغني وعضو يسار اسمه عباس مدني. وده كان بيتولى تسجيل الوقائع. كما ذكرت صدر الحكم بإعدامي وبعدين خفف إلى عشرين سنة سجن. وكذلك صلاح بشير حصل أن جاب شاهد دفاع اسمه متوكل خشم الموس. وصلاح كان عايزه يشهد بأنو القوة اللي احتلت كتيبتهم كانت بقيادة صلاح السماني (الذي تحاكم من قبل) وخشم الموس تحول لشاهد اتهام. وقال نعم القوة كانت بقيادة صلاح السماني لكن الشخص الناهي والآمر كان صلاح بشير. وكانت أوامره بتمشي على الرائد والمقدم وعلى أي زول.

16-2 اختطاف طائرة بابكر النور وفاروق حمد الله
تقرير كابتن الطائرة (ر. بوير)

خلفية:

1. يوم 19 يوليو (تموز) 1971 وبعد الأحداث المتغيرة في السودان تم إغلاق مطار الخرطوم والأجواء السودانية أمام الملاحة الجوية.
2. في الساعة 19:30 يوم 20 يوليو قام الأستاذ (سيد أحمد) الحردلو من السفارة السودانية بالاتصال تلفونياً بمشرف المبيعات بالشركة بالمطار يطلب حجز مقعدين على السفرية 045 باسم المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمد الله والتأكيد على قيام الرحلة في حالة إعادة فتح مطار الخرطوم.
3. في الساعة 22:30 تقريباً من يوم 20 يوليو أخبرنا قنصل سفارة السودان أن وزارة الخارجية السودانية قد أعطت تصريحا للطائرة دي سي 10 رقم 045 بإنزال الركاب المشار إليهم أعلاه في مطارالخرطوم.
4. أرسلت غرفة المراقبة إشارة إلى مكتب الشركة في الخرطوم للتأكد، والإشارة إلى رد وزارة الخارجية في لندن بمراجعة سفارة المملكة في الخرطوم.
5. في الساعة 09:18 يوم 21 يوليو وصل تأكيد ذلك أيضا في الساعة 16:00 من يوم 21 يوليو من مكتب الخارجية في لندن.

السفرية ب. أ. 045 المذكور ب: ج. م. ت.

1. أقلعت الرحلة 045 من لندن في الساعة 20:48 في مسارها المعتاد: لندن – روما – الخرطوم – نيروبي – دار السلام. ووصلت روما في الساعة 22:55 في توقيت مثالي حسب جدول السفرية التي سوف تصل الخرطوم في الساعة 23:38
2. وصلت الطائرة فوق مراقبة مالطا الدرجة 36 59 شمال الدرجة 17 27 شرق في الساعة 00:45 في الطريق الأحمر العلوي.

3.بوقت قليل في الساعة 00:38 بعد إعلام مراقبة مالطا بخط سير الطائرة وأنه مصرح لها من السلطات السودانية بالهبوط. اتصل كابتن الطائرة بمركز المراقبة بالشركة في لندن للسؤال إن كان هنالك أي تغيير في الموقف، والتأكد من أن تصريح الهبوط مازال سارياً. بعد 30 دقيقة عادت مراقبة مالطا للتأكد من أن السفرية وجهتها الخرطوم وتم التأكد منها.

4.في الساعة 01:15 أصبحت مراقبة بنغازي على الدرجة 13:33 شمال 19:38 شرق وتقديراً سوف تكون فوق بنينة الساعة 01:24.

5.عند اجتياز الطائرة للسواحل الليبية نصحت مراقبة بنينة كابتن الطائرة بعدم الاستمرار إلى الخرطوم وأن عليه الهبوط في بنينة. وفي هذا الأثناء تم الاتصال بمركز اتصال ب. أو. أ. سى في لندن وإخبارهم أن كابتن الطائرة يرغب في العودة إلى روما. قام كابتن الطائرة بالاتصال بمراقبة مالطا للإذن بالعودة والهبوط في روما. وتم تحويل الطائرة لهذا الاتجاه بتوقيت تقريبي الساعة 01:28 جنوب بنينة. أصرت سلطات بنينة على هبوط الطائرة.

وفي نفس اللحظة تم إخطارنا من سلطات مالطا أنها ألغت موافقتها بالعودة إلى روما ونصحتنا بالهبوط في بنينة. حوالى الساعة 01:32 نصحتنا مراقبة بنينة أن في حالة عدم الهبوط سوف تتعرض الطائرة للخطر وذلك بتفجيرها.

6.أصبحت الطائرة تدور في شكل دائري فوق مطار بنينة على ارتفاع 5 ألف قدم للتخلص من حمولة الوقود وتقليل وزنها استعداداً للهبوط مع بقاء الاتصال مع مركز الشركة في لندن التي تتفق معنا في تقدير الظروف التي تحيط بالرحلة. ولعدم وجود بديل ولسلامة الركاب أن لا بد من الهبوط في مطار بنينة. وقد نصح مركز الاتصال بالشركة في لندن، أن لا يتم اعتقال أحد من الركاب بواسطة السلطات الليبية. وعندما يتم السماح للطائرة بالطيران عليها العودة فوراً إلى لندن وإلغاء خط سيرها إلى الخرطوم.

7.أخيراً تم هبوط الطائرة في مطار بنينة الساعة 02:30 ولم يحدث طوال فترة

الاتصالات مع مطار بنينة أن اعترضتنا أي مقاتلة ليبية. ولم ير أحد من الطاقم أي طائرة حولنا.

ملاحظات:

مطار بنينة الدولي يبعد حوالى 25 ميل من مدينة بنغازي أكبر الموانىء التي تقع في الجزء الشمالي من ليبيا وعلى خليج سرت في البحر الأبيض المتوسط

المصدر: طارق أحمد أبوبكر: 3 **أيام هزت العالم. لندن** 2003. **ص** 60 – 58.

17-2 أسرار إجبار طائرة بابكر النور وفاروق حمد الله على الهبوط في مطار ليبيا

المصدر: الموقع: منتدى التوثيق الشامل-21 فبراير 2010

الكاتب: عثمان محمد وداعة

- من هو عراب العملية الحقيقي؟!...

- لماذا وافق المقدم بابكر النور على الخروج من الطائرة بعد رفضه لكابتن الطائرة..؟!!

- تراجع مطار مالطا عن إذن العودة للطائرة إلى مطار روما..ماذا خلف الكواليس..؟!!...

- سقوط الطائرة الحربية العراقية في مطار جدة وتحطمها هل كان خطأ الطيار القاتل..؟!...

أخبار اليوم-فبراير 2010م

إعداد: الفوال

- من الأسرار السياسية والمخابراتية التي ظلت في طي الكتمان..هي قصة الطائرة التي كان من المفترض أن تصل بأعضاء وقائد حركة هاشم العطا .. إلى الخرطوم .. ولكن الطائرة هبطت في مطار ليبيا وهي في طريقها إلى الخرطوم وادى ذلك إلى اعتقال قائد الحركة بابكر النور وعضو مجلس قيادة الحركة الرائد فاروق حمدنا الله.

- فما هي الظروف التي أدت إلى هبوط الطائرة في ليبيا ليتم اعتقال قادة الأنقلاب وبذلك تفشل حركة هاشم العطا..

- فإلى جانب من تلك الأسرار الخطيرة الخفية..وشخصيات هذه الحلقة.. جلهم من خلف الكواليس.

إضاءة أولى:

كانت له أبعاد أخرى في كل الوثائق التي وثقت كحركة إنقلاب هاشم العطا على جعفر نميري فيما عرف بانقلاب الثلاثة أيام .. فإن أكثر الوثائق التي نشرت كانت الوثيقة التي أعدها الكاتب طارق أحمد بابكر هي أشمل تلك الوثائق .. من حيث تفاصيل ما حدث بين الطائرة والمطارات التي عبرتها .. فهي شاملة في رصدها للأحداث وفي هذا العرض نلقي كثير من الأضواء عليها .. وهي توضح بجلاء أبعاد هذه القضية المثيرة.

وانقلاب هاشم العطا كانت له أصداء دولية جذبت الاهتمام والمتابعة ويبدو أنه الانقلاب الوحيد الذي اهتمت به الدوائر الخارجية لما له من معانٍ سياسية لها تأثير في قضية الحرب الباردة التي كانت قائمة في المنطقة في ذلك الحين بين القطبين الأعظمين في العالم.

بداية القصة:

في 19 يوليو قام الرائد هاشم العطا بمحاولة انقلابية على حكم الرئيس نميري واستطاع أن يسيطر على السلطة خلال ثلاثة أيام من انقلابه العسكري، وكان أن عين بابكر النور رئيساً لمجلس قيادة الثورة وكان حينها متواجداً في بريطانيا.. بجانب عضو المجلس الآخر فاروق حمدنا الله.

كان بابكر النور وفاروق حمدنا الله قد استقلا الطائرة البريطانية متجهين إلى الخرطوم .. الأول لاستلام قيادة مجلس الثورة والثاني عضواً بالمجلس .

في هذه الأثناء كان مطار الخرطوم مغلقاً من قبل تعليميات الانقلابيين ولكن قائد الطائرة أفاد مطار لوقا المالطي أنه يملك تصريحاً بالهبوط.

وفي كتاب (الإستخبارات البريطانية وعملياتها السرية في أوربا وأفريقيا) أورد كاتب (ثلاثة أيام هزت العالم نقلاً عن الكتاب الرواية التالية للأحداث:

مر الجزء الأول من الرحلة (من لندن إلى روما) بلا حادث وبعد توقف دام 45 دقيقة توجهت الطائرة جنوباً باتجاه البحر ومرت فوق الكعب الإيطالي.

مرت الطائرة بمنطقة مراقبة حركة المرور الجوية المالطية واتصلت روتينياً بمطار لوقا وسألت سلطات مطار لوقا عن اتجاه الطائرة ، وبالرغم من أن جهاز اللاسلكي العالي الذبذبة في مطار لوقا كان فعالاً فوق كل الأراضي الليبية. فإن أنظمة حركة المرور الجوية كانت تقضي بأن على الطائرات المتجهة إلى الخرطوم مروراً بالأجواء الليبية على ارتفاع يقل عن 40 ألف قدم أن تهبط لمراقبتها تقنياً في مطار بنينة قرب بنغازي لفترة تتراوح بين 20 دقيقة .

الأمر بالهبوط:

إذن هبوط الطائرة في الأراضي الليبية كان أمراً عادياً تتطلبه مقتضيات قوانين الطيران .. ولكن دعونا نرى ما الذي حدث؟.

يقول الكاتب متابعاً خط سير هذه الرحلة:

عندما كانت الطائرة تطير فوق بنغازي تماماً على ارتفاع 33 ألف قدم . أمرها مطار بنينة بواسطة اللاسلكي العالي الذبذبة أن تهبط .. وكان من غير المعتاد أن يوجه برج المراقبة مثل هذا الأمر !! فنقل بوير إلى قناته الذبذبة العالية وترك لمعاونه مهمة الاتصال ببنينة وطلب هو من مطار لوقا أن يعطيه السماح بالطيران عائداً إلى روما. فمنح الأذن بذلك.. وبدأت الطائرة إ- ام دورة 180 درجة مئوية ببطء لتعكس اتجاهها .. ولكنها ما أن بدات بذلك حتى سحب ترخيص مطار لوقا لها بالعودة وأعلن مطار بنينة أنه إذا لم تهبط الطائرة فيه فسيتم إطلاق النار عليها وأسقاطها ! ولم تكن الطائرة قد دخلت لأكثر من 40 ميلاً داخل الأجواء الليبية وكان باستطاعتها قطع هذه المسافة في خمس دقائق متجنبة بذلك اعتراض المقاتلات الليبية لها . وبدلاً من ذلك فقد اختار الطيار الهبوط بطائرته وأبلغ أحد المضيفين الرجلين السودانيين بالأمر (بابكر النور وفاروق حمدنا الله) فتخلصا بسرعة من أوراقهما الخاصة. وبالرغم من أنهما كانا يعرفان أن هذا الانقطاع في الرحلة يمكنه أن يكلفهما حياتهما .. وبمجرد الوصول إلى بنينة اسلتم رجال الأمن الليبين الرجلين وذهبوا بهما.

تلك رواية الشركة البريطانية عن قصة هذه الرحلة والقبض على بابكر النور وفاروق حمدنا الله.

غموض في العملية:

المثير في عملية الطائرة البريطانية .. هذه عدة نقاط ففي الناحية التقنية المعروفة كان أمراً عادياً هبوط الطائرة البريطانية في مطار بنينة الليبي .. وهذا أمر تحكمه أنظمة حركة المرور الجوية العالمية.. وهبوط الطائرة في الأراضي الليبية كان أمراً مفروغاً منه ما دامت الطائرة تخضع للقوانين العالمية للطيران. ولكن الأمر غير العادي في هذه المسألة أن برج المراقبة في مطار بنينة أمرها بالهبوط باللاسلكي.

الشيء الثاني الملفت أن قائد الطائرة البريطانية طلب من مطار لوقا المالطي السماح له بالطيران عائداً إلى روما !! ومعنى ذلك أن قائد الطائرة أراد أن يتحاشى الهبوط في الأراضي الليبية ولذلك فضل العودة وطلب السماح له بالعودة إلى روما.. والسؤال الطبيعي هنا .. لماذا هذا الخطوة من الطيار ؟!

وتبدو الغرابة أكثر حينما يتكشف أن الطائرة البريطانية لم تكن قد دخلت لأكثر من 40 ميلاً داخل الاجواء الليبية وكان باستطاعتها قطع هذه المسافة في خمس دقائق متجنبة بذلك اعتراض المقاتلات الليبية وهذا ما لم يفعله الطيار..!!

رفض مطار مالطا:

الذي زاد الغموض في هذه المسألة هو تراجع لوقا بسحبه لترخيص للطائرة بالعودة إلى روما .. ما هي الأسباب التي دعت المطار لرفض طلب الطائرة للعودة إلى مطار روما .. حينما طلب قائد الطائرة ذلك؟

هنا تتشابك الأمور .. وتبدو على هذه الشاكلة؟

الطائرة البريطانية عليها الهبوط في الأراضي الليبية بحكم قوانين الطيران العالمية.

الطيار يرغب في العودة بالطائرة إلى مطار روما مفضلاً ذلك على الهبوط في الأراضي الليبية.

السلطات المالطية تسمح للطائرة بالعودة إلى روما.

سلطات مطار بنينة تعطي إنذاراً للطائرة للهبوط في المطار.

السلطات المالطية تتراجع عن الإذن لعودة الطائرة إلى روما ثانية.

بالإضافة إلى أن الطائرة كان يمكن لها تحاشي الدخول في المجال الجوي الليبي.. مما يؤدي في النهاية لهبوط الطائرة في الأراضي الليبية واعتقال كل من بابكر النور وفاروق حمدنا الله.

أما عن سبب تراجع مالطا عن إعطاء الإذن للطائرة بالعودة فقد برروه بأن الطائرة كانت على ارتفاع أقل من 40 ألف قدم فقد كانت خارج نطاق سلطتهم وأنهم لم يكونوا في وضع يمكنهم من منح الأذن أو منعه؟!

هواجس ضد نظام نميري:

من خلال تقارير الخارجية البريطانية ورسائلها إلى بعض عواصم الدول يتضح جلياً أن بريطانيا والغرب لديهم هواجس ضد حكم جعفر نميري في مراحله الأولى.. وكانت هناك مخاوف أن ينضم السودان إلى المنظومة الأشتراكية الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفيتي .. فقد كانت تقارير الخارجية

البريطانية تشير إلى الآتي: كان العالم يراقب عن كثب تلك التجربة ويعد تقاريره في احتمالات أن يؤدي هذا التحول إلى دخول السودان ضمن الدول التي يرعاها الاتحاد السوفيتي ونشطت الأجهزة الدبلوماسية في الدول التي يعنيها الأمر السوداني والأفريقي على حد سواء فالحزب الشيوعي السوداني يعد من أكبر الأحزاب الشيوعية في العالم الأفريقي وإذا سنحت له الفرصة ونجح في الوصول للحكم فإن تأثيره سوف يمتد خارج حدود السودان.

هناك تقرير للخارجية البريطانية علينا الأخذ به بعين الاعتبار حيث ورد فيه : أن النظام الحالي هو عبارة عن رد فعل للحكومات البرجوازية السابقة أكثر مما هو تحمس للشيوعية السوفيتية ولقد اتجهوا نحو الشرق طلباً للمساعدة، لكن بريطانيا

لها نفوذ قوي والأمر يعود لنا في مواجهة هذا التحدي .. إن مواقفنا التجارية والثقافية قوية .. وعلينا أن نتفادى ترك السودان بخيار واحد فقط!!!

الإستخبارات البريطانية:

كانت تلك نظرة بريطانيا لحكم جعفر نميري في تلك المرحلة .. ولكن جاءت حركة هاشم العطا .. لتقلب الموازين في السياسة .. ومما عرف عن هاشم العطا والاتجاه الذي يسير فيه كان بكل تاكيد يقف ضد الرأي البريطاني الذي يحدد أنهم لن يتركوا السودان بخيار واحد .. فهل حانت اللحظة التي يمكن أن يكون لهم دور في العمل على أن يتركوا السودان بخيار واحد. وهل الطائرة البريطانية التي أقلت بابكر النور وفاروق حمدنا الله كانت تحت سيطرة الاستخبارات البريطانية؟!

هناك نقطة هامة كشفت عنها الصحف البريطانية التي تناولت موضوع الطائرة البريطانية اللغز .. تقول الصحيفة:

إن واحداً على الأقل من رجال الإستخبارات وسبعة من عملاء هيئة الإستخبارات السرية بينهم واحد استقل الطائرة إلى روما لكي يساعد الكابتن (بوير) فيما لو أصبح (أشخاص معينون) في قسم الدرجة الأولى من الطائرة (بالغي الهياج) خلال الهبوط غير المتوقع في بنينة!!

هذا من جانب ومن الجانب الآخر الشركة البريطانية لم توضح لائحة الركاب في تلك الرحلة .. حيث يمكن أن تلقي الأضواء على هؤلاء الذين صعدوا للطائرة سواء من لندن أو لاحقاً من روما.. وتبرير الشركة في هذا الأمر أنهم لا يستطيعون نشر لائحة أسماء المسافرين ونحن لا نفعل ذلك إلا في حال وقوع حادث !!

وهكذا رغم وقوع الحادثة إلا أنه في بريطانيا ليست لدى إدارة التجارة ولا لدى سلطات الطيران المدني أية إشارة لذلك كذلك عند المنظمة الدولية للطيران المدني مما يزيد الأمر غموضاً.

وخيط آخر مهم:

تناثرت خيوط الطائرة البريطانية .. وكثرت ألغازها بين مطارات الشرق الأوسط حتى تضيع الحقيقة. . التي تشير إلى الأصابع الخفية في العملية دون أن يتمكن أحد بالجزم بها .. وجدتها لأنها حقيقة ضائعة ساهمت عوامل مدربة في إخفائها والتعتيم عليها ومن بين هذه الدوامة تبرز بعض الحقائق هنا ... وهناك عرضاً لتصبح مؤشرات وليس بينة ففي مالطا مثلاً.. وهي التي سحبت تصديقها للطائرة بالعودة إلى روما في لغز لم يكشف عن من الذي يقف من خلفه ظهرت معلومات تقول: يدير المراقبة الجوية في مالطا آنذاك شركة انترناشينال أيراديو) التي كانت شركة BOAC أكبر المساهمين فيها على الأطلاق.

وبالرغم من أن كل موظفي الشركة كانوا مالطيين فإن مديريها الثلاثة الكبار كانوا بريطانيين.. وفي هذه الجزئية من المعلومة أهمية خاصة في البحث!!

المقدم بابكر النور وكابتن الطائرة:

كانت تجري كل تلك الأحداث في سرعة ودقة بين المطارات في حوارات وقررات لاسلكية إلى أن هبطت الطائرة أخيراً في مطار بنينة الليبي.. فماذا كان موقف المقدم بابكر النور قائد مجلس قيادة الثورة الجديد .. من هذه الأحدث من حوله؟!

عند هبوط الطائرة في مطار بنينة قام كابتن الطائرة بشرح الموقف للمقدم بابكر النور وأن الطائرة كانت تنوي العودة إلى روما ولكن بعد تعليمات سلطات مطار بنية بالهبوط وتعرض الركاب للخطر ما كان على الطيار إلا الهبوط وقد اتفق معهم المقدم بابكر في ذلك.

بابكر النور لا يرغب في النزول:

بعد هبوط الطائرة في مطار بنينة تم وضع سلالم الركاب وصعد عليها أربعة في أزياء مدنية وتحدثوا مع المقدم بابكر النور باللغة العربية وقال بابكر النور لكابتن الطائرة بعد ذلك أنه لا يرغب في الخروج من الطائرة كما طلب منه ذلك.. ولكن

من أجل سلامة بقية الركاب والطائرة فإنني أوافق على النزول من الطائرة حسب رغبة السلطات الليبية.

جانب على هامش الأحداث : فقد تردد حينها أن أخ عبدالخالق محجوب السيد محمد محجوب كان ضمن ركاب الطائرة وأن السلطات في مطار بنينة حيث هبطت الطائرة لم تتعرف عليه وعاد مع الطائرة إلى لندن.. ولكن هذه المعلومة التي تم تداولها حينها، نفاها محمد محجوب شخصياً ..ومثل هذا التداول للمعلومات الخاطئة.يبدو أنه جزء من التعتيم ولفت الأنظار بعيداً عن القضية الأساسية.

ولغز لطائرة أخرى:

في نفس الأيام التي شغلت فيها الناس قضية الطائرة البريطانية التي كانت تقل المقدم بابكر النور وفاروق حمدنا الله .. شغلت الناس قضية طائرة أخرى مرتبطة بنفس الحدث كان لابد من التطرق إليها ونحن في ذكر الطائرة البريطانية فبعد نجاح حركة هاشم العطا.. أرسلت القيادة العراقية برقية تأييد أيدت فيها رغبتها في دعم الحركة الإنقلابية في الخرطوم وبناءاً على ذلك أقلعت طائرتان تحملان أسلحة واطقم دبابات بالإضافة إلى أن إحدى الطائرات كانت تحمل عضو القيادة القومية لحزب البعث محمد سليمان عبدالله التعايشي وطلبت السلطات العراقية السماح للطائرات بالهبوط في مطار الخرطوم الذي كان مغلقاً أمام الملاحة الجوية .. ووافقت الخرطوم على هبوط الطائرتين .. أقلعت الطائرات من بغداد في طريقها إلى الخرطوم غير أن إحدى الطائرات قد سقطت بالقرب من مدينة جدة .. بالمملكة العربية السعودية مما أرغم الطائرة الثانية إلى العودة إلى بغداد .. وعزا التقرير الذي أصدرته لجنة التحقيق العراقية سقوط الطائرة إلى سوء تقدير من كابتن الطائرة وليس لأسباب فنية!

رواية سقوط الطائرة جاءت كالآتي:

الطائرة العراقية غادرت المطار الحربي العراقي في طريقها إلى الخرطوم وعند دخولها الأجواء السودانية وعلى مسافة 20 دقيقة طيران من مطار الخرطوم انقطع

الاتصال مع برج المراقبة والذي كان على اتصال سابق ومستمر مع كابتن الطائرة .. قرر كابتن الطائرة في حيرته لصمت برج مطار الخرطوم العودة إلى مطار جدة للتزود بالوقود والاستفسار عن أسباب انقطاع الاتصال مع الخرطوم.. الطائرة وفي طريق عودتها على بعد 15 كليو متراً من مطار جدة تم إخطارها بواسطة برج مراقبتها أن الرؤية في مدرج المطار قد انخفضت إلى الصفر وأن هناك خطورة على هبوطها في تلك الظروف غير أن كابتن الطائرة صمم على الهبوط دون التفكير في تحول الطائرة إلى مطار آخر مما أدى إلى ارتطامها. وأضاف التقرير أن اللجنة لم تجد أي خلل فني لحظة اقلاعها أو لحظة ارتطامها.

هكذا كانت أحداث الطائرة البريطانية .. وملابسات سقوط الطائرة العراقية في تلك الظروف.. ورغم مضي سنوات على تلك الأحداث والملابسات.. إلا أن الرواية في شكلها النهائي تمثل ألغازاً هنا .. وهناك.. ولكن للمحلل والباحث أن يلملم بعض الوقائع المتناثرة .. لتشكل الصورة النهائية للحدث.

ورغم البحث والوثائق المتناثرة قد تبدو الرواية غير كاملة، لا تعطي إجابات شافية .. وذلك لاختفاء كثير من الملابسات والوقائع التي يكشف النقاب عنها ولكنها تظل مثيرة لما تطرحه من أسئلة حائرة وألغاز وطلاسم لم يكشف النقاب عنها.. ولكن عملية البحث في الوثائق والمدونات قد تقود إلى بعض الخيوط التي تكتشف في النهاية أنها خطوط واهية وافتراضات لا تؤدي إلى نتائج حاسمة تظل معلقة بدون إجابات حقيقية شافية.

18–2 تفاصيل اختطاف طائرة بابكرالنوروفاروق حمد الله
بقلم معاوية جمال الدين

في مساء 21 يوليو 1971 أقلعت من مطار هيثرو في لندن طائرة الخطوط الجوية البريطانية وعلى متنها المقدم بابكر النور الذي عين رئيساً لمجلس قيادة الثورة بعد استيلاء الرائد هاشم العطا على السلطة ، ومعه الرائد فاروق عثمان حمد الله الذي عين وزيراً للداخلية وعضو المجلس العسكري.

وعند دخول الطائرة إلى الأجواء الليبية أحاطت بها طائرات سلاح الطيران الليبي، وطلبت منها الهبوط في مطار بنغازي. ثم نقل بابكر النور وفاروق عثمان حمد الله بطائرة خاصة إلى طرابلس حيث تم تسليمهما إلى نميرى عقب انهيار حركة يوليو وأعدما رمياً بالرصاص في منطقة الشجرة (الحزام الاخضر).

صاحب هذه الرواية (طلب عدم نشر إسمه) كان يجلس على بعد خطوات من بابكر النور وفاروق حمد الله في الدرجة الأولى. وشهد وقائع الاختطاف لحظة بلحظة. والجدير بالذكر إنه شغل مناصب مرموقة محلياً وعالمياً، وقد كان لحظة اختطاف الطائرة عائداً للسودان..

بدأت الرحلة من لندن متجهة إلى روما ثم إلى الخرطوم فنيروبي. كان مطار الخرطوم مغلقاً. استقل الطائرة المقدم بابكر النور والرائد فاروق ومعهما ضابط آخر كان مرافقاً لهما. كان على متن الطائرة حوالى ثلاثة إلى أربعة اشخاص. وكان معظم الركاب من الطلبة البريطانيين الذاهبين إلى ذويهم في العطلة الصيفية...

بعد أن توقفت الطائرة لفترة قصيرة في مطار روما، وبعد أقل من ساعة. وبينما كانت الطائرة فوق أجواء ليبيا جاء الكابتن ستيوارت وطلب التحدث إلى المقدم بابكر النور. في تلك اللحظات كانت أضواء الطائرة مطفأة. كان بابكر نائماً فتم ايقاظه وذهب مع كابتن ستيوارت إلى كابينة الطائرة وأمضى بداخلها نحو ربع ساعة. وعندما عاد إلى مقعده تحدث إلى الرائد فاروق حمد الله لبعض الوقت

وبعدها ذهب فاروق للتحدث إلى الضابط المرافق لهم. عاد فاروق وهذا الضابط وأخذ هؤلاء في التشاور. بعد ذلك توجهوا بالحديث مع السودانيين المسافرين على متن الطائرة في الدرجة الاولى، وكنت واحداً منهم.

وسالناهم ما الذي يجري؟ فكانت الإجابة بأن الكابتن أطلعهم بأن طائرته تتعرض إلى تهديد بواسطة المقاتلات الليبية تطلب منه الهبوط في مطار بنغازي. وقال هذا الكلام بابكر النور. وذكر بان الطائرة في ذلك الأثناء تتعرض للملاحقة بواسطة مقاتلتين ليبيين. وأضاف بأن الكابتن عبر له عن خوفه من الاحتمالات التي قد يسفر عنها رفض الانصياع لتهديد المقاتلات، وأن احتمال إسقاط الطائرة أمر ممكن الحدوث. وذكر بأنه سيتصل بالخارجية في لندن لتتخذ قرارها.

عاد الكابتن مرة أخرى وتحدث إلى بابكر وأخبره بأن الخارجية البريطانية طلبت منه الانصياع لأوامر المختطفين، ولكن إذا قامت السلطات الليبية باحتجاز أي من ركاب الطائرة يتعين عليه الرجوع إلى مطار هيثرو في لندن. وخاطب الكابتن المقدم بابكر قائلاً بأن بالطائرة عدد كبير من المسافرين بما فيهم من الأطفال والنساء، وإنه يخشى على مصير هؤلاء. ومن ثم وجه إلى بابكر سؤالاً محدداً: هل ترى بأن نهبط أم لا؟ ورد بابكر على الفور: أهبط ! بعد ذلك أعلن الكابتن لركاب الطائرة بأنه سوف يهبط اضطرارياً في مطار بنغازي. اضيئت الأنوار. وهبطت الطائرة في مطار بنغازي.

بعد خمس دقائق من الهبوط جاء كابتن ستيوارت إلى بابكر وفاروق وطلب منهما مقابلة بعض المسئولين الليبيين الذين صعدوا إلى سلم الطائرة. وذهب بابكر وتحدث مع أحد المسئولين الليبيين لمدة عشر دقائق. وعاد ليخبر فاروق وبعض من جلسوا حولهم بأن المسئول الليبي أخبره بأن العقيد القذافي يود مقابلتهم، وبأنه يود استضافتهما نسبة لأن هنالك أحداثاً خطيرة تجري في الخرطوم وأن حالة من الفوضى ستسود، لذلك فإنه يريد المحافظة على حياتهما إلى أن ينجلي الخطر. وإنه أعد طائرة خاصة لتقلهم إلى طرابلس. وذكر بابكر بأنه أخبر المسئولين الليبيين بأنهما لايرغبان في قبول ذلك الطلب إطلاقا. وإنهما يرغبان في أن يكونا إلى جانب

الأهل في السودان في زمن المحنة. ومن الجانب الآخر أصر المسئولون الليبيون على حمل بابكر وفاروق على الذهاب إلى طرابلس.. رد بابكر بأنهما يرفضان الذهاب مع مختطفيهم إلا مكرهين، وطلب من محدثيه أن يبلغا قرارهما للعقيد القذافي. وإنهما سيبقيان بالطائرة في انتظار قراره. والحق ذلك بالسؤال: هل نحن مختطفان أم أن الأمر غير ذلك؟ وبقينا في حالة انتظار!

وبعد نحو عشر دقائق انتشرت مجموعة كان واضحاً إنهم ضباط يرتدون ملابس مدنية تراصوا على طول الممر حيث جثمت الطائرة البريطانية. ثم دخل ضابط ليبي وطلب من الركاب تسليم جوازات سفرهم. وبعد حوالي نصف ساعة طلب الضباط الليبيون من بابكر أن يتحدث إلى أحد كبار الضباط. وبعد برهة قصيرة عاد بابكر وقال بأن الضباط الليبيون مصرون على أن يرافقاهما لمقابلة العقيد القذافي في طرابلس.

وصية بابكر النور:

أوصى بابكر النور السودانيين المتواجدين على مقربة منه وقال: إذا وصلت الطائرة إلى الخرطوم بلغوا هاشم العطا بأن لا يساوم النظام الليبى مقابل إطلاق سراحهما، وإنهما على استعداد لمواجهة الموقف حتى ولو أدى إلى الموت. وهما يشددان على أن لايتنازل هاشم وأن لا يتعاون مع النظام الليبي. وإذا عادت الطائرة إلى لندن فإنه يطلب من سفير السودان، عابدين إسماعيل أن ينقل وصيته إلى الرائد هاشم العطا.

ثم قام بابكر وفاروق يوداعنا وكانت روحاهما عالية. ونزلا من الطائرة. بعد ذلك بربع ساعة أعاد الليبيون جوازات سفر الركاب ولم يتم احتجاز أي راكب آخر.

دارت محركات الطائرة وتزايد أزيزها منطلقة نحو المدرج استعداداً للإقلاع في طريقها إلى لندن. وبعد وصولنا إلى لندن أسرع موظفو الخطوط الجوية البريطانية باستقبالنا وترتيب أمر استضافتنا في مطار لندن حتى يحين ميعاد ترحيلنا إلى الخرطوم. اتصلنا بالسفارة صباح اليوم التالي الساعة التاسعة والنصف. وأبلغناهم بما حدث، فأرسلت لنا عربة لمقابلة السفير وتبليغه وصية بابكر النور..

المصدر: صحيفة الفجر – لندن - بتاريخ 7 يونيو 1998

الفصل الثالث

مذبحة بيت الضيافة : الحقائق المغيبة

1–3 إفادة المقدم عثمان محمد أحمد كنب (1)
قائد كتيبة "جعفر" سابقاً

عندما اختلف الرئيس نميري ومن معه في مجلس الثورة وحصل عزل لأعضاء الثورة المقدم بابكر النور والرواد فاروق حمدالله وهاشم العطا. كان الجو العام في الجيش كان متوتر؟ لأنه الضباط الأحراركان عندهم تنظيم داخل الجيش وفعال طبعاً. والتنظيم ده كان متبنيه الحزب الشيوعي. وكانت المنشورات تصدر وتوزع لكل الضباط أول بأول، وتصل لعلم أفراد الشعب السوداني... بدت كمان تنظيمات كتيرة تاني معارضة ضد مايو. وفي البداية كانت المعارضة لمايو بسبب تأييد الحزب الشيوعى ليها. ولما اختلفوا بدت التنظيمات داخل الجيش تتجمع كواجهات الأحزاب. كان هناك تنظيم الضباط الأحرار نفسه، وتنظيم أحرار مايو بقيادة العميد سعد بحر وأورتشى وسيد أحمد حمودي. ونحن ذاتنا كنا فيهو. وكان رأينا أنو مايو دي ثورة الشعب السوداني ولا ونحن ماكنا سياسيين وماكنا عايزين نضيع الشىء اللي بدا في مايو. وكانت ثقتنا في نميري قوية كراجل وطني وغير منتمى لأي حزب. كان بين التنظيمات قوميين عرب وناس حزب أمه وجبهة إسلامية واتحاديين. بدأوا كلهم يشتغلوا وكل التنظيمات دي كان متوقعة حدوث انقلاب يقوده الشيوعيون لأن هاشم العطا راجل مقدام وراجل شجاع يعني أمير جداً جداً، وضابط محبوب لكل الضباط وكل طبقات الجيش السوداني. هاشم ده بالنسبة ليهم قدوة. راجل محترم ومهذب وراجل شجاع. والتنظيمات التانية لما تأكدت بانو في انقلاب بيحضروا ليهو الشيوعيين قاموا زرعوا بعض انصارهم وسطهم بجنودهم وضباطهم. وكان في تنظيم داخل الجيش اسمه تنظيم الضباط الوطنيين. ماكان فيه ناس كتار لكن كان فعال لانو ضم رتب كبيرة ممكن تأثر في تنقلات الضباط ورفدهم. لانهم ماسكين الأمن وإدارة القوات المسلحة قبل يوليو. وبعد عزل بابكر وفاروق وهاشم نشطت التنظيمات المناوئة لمايو داخل الجيش.

الانقلاب بتاع هاشم طبعا قام الساعة اتنين والشمس حية وكان مفاجأة غريبة لكل الناس. وقالوا في بيان لهاشم العطا. لكن ماكنا عارفين هاشم معاه منو. والناس تفاجأت وبعدين ناس هاشم مامسكوا أي قيادة غير المدرعات والمظلات وكتيبة جعفر. أما باقي الجيش فكان قاعد ساكت. والغالبية في الجيش كان واقفة بعيد في موقف حياد. وماهماهم يشيلوا نميري والله يخلوه. ماخصاهم. والانقلاب سبب نجاحه أنه عبدالمنعم كان في المدرعات. وهو في اللواء الأول وقدر يعتقل اللواء الثاني لأنهم مع بعض في حته واحدة. المظلات طبعاً قدروا يحيدوها لأن القادة اللي فيها تم اعتقالهم زي سيد أحمد حمودى ومامون حسن محجوب. واستولوا على كتيبة جعفر بخدعة. أساساً كتيبة جعفر ده كان ممنوع يدخلها أي زول. ولا حتى أعضاء مجلس الثورة. وفعلاً حاولوا يخشوها كم مرة. العقيد عبدالمنعم محمد أحمد كم مرة جاء. وأب شيبة طبعا زول دفعتي وصديقي جداً. وجاء مليون مرة ومنعوه يدخل. حتى كان زعلان وضرب لي تلفون قال لي ياعثمان اللي بتعمل فيهو ده ماكويس. قلت ليهو ياعثمان يا اخى ده أوامر مجلس الثورة وماعندي يد فيها. لأنو الكتيبة دي هي صمام الأمان للعاصمة كلها. فقام الغريبة واحد دفعتنا اسمه حمادة عبدالعظيم. وهو كان ماسك مدير مكتب وزير الدفاع والقائد العام. جاب إشارة قال الغوا الإجراءات الاستثنائية والسماح لكل الرتب يخشوا. وعبدالعظيم كان سكرتير تنظيم احرار مايو. وعنده الفايل اللي فيهو اسماء الناس كلهم. الكلام ده كان يوم 16 أو 17 يوليو 1971.

أنا لغيت الإجراءات بتاعة حظر الدخول لكتيبة جعفر. أب شيبة ربنا يرحمه كان عنده كتيبة معسكرة في المرخيات. والكتيبة دي بعد ساعة واحدة من إلغاء أمر منع دخول كتيبتنا جونا داخلين. قالوا عاوزين يفطروا معانا. ودخلوا وفطروا ولعبوا "كنكان" مع عساكرنا وشالوا موية ومشوا. تاني يوم جو وتالت يوم جو واحتلوا الكتيبة كلها وانتهى الموضوع. يعني الانقلاب كله ما أخد خمس دقائق. والخرطوم كلها كانت في يد أب شيبة لانو هو ماسك قيادة منطقة الخرطوم. يعني كل الكباري، وحراسة نميري وأعضاء مجلس الثورة. وبعدين موضوع الإشارة بتاعة عبدالعظيم

حمادة لحد هسع محيراني. ومستغرب فيها. وأنا جمعت الكتيبة وقلت ليهم أنا شايف مسألة الإشارة دي أنا شايف فيها "إنّ" (شك). لكن حتحر وتبرد في راسكم وأنا معاكم. ودي حصل.. الناس جوني الساعة 2 ومنهم الهادي المأمون قال لي كتيبتك فيها انقلاب. لبست ملكي فوق بنطلون الجيش. ولما وصلت لقيت الكتيبة احتلوها. ده الحصل.. وكتيبة جعفر دي ما اخدت معاهم خمسة دقائق. وبقية القيادات حيدوها. وما كان ليها أثر. واللي أكد شكوكي في عبدالعظيم حمادة انو هو سكرتير تنظيم مايو وما اعتقلوه. طبعا هو راجل دفعتي وأنا كتبت الكلام ده في الجرايد وهو زعلان وعاوز يموت. لكن قلت ليهو ده كلام للتاريخ. وإذا كان عندك كلام عاوز تقوله أهي دي الجرايد قولو وبرىء ذمتك.

اعتقلني ضابط إسمه صلاح بشير. أنا أول ماشفتو عرفت ده انقلاب شيوعي. لانو هو رفدوه لأنه كان يعمل خلية (شيوعية) في المدرعات. وهو ما اتكلم معاي وكان من بعيد بيعاين لي. وجاني صلاح السماني قال لي انت الجابك شنو. قلت ليهو يــأخي أنا قائد كتيبة ولما يحصل انقلاب عاوزني اقعد في بيتنا.

بعدين بالليل جاء أحمد جبارة ودانا بيت الضيافة. وكانت معاملته قاسية جداً جداً وبيضرب بي "دبشق" البندقية.. ضربني مرتين في صدري. وعمل القصة دي مع ناس تانين وكمان مع نميري نفسه وعملها مع سعد بحر ومع ناس كتار. وأي زول كان بيشتكي ويقول الولد ده ما كويس. حتى أنا قلت ليهو انت بتتكلم معاي وأنا لازلت قائدك. قال لي الرتب ده كانت زمان. مشيت بيت الضيافة ولقيت الجماعة هناك (بقية الضباط المعتقلين).

العربية اللي كنت راكب فيها لما جات في الكبري شفت دم أحمر. والعسكري الشايل بندقية جنب وشي قدرت أشم ريحة البارود. وفي ناس يظهر جابوهم جنايز. بعدين جو رحلوني. أنا حتى كنت لابس مركوب أبيض شفت فيهو دم أحمر. فقلت للجماعة في بيت الضيافة في ناس ماتو. والناس ديل ماتو وين أنا ماعارف. لكن كتيبة جعفر ما كتلوا فيها زول.

نزلت في بيت الضيافة. في اليوم الأول كانت الحالة قاسية جداً. مافي أكل ولا شراب. والموية من الماسورة. ولا تلفون ولا حاجة. وبعدين اللي جو بيت الضيافة محجوب طلقة. وهاشم العطا قالوا جاء بره قال الناس أحوالهم كيف ومشى. وقالوا سأل قال هنا في كم نفر. والناس اللي اتكلمت معاهم بعد داك قالوا جاء للاطمئنان على أحوال الناس. لكن أنا ما اتكلمت معاهو. وفعلاً تاني يوم جابوا لينا شراب وأكل. وكل الضباط اللي كانوا في بيت الضيافة ماعندهم ضد مع زول. اللهم ماعدا إنهم كانوا أعضاء في تنظيم ناس الانقلاب اعتبروه ضدهم. وأنا أب شيبة صديقي جداً وجاب لي أمي في بيت الضيافة. قال ليها أمشي علشان تشوفي عثمان وتطمئني عليهو. هي طلبت وعثمان جاها واستجاب وقال ليها ياحاجة أنا بسوقك معاي. وفعلاً جات معاه. وبديت اتكلم معاها وكان في حرس ماشي معاي و عثمان طرده. قال ليهو خليهم براهم.

وأنا قلت ليهو ياعثمان يا أخى الاوضة دي فيها زى 30 – 40 نفر. فقام طوالي أمر بنقل جزء من الناس لمباني الأمن القومي. وديل مافي زول منهم مات. لا ضربوهم ولاحاجة. ولما كنت بتكلم معاه ومنزعج... الله يرحمه الموقف بتاعه معاي ده ما بنساهو ليهو، ولا بد أن أنصفه حقه.

وعثمان ما اتكلم مع زول تاني وكان واقف معاي في خشم الباب. ما دخل لى جوه. وزي ما قلت ليك محجوب طلقة برضو جاء في بيت الضيافة. وطبعاً طريقته كانت دايماً كده بيلبس طاقيته بطريقة، ويكفكف قميصه بطريقة. يعني محجوب لو لابس ملكى أو رسمى بيكفكف إلى أعلى ساعده، وبيمسك الطبنجة ويدورها كده وكده.. وهو طبعاً دفعة قدامي وعلشان كده لما جانا سلم علي. قال لي كنب أزيك. قلت ليهو أهلا. وبعدها مشى طوالي.

يوم 22 يوليو كان في راديو عندنا شالوه مننا. والحرس كانوا بدأوا يعمرو سلاحهم. وهم كانوا كلهم من الذخيرة. والعساكر كانوا أغلبهم شاويشيه ومعاهم عساكر وناس ملحقين من القيادة الغربية وهجانة من الشمالية. والضباط كانوا في اتنين. أحمد

جبارة أنا ماشفتو في بيت الضيافة، لكن الحردلو كان قاعد قدام وهو قائد الحرس. كان قاعد في كرسي بره لحد مابدأ الضرب... وفي كلام أنو كان لئيم مع سعد بحر. والحقيقة سعد بحر ذاتو كان لئيم وماعاوز يتكلم مع أي زول. وقال عاملوه معاملة قاسية ومنعوه مايلبس شبط أو جزمة وكان لابس عراقي ومرقوهو حفيان. سألهم: هل ممكن أرجع ألبس حاجة تانية. قالوا ليهو لا. وكان متضايق جداً. وطبعاً هو رتبته عالية. واللي اعتقله أحمد جبارة. وهذا ماقاله سعد بحر.. حتى مامون حسن محجوب ده قال جاهو صلاح عبدالعال... وأنا كتبت وقلت صلاح عبدالعال كان مشارك في انقلاب هاشم العطا. ويحي عمر قرينات كتب وقال صلاح عبدالعال كان مشارك مع ناس هاشم.

المشكلة أنه هاشم العطا كان زول شجاع وقاد الانقلاب بنجاح. لكن حكاية المظاهرة اللي نظموها وطلعت كلها رايات حمراء والناس المندسين وسط ناس هاشم خلت الناس يخافوا. وناس زي إمام على الشيخ قالوا والله نميري أخف ضرر. وكان تنظيم الأخوان داخل الجيش أدق.. وطلعوا يوم 22 يوليو: عايد عايد يا نميري!

2-3 إفادة المقدم عثمان محمد أحمد كنب (2)

يوم 22 يوليو ومنذ الصباح كان في توتر شديد جدًا. منعونا الحراس من أي شيء. التلفون شالوه مننا. وماكنا عارفين الحاصل شنو. من الساعة 9 صباحا صحينا كان مافي شاي. سألنا: الشاي وين؟ قالوا شاي مافي. والناس اللي كانوا بيقدموا لينا الخدمات (الأكل وكده) لم يظهروا طول اليوم. نتكلم مع العساكر وكان الواحد بيعاين ليك كده ويمشي. بعد الساعة 12 بدأوا يعمروا سلاحهم طق... طق في الجبخانة. العساكر بدأوا يعمروا في الخزن. ولسع ما كنا عارفين الحاصل شنو. بعد شوية بدأنا نسمع صوت الضرب من بعيد. والحراس نفسهم ماكانوا عارفين الحاصل شنو. لكن بصراحة حكاية الموت دي ماكانت تدور في بالنا. زول يقتل زملاءه في الجيش ماحصل قبل كده. ونحن كنا لابسين جلاليب ومسترخين، وماكنا مسلحين. وما كان في خطر مننا على أحد.... الضرب بدأ يقرب شوية... شوية.

أول مرة سمعنا الضرب كان بعيد. بعيد جداً. دل.. دل. جبخانة. زي بتاعة الدبابات. جاية من جهة الشجرة. وقلنا الجيش ذاتو يمكن جاتوا حاجة. الجبخانة ابتدت تقرب.. تقرب. وبدينا نسمع صوت العربات فو.. فو ماشة.. جاية. بعد شوية الجبخانة قلبت. عربات جيش على مايبدو. صوت عربات ثقيلة. قلبت الجبخانة علينا. نحن في الشبابيك... كرر... كرر. الجبخانة. كل القزاز وقع في رؤوسنا، الضرب بقى قريب من خشم الباب. الناس بدأوا يضربوا جايين جاي.. جايين جاي. يمشوا على القيادة العامة.. (أو) مشوا على القصر ماعارف. المهم جاءوا علينا نحن في الشارع تسمع صوت الجبخانة... تررر. الضرب ماكان ضرب دانات. ده كان ضرب رشاش. لانه القزاز كله وقع. أصلو وقعت دانة واحدة. مشت بي فوق. ولم تضرب المبنى. سمعناها مشت عديل. لكن جوه ما ضربت. كان ضربت كانت كتلتنا كلنا. المبنى كله كان حيتهد.. الضرب اللي سمعناه كان ضرب رشاشات. وفي رشاش بيضرب مجموعات زي ج 3. في رشاش 42 في مدرعة بيضرب بي شريط. والضرب كان من مدرعة والله لا.. ما معروف! المهم إنه رشاش ضرب في المليان وكسر القزاز.

وأنا ما عندي معرفة بأنواع الأسلحة. وفي الخارج برضو تسمع صوت الضرب كرر.. كررر. الناس اللي كانوا في خشم الباب ماتوا طوالي.

س: ما هو تقديرك للاحتمالات حول من اطلق النيران على بيت الضيافة. وأنت من موقعك ربما تكون شاهد عيان؟

ج: لا. أنا ما شفت كل شيء. أبداً ما شفت كل حاجة.

س: ولكن أنت بقدر معرفتك بأنواع الأسلحة هل تعتقد بأنها نفس أنواع الاسلحة اللي شفتها مع الحراس عندما رأيتهم بيعمروا تلك الأسلحة؟ والأسلحة اللي كان الحراس شايلنها خلال الأيام الثلاثة اللي تواجدوا فيها بينكم؟ هل دي أنواع أسلحة جات مع مجموعة من برة؟

ج: لا ده زول قريب.. الزول ده جاء بي كرعينو كده وكسر الباب. الناس اللي ضربهم استشهدوا: لا إله إلا الله ساعة الضرب جاء علينا من الشبابيك والأبواب. والباب فتح وبدأ يضرب كرر.. كرر. زي جيم تلاتة.

س: الزول اللي دخل ده. إنت قبل كده شفتو أو تكلم معاك؟

ج: لا ما شفتو

س: هل سمعت صوته قبل كده؟

ج: ولا سمعت صوته. بس مسك سيد المبارك.. وقال ليهو "ود الكب" (ود الكلب) بلهجة زي ناس الغرب. وأنا قلت الكلام ده قدام لجنةعلوب (قاضي المحكمة العليا حسن علوب رئيس لجنة التحقيق في أحداث يوليو 1971). الزول اللي بتكلم من بره صوته عادي. قاليهو فتش في ناس ما ماتو. لكن زي ماقلت ليك: الزول ده منو والله كده أنا ماعارف.

س: طيب نسألك سؤال مباشر. الحردلو في الثلاثة أيام من عمر انقلاب هاشم العطا لابد أنك سمعت صوته. وأنت قلت سمعته بيتكلم مع العميد سعد بحر. هل ترى بأنه هو من أعطى الأمر من خارج عنبركم بقتل المحتجزين؟

ج: أبدا. ما سمعت صوته.

س: يعني صوت الزول اللي كان بيدي الأوامر هو منو، إذا كان هو الحردلو أو شخص غيره ما بتقدر تجزم؟

ج: والله هو منو بالضبط I cannot tell

لأنو ناس بيت الضيافة ديل (الحراس) أول مابدأ الضرب قاموا جاريين.

س: هل يعني رأيك القاطع عن الشخص اللي أصدر الأوامر بأنك لاتجزم في أي اتجاه؟

ج: لا أجزم هو منو.. والله لا.. مابقدر أجزم كده والله كده. وده الحصل.

س: وأحمد جبارة اللي رحلك إل بيت الضيافة وضربك.. وكان بيمر عليكم عدة مرات في فترة احتجازكم لابد أن يكون صوتو مألوف بالنسبة لك؟ هل سمعت صوتو بيدى اوامر اطلاق النار على المحتجزين؟

ج: لا ما سمعتو.. أنا أحمد جبارة ماسمعتو. سمعتو مرة اتكلم معاي. لكن في لحظة الضرب ديك ما سمعتو.

س: يعني لم يكن هو صوت الملازم أحمد جبارة؟ واذا سمعتو كنت حتعرفوا؟

ج: شوف ده ما بينتظر يدي تعليمات لي زول. ده بيكتل براهو.. لا بالجد. ده مابدى تعليمات بيكتل براهو.

س: يعني ده ما كان أحمد جبارة؟

ج: لا.. ما هو

الزول اللي ضرب سيد المبارك جاء ومسكني من كراعي. الضابط اللي واقف بره قال ليهو سيب ده. شوف في واحد دخل الحمام. وفي اللحظات دي جات دبابة خاشة.. دبابة بي جنزير. وسمعنا الصوت كرر... كرر فوق الحصحاص. العسكري اللي كان ماسك كراعي خلاني وقام جاري.. الزول الواقف بره زاتو.. مافي.. جرى.

س: طيب الدبابة اللي جات

ج: اللي جو انقذونا ديل من ناسنا، من عساكرنا. وواحد منهم جاويش اسمه الأمين الياس. وبعد داك أخدونا في دبابة إلى المستشفى وكان سعد بحر بينزف من صلبه، وفتحي أب زيد كان كويس. وتولى علاجنا الدكتور أحمد عبدالعزيز.

غايتو أنا بعتقد بانه الحزب الشيوعي قام بانقلاب في غير وقته. يعني لو كان صبروا كان يادوب وقته جاء! وقت انقلابهم يادوب وقته جاء (2000)

حاجة أخيرة حصلت لما مشيت الشجرة يوم 22 يوليو فجاني صلاح السماني وقال عاوزني أشهد في محاكمته. أنا أخدتو جوه الكركون وقلت ليهو ياصلاح إنت احتليت كتيبتي واعتقلتني لو شهدت في محاكمتك حيعدموك. فأخير ليك ماتجيبني. لأني حأحلف على المصحف ولازم أقول كل الحقيقة. صلاح قال لي: أنا مش عاملتك كويس. قلت ليهو ده خليهو جانباً هسع. المهم إنت اعتقلتني وأنا قائد كتيبة ودي بتعدمك فأحسن ليك تسيبني. ولكن حقيقة هو قال لي أنو هاشم العطا وأب شيبة قالوا ليهو يحسن معاملتي. وديل ناس أخواني وأصدقائي. وأنا مشيت الشجرة مرة تانية وأخيرة. وحصل شفت عبدالخالق. كان يبدو كأنه متألم من يده. ولكنه كان راجل شجاع. حزنت له. ولم أدخل الشجرة إلى أن تم نقلي إليها بعد سنة.

3-3 حوار مع مدني علي مدني(2)

ما زال الغموض يلف أحداث بيت الضيافة فهل...... مقاطعاً

أنا الذي أتحدث معك، كنت المتهم الثالث في أحداث بيت الضيافة. المتهم الأول كان أحمد جبارة مختار والثاني أحمد عبد الرحمن الحردلو والثالث مدني علي مدني مالك. بعد الارتداد ودخولنا المعتقل جاءني مختار زين العابدين وسيف الدين عبد الرحمن النعيم "سيد حطب" وبحكم معاملتي الطيبة لهم خلال فترة احتجازنا لهم في بيت الضيافة وعرضوا علي مساعدتي تقديراً لمعاملتي الطيبة لهم، وفي بيت الضيافة وعندما كنت نبطشياً هناك جاءتني تعليمات بنقل بعض الضباط من الرتب الصغيرة من قصر الضيافة إلى الأمن القومي بسبب الزحام واكتظاظ المكان، فبادرت بإخراج مختار زين العابدين وسيف الدين عبد الرحمن. وأذكر أن أحمد جبارة كان بينه وبين مختار عداء قديم وبدأ أحمد جبارة في أعطاء الأوامر لهم بالاصطفاف " وشغلم صفا وانتباه صفا وانتباه"، فاعترضت عليه وقلت له : " يا أحمد في ضباط هنا أقدم منك وأنت ملازم لا يمكن أن تعطي تعليمات لأحمد مختار وكان ملازماً أول "

س: من كان في حراسة المعتقلين في بيت الضيافة خلال الثلاثة أيام وحدد لنا اليوم الذي نقلتم فيه بعض المعتقلين إلى الأمن القومي ؟

ج: الحرس الأول للمعتقلين في بيت الضيافة في أول أيام الانقلاب أي يوم 19 هو فيصل محجوب محمد علي كبلو وأنا استبدلت فيصل صباح يوم 21.

س: بكم تقدر عدد المعتقلين في بيت الضيافة وهل فعلاً كان هناك اكتظاظاً كبيراً ؟

ج: لم يكن هناك اكتظاظاً، المبنى كان عبارة عن غرفتان وصالة مجهزة بشكل جيد، وكنا نراعي بعض الظروف الإنسانية فمثلاً سيد أحمد الحردلو الحمودي كان يعاني من "ديسك" في ظهره فجلبنا له سرير مريح، وبحكم عملي في القوات المحمولة جواً قبل أن أنقل إلى الحرس الجمهوري فقد كنت أعرف جميع المعتقلين وفيهم

الكثير ممن زاملوني، وكنت أجلب لهم بعض الحاجيات الخاصة من منازلهم إن اقتضى الأمر. فأحضرت لبعضهم كتباً وأغراض خاصة وكنت أجلب لهم صحيفة القوات المسلحة وكانت الصحيفة الوحيدة التي تصدر في تلك الفترة، وأسمح لهم بقراءتها، وكنا نجلب لهم الأكل من فندق السودان وشهد بذلك في المحكمة طباخ الفندق ويدعى ماهر البصيلي، وعند حضور الأكل كنت أداعبهم بأنني سأكل معهم حتى لا يظنوا بأننا وضعنا سماً في الأكل، وكنت أكل معهم فعلاً وكنت أخاطب الرتب الأعلى مني دائماً باحترام ولا أناديهم إلا بسيادتك وسعادتك كما وسمحت لذويهم بإدخال "الحجبات" وأشياء أخرى وكنت أداوم على طمأنة المعتقلين وذويهم بأننا زملاء وأخوان، ولم أكن أتوقع أن يضرب عليهم رصاص أو أن يموت أحد منهم، وسمحت لهم بالاستماع للراديو وسماع بيان هاشم العطا الأول وكل تلك الأمور كانت ممنوعة إلا أنني كنت أسمح لهم بها كزملاء. كان من المفترض أن يأخذ مكاني في بيت الضيافة يوم 21 صباحاً الحردلو إلا أنه أتاني وقال لي بأنه سيتأخر لأنه يريد أن يستمع لخطاب هاشم.

س: أثناء خدمتك في بيت الضيافة ممن كنت تأخذ تعليماتك المباشرة فيما يختص بالمعتقلين ؟

ج: كل شيء كنت أتحكم فيه أنا لوحدي ولم أكن أتصل بأي شخص ولا أحد يوجهني.

س: إذا اروي لنا كيف اتهمت في أحداث بيت الضيافة ؟

ج: بعد انتهاء الأحداث تم توجيه التهمة لي، وأنا لم أسمع بما حدث في بيت الضيافة إلا بعد أن دخلت المعتقل، ولم تكن لي أدني فكرة عما حدث هناك. وجاءوا بأربعة شهود هم أحمد إبراهيم والذي أعدم وقالوا أنه سفاح بيت الضيافة، وكانوا قد وجدوه في بيت الضيافة أو هكذا قالوا وكان تابعاً للهجانة وكان له زميل اسمه أحمد الدبيك والذي قتلوه في بيت الضيافة عندما حاول الاحتماء بالحائط من الرصاص.

س: أروي لنا مشاهداتك من داخل القصر الجمهوري للحظات التي سبقت الهجوم المضاد في يوم 22 يوليو ؟

ج: قبل ذلك هناك جزئية مهمة تتمثل في أن سلاح الطيران طلب أن تتدخل الطائرات لتمنع الدبابات من التقدم باتجاه القصر، وأنا من أجبت على الاتصال الذي وردنا من سلاح الطيران وتحدثت إلى أب شيبة ونقلت له ما قالوه فأخذ أب شيبة سماعة الهاتف وتحدث مع القاعدة الجوية واتصل لاحقاً بهاشم العطا عارضاً عليه الأمر فأجاب هاشم العطا: " البيان الأرعن الذي يذاع في الخارج والذي يدعو الجماهير للخروج لحماية ثورتهم حمل المدنيين للخروج اعتلاء الدبابات ظناً منهم أنها دبابات لحمايتنا وليس العكس والدبابات مليئة الآن بالمدنيين والطائرة سلاح منطقة لا يفرق بين المدني والعسكري ولا مجال لاستخدام الطائرات وعلينا أن نتحمل مسئولياتنا لوحدنا"

س: كيف تقطع بأن المدنيين الذين اعتلوا ظهور الدبابات كانوا من المؤيدين للانقلاب ولم يكونوا من مؤيدي مايو؟

ج: كانت هناك رايات حمراء يحملها شيوعيون ولم يكونوا من مؤيدي مايو هذا مؤكد

س: إذا كنتم تعلمون بتحرك الدبابات قبل وقت كافي من تحركها؟

ج: نعم علمنا ومنذ وقت مبكر بالتحرك الارتدادي، إلا أننا لم نكن نملك "م.د" ودانات (الار بي جي) التي أخذناها من سلاح المظلات عندما حاولنا استخدامها لإيقاف زحف الدبابات باتجاهنا وجدناها ذخيرة تعليمية وليست محشوة بالبارود والضباط الذين كانوا مدربين على استخدامها أنا وفيصل مصطفى وعلي أزرق، بعد ذلك وجدنا أنفسنا بدون سلاح ذخيرة ثقيلة فأصبح السلاح الثقيل في أيدينا كالعصي ولم نستطيع التعامل مع الدبابات المدرعة T55، وكنا نملك دبابة T55 واحدة فقط استولينا عليها من كتيبة جعفر في أم درمان وعندما حاولت الدبابة هذه الانضمام لنا في القصر الجمهوري قام مبارك فريجون " وكان معنا " بضرب برجها فعطل الدائرة الكهربية والتي تعمل على إدارة البرج 360 درجة اتوماتيكياً، فأصبحت إدارة البرج اوتوماتيكياً مستحيلة وإدارته يدوياً أيضاً مستحيلة وكان صلاح

بشير يقود الـT55 والتي ضربها فريجون وقام فريجون باعتقال صلاح بشير والذي ضربه عريف من سلاح المهندسين بطلق من بندقية خرطوش لا زالت شظاياها إلى يومنا هذا موجودة في "طايوقه" إذا أخرجت سيصاب بشلل كامل كان من واجبنا الأساسي أن نحاول الفصل بين المشاة والدبابات، لأن الدبابة لوحدها لا تستطيع أن تحقق تقدم عسكري فهي لها ذخيرة محدودة ولا أحد يستطيع الخروج منها في لحظة الاشتباك.

- تواجدت داخل القصر الجمهوري في تلك اللحظات، فما هي مشاهداتك وأنت شاهد على الحدث ومشارك فيه؟

- قبل أن أجاوب على هذا السؤال هناك حدث في غاية الأهمية أريد أن تقف عليه ويقف عليه الناس. قبل الانقلاب بشهر تقريباً كنت ضابط استعداد في الحرس الجمهوري فجاءني المقدم الشهيد عثمان حاج حسين أب شيبة وقال لي: " ناس الاستخبارات إما أن يستدعوك وإما أن يأتوا لك بشخص مهم لتتحفظ عليه وأمرني بأن أخلي المكتب من كل شيء وأن أجعله حائطاً وأرضية فقط وأن أعين حارسين "صنف" مسلحين. وفي حوالي الساعة الثانية ليلاً جاءني العقيد كمال أبشر يس عليه رحمة الله وكان قائد الاستخبارات ويقود معه كامل الهندام ببدلة "full suite" ولم أتعرف عليه وتحفظت عليه في المكتب الخالي بحسب التعليمات، جاءني أحمد جبارة فاستفسرت منه عن شخصية المتحفظ عليه، وبعد أن رآه قال لي إنه العميد مزمل سليمان غندو، وكنت أسمع به كقائد عظيم وكبير له مكانته في الجيش وكان قائد النميري في جبيت وعندما عزم النميري على تنفيذ الانقلاب المايوي كذب عليه وادعى بأنه ذاهب للخرطوم لظروف تتعلق بمرض زوجته وجاء النميري للخرطوم ونفذ انقلابه. وكنت من المعجبين بمؤلفه أو بالكتاب الذي كتبه "الوجيز في قانون الأحكام العسكرية"، عاملته معاملة جيدة وأعلمت أب شيبة بشخصيته فأوصاني بأن أجلب له سرير وأغراض خاصة كثيرة وأب شيبة كان رجلاً إنساناً. وبعد ذلك سمحت لمزمل بالخروج والدخول وطلب مني أن اتصل بأسرته وأن اسمح لهم بزيارته

فرتبت سراً زيارة لزوجته وابنه الصغير، وكان يطلب مني أن أتيه بـ "جمبك شجر النيم" وكان يستخدمه في التسبيح فعرضت عليه أن أتيه بمسبحة ففضل الجمبك.

س: هل تعلم شيئاً عن الأسباب التي دفعت النميري لاعتقال مزمل غندور ؟

ج: بداية لم أكن أعلم بسبب اعتقاله، وبعد نجاح الانقلاب كان لا يزال معتقلاً عندنا في الحرس الجمهوري وبعد علم مزمل بنجاح انقلابنا طلب مني أن أنادي له أب شيبة ليهنئه بنجاح الانقلاب ويخبره بأنه يريد أن يقابل هاشم العطا ليهنئه ويبارك له أيضاً، فتحدثت إلى أب شيبة وتحدث أب شيبة بدوره لهاشم العطا مستفسراً حول إمكانية إطلاق سراح مزمل غندور والاستفادة منه إلا أن هاشم قال بأن مزمل غندور ومعه بعض الناس قالوا "إنهم سيضعوا أعضاء مجلس الثورة في جوالات ويطلقوا عليهم النار في فتاشه"، ولذلك فضل هاشم الانتظار لحين التحقق من هذا الكلام ومن ثم فلا مانع من إطلاق سراحه. شاءت الظروف أننا انشغلنا بتداعيات الأمور ليظل مزمل غندور معتقلاً لغاية يوم 22 وأذكر أن أفراد الاستخبارات العسكرية التابعين لمايو وبعد أن أحسوا بالمعاملة الطيبة التي كنا نعاملها لمزمل، جاءوا بقفل خاص بهم واحتفظوا بالمفتاح لديهم

س: نعود لمسألة مشاهداتك قبيل وأثناء اقتحام الدبابات للقصر ؟

ج: كما ذكرت لك كان من واجبنا الفصل بين المشاة والدبابات وبعد رفض هاشم العطا لتدخل الطيران وضرب الدبابات قبل دخولها إلى وسط الخرطوم، وعدم وجود ذخيرة أو سلاح مضاد للدروع بأيدينا كما أسلفت، بسبب كل ذلك كانت إستراتيجيتنا تتلخص في الاحتماء من نيران الدبابات وتركها تستنزف ذخيرتها. المشكلة الحقيقة في تقديري كانت تتمثل في الذين آثروا الهرب والتراجع لأنهم لم يكن لهم الدافع المتوافر لنا، فتشكيلاتنا الداخلية كانت تتكون من كتيبة الحرس الجمهوري وبعض المساندين لنا من الشرطة العسكرية وجزء من سلاح الذخيرة في الشجرة، ولم يكونوا على نفس الدرجة من التدريب القتالي الذي يتمتع به أفراد الحرس الجمهوري، والكثير منهم هربوا قبل وصول الدبابات T55 وتبقى أفراد

الحرس الجمهوري وبعض أفراد المدرعات - اللواء الأول. وهرب الكثيرون ممن لم يكن لهم علاقة بنا إلا أن الرقيب أول محمد سليمان قاوم مقاومة عظيمة من داخل مدرعته صلاح الدين" وكان يعلم بأنها لن تصمد أمام الـ T55، إلا أنه قاوم ببسالة حتى دمرت مدرعته وحكم عليه فيما بعد بـ 14 سنة سجناً على الرغم من أنه لم يكن منتمياً لتنظيم الضباط الأحرار. البعض ممن قاتل معنا كان طامعاً في الترقيات فقط فمثلاً جاءني اثنان من ضباط الصف يقودون مدرعة "سكوت" وأعطوني أسمائهم مكتوبة في ورقة وقالوا لي : "بعدين ما تنسونا يا سيادتك" وقمت بتمزيق الورقة بعد ذهابهم لعلمي المسبق بأن لا ترقيات استثنائية وأننا سنحتفظ برتبنا العادية على الرغم من قيامنا وإشرافنا على الانقلاب، وطلبت منهم التسلل إلى شارع الجامعة وموافاتي بعدد الدبابات المتمركزة هناك أو المتحركة باتجاهنا، وعند عودتهم وجهوا مدفع مدرعتهم باتجاهي وأطلقوا النار باتجاهي ولم تصيبني طلقاتهم بفضل الرقيب محمد عبد الله مرجي الذي نبهني إلى النيران وعندها انطلقوا بمدرعتهم إلى شارع النيل مفضلين الانضمام لدبابات الهجوم المضاد. وبعد اعتقالنا جاءني أحدهم وطلب مني الورقة التي دونوا فيها أسمائهم فقلت له بأنني مزقتها مباشرة بعد مغادرتهم لي وطمأنتهم بأن لا أحد يريد توريطهم لن تذكر أسمائهم.

نتيجة للقصف الكثيف الذي مارسته الدبابات على القصر، أصابت إحدى القذائف أحد الجنود ويدعى الزين الطيب وشطرت صدره إلى نصفين لتخرج "مصارينه" من خلال صدره، والرقيب عثمان إدريس قتل أيضاً ولم يكن مشتركاً في أية أحداث ولم يكن عسكرياً مقاتلاً في الأساس بل كان مسئولاً من " التعاون " وبعد أن قتلوهم سحبوهم إلى بيت الضيافة وادعوا أنهم من شهداء بيت الضيافة ونحن نعلم أنهم قتلوا في القصر الجمهوري وأيضاً هناك الرقيب أحمد الدبيك والذي قتل في بيت الضيافة لحظة اقتحام الدبابات وسحب أيضاً إلى داخل بيت الضيافة وادعوا أيضاً إنه من شهداء بيت الضيافة، وادعوا أنهم تعرضوا لإطلاق نار من الدبيك ومن معه وهذا غير صحيح فالدبيك أطلق عليه النار وهو في الحائط محاولاً الاحتماء

من نيرانهم ولم يكن يطلق النار هناك مسألة مهمة قد لا ينتبه لها الناس كثيراً في موضوع بيت الضيافة، فقد أثبتت الفحوصات التي أجريت على جثامين الضحايا أن نوع الذخيرة التي أطلقت عليهم هي من النوع "حارق خارق" وهذا النوع من الذخيرة لم يكن متوفر لنا فقد كان لدينا مدرعات صلاح الدين والتي لم يكن فيها سوى مدفع 100 طلقة بالإضافة إلى أسلحة كلاشينكوف وجيم ثري واستيرلينق والطبنجات. أما الجبخانة الحارق خارق فهي عادة تتوفر في الدبابات T55 وهي التي استخدمها المايويين في هجومهم علي القصر أو بيت الضيافة أو مناطق أخرى. وأنا لدي قناعة راسخة بأن الهجوم الارتدادي يوم 22 لم يكن لتخليص النميري أو إرجاع السلطة المايوية بدليل أن القصف الذي مارسته الدبابات على القصر كان يستهدف الجزء الذي كنا نتحفظ فيه على النميري للدرجة التي تضررت بشكل كبير حوائط القصر الجمهوري ولو لم يكن البناء قوياً لتهدمت الحوائط على النميري ومن معه، وهناك إشارات تعظم الشك بأن هناك أطرافاً كانت تعمل بهدف القضاء على النميري نفسه واتضح لنا فيما بعد أن يوم 22 كان يضم أكثر من محاولة انقلابية - فصلاح عبد العال مبروك كان له انقلاب ومعه صلاح أبو الدهب والدليل على ذلك أن أبو الدهب وضعه المايويين في الاستيداع "التحفظ" ولم يظهر إلا في الاجتماع التأسيسي للاتحاد الاشتراكي.

حاول مامون أبو زيد بكل ما أوتي من نفوذ وقوة أن يساومنا أنا وعبد العظيم عوض سرور لكي نقول بأن صلاح عبد العال كان يأتي إلى القصر في فترة الثلاثة أيام التي استولينا فيها على القصر الجمهوري، وكنا نعلم بأنه يرغب في التخلص منه ولم نعطيه الفرصة لذلك، وعلمت مؤخراً بأن صلاح عبد العال هو من استولى على الإذاعة إلا أن أحد أفرادنا في الإذاعة ويدعى أحمد عثمان قام باعتقاله وسلمه لمستجد كان ينادي بحريقة وأمر حريقة بأن لا يتحرك صلاح عبد العال من أمامه حتى يرى "صفق الشجر يتحته من هدير الدبابات". وبعد ذلك ركب أحمد عثمان العربة "الفلوكسواجن" التي كان يستغلها صلاح عبد العال نفسه وتوجه إلى اللواء

الأول مظلات وسلم نفسه هناك. من المعروف لدينا أيضاً أن صلاح عبد العال وأبو الدهب كان لهم انقلاب أيضاً، وأيضاً المجموعة التي جاءت لاحقاً واشتركت مع حسن قصيصة وهم حماد الاحيمر وغيره وكان لهم طموح السيطرة على البلاد بدليل البيان الذي وجد في جيب أحدهم ويسمى أبو القاسم وعين فيه نفسه رئيساً لمجلس الثورة لأنه كانت له شهادة وسطى ! والرقيب أول حماد الاحيمر، والذي اشترك في قصف القصر الجمهوري وهو الذي دمر البوابة الجنوبية وهو نفسه الذي كان يوجه نيرانه باتجاه الجزء الذي كان يتواجد به النميري ومن معه.

عين أب شيبة النقيب محمد خاطر حمودة حرساً على النميري ومن معه وكان نقيباً في الحرس الجمهوري واذكر أننا اعترضنا على الخطوة التي قام بها أب شيبة باعتبار أن خاطر لا يؤمن جانبه وليس جزءاً من التنظيم، إلا أن أب شيبة قال : " خاطر هذا جبان وقدام عيني ما بيقدر يعمل حاجة " وأضاف بأن نميري ومن معه لا يحتاجون لحراسة بل مجرد إشراف. وخاطر ومن أجل أن يؤمن جانبه وهو لم يكن مشتركاً معنا في الأساس، قام بفتح الأبواب وأخرج النميري والذي خرج بنفسه ولم يكترث لزملائه والذين كانوا لا يزالوا في أيدينا وخاطر كان يجر النميري من جلبابه محاولاً إخراجه من القصر ونميري كان يصرخ فيه قائلاً : " فك..فك" ونميري خرج عبر البوابة الغربية ولم يحدث إطلاقا أن قاوم النميري تسعة من حراسه كما يشاع، ولم يقفز فوق السور وكل تلك الأشياء هي مجرد أكاذيب لا أساس لها، وحتى ما يقال عن مقابلته لسيد خليفة وخروجه معه من القصر كل تلك الروايات هي عارية من الصحة فالطريق القريب من القصر في تلك اللحظات لم يكن ممكنا أن يمر به حتى العسكريين بسبب الذخيرة الحية ناهيك عن المدنيين. بعد خروج النميري وصل إلى منطقة وزارة شؤون الخدمة والإصلاح الإداري ووجد هناك دبابة استغلها وأرتدي الذي العسكري خاصة الرقيب أول الذي كان يقود الدبابة وتوجه مباشرة إلى الشجرة. وزملائه الذين كانوا لا يزالوا في القصر أخرجوهم العساكر ولم يكترث النميري لهم ولا لمصيرهم من وراءه " هرب برقبتوا فقط ".

س: هل تستطيع أن تقدر عدد الضحايا من الجانبين في ذلك اليوم ؟

ج: لم يمت منا أناس كثيرون، وذلك بسبب أن تلسكوبات الدبابات لم تكن مضبوطة "مدافع غير منسقة" وذلك يؤكد أنهم أخرجوا الدبابات بعشوائية كبيرة والدليل على ذلك أن أول قذيفة أطلقوها كانت قذيفة خاطئة تسببت في مقتل ملازم من نفس الدفعة التي انتمي لها يسمى محمد الحسن ساتي وكان "نبطشياً" في ذلك اليوم في سلاح المدرعات في الشجرة ولكنهم سحبوه أيضاً من سلاح المدرعات بالشجرة حتى بيت الضيافة وادعوا أيضاً أنه قتل في بيت الضيافة واعتبروه من شهداء بيت الضيافة ومحمد الحسن ساتي لم يكن منتمياً لأي جهة بل كان يؤدي واجبه كنبطشي فقط. وقتل منا أيضاً عثمان إدريس والرقيب ساعد عبد الله ساعد.

أثناء قصفهم لمباني القصر كانت هناك مقاومة شرسة من جانبنا فاعتقدوا أن لواءاً كاملاً موجوداً في داخل القصر في الوقت الذي كنا فيه أقلية.

س: كم كان عددكم في داخل القصر ؟

ج: في حدود الثلاثينيات وذلك بعد هروب أعداد من منتسبي الشرطة العسكرية وغير المنتمين لنا.

س: نميري كان بين أيديكم وجميع قادة نظامه، فلماذا لم تساوموا؟ أو ساومتوا ؟

ج: ما تفضلت به يؤكد وينفي عدم مسئوليتنا عن أحداث بيت الضيافة أو أحداث الأمن القومي أو أية أحداث أخرى فـ " الدبيب ما بيكتلو إلا من راسو "، هناك أسئلة منطقية وعقلية يجب أن يسأل كل منا نفسه، فلماذا نذهب أبعد من 15 كيلو إلى بيت الضيافة لنرتكب مجزرة حسب زعمهم في الوقت الذي نسيطر فيه على رأس الدولة وكبار القادة في النظام ولماذا نعطي تعليمات بقتل ملازمين صغار في الأمن القومي خلف المطار ونترك رأس الحية ؟!!. إذا كنا دمويين كما يدعون فهل كنا سنحتفظ بكل هؤلاء القادة لمدة ثلاثة أيام ؟!! " عايزين نسمنم " فكان بإمكاننا ومنذ اليوم الأول أن ننتهي من أمرهم إن أردنا، وإذا رجعت إلي تاريخ الانقلابات العسكرية

لمنقستو هيلامريم ومنعدوب وتفرفينتي فكل هؤلاء وفي خمسة دقائق قتلوا ما يعادل ثلاث حكومات وهذا ما لم نرده وحاولنا تجنبه.

س: إذا تنفي أي علاقة لكم بأحداث بيت الضيافة ومقتل الملازمين بالأمن الوطني ؟

ج: نحن لم نقتل أحد في بيت الضيافة ولم نعط تعليمات بضرب أي شخص في القصر الجمهوري أو الأمن القومي. وكل الذين تشدقوا بأنهم ساهموا في إعادة مايو للحكم وتحدثوا عن بطولات وهمية وورقية من أمثال صديق عبد العزيز وغيره كل هؤلاء لم يكن ليجرءوا على الاقتراب من القصر الجمهوري، وكل ما قالوه لا يخرج عن كونه أكاذيب وخزعبلات، والذين تجرءوا ودخلوا القصر كانوا اثنين فقط أولهم المقدم يعقوب إسماعيل والذي تمرد فيما بعد في جبال النوبة وكان عائداً من موسكو مستقلاً عربة بورمان مكتوب عليها خدمات جامعة الخرطوم وهي واحدة من العربات التي صادرها المايويين من جامعة الخرطوم بعد أحداث الشغب. كما وحاول الدخول الملازم آدم الريح واعتقله قاسم الخالق وكان في الداخلية وسلم نفسه هناك ومعه أحمد الحسين الحسن.

س: حسن العماس في إفاداته قال بأن أحمد جبارة والحردلو هم من قتلوا وصفوا الضباط في بيت الضيافة فماذا تقول في ذلك ؟

ج: وأين كان العماس نفسه ؟ العماس كان في الأمن القومي فكيف رآهم ؟ وبالمناسبة العماس لم يكن عضواً في تنظيم الضباط الأحرار ولم يشترك معنا في التنفيذ منذ البداية، جاء ليلاً بصحبة الحردلو وبعد نجاح الانقلاب مستغلين طائرة من القضارف. عرض أن يتعاون معنا وهو صديق للحردلو ودفعته في القوات المسلحة وتوجه إلى الأمن القومي وعين هناك كحرس على المعتقلين الذين رحلوا من بيت الضيافة وهذا هو دوره في الانقلاب وليس أكثر.

س: ما هي الغاية من تحريك بعض المعتقلين من بيت الضيافة إلى الأمن القومي ؟

ج: عند زيارة عبد القادر الهاموش لبيت الضيافة اشتكى له بعض كبار الضباط من اكتظاظ المكان..

س: ولكنك أكدت لي أن المكان لم يكن مكتظاً!؟

ج: بعد أن اضطررنا لجلب سرائر أصبح المكان ضيقاً وبعض الرتب الكبيرة كانت تعاني من آلام في الظهر فاضطررنا أن نحضر لهم سرر واسعة كسيد أحمد الحمودي وسعد بحر. وأمرني الهاموش بأن أدون الاحتياجات التي يحتاجها المعتقلون وأن أجلبها لهم من منازلهم وبعد أن جمعت الأوراق التي كتبوها وجدت شيء غريب لفت نظري وهو مطالبتهم بملابس عسكرية نظيفة ولم أر مبرراً منطقياً لطلبهم هذا سوى معرفتهم بأن شيئاً ما سيحدث. وكنا قد اعتقلنا اورتشي يوم 21 ليلاً ويبدو لي انه كان يعلم وجود خطة ما للارتداد علينا والرشيد نور الدين أيضاً، وحملت شكي هذا إلى أب شيبة بعد أن كنا قد رصدنا اجتماعات لمايويين في منطقة أمبدة، وبعد أن عرضت مخاوفي على أب شيبة جاوبني قائلاً : " انتو شفقانين ساكت والعملية مقلقة بيكم لأنكم انتو النفذتوها، على كل حال امشي الآن أخد راحتك عشان بعد الساعة 2 بالليل حتاخد نميري وبعض الرتب الكبيرة وتوديهم مكان حنوريك ليهو بعدين"، وبالفعل خلدت للنوم وأيقظني الرقيب محمد فضل الله مرجي وقال لي : " في صوت ضرب دبابات والقائد عايزك في المكتب" واشتدت المواجهات بعد ذلك.

س: قلت أن أحمد جبارة تعود على معاملة بعض المعتقلين بقسوة في بيت الضيافة وإنه كان له عداوات شخصية مع بعضهم، فهل يمكن أن يكون قد شارك فعلاً في أي أحداث عنف ؟

ج: احمد جبارة كان شرساً بطبعه منذ أيام الكلية ولكن ما استبعده أن يكون أحمد جباره مشاركاً في أحداث بيت الضيافة بسبب أن أحمد جبارة اعتقل من أمام القصر الجمهوري وسلم نفسه للمقدم يعقوب إسماعيل ومعه النقيب محمد أحمد المحجوب ومعه بعض ضباط الصف وكان ذلك عند الساعة الرابعة أو الرابعة والنصف. ولو أن احمد جبارة نفذ أحداث بيت الضيافة" فكان من باب أولى أن يخرج منها إلى الأمن القومي ويتم الناقصة"، وإذا افترضنا أن هناك أشخاص دخلوا إلى بيت الضيافة ونفذوا العملية فكان عليهم أن يتأكدوا من مقتل كل شخص على حده وهذا

ما لم يحدث، ويؤكد فرضيتي بأن الرصاص الذي أطلق على المعتقلين كان يأتي من خارج بيت الضيافة بشكل عشوائي، وما ذكرته من التحليل الذي أجري للجثث وأكد نوعية الذخيرة حارق خارق التي وجدت في الجثث أيضاً يؤكد عدم مسئوليتنا عن الأحداث وأن طرفاً لا زال خافياً هو من نفذ الأحداث.

س: حسن العماس في إفاداته أكد أن أب شيبة أصدر له تعليمات عبر الهاتف بتصفية المعتقلين في الأمن القومي وأنه رفض التنفيذ وأبلغ المعتقلين بأنه لن يقدم على قتلهم، هل ترجح ذلك؟

ج: كما سبق وذكرت لك، حسن العماس لا ناقة له ولا جمل في يوليو، ولم يكن يهمه إذا اعتقلنا أو قتلنا أو برئنا. والسؤال هو أن العماس كان موجوداً في القيادة العامة ولم يكن يعلم بالموقف العسكري في الخارج. وهل سأل نفسه عن ردة فعل أب شيبة إذا علم أنه لم ينفذ ما أوكل له من مهام ؟!!

س: هل يمكن أن يصدر أب شيبة تعليمات في غاية الضخامة كتصفية أشخاص إلى شخص غير منتمي لتنظيمه ولماذا لم يكلف أحد المنتمين إذا ؟

ج: إذا ما افترضنا أن أب شيبة أراد تصفية المعتقلين لكان أصدر أوامره لأحمد جبارة مثلاً وأمره بأن يصفي معتقلي بيت الضيافة ومن هناك يخرج إلى الأمن القومي "وينتهي منهم" كان بإمكان اب شيبة أن يفعل ذلك. ثم ثانياً في هذه الأثناء لم يكن هناك أي هاتف يعمل في القيادة العامة، وهذا يكذب ما ذهب إليه العماس، فنحن كنا في القصر بعد استقبالنا لاتصال القوة الجوية بخمس دقائق نحاول الاتصال بالقيادة لمعرفة الأوضاع والموقف ولم نفلح في ذلك.

س: العماس أكد أن الاتصال أتاه من أب شيبة شخصياً ؟

ج: لا، هذا غير ممكن. ثم أن أب شيبة في تلك اللحظات لم يكن ليفكر في أشياء كهذه فقد كان منشغلاً ومعه العميد عبد الرحيم سعيد كبير "الياوران" للنميري ونحن جميعنا كنا منشغلين بحرق جميع البرقيات أو أوراق التكليف بالمهام أو أي أوراق أخرى ولو لم نفعل ذلك لوضعت مايو ثلاثة أرباع الشعب السوداني في المعتقلات

فرسائل التهنئة والبرقيات كانت بكميات مهولة كما وحرص أب شيبة على حرق أوراق المهام التي كان يكلف بها الضباط الأحرار ويؤشر عليها عند تنفيذها " حرقه ونزله في السايفون "

س: خرجت إفادات من ضباط صف تؤكد بأن عملية الارتداد لم يشارك فيها أي ضابط وهم من نفذوها، فهل يمكن أن نعتبر ذلك مؤشراً لضعف مقدرتكم وفعاليتكم العسكرية أم أن هناك عوامل أخرى ؟

ج- تنفيذ الانقلاب لا يحتاج إلى ضباط ودورات وشهادات أو أركان حرب. ولو كانت كذلك لما نجحت حروب الغوريلا "حروب العصابات" ضد الجيوش النظامية وهي حروب قد يقودها مدنيون فجيفارا كان مدنياً إلا أنه أرهق أميركا اللاتينية كلها. من أكبر الأخطاء التي ارتكبناها هي تسريح الضباط وضباط الصف والجنود من دون مسوغ أو مبرر، واعتبر البعض منا أن المظلات والمدرعات تدينان بالولاء لمايو ولذلك لا بد من تسريح الجميع وتصفيتهما، وهنا اغفلوا نقطة مهمة فنحن عندما أتينا لم نكن نريد أن نخلق ثورة جديدة بل قلنا أننا نريد أن نصحح أخطاء مايو وأن نعود بها لمبادئها التي أعلنتها في 25 مايو والتي رأينا أنها انحرفت عنها، فكان علينا إقناع الضباط وضباط الصف والجنود بأننا مايو الحقيقة، إلا أن الهاموش رحمه الله قام بتسريح اللواء الثاني دبابات وخاطبهم بكلمات قاسية من قبيل : " بوظوكم ناس أحمد عبد الحليم وخسروكم ويالله أمشوا بيوتكم ". بعد نجاح الانقلاب كلفت من أب شيبة بالمرور على جميع النقاط التي سيطرنا عليها وعند مروري باللواء الأول مظلات في شمبات فوجئت بالمستجدين أمام البوابة وهم يرتدون لبس التربية وقالوا لي أن معاوية عبد الحي طردهم وعاتبت معاوية على ذلك وكنت مأخوذاً بالغيرة على وحدتي التي انتميت لها وأعدتهم إلى عنابرهم فقد كانوا مجرد مستجدين لا ذنب لهم ولا يعلمون ما هي مايو ولا يوليو، فالتسريح غير المبرر كان خطأنا الأكبر ولو كنا نجحنا في استمالة المحايدين منهم لاستطعنا النوم قليلاً فنحن لم نذق طعم النوم خلال الثلاثة أيام التي استولينا فيها على السلطة وكتيبة واحدة لا يمكن بأي

حال من الأحوال أن تسيطر على عاصمة كاملة، وهذه أخطاء حسبت علينا وهي أخطاء فردية وأخطاء عسكرية داخلية. ومثال للأخطاء العسكرية الفردية ما فعله الضابط زهير عندما أمر بإطلاق سراح مصطفى خوجلي فقط فقام وبتصرف فردي منه بإطلاق سراح المعتقلين الشيوعيين وترك المعتقلين من الأحزاب السياسية الأخرى، وهذا التصرف خلق لنا عداوة منذ اللحظات الأولى. وعند ذهابه إلى البوسطة سئل عن ماذا يحدث فأجاب : " الحكومة بقت زي ده " وأشار للبوري الأحمر الخاص بالمظلات، أي أن الحكومة أصبحت شيوعية، وفي وقت قصير امتلأت الساحات والشوارع باللافتات الشيوعية بسبب البيان الذي أذاعه هاشم العطا وهذا ما حاولنا تفاديه مراراً وتكراراً كما سبق وذكرت إلا أنهم لم يسمعوا لنا. فعقب بيان هاشم العطا مباشرة خرجت المسيرات وترددت شعارات شيوعية مثل : " سايرين.. سايرين في طريق لينين "، " يا يمين يا جبان اليسار في الميدان " وبذلك أصبحت لنا عداوتان : عداوة في الشارع وأخرى في الجيش بسبب تسريح الضباط وضباط الصف بدون مسوغ مما خلق لديهم غبينة، ومن أخطر الأمور التي يمكن تصورها أن تجرد عسكرياً من سلاحه ثم يحصل عليه مرة أخرى وعندها سيكون كالنمر الجريح ولا أحد يستطيع أن يوقفه أو يحتويه. والمسرحون التقوا في مجالسهم الخاصة وعبروا لبعضهم البعض عن امتعاضهم وسخطهم من تسريحهم غير المبرر، خاصة غير المايويين منهم، واتفقوا عناصر من المدرعات والمظلات على التحرك وتنفيذ ارتداد يوم 22. وفيما بعد التقيت ببعض الزملاء ممن تم تسريحهم وكشفوا لي عن الإهانة والاستفزاز والشتائم التي تعرضوا لها من قبل عبد المنعم وود الزين رحمة الله عليه. كان في حراسة الدبابات الملازم حسين ضرار رحمه الله " حسن خرطوش" وكانت لديه تعليمات بعدم "تشوين" أبر الدبابات وعندما سمعت مجموعة مكونة من عمر وقيع الله أب شمة وأخرين باعتقال فاروق حمد الله وبابكر النور بادروا بتشوين الدبابات وذهبوا للغداء " بالميز" وخلد حسين ضرارللنوم.

وبعد انتشار أخبار عن احتمالية وجود دور أجنبي أو تدخل أجنبي وشيك لإعادة السلطة إلى النميري عمل ضباط حركة يوليو على إرجاع العناصر التي تم تسريحها قبلاً، وفي حقيقة الأمر لم يكن هناك أي تدخل أجنبي والبيان الذي أذيع كان بياناً ملفقاً وله أهداف أخري !

س: هل كنتم تخشون القوات المصرية المرابضة في قاعدة ناصر بجبل أولياء ؟

ج- القوات المصرية تم عزلها وهي مأمون جانبها تماماً، وسبق أن أرسلنا أفراداً إلى هناك وتم تأمين عدم خروجها، إذا رصدنا أي تحركات من جانبهم كان يمكن التعامل معها بالطيران ولكننا لم نرصد أي تحركات مريبة منهم. واحتلال قاعدة ناصر تم بواسطة الضابط بشير عبد الرازق وقد كلفه بالمهمة محي الدين ساتي وبشير عبد الرازق لم يكن منتمياً للتنظيم بل هو من أبدى رغبته لمحي الدين ساتي بالمشاركة. وبعد وصوله واحتلاله لقاعدة ناصر أرتكب بشير عبد العزيز خطأ فادحاً حين قام بإفراغ إطارات السيارات الروسية على الـ"runway " فعطل عمل المطار تماماً وأصبح من غير الممكن صعود أو هبوط الطائرات.

س: هل كان لانقلابكم أي اتصالات بأطراف خارجية أو أبعاد مرتبطة بجهة خارجية؟

ج - لم يكن هناك أية أبعاد خارجية أو حتى داخلية للانقلاب ترتبط بالحزب الشيوعي السوداني أو الاتحاد السوفيتي. كنا مجرد عسكريين فقط، وكما قلت قبلاً، لو لم تنحرف مايو عن مبادئها وتعتزم بيعنا لمصر وليبيا بأثمان بخسة، ولولا تصرفاتهم الشخصية التي لم ترض أحداً في القوات المسلحة، فالكثير من قيادات مايو استمرأت الفساد وانتهاك أعراض الناس والدليل على ذلك القصة المشهورة للشهيد..... والذي كان يعمل مراجعاً عاماً في سباق الخيل حيث تم الاعتداء على زوجته ومن ثم تم قتله هو نفسه ومن قتله معروف للجميع وهو الملازم...... وكان مايوياً معروفاً يتبع لسلاح المظلات وكانت له حماية كبيرة من متنفذي مايو. ولو أردنا أن نقتل ونصفي المايويين لبدأنا بـ....... المكروه جداً في القوات المسلحة والذي كان من الذين خرجوا أحياءاً من بيت الضيافة. بعد استلامنا للسلطة وجدنا أشياء يندى لها الجبين في بعض مكاتب المايويين كمكتب

الرقابة العامة ووجدنا فيه نفس الأغراض التي رموا بها الإمام الهادي ظلماً وافكاً، فقد وجدنا.................. وهذه شهادة لله مسئول منها وأنا شاهد عيان على كل ما ذكرت، وتخيل معي بلاد يقودها أمثال هؤلاء والمبكي أنهم يخرجون علينا هذه الأيام على الصحف ليتباهوا بأنهم من ارجعوا السلطة للنميري، وتحت ضغط كل هذه الممارسات والسلوك الخاطئ لم نجد بداً من الانضمام للحركة التصحيحية "الضباط الأحرار" في قلب نظام الحكم، ولو كان أي شخص مكاننا ويهتم لأمر بلاده لفعل مل فعلناه خاصة وإن كان سوداني 100% ناهيك عن ضابط بالقوات المسلحة.

س:حكمت بالإعدام، ثم السجن، ثم خرجت من السجن قبل اتمام مدة الحكم. كيف حدث ذلك ؟

ج- كما سبق وأوضحت لك فقد كنت المتهم الثالث في أحداث بيت الضيافة واتهموني بقتل معتقلي بيت الضيافة واتوا بأربعة شهود ومنهم محمد إبراهيم الذي اشتهر بسفاح بيت الضيافة ومستجد يدعى محمد محمود وكنت أشرف عليه في فترة التدريب في الشجرة وانضم لنا في الانقلاب بعد تخرجه بخمسة عشر يوماً فقط وعبد الله من سلاح الذخيرة، ووكيل عريف يسمي النور وكنت قد قابلته في جبيت وفوجئت به في الخرطوم شاهداً في قضيتي. سألت المحكمة الشاهد محمد إبراهيم الذي قبض عليه في بيت الضيافة إن كان قد قبض عليه في بيت الضيافة فأجاب بالإيجاب، فسأل إن كان قد رآني في بيت الضيافة أقتل واضرب الناس كما اتهموني فقال: " الملازم ده ساقنا معاهو يوم 21 بالليل واتعشي معانا وقعد معانا حتي الصباح ويوم 22 جاء ملازم عندو " برشم " (وكان يقصد الحردلو) وغيرو، ركب الملازم بعد ما غيروه العربية بتاعت الشرطة العسكرية وما شفناهو تاني ". وسأل من قبل المحكمة إن كنت قد عدت إلى بيت الضيافة مرة أخرى فأجاب : " وحات الحق ده (مشيراً إلى المصحف) تاني لا جاء ولا شفتو ". أما الشاهد الثاني من سلاح الذخيرة ويدعى عبد الله نقد فقد أكد للمحكمة أنه لم يراني ولا يعرفني في الأساس. الشاهد محمود قال بأنني أخذته إلى بيت الضيافة وأثناء الضرب كنت أشارك في

ضرب المعتقلين واتهمني بتهم كثيرة، فطلبت مني المحكمة رداً على شهادته، فوجهت حديثي له وسألته قائلاً : " يا محمود يوم19 يوليو يوم الاثنين كان يوم شنو؟ فأجابني قائلاً : " ما عارف ". فسألته مرة أخرى قائلاً :" طيب يوم 22 يوليو الرجع فيهو الرئيس يوم الخميس كان يوم شنو؟. فأجاب : " ما عارف ". وفي تعليقه على إجابات الشاهد قال ممثل الاتهام : " إن الشاهد يعاني من عمى تاريخ " وقلت للمحكمة أنني فعلاً أخذته إلى بيت الضيافة ومعه محمد إبراهيم وكان ذلك يوم 21 ليلاً، والدليل على عدم معرفته بالأيام إنني أسأله السؤال وأجاوبه له وهو لا يستطيع أن يتعرف على الأيام ويكفيني تعليق ممثل الاتهام بأن الشاهد يعاني من عمى تاريخ. بعد ذلك أقر الشاهد محمود بأن هناك عساكر يتبعون لسلاحي المدرعات والمظلات هددوه وأخافوه وأجبروه على الشهادة ضدي وهددوه بالقتل في حال رفضه الشهادة ضدي. وهنا خاطبت المحكمة وأوضحت لها أن الشهود يتعرضون لضغوط لأننا نتحاكم في سلاح هو ذات السلاح الذي استولينا عليه واحتللناه وعليه فإن المحاكمة غير عادلة، وطلبت أن نحاكم في سلاح آخر بعيد سواء في سلاح الإشارة أو عطبرة أسوة برفاق لنا حوكموا في عطبرة. ولفت نظر المحكمة وطلبت منها عرضي على الناجين الأحياء الذين نجوا من أحداث بيت الضيافة وفي حال تعرف أي منهم علي وشهادته بأنني من أطلقت النار أو أنه شاهدني اقتل أو أضرب، لأنني أطلب اقتيادي إلى "الدروة" مباشرة وتنفيذ حكم الإعدام بالرصاص بحقي، لأنني أعلم أن الضباط لا يمكن أن يكذبوا ليورطوا زميل لهم فهذا في عرفنا العسكري عيب كبير وخطيئة لا تغتفر.

من بين المواد التي اتهمت بها المادة 25 وهي مادة خاصة بالمعاملة المخلة بالضبط والربط، والمادة 251 عقوبات القتل العمد، والمادة 21 التمرد، والمادة 96 إثارة الحرب ضد الحكومة. وكل هذه المواد كانت كفيلة بإعدامي. عندما رآني سعد بحر أثناء المحاكمات قال لهم بأنني عاملت المعتقلين معاملة جيدة للدرجة التي طالبنا الهاموش بعدم تغييره فرفض الهاموش واستبدله بالحردلو، وشطبت المواد 251 25 وحكم علي نميري بـ 15 عاما سجناً وقال لي :" اعتبره براءة "، واعتقد أن

حكم المحكمة كان أقل من ذلك لأن النميري اعترض عليه وقال لهم : " إذا كان ده الزول الاعتقلنا ونفذ الانقلاب تحكموه كده الباقين نعمل ليهم شنو ". وكنت قد رفضت ثلاثة قضاة وامتنعت عن الإجابة على أسئلتهم. والقاضي الأول الذي رفضت محاكمته لي هو أحمد محمد الحسن والذي كان يصدر أحكام الإعدام "بمناسبة وبدون مناسبة". والثاني محمود عبد الرحمن الفكي والذي رفضت أن أعطيه بياناتي الشخصية فقال لي :" نحنه حنكتب أي كلام " فاعترض الضباط عليه. القاضي الأخير هو محمود عبد الرحمن الفكي وقبل أن يجلس قلت له يا سيادتك أنا معترض عليك ولا أقبل أن تحاكمني. فعاد أدراجه ولم يتحدث إلي. فقال لي النميري أتينا لك بالمهندس المقدم الهادي المرضي فوافقت مباشرة وعلي الفور، وطلب ضباط الكلية الحربية من النميري أن يكونوا اعضاءا في محاكمتي. وتشكلت هيئة المحكمة من علي حسين الوايس "السماني" عضو شمال وصديق السيد عضو يمين وممثل الاتهام محمد الحسن والمقدم الهادي المرضي كان رئيس المحكمة. وأذكر أن نميري وبعد أن نطق بالحكم ضدي قال لي :" قول لي اخوك زهير في السجن لو لقينا الورقة ما كنا حكمنا عليك بأربعة سنة "

س: كم هي المدة التي قضيتها في السجن ؟

ج- ثلاث سنوات تقريباً من1971 إلى نوفمبر 1974

س: سمعنا عن تحقيقات أجريت معكم ونية في استصدار "كتاب أسود"، ماذا تعرف عن تقرير هذه اللجنة ؟

ج- بعد ستة أشهر من الاعتقال استدعونا للمثول أمام لجنة سميت " لجنة تقصي الحقائق في مؤامرة يوليو " ولقد اعترضت منذ البداية على التسمية وكانت اللجنة برئاسة القاضي حسن علوب وأعضائها علي عبد الرحمن النميري من الأمن القومي وسيد مكاوي من وزارة العدل ومامون مبارك أمان وكان في وقتها ملازم أول شرطة وكان يقوم بطباعة الأقوال على الآلة الكاتبة. وقلت لهم لا يمكن أن تأتوا بي من ملكال إلى الخرطوم لأشهد على نفسي بالتآمر كما تقول اللافتة التي علقوها على مبنى

الرقابة العامة بالقرب من البرلمان، وطالبت بإنزال اللافتة. وأذكر أن القاضي وجه لي الحديث قائلاً : " عندنا المصحف وعندنا الإنجيل وإذا ما عندك دين أرفع يدك " . فأجبته بأن اسمي مدني علي مدني مالك ولا أرى داعى لسؤالي عن كيفية الحلف، وهل هذا يعني أن أي شيوعي لا يعرف الله أم ماذا ؟!! فقال لي أن هذه الجملة هي روتينية وتقال لأي شخص قبل أداء القسم. وأخذتنا اللجنة إلى مواقع الأحداث وقمنا بتمثيل الأحداث كما رويناها من قبل في المحاكمات وكان في اللجنة محمود عبد الرحمن الفكي لأنه كان مختصاً في الأسئلة الفنية أو العسكرية. وقالوا بأنهم سينشروا كتاب أسود عن 19 يوليو ولم يستطعوا أن ينشروه حتى يومنا هذا لأنهم لم يجدوا ما يكتبوه فما ذكرناه في لجنة تقصي الحقائق كان مشابها ومتطابقاً تماماً مع أقوالنا أثناء المحاكمات.

س: بعد أن عملت محررا صحفياً لمدة طويلة، إذا عادت بك الأيام إلى الوراء، هل كنت ستشارك في انقلاب عسكري؟ وهل أنت نادم علي مشاركتك في الانقلاب ؟

ج- لا أحد يحبذ أن يسيطر على السلطة عبر انقلاب،والانقلابات ظهرت في العالم الثالث بعد انقلاب جمال عبد الناصر، وفي السودان دخلت عن طريق عبد الله خليل بعد أن شعر بأن البلاط سيسحب من تحت قدميه فقام بتسليم الحكومة الى عبود، ثم جاءت ظاهرة الضباط الأحرار بعد ثورة عبد الناصر. أنا لدي قناعة راسخة بأن بلد مثل السودان من الخطأ الكبير أن يحكمه عسكريون، فالسودان بلد يضم أكثر من 700 قبيلة، وأكثر من 750 لهجة ولغة وأديان متعددة، فلا يعقل أن تلبي رغبات هذا الخليط عن طريق عسكريين درجوا على الاستعانة " بشوية تكنوقراط" ليستعينوا بهم في إدارة البلاد وتبدأ وتتردد مرة بعد الأخرى كلمات مستهلكة كالقائد الملهم ووووو وهم في حقيقة الأمر لا يمتلكون العلم أو الخبرة الكافية لإدارة الشأن العام.

س: في الأوضاع الحالية التي يمر بها السودان هل من الممكن أن يحدث انقلاب جديد على السلطة ؟

ج- الانقلاب أصبح مرفوض من كل العالم والدليل على ذلك ما حدث في موريتانيا فقد بلغ المجتمع الدولي العسكريين في موريتانيا صراحة أن لا سبيل للاعتراف بهم.

أما في السودان فإن الانتفاضة اغتالها سوار الذهب ومن معه بكل صراحة، فقد سلمت الانتفاضة للجبهة وتم إقصاء وإبعاد القوى الحديثة على غرار ما حدث أيام جبهة الهيئات في أكتوبر، وأنا أعني بالقوى الحديثة المثقفين والموظفين والمزارعين وقوى المجتمع المدني ولا أقصد الحزب الشيوعي فقط. أنا وزملائي عندما اشتركنا في 19 يوليو لم تكن قضيتنا أن نسيطر على السلطة أو أن نحكم البلاد عبر الانقلاب العسكري، بل طرحنا سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية وكان الاتجاه لتوفيق أوضاع معينة ولفترة محددة ومن ثم تسليم السلطة.

س: كل الانقلابيون يقولون ذلك وما أن يسيطروا حتى يتنصلوا من وعودهم وقليل من سلموا السلطة أليس كذلك؟.

ج- ما يثبت قولنا مبادئنا التي خرجنا بها، فنحن كنا ضد الترقيات الاستثنائية، وأب شيبة نفسه رفض مبدأ الترقيات الاستثنائية، وضد بقاء العسكريين في السلطة لوقت طويل، وحتى الورقة التي وجدت في جيب عبد الخالق محجوب والتي تضمنت مقترح الوزراء الذين كانوا سيشكلون الحكومة، تضمنت أسماء من مختلف ألوان الطيف السياسي السوداني ولم تضم عسكريين أو شيوعيون وكنا بعد تنفيذ الانقلاب سنعود إلى سكناتنا العسكرية بشكل عادي من دون ترقيات استثنائية أو أنواط أو تشريفات أخرى. وأنا أشعر بحزن شديد عندما أقرأ أو أطلع على كتابات تتعرض بالسوء لأشخاص ماتوا وانتقلوا إلى ربهم، ومن حق الجميع انتقاد الحزب الشيوعي وسياساته إلا أن التعرض لشهداء ضحوا بحياتهم من أجل وطنهم ليس مقبولاً ولا من الشرف في شيء،كالذي يلعن الشفيع في كتاباته أو في هرطقته وكل هذه أمور لا داعي لها. فنحن اضطررنا في 19 يوليو لحمل السلاح لأسباب موضوعية سبق واستعرضتها ولم يكن هناك خياراً أخرا أمامنا ولو لم نقم بـ 19 يوليو فربما كنا الآن تحت أقدام المصريين والليبيين. نحن اخترنا أن نضحي بحياتنا ورتبنا العسكرية من أجل أن يعيش هذا البلد حراً مستقلاً.

3-4 إفادة النقيب عبدالحي محجوب

في نفس يوم الحادث (انقلاب 19 يوليو 1971) كنت في البيت، فسمعت أن بياناً مهماً من الرائد هاشم العطا سيذاع. وكان الموضوع بالنسبة لي فيه نوع من الغرابة. وأنا كرجل عسكري أول شئ أعمله أقدم نفسي للوحدة العسكرية التي أتبع لها. وذهبت أحمل الملابس العسكرية. وأخذت عربة تاكسي. وهناك قابلت الرائد فيصل (؟) ومعه مجموعة من الجنود. فسألته الحاصل شنو فقال لي لابس ملكي مالك ليه؟ قلت ليهو أحسن أعرف الحاصل شنو فأمرني أن ألبس الملابس العسكرية وأرجع مرة ثانية وفعلاً نفذت الأوامر ولبست ملابس عسكرية.

رجعت ووجدت الرائد فاروق عكود أمام البوابة فطلبت منه أن أذهبت واستلم سلاحي الشخصي فرفض بحجة إنه ما في جبخانة. فدخلت على المصنع والجنود. وأنا في طريقي كان وراي الملازم أول عبدالله محمد فخرالدين وطلب مني أن أكون معتقلاً وأنه سيقوم بحراستي. فسألته من أصدر الأوامر فرفض.. وفعلاً انتظرت داخل حجرة ومعي الحرس. وبعد ساعة أضيف إلي النقيب محمد الحسن وعلمت أنه الملازم عبدالله مرجان معتقل أيضاً في غرفة ثانية. وبتنا تلك الليلة في المصنع.

وفي يوم الثلاثاء حولنا إلى ميز الضباط، وهناك أضيف لنا النقيب الشهيد الطاهر أحمد المقدم، فانتظرنا طوال اليوم في ميز الضباط تحت الحراسة المشددة. ومر علينا في نفس اليوم حوالى الساعة 12 ظهراً الخائن المقدم محجوب إبراهيم أحد قادة الانقلاب الفاشل. وفي المساء حوالى الساعة 9 أحضروا لنا إسعاف ومقفل وأدخلونا ومعنا ثلاثة من الحرس بالسلاح وبعد حوالي الثلث ساعة وصلنا إلى مكان وعرفنا أنه قصر الضيافة وفي البوابة قابلنا الملازمين أبوبكر ومأمون من القوات المحمولة جواً. وقادونا إلى داخل الحجرات ووجدت جندياً يقف أمام كل باب فأدخلوني في إحدى الحجرات ومعي النقيب محمد الحسن، فوجدت مجموعة من العسكريين تقدر بحوالى 15 شخصاً ينامون على الارض. وعند دخولي رفعوا

رؤوسهم فوجدت العميد الشهيد مصطفى أورتشي والعقيد سعد بحر والعقيد الشهيد عبدالعظيم محجوب والشهيد الرائد سيد أحمد عبدالرحيم والشهيد الرائد صلاح خضر والشهيد العقيد سيد المبارك والمقدم عثمان محمد أحمد (كنب) والنقيب إسحق إبراهيم عمر وتبادلنا التحيات وعلمت أنهم هنا من الليلة السابقة. وعشنا تلك الليلة نتحدث عن الأحداث وعن الموقف.

وفي اليوم التالي أحضروا لنا الشهيد النقيب حسن وبعض الأخوة من ضباط القوات المحمولة جواً والقوات المدرعة. وكنا حوالي 17 شخصاً في الأوضة (الحجرة). وكانت المعاملة قاسية. كما كان الضباط الملازمون الذين يقومون بحراستنا لا يراعون موضوع الرتب العسكرية ولا الاحترام العسكري.

وفي يوم الثلاثاء أحضر لنا الرائد فتحي أبوزيد من سلاح الهندسة العسكرية فحدثنا تلك الليلة عما يدور في الخارج من سخط الشعب والقوات المسلحة. وفي يوم الخميس حوالى الساعة 3:30 سمعنا صوت طلقات قوية فذكر العقيد سعد بحر أن هذه طلقات الدبابة ت 55 التى تتبع جميعها للواء الثانى الذى يقوده العقيد سعد نفسه. فسألته عن اللواء الأول الذي قام بالحركة الفاشلة معه دبابات ت 55 فأجاب بالنفي فاستبشرنا خيراً. وعلمنا أن القوات تحركت لإحباط تلك المؤامرة الفاشلة. بعد ذلك أمرنا العقيد سعد بأن نرقد على الارض بحيث لو جاءت طلقة طائشة ماتصيبنا.

بعد دا سمعنا صوت خارج الحجرة يقول بالحرف الواحد أضرب المعتقلين فأجابه صوت ثاني: كل المعتقلين سيادتك. فرد عليهو ماتخلي أي واحد. وبعد لحظات شعرنا بالباب ينفتح بقوة وانهالت الجبخانة على رؤوسنا. مجموعات متواصلة. وبعد فترة طلب أحد الذين كانوا يقومون بضربنا من الثاني أن يفتش الحمام. وفعلاً ضربوا على الحمام وقال أحدهم يظهر في واحدين عاملين نايمين فارفعهم واحد واحد عشان تضربهم. وفعلاً بدأوا في رفع المصابين واحد بعد الآخر وضربوهم مجموعات.

وأذكر عندما رفعوا الشهيد الرائد سيد أحمد عبدالرحيم سألوه عن رتبته فأجاب بأنه نقيب. فصاح أحدهم وضربوه مجموعة كاملة. وكان يرقد بجانب الشهيد

عبدالعظيم محمد محجوب فرفعه أحدهم وقال مقدم وتخين بالطريقة دي وأفرغوا مجموعة من الطلقات في صدره. وجاء دوري وكنت أرقد وأنا متجه إلى الحائط فرفعني أحدهم ووجهني الناحية الأخرى حتى يمكنه ضربي من الأمام فرفعت رأسي وتشهدت. وفي تلك اللحظة وصلت مدرعة ت 55 فتركوني وهربوا.

وبعد لحظات دخل علينا صوت يصيح قائلاً الله أكبر ولله الحمد.. انتصرنا. إذا في أي زول حي يقوم فوق.. سيادتك نحن أولادك. فقمت ووجدت نفسي مصاب بمجموعة طلقات في رجلي اليسري فربطت رجلي خوفاً من النزيف. وطلب مني العقيد سعد بحر أن أرفعه لأنه مصاب وفعلاً رفعت العقيد سعد وحاولت أن أرفع الشهيد مصطفى أورتشي فوجدته قد فارق الحياة. فأخبرت العقيد سعد فطلب مني أن أخرج لأن الوقت لايسمح بالانتظار أكثر من ذلك. وخرجنا من الحجرة فوجدنا مدرعات وعليها الجنود والشعب. وقد استطعت أن أعرف من بين الضباط الرائد إسماعيل عبدالرحيم فحملوني إلى داخل المدرعة فوجدت المقدم عثمان محمد أحمد (كنب) والرائد فتحي أبوزيد والنقيب إسحق (إبراهيم عمر) والنقيب محمد الحسن. وخرجنا من قصر الضيافة ووجدنا عدداً من المدرعات فطلب مني الرائد إسماعيل أن أذهب إلى اقرب مستشفى خوفاً من النزيف وفعلاً حملتني مجموعة من المدنيين بعربة مدنية وأحضروني المستشفى فوجدت الدكتور أحمد عبدالعزيز حافي القدمين وهو يقوم بإسعاف الجرحى. وفعلاً أخرجوا الطلقات التي كانت برجلي واسعفوا الشريان وبقية الجروح، وأخذوني للعنبر. وفي طريقى للعنبر وجدت مظاهرة داخل المستشفى تهتف بحياة الرئيس القائد وثورة مايو المجيدة، وعلمت أن التي تقود المظاهرة هي والدتي. وعندما اقتربت من مكان المظاهرة تعرفت على والدتي. زاد هتافها وصارت تزغرد وقالت بالصوت الواحد "أنا ولدي فداء لهذا الشعب." وبتنا تلك الليلة في المستشفى.

وفي اليوم التالي نقلونا للمستشفى الجنوبي. في أثناء فترة الاعتقال كنا نستفسر المعتقلين الجدد عن الموقف، وهل القوات كلها ساندت الحركة. وإن كنا في قرارة أنفسنا واثقين من أن القوات المسلحة لايمكن أن تساند هذه الحركة.

وأذكر أننى بعد حادث الضرب وجدت نضارة طبية خاصة بالخائن محجوب إبراهيم (طلقة) الذي كان زميلي و رفيق السلاح في المصانع الحربية. وكان في بعثة في الجمهورية العربية المتحدة (مصر). وكنت أنا أشرف على كل شئ يخص أطفاله وعائلته. وقررت بأنه قد شارك في ضربنا.

ومن بين الذين اشتركوا في الضرب الملازم أحمد الحردلو الذي كان زميلي في الدراسة في المرحلة الوسطى، ويسكن بالقرب من منزل خالي ويعرف جميع عائلتي وأعرف جميع عائلته. وقد منعني قبل الضرب بساعة تقريباً من (مقابلة) والدتي التي جاءت إلى مقر (بيت الضيافة) تحمل بعض ملابس تخصني..

صحيفة الأيام – 28 يوليو 1971

5-3 الضيافة نفذها حرسنا ... والقوة الثالثة أكذوبة

اللواء عبد الحي محجوب أحد الناجين من مذبحة بيت الضيافة التي نفذها الانقلابيون في يوليو 1971، ويروي هنا ذكريات تلك اللحظات العصيبة المخضبة بالدماء، بداية من المرحلة التي سبقت الانقلاب، مروراً بيوم 22 يوليو وما بعده:

حوار: الطاهر حسن التوم

- كان من الواضح أن الشيوعيين يسيطرون على مايو، وبرز ذلك منذ حشد ميدان عبد المنعم بعد ستة أيام من الانقلاب؟

- نعم، كانت غلبة الشيوعيين واضحة لا تخطئها العين، ربما بسبب أن تنظيم الضباط الأحرار كان جزءاً من الشيوعيين منذ الثانوية، وفي خلال العام اتضح أن معظم الناس يرفضون ذلك التوجه، وبرزت المشاكل، وعرف أعضاء مجلس قيادة الثورة أن معظم الأشياء التي يناقشونها تتم مناقشتها لاحقاً في الحزب الشيوعي، فحدث الخلاف حتى داخل الحزب الشيوعي نفسه، وكان الأستاذ عبد الخالق محجوب موجوداً حينها، وأذكر أن العساكر في سلاح الذخيرة- حيث كان محجوب سجيناً- ما كانوا ينادونه باسمه بل ينادونه الأستاذ، وذلك يوحي بتأثير عبد الخالق عليهم، المهم أن خلافاً حدث داخل الحزب وانقسم هو نفسه إلى أجنحة، وفصلوا ثلاثة من أعضاء مجلس قيادة الثورة، هاشم العطا، وفاروق حمد الله، وبابكر النور، وظهرت حينها تيارات كثيرة، من بينها تنظيم معتدل برز من داخل الضباط الأحرار أنفسهم حمل اسم أحرار مايو، وكنت من الأشخاص الذين انضموا لأحرار مايو لتأمين الثورة، وكان هناك شيوعيين غير معروفين داخل تنظيم أحرار مايو، وألقي القبض على عبد الخالق وأحضر لنا في مصنع الذخيرة على اعتبار أنه يقع في مكان بعيد جنوب الخرطوم، وتسهل حراسته. وضعوه في ميز الضباط حيث كان يحرسه ضابطاً، وكان ضابط الاستخبارات حينها النقيب إسحق إبراهيم، أحد الذين كانوا

في بيت الضيافة، وهناك ضباط تم فصلهم مثل المقدم محجوب إبراهيم الشهير بـ«محجوب طلقة»، وكان نشطاً، وبدأت إرهاصات فتم تشديد الحراسة. وأذكر أننا كنا نحتفل يوم التاسع من يوليو، وانطفأ النور فحدثت فوضى، وعرفنا لاحقاً أن هذا كان توقيتاً للانقلاب لكن تم تغييره في اللحظات الأخيرة. وفي الثلاثين من يوليو أتيت ووجدت الضابط النبطشي وكان اسمه عبد الله مرجان يجلس محتاراً فسألته، وأخبرني بأن عبد الخالق هرب ومعه عثمان عبد القادر الذي كان يحرسه، حاولت الاتصال بمكتب خالد حسن عباس القائد العام في القيادة العامة عبر الهاتف، وذهبت إلى القيادة فوجدتها خالية، وقالوا إنهم مضوا إلى مقابر حمد النيل ليدفنوا النقيب حسن الذي قدم جثمانه من لندن، انتظرت حتى أتى خالد وسألني «دا شنو العملتو دا»، وكان معه عثمان أبو شيبة رئيس الحرس الجمهوري الذي كان عبدالخالق محجوب يختبئ في بيته، وعرف أنني من سلاح الذخيرة، وقال لخالد إن هؤلاء ملكية فنيين غير منضبطين ولا يعرفون كيف تكون الحراسات، وهاج هياجاً شديداً أمامنا بسبب هروب عبد الخالق وأمر بإغلاق طريق جبل أولياء، بينما كان عبد الخالق يختبئ في بيته هو شخصياً. ذهبنا وأوقفنا الجنود ولمناهم على هروبه، وأذكر أن الشهيد مصطفي عثمان أورتشي- الذي استشهد في بيت الضيافة لاحقاً- كان مدير مصنع الذخيرة وكان يفترض أن يسافر في وفد إلى القاهرة في الثامن عشر من يوليو ولكنه أجل سفره إلى يوم عشرين، وعندما استودعته في يوم التاسع عشر من يوليو طلب أولاً أن نهدئ من خواطر الجنود بعد لومنا العنيف لهم، ونجعلهم يفهمون أننا لا نجازيهم، وكان يسكن في العمارات وكنت أسكن في السجانة فمضيت معه في سيارته، ووصلنا منطقة المدرعات التي كانت تحيطها مساحات خالية فقال لي: «والله لو في كفوة حتجينا من المدرعات دي»، وضحكنا، وأوصلني إلى البيت وسلم على الوالدة ومضى، وبعد الغداء سمعت عن دبابات في الشوارع.

- كان انقلاباً نهارياً وليس في الليل على غير العادة؟

- نعم، وحاولت الاتصال عبر التلفونات لكنها كانت معطلة، حملت زي العسكري في

حقيبة ومضيت بالزي المدني، فوجدت رائداً يدعي فاروق عكود- وهو من الأشخاص الذين حوكموا فيما بعد- وأمرني بأن ألبس ملابسي العسكرية، فذهبت وعندما عدت أردت أن أحمل مسدسي وجدت ملازماً يدعى فخر الدين فأخبرني بأنني موقوف.

- وسبب ايقافك كان انتماؤك إلى تنظيم أحرار مايو؟

- نعم، اصطحبوني إلى سكن الضباط، وبقيت هناك، ووضعوا معي الملازم أول الطاهر أحمد التوم الذي كان المدير المالي في سلاح الذخيرة، والملازم عبد الله مرجان الذي كان يحرس عبد الخالق ليلة هروبه، ومحمد الحسن منصور أحد الفنيين. وفي اليوم التالي نقلونا إلى بيت الضيافة بسيارة إسعاف مغلقة. وعندما نزلنا ودخلت بيت الضيافة وجدت مجموعة من الناس مستلقين على الأرض بـ«فنايل»، ولم أصدق أنهم ضباط، وكان هناك سرير واحد وكرسيين فقط، وقد أحضروا الناس بملابسهم التي كانوا يرتدونها ساعة توقيفهم.

- من أبرز الشخصيات التي وجدتها في غرفتك ببيت الضيافة؟

- سعد بحر قائد اللواء الثاني مدرعات، وأورتشي مدير مصنع الذخيرة، وعثمان كنب قائد كتيبة المدرعات في أم درمان، وفي الغرفة الثانية التي تفتح علينا كان هناك محمد حسن عباس أخ خالد حسن عباس ومجموعة من الضباط.

- كم كان عددكم؟

- كنا حوالي خمسة عشر شخصاً في ثلاث غرف، وفي الغرفة الثالثة كان هناك سيد أحمد حمودي قائد المظلات.

- حراسكم هل تذكرهم؟

- كان هناك أحمد جبارة والحردلو، وكان الحراس برتب ملازم ولم نكن نعرفهم، كنا بدرجة نقيب.

- المعاملة، كيف كانت؟

- وضع ضباط كبار مع ضباط صغار كان يدل على أن هؤلاء ليسوا عسكريين، كان هناك ملازمين، وعقيد، ووضعوا جميعاً على الأرض في مكان واحد، وكان هناك حمام واحد فقط، وعندما يحضروا شخصاً جديداً كانوا يغلقون الباب ورائهم بعنف

- هل كنت ممن تم دفعه عنوة؟

- تلقيت دفعة خفيفة، وفي يوم الأربعاء أحضروا الرائد فتحي أبوزيد، وزارنا حينها محجوب طلقة، وكانوا هم يزوروننا أحياناً ويستفزوننا عبر طلب الوقوف والسير «معتدل مارش»، وكنا كشباب نتحمس لكن الأكبر سناً كانوا يطالبوننا بالهدوء، وسألنا فتحي عن الموقف بالخارج فقال إن الوضع لن يستمر. وفي يوم الخميس أتت في الصباح مظاهرة أمام بيت الضيافة وهتفت لا تحفظ بل إعدام، ولم أكن أحمل الأمر محمل الجد فداعبت من معي قائلاً: "يا جماعة جرسكم ضرب"

- ألم تكن تتوقع أن تقتلوا؟

- لم أكن أتخيل أن الأمر كذلك، وفي ذلك اليوم تحديداً أحضروا لنا طعام غداء فاخر وشاي، وقبلها كان الحردلو قد أحضر لي حقيبة من والدتي، وكانت بيننا معرفة، ووجدت في الحقيبة جلابية «سكروتا» ومعجون وفرشاة أسنان وزجاجة عطر، وأذكر أنني منحت المعجون لأورتشي.، وجلسنا نتحدث، وسمعنا صوت ذخيرة، واعتقدنا أنها رصاصات لتفريق المظاهرة التي سمعنا هتافها في الصباح، بعدها بقليل سمعنا صوت دانة، وهنا قال سعد بحر إن هذا هو اللواء الثاني الذي يقوده قد بدأ يتحرك، واستدل بأن طلقة الدانة تخص دبابة 55، وليس لدى الانقلابيين مثلها، وطلب منا أن نستلقي على الأرض لنحمي أنفسنا من الشظايا، وكان لدي مكان جوار الباب كتبت عليه موقف خاص، كناية عن أنه يخصني، لكنني غادرت المكان لأنني تخيلت أن من يدخل سيبدأ بإطلاق النار علي أولاً، فغادرت إلى مكان آخر داخل الغرفة، واستلقى في مكاني الرائد سيد المبارك شقيق د.عبد الرازق المبارك، فقلت له أبقى في مكانك يا سعادتك، فقال لي: هل أبقى قبالة الباب، فقلت له لن يصيبك مكروه،

ولكن أول رصاصة أصابته ولا يزال ذلك يؤلمني حتى الآن، كنا مستلقين، وسمعنا شخصاً في الخارج يقول: «اضرب الناس الجوة بالرصاص».

- سمعتم هذه العبارة بوضوح؟

- نعم، قالوا له نضربهم جميعاً فقال نعم ولا تتركوا أحداً، ودخلوا غرفتنا وضربونا بالرصاص، وكان هناك صوت إطلاق نار في الغرفة الثانية وجلبة، ودفعوا باب الحمام فوجدوا سيد أحمد عبد الرحيم أحد أبناء دفعتنا وكان يرتدي فانلة داخلية وبنطال الجيش، وسألوه عن رتبته فأخبرهم أنه نقيب، فضربوه بالرصاص وسقط، وكنا نستلقي على الأرض، وعندما أرادوا الخروج قال أحدهم إن هناك بعض من لا يزالون أحياء.

- بعد أن دخل فتح النار على الجميع؟

- نعم، وبعد ذلك دخلوا وأخذوا يقلبون الناس ليعرفوا الموتى والأحياء.

- هل كان حراسكم من فعلوا ذلك؟

- لم نتمكن من الرؤية بسبب أننا كنا مستلقين على الأرض، وبسبب رائحة الدم الساخن التي انتشرت، ورائحة الحريق الذي نشب في المراتب، لم يكن المرء يعرف ما يحدث.

- هناك رواية تقول إن من أطلقوا النار كانوا أشخاصاً غير حراسكم؟

- هناك من تمكنوا من الرؤية.

- من رأى ما حدث؟

- العميد عثمان عبد الرسول، كان جالساً في الغرفة الأخرى وتحدث مع الحراس، وقال لهم نحن زملاؤكم، يومها، أخذوا يقلبون الناس، وكان فيهم من انقطعت أنفاسه، وشعرت أنا بشخص يضع سلاحاً على جسدي، لم أرفع رأسي، وسمعت صوت التكة، ويبدو أن السلاح كان خالياً من الطلقات.

- نجوت؟

- نعم، لكن في ذلك الكسر من الثانية الذي سمعت فيه تكتكة السلاح شاهدت كل حياتي في لحظة واحدة، بعد ذلك سمعنا صوت دخول دبابة، هرب من أطلقوا النار، ودخل آخرون يهتفون: الله أكبر ولله الحمد، وقلت في سري إن هؤلاء هم الأنصار، وفي ذهني أحداث الجزيرة أبا وود نوباوي، وقلت إنه الذبح لا محالة، ولم أنهض من رقدتي لكنني في النهاية نظرت للأعلى فرأيت شخصاً على وجهه شلوخ على شكل سلم ويرتدى طاقية المدرعات، فعرفت أنهم ليسوا الأنصار، وسألني: هل أنت حي يا جنابو، قلت نعم، تعال لترفعني، ونهضت فوجدت رأس أورتشي ينزف، وسعد بحر ينادي لإخراجه من تحت أحد الكراسي.

- من هم الناجون يومها؟

- نجا من غرفتنا عثمان كنب، وفتحي أبوزيد، واسحق إبراهيم عمر، وسعد بحر، وعندما خرجت وجدت أن جميع الناس ركبوا على الدبابة، وسألت سعد بحر فأخبرني أن الرئيس نميري مضى على المدرعات، كانت الدبابة ممتلئة فخرجت مع الملازم حسن البدري إلى الشارع، وكنا متعبين فاستندنا إلى شجرة أمام بيت الضيافة، ثم جلسنا على الأرض، وأتت مظاهرة تهتف: عائد عائد يا نميري، وقال البعض هؤلاء جماعة نميري فاسعفوهم، والبعض الآخر قال هؤلاء جماعة هاشم العطا فاضربوهم، وعندما اقتربوا أخبرناهم أننا كنا مسجونين عدة أيام، ووجدوا سيارة متوقفة فوضعونا فيها لكن السائق لم يكن جيداً فانقلبت السيارة قرب صينية سان جيمس، ورفع الناس السيارة وأخرجونا وأسرعوا بنا إلى الحوادث، أول من قابلني كان د.أحمد عبد العزيز، سألني فقلت له إنني أشعر بدوار، فطلب أن يمددوني على شارع الأسفلت ويحضروا حقنة تيتانوس، طعنني الحقنة ومعي حسن البدري، وأخبرني أحمد عبد العزيز أن أحد زملائنا ممدد على طاولة العمليات في انتظار طبيب التخدير، وكان ذلك الشخص هو عثمان عبد الرسول، بعدها دخلنا مبنى الحوادث، ولم يجدوا طبيب التخدير فقرروا أن يدخلونا إلى عملية لإخراج الشظايا من دون تخدير، وطلبت من حسن الدخول أولاً فقال إنه ملازم وأنا نقيب، وأصر

على تقديمي فدخلت، ووجدت عثمان وأمعائه كلها في الخارج، وفي الفجر نقلوه إلى انجلترا ليخضع لعملية جراحية.

- لو عدنا إلى بيت الضيافة، الروايات تقول إن انقلاباً آخر كان يتبلور حولها، ليس لصالح جعفر النميري ولا هاشم العطا، وأن هؤلاء الانقلابيين الجدد هم من نفذ مذبحة بيت الضيافة، وقال الأخ عثمان الكودة إن المذبحة نفذتها المدرعة التي جاءت على بيت الضيافة وليس من الحراس؟

- هل دخلت المدرعة الغرف وضربت الناس، مستحيل بالطبع، ثانياً، عدد المدرعات معروف ولا يمكن أن يقودها أي شخص وإذا خرجت من الشجرة حتى بيت الضيافة فإنها ستعرف، ويقودها عدد من الناس ومن غير الوارد أن لا يعرفوا جميعاً، كما أن الوحدات التي كان يمكن أن تقود انقلاباً كانت المدرعات أو المظلات، ولو تحرك منهما شخص لعرف، ولم تضربنا مدرعة، لقد ضربنا بذخائر بنادق، من أشخاص دخلوا على الغرف، كما أن قادة الدبابات معروفين.

- من عرف بالعماس، وهو الآن حي يرزق، وكان يعتقل مجموعة من الضباط، هل سمعتم أن هناك أوامر تصفية؟

- من المعاملة عرفنا أن الأمر لن يمر بسهولة، في الانقلاب تعتقل الناس وتعاملهم باحترام، لكن الأمر لم يكن كذلك.

- الحديث عن وجود انقلاب آخر كان يدبر له السيد صلاح عبد العال مبروك، إلى أي مدى هو صحيح؟

- الناس يمنحون بعض الأحداث وزناً كبيراً، صلاح ضابط إشارة، وكان من بين الضباط الأحرار، ولم يكونوا كباراً أو في الوحدات المقاتلة، وأتاني صلاح نفسه في المستشفى وسألته فنفى الأمر.

- شاهدوه في الإذاعة؟

- لا ، ربما لأن له علاقة بالآخرين، هاشم العطا كان دفعته، وكانت لهاشم العطا قدسية وسط الضباط من دفعته.

- مشاهدة صلاح عبد العال في الإذاعة، والروايات حول أنه أراد أن يتحدث، ألا يعزز ذلك من وجود محاولة انقلاب؟

- لا، لم تكن لدى صلاح مدرعات، وأي انقلاب ليست فيه مدرعات ليس انقلاباً، ولم تكن وحدات الخرطوم الأخرى مشاركة في الأحداث.

- إذاً أنت على يقين أن من نفذوا مذبحة بيت الضيافة كانوا هم الحراس؟

- نعم، وأنا شاهد عيان، وعثمان عبد الرسول، وأتمنى أن تسألوه.

3-6 شهادة العميد عبدالحي محجوب حول مذبحة بيت الضيافة

أجريت اتصالاً هاتفياً مع العميد عبدالحي محجوب في مطلع يوليو 2000 وطلبت إجراء مقابلة معه حول ماحدث في بيت الضيافة. فاعتذر عن إجراء المقابلة بسبب ظروفه الصحية. ولكن بالرغم من ذلك وتحت إلحاحي قدم لي الإفادة التالية:

قال العميد عبدالحي:

ذكرت مراراً وتكراراً بأنني لم أشاهد أحمد الحردلو أو أحمد جبارة كما يقول البعض ويشاع بأنهم قتلوا الناس في بيت الضيافة. كنت على صلة وثيقة بأحمد الحردلو وهو زميل لي في الدراسة في الخرطوم الأميرية والخرطوم الثانوية، وهو يسكن قرب منزلنا، وكان والده يعمل في نقطة بوليس الخرطوم جنوب، وأنا من السجانة. وخالي يسكن جوارهم وبيننا صلات أسرية. وأثناء اعتقالنا في بيت الضيافة كان سلوكه عادياً تجاه المعتقلين ولم يتعد حدود العلاقة والضبط والربط واتباع التعليمات الصادرة له.

في يوم 21 يوليو 1971 حضرت والدتي لزيارتي ولم يسمح لها. وعندما سألته قال لي ياسعادتك دي تعليمات بتمنع زيارة الأسر. ولكنه للإنصاف حمل إلي وصاياها ونقل عني وصايا لوالدتي. وقد كلفتها بدفع بعض الفواتير. وكانت معاملته عادية ولم أشاهده يتجادل مع أحد أو يعلي صوته على أحد.

سألت العميد عبدالحي إذا حدث أن بصق الحردلو على وجه العميد سعد بحر. فأجاب بالنفي وبأنه لم يشاهد أو يسمع بشيء من ذاك القبيل. ومضى يقول: أقول للحقيقة والتاريخ بأنني لم أشاهد أحمد جبارة أوالحردلو يطلق النار على أحد (من المحتجزين في بيت الضيافة – المحرر) أو يهدد بإطلاق النار على أحد. ولذلك لم يستدعوني كشاهد عند محاكمتهم لأن شهادتي ماكانت حتفيد الاتهام.

3-7 أسماء شهداء مذبحة بيت الضيافة

عميد أ. ح. مصطفى عثمان أورتشي

عميد أ. ح. سيد أحمد حسين حمودي

عميد أ. ح. محمد عثمان كيلة

عقيد أ. ح. سيد المبارك

عقيد أ. ح. عبد العظيم محمد محجوب

المقدم عبد الصادق حسين عبد الصادق

الرائد سيد أحمد عبد الرحيم

الرائد تاج السر حسن على الشيخ

الرائد كمال الدين سلامة

الرائد صلاح خضر

نقيب محمد يعقوب

نقيب محمد صلاح محمد

نقيب الطاهر أحمد التوم

نقيب محمد عمر

الملازم أول محمد حسن عباس

الملازم أول محمد ساتى

رقيب أول دليل أحمد الدبيك

رقيب أول عثمان ادريس

عريف الطيب النور

ملحوظة: جملة عدد القتلى 38 وعدد الجرحى 119

3-8 ماذا حدث في بيت الضيافة

الملازم عبدالعظيم عوض سرور

قام ضابط أو اثنان (أحمد جبارة والحاردلو) ومعهما الحراس بإطلاق النار النار على الضباط المعتقلين في بيت الضيافة. أحمد (؟) أكد لي أنه فعل ذلك. ولكن لم يفدني أحد باشتراك الحاردلو. ولكن الحاردلو كان هو الضابط المشرف على الحراسة في ذلك الوقت. وفي أثناء ذلك قامت عناصر من تنظيم آخر بقصف بيت الضيافة. حسب علمى أن الذي أصدر التعليمات بالتصفية المقدم عثمان وأن الذي قام بالتنفيذ أحمد جبارة، وشاركه في ذلك الحراس، ولا استطيع أن أجزم باشتراك الحاردلو بالرغم من أنه كان الضابط المشرف على الحراسة هناك.

خلال التحرك المضاد كنت بالميس ثم حضرت إلى مكاتب الحرس الجمهوري، ثم توليت حراسة شارع النيل وشارع المساحة من الناحية الشمالية الشرقية وبقيت هناك حتى تم اعتقالي. وكان آخر من التقيت المقدم أب شيبة، والملازم أحمد جبارة والملازم فيصل مصطفى.

تم اعتقالى في الركن الشمالي الشرقي للقصر. واعتقلتني مجموعة من جنود المدرعات وأخذوني على معسكر الشجرة. وهناك قابلت الملازم أحمد جبارة والملازم أحمد الحسين. وكانت المحكمة التي تشكلت لي برئاسة العقيد محمود عبدالرحمن الفكي وعضوية العقيد فضل المولى إبراهيم والعقيد فابيان اقام لونق.. وكانت التهمة الموجهة لي هي التمرد ضد الدولة. والاشتراك في مؤامرة لقلب نظام الحكم. وفي اعتقادى الشخصي أن (هناك تقصير في أداء المهام) من جانب هاشم والهاموش، محجوب، ود الريح، ود الزين وكل ضباط سلاح المدرعات (المشاركين في انقلاب 19 يوليو). وكان أب شيبة هو الشخص الوحيد الذي تحمل مسئولياته تماماً وحتى النهاية. ولو كان أب شيبة في القيادة العامة لتبدلت الأمور تماماً.

المخلص

(إمضاء) عبدالعظيم

2 اكتوبر 2000

9-3 المقدم عثمان كنب: أحد الناجين من بيت الضيافة

أجريت هذه المقابلة مع المقدم عثمان محمد أحمد كنب قائد كتيبة جعفر عند وقوع انقلاب 19 يوليو 1971. ودار بيننا الحوار التالي:

- هل تعتقد بأنك شاهدت كل شيء قبل أو أثناء وقوع مذبحة بيت الضيافة؟

- لا. أنا ما شفت كل شيء. أبداً ما شفت كل حاجة.

- هل شاهدت الملازم أحمد الحردلو والملازم أحمد جبارة قبل أو أثناء الضرب فى بيت الضيافة؟

- الحردلو كان قاعد في كرسي قدام لحد ساعة الضرب مابين الساعة تلاتة ونص وأربعة. وهو قائد الحرس. أحمد جبارة أنا ما شفتو في الوقت داك في بيت الضيافة.

- طيب. الضرب أول مرة سمعتو كان على بعد كم وتفتكر جاء من ياتو جهة؟

- بعيد .. بعيد جداً. دل .. دل. جبخانة.

- جبخانة نوعها شنو؟

- زى بتاع الدبابات. جاية من الشجرة أظنها. ونحن ما كنا عارفين الحاصل شنو.. الجبخانة بدت تقرب وبدينا نسمع صوت العربات شديدة. ماشة. قاطعة الشارع. صوت عربات ثقيلة. بعد شوية الجبخانة قلبت علينا نحن. في الشبابيك كرر .. كرر الجبخانة. القزاز وقع في راسنا.

- طيب الصوت اللي قلت كان بيدي الأوامر بضرب المعتقلين هل هو صوت الحردلو الذي سمعته في فترة اعتقالكم؟

- والله هو منو (الذي أصدر أمر التصفية) ما بقدر أجزم.

- يعني مابتقدر تجزم بأنو ده كان الملازم أحمد الحردلو أم لا؟

- ما بقدر أجزم كده والله كده.

- طيب.. بالنسبة لأحمد جبارة وإنت قلت ظهر كم مرة في بيت الضيافة، وربما يكون صوته معروف بالنسبة لك خاصة وقد نقلك إلى بيت الضيافة (من رئاسة كتيبة جعفر) إلى بيت الضيافة؟

- لا. ما سمعتو، أنا أحمد جبارة ما سمعتو. مرة واحدة اتكلم معاي عند اعتقالي. لكن في تلك اللحظة ديك (لحظات الضرب) ما سمعتو.

- هل تقدر تجزم بأن الزول اللي أصدر أوامر الضرب هو الملازم أحمد جبارة أم شخص اخر؟

- لا. ما هو. شوف ده ما بينتظر يدي تعليمات. ده بيكتل براهو.

مقابلة مع المقدم عثمان محمد أحمد كنب. بتاريخ 2 يونيو 2000

10-3 مجزرة بيت الضيافة
رواية المساعد عثمان الكودة

"لايستطيع أي شخص أن يحمل مسئولية المجزرة لشخص باسمه أو يشير إلى جهة معينة صرفت الأوامر أو قامت بالضرب. ولكن الضرب كان والسلطة في يد حركة 19 يوليو. وعليه فالمسئولية التاريخية مسئولية 19 يوليو، فالمؤكد أن ضباطاً شيوعيين أو مدنيين عرفوا أن سلطة حزبهم قد انتهت وحاولوا الانتقام وهم في حالة يأس شديد.*

يحكي لي بعض جنود مصنع الذخيرة الذين كانوا ضمن حراسات قصر الضيافة في يوم 22 يوليو بعد الظهر، أو بالتحديد حوالي الساعة الرابعة مساءً ونحن وقتها بالمعتقل، أنهم سمعوا صوت دبابة ويبدو أنها (صلاح الدين). وبدأ الصوت يقترب من مبنى قصر الضيافة. وبعد فترة بسيطة سمعوا صوت مدفع رشاش يطلق النار بكثافة عليه وعلى المبنى مباشرة. بعضهم هرب من الجهة الأخرى والبعض الآخر اختفى داخل دورة المياه التي بحوش المبنى. ثم توقف الضرب فجأة وسمعت بعد ذلك أصوات بعض الناس وكأنهم في حالة هياج شديد. ولم يتبين منهم أي كلمة. ثم بعد ثوان سمع صوت جبخانة لها صدى يدل أنها داخل الغرف وبكثافة شديدة، ثم توقف الضرب الذي كان على فترات قصيرة ثم سمع صوت الدبابة يبتعد عن قصر الضيافة ثم أصوات أناس يتصايحون وفتح الباب جزئياً. (والحديث للجندي الذي يحكي لي). ورأى بعض الضباط الذين كانوا بالمعتقل وملابسهم ووجوههم مضرجة بالدماء وبعضهم يزحف على الأرض. فتح الباب وترك سلاحه بدورة المياه خوفاً من أن يظن أحد أنه أحد القتلة. وعندما خرج إلى حوش القصر وجده مليئاً بورق الشجر مما يدل على أن الضرب الأول كان عشوائياً. حاول تقديم المساعدة ولكنه غير رأيه لأنه هو كان أحد الذين كانوا بحراستهم وربما أدى بقاؤه إلى الاشتباه بأنه شارك في الضرب لأنه سمع منهم مايدل على أنهم لايعرفون القتلة.

الجنود الذين كانوا في حراسات قصر الضيافة من مصنع الذخيرة كانوا غير شيوعيين. وكانوا كلهم شباباً بين سن الثامنة عشرة والعشرين. ولم يكونوا يهمهم كثيراً أن تنتصر حركة هاشم العطا أو تندحر. وكانوا معنا بالمعتقلات بعد فشل الحركة. يلعبون الورق ويتسامرون وينامون وكأن شيئاً لم يكن. فلا يمكن أن يكونوا هم قتلة لثلاثين ضابطاً من رتبة ملازم إلى عميد لاتربطهم بهم أي علاقة ولايوجد لديهم أي سبب لقتلهم ومع ذلك يكونوا طبيعيين. وكما قال الفريق معاش عاكف يس خاطر: لقد كان إطلاق سراح الضباط أيسر على هؤلاء الشباب من قتلهم.. أذكر أنه في أحد الأيام أثناء وجودنا بالمعتقل جاء رجل أمن وأخذ أحد الجنود من سلاح النقل وبعد فترة سمعنا أنه أعدم لأنه قاتل ضباط قصر الضيافة. ولقد شهد بذلك العميد سعد بحر الذي أصيب ضمن ضباط قصر الضيافة ولكنه نجا من الموت.

كيف يمكن للمرء أن يصدق أن جندياً سلاحه الشخصي بندقية بخزنة عبوة عشرين ومعه أربع خزنات أحخرى احتياطية يقوم بمقتل تسعة عشر عسكرياً من رتبة عميد إلى عريف في غرف مختلفة. يقضي على عشرين ضابطاً بمائة طلقة فقط، بينما أفادت التقارير أن كل قتيل كان به أكثر من عشر طلقات غير المصابين وغير الطلقات الطائشة وحكم على الجندي المسكين بالإعدام.

لقد روى لي المقدم معاش محمد الحسن منصور وكان ضمن ضباط مصنع الذخيرة المعتقلين بقصر الضيافة، وقد كسرت ساقه، أنه سمع العميد سيد أحمد حسين حمودي يقول ماهذا ياجبناء؟ وبعدها سمع صوت هدير الجبخانة وبكثافة على صدر حمودي الذي وقع وبعدها فقد محمد الحسن الوعي نتيجة إصابة ساقه ولم يفق إلا وهو بالمستشفى وجملة العميد حمودي ماهذا ياجبناء هي مخاطبة لجمع من الناس بالطبع وليس لفرد.

وقد ذكر أحد ضباط مصنع الذخيرة أنه عند سماعه إطلاق النار كان منبطحاً أرضاً وبطرف عينه لمح القتلة يلبسون الطاقية الحمراء. ولكن حسب قوله جبن أن يذكر ذلك في التحقيق لأن الذين يلبسون الطاقية الحمراء بالقوات المسلحة هم

رجال المظلات الذين يشكلون مع سلاح المدرعات ثنائي اللواء صاحب السبق في إعادة 25 مايو. واضح التناقض هنا. أولاً كما ذكرت أن رجال المظلات ورجال المدرعات هم الذين دحروا حركة 19 يوليو. ولذلك لا يصدق أن يكونوا هم قتلة ضباط قصر الضيافة ومعظمهم من ضباط المظلات والمدرعات. لقد كان الرجل محسوباً على الشيوعيين قبل مايو وأصبح مايوياً في مايو وطرد من القوات المسلحة بعد 22 يوليو أراد أن يبرئ ساحة الشيوعيين من سفك دماء ضباط قصر الضيافة بإلصاق التهمة في قوات المظلات ليسهل الطريق أمامه للانضمام مرة أخرى للحزب الشيوعي.

كل الدلائل تشير إلى أن القتلة جاءوا بدبابة وتم تحطيم بوابة قصر الضيافة واقتحامها بالدبابة. وهذا ينفي أن يكون القتلة هم الذين كانوا يقومون بحراسة المعتقلين. .

ذكر أحدهم أن الملازم الحردلو كان موجوداً بقصر الضيافة إلى حين سماع أزيز الدبابات بالقرب من قصر الضيافة وبعدها ركب سيارته اللاندروفر وفر وذهب. وهذا يعنى أنه هو نفسه لم يصدر الأوامر بقتل الضحايا ولم يشارك في القتل.. ".

عثمان الكودة: الحزب الشيوعي والمؤامرة الفاشلة.. المصدر سبقت الإشارة إليه، ص 78-77.

*حقيقة الأمر أن السلطة في الساعة الرابعة عصر 22 يوليو قد بدأت تفلت من أيدي قادة 19 يوليو ومن العسير تحميلهم المسئولية كما يقترح المساعد عثمان الكودة. كما أن شهادته في الفقرات التالية توجه أصابع الاتهام إلى جهة لاتتبع لسلطة 19 يوليو.

11-3 جعفر نميري يتحدث عن الدبابات التي قصفته عصر 22 يوليو!

الطلقة الأولى:

عند الظهر بدأت عيني تغفو، وفعلاً استيقظت في الساعة الرابعة إلا ربعاً. وفي الساعة الرابعة وعشر دقائق، أي في نفس الموعد الذي اعتقلت فيه تماماً.. سمعت طلقة بيم بيم: ولكنها بعيدة جداً ... عرفت أنها طلقة دبابة. وتساءلت هل بدأوا يضربون مظاهرة شعبية بالدبابات..

وبعد ثلاث دقائق سمعت طلقات أخرى لكنها قريبة. ثم أذا بضربة مدوية كانت في قلب القصر.. الذي اهتز بكل بنائه. إن هذه الضربة من الدبابات المتقدمة على القصر.. أصابت مدرعة صلاح الدين، إحدى مدرعات الحرس الجمهوري.. وهذا ماعلمته فيما بعد. ثم إذا بطلقات الرشاشات تنطلق. أحسست الآن أن قوات الجيش الوطني الحر تحركت لإنقاذ ثورة مايو من المتآمرين الخونة. ولكني كنت مع وقف سفك الدماء لعدة أسباب وأولها أن استمرار ضرب القصر واستمرار المعركة مع الخونة، قد يهدم كله، وهذا يعني قتل زملائي أعضاء مجلس الثورة والوزراء المعتقلين في باقي حجرات القصر بنفس الأسلوب الذي (اعقتلت به).

المصدر: جريدة الأيام 28 يوليو 1971

ملاحظة: هذه شهادة مهمة للغاية حيث أكد الرئيس نميري ماقاله شهود عيان سابقون بأن الدبابات المهاجمة هي التي قصفت المعتقلين في بيت الضيافة والقصر الجمهوري، وأن الحراس المكلفين بواسطة قادة انقلاب 19 يوليو لم يطلقوا النار على المعتقلين..

12-3 الرائد عبدالقادر محمد أحمد
دباباتنا قصفت بيت الضيافة

يوم الخميس.. سمعنا ضرب.. الضرب اقترب. الضرب اقترب.. ضرب سقف الأوضة في رأس المرحوم العقيد حمودي.. باب الحمام كان فاتح .. تسرب ليهو بعض المعتقلين.. باب الأوضة انفتح.. الدبابة خشت جوه بعد ماكسرت الحيطة..فتحت الباب مرقت ودخلت الحمام.. بعد مدة سمعنا نيران.. عرفناها دي دباباتنا.. خرجنا واستقبلنا الجنود بالأحضان.. وجدنا بالأوضة بعض المعتقلين وقد استشهدوا وبعضهم مصاب.. أمرنا بنقلهم للمستشفى وتسلمنا القيادة..

المصدر : الصحافة 25 يوليو 1971

13-3 إفادة العقيد سعد بحر
قائد اللواء الثاني مدرعات

يوم 19 الجاري وفي الرابعة وعشر دقائق كنت بالمنزل في وقت الراحة. جاءني المراسلة وقال في ضابط عاوزك. خرجت لقيت ضابط ومعاه فصيلة 2 عربات. أشهر مسدسه في وجهي وقال عاوزنك في القصر.. طلبت منه وقد كنت ألبس لباساً خفيفاً أن يسمح لي بارتداء ملابسي، ولكنه رفض. وأحاط بي الجنود. ولم أرد أن أقاوم حتى لا تشعر أسرتى. ركبت معهم العربة إلى القصر الجمهوري.. كنت أول العسكريين الذين وصلوا. وبعد قليل جاء الرائد ابو القاسم محمد إبراهيم وزين العابدين محمد أحمد عبدالقادر. أمضيت ساعة بالقصر. أخذت بعدها إلى بيت الضيافة. هناك وجدت الشهيد سيد أحمد حمودي يجلس على كرسي. لم أكن حتى تلك الساعة أعرف من هم قادة الانقلاب. ووصل الشهيد العقيد عبدالعظيم، والنقيب اسحق معتقلين في حوالي الساعة السادسة. حكوا لي أن الانقلاب قام به اللواء الأول دبابات وحرس القصر الجمهوري بقيادة الخائنين عبدالمنعم محمد أحمد وعثمان حاج حسين. وقد كنا نثق فيهما ثقة عمياء.

وكانت قوات عثمان تحرس قوات الحرس الجمهوري والقيادة، فإذا بهما الذين غدروا بالأمانة. وعرفت جنود اللواء الثاني دبابات قد جردوا من اسلحتهم. كذلك المظلات. كنت على ثقة بأن اللواء الثاني دبابات والمظلات ستفشل هذا الانقلاب. لأن هذين السلاحين هما اللذان فجرا الثورة. ولأن جنود اللواء الثاني عاشوا مع الرئيس نميري عشر سنوات... وسلاح المظلات عملوا مع الرائدين أبوالقاسم محمد إبراهيم وزين العابدين محمد أحمد عبد القادر. وأثناء الاعتقال كنا 13 في أوضة واحدة. عاملونا معاملة سيئة ورفضوا السماح لنا بأي زيارة. ولم يزرنا واحد من قادة الانقلاب. كانوا يرسلون صغار الضباط. ومنعونا من الخروج إلى الفرندات. كان هناك سريرين، وكنا ننام عليهما وعلى الأرض.

يوم الخميس حوالي الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة إلا ربعاً سمعنا أصوات ضرب. استبشرنا خيراً .. كان صوت جبخانة صغيرة .. ثم صوت أسلحة ثقيلة .. عرفنا أنهم جنود اللواء الثاني دبابات، لأنهم الجنود الوحيدين المدربين على هذا النوع من السلاح. وأخذ الضرب يقترب. أمرت الضباط في المعتقل بالانبطاح على الارض حتى لايصاب أحدهم. بعد قليل سمعنا واحد يصرف الأوامر يقول "بيدوا الناس الجوا" وبدأوا يدخلون علينا واستمر الضرب لمدة طويلة. أخذوا يقلبون السراير ويضربون. كانت عبارة عن إبادة كاملة لم تحدث في التاريخ. لم نعرفها في تاريخنا أو تقاليدنا. بل لم نسمع بمثلها. مجازر جماعية وبلا ذنب.. لا تآمر ولا خيانة، ولا أي شيء ارتكبوه، يبادون جميعاً .. لقد كانوا يرهقون أنفسهم ليحدث تقدم الشعب يجازوا بهذه الطريقة. عندما سمعوا صوت الدبابات هربوا .. ووصل جنود الإنقاذ.. أخذوا المصابين إلى المستشفى ومشيت أنا للشجرة .. لقيت الرئيس نميري هناك.. تممت على العساكر. لقد قاد الجنود الحركة ضد المتمردين. كان لهم الضلع الكبير في نجاح العملية.. مشاة الخرطوم وكتيبة جعفر .. معاهم بعض الجنود المؤمنون بوحدة البلد وثورة مايو.

أنا ضربت عدة طلقات.. الأولى قطعت العقلة الأولى من صباع قدمي، والثانية في الركبة، والثالثة في ... والرابعة في يدي اليمني. ولكن الحمد لله جات سليمة. وأنا سعيد بانتصار الشعب على أعداء الله والوطن.

المصدر: جريدة الصحافة 28 يوليو 1971

14–3 الرائد علي محمد حسن: الدبابات تقصف القصر

يوم الخميس بعد الانصراف من العمل في الثانية ظهراً من يوم 22 الجاري.. قوة سلاح الخدمة أو فرع النقل كان فيها شبه استعداد. مشيت البيت. في الطريق سمعت ضرب.. قدرت أميز. . ما ضرب أسلحة صغيرة. كان ضرب دبابات.. رجعت سلاح الخدمة وجمعت القوة. جمعت وبدأت توزع.. بالعاصمة.. قائد القوة جمعها وبدأ يوزعها. من الضمن كنت في قوة كوبر الخرطوم بحري. وصلنا الكبري بدأ الضرب بشدة خصوصاً على القصر.. الرئاسة .. في ضرب بالقصر كبير.. جاءت أربع مدرعات من شمبات، فركبت واحدة. كان في ضرب من الأسلحة. جمعت الجنود.. وقلت لهم .. ما في داعي الضرب بين جنود في جيش واحد.. القوات تكون واحدة ولو حصل حاجة نتصل بالرئاسة.. ومشيت الرئاسة.

وأنا في الرئاسة، سمعت ضرب.. طلعت بالدبابتين.. عارضنا دبابة. ما قدرنا نتوصل لحل.. ميزت جاويش منها. قدرت أميزه من قوات الرائد عبدالقادر أحمد محمد. كان الضرب مركز عليه من المظلات الهنقر.. الرائد عبد القادر طلب مني اختراق الباب الفاصل بينه والهنقر بمدفع الدبابة.. كان الباب مثبت بسرائر وطرابيز. ماقدرت أرجع وأمشي أتولى أمر المظلات. رجعت بعدما انتهيت من المظلات.. ووجدت النيران لازالت شديدة. كان في جنود عندهم برين.. الضرب مستمر. أخذنا مدة الضرب توقف.. المقدم محمد أحمد الريح كان أصيب ومعاه جندي أصيب أيضاً. الرائد عبد القادر وأنا كردنا الرئاسة.. عبدالقادر تحرك للرئاسة.. كان في بتوع الرئاسة..جمعتهم في شئون الضباط وذهبت وقابلت الرائد عبد القادر في الرئاسة.

المصدر: جريدة الصحافة. الأحد 25 يوليو 1971

15–3 المقدم عثمان كنب شاهد على مذبحة بيت الضيافة

يوم 22 يوليو كان في راديو عندنا شالوه مننا. والحرس كانوا بدأوا يعمرو سلاحهم. وهم كانوا كلهم من الذخيرة. والعساكر كانوا أغلبهم شاويشيه ومعاهم عساكر وناس ملحقين من القيادة الغربية وهجانة من الشمالية. والضباط كانوا في اتنين. أحمد جبارة أنا ماشفتو في بيت الضيافة، لكن الحردلو كان قاعد قدام وهو قائد الحرس. كان قاعد في كرسى بره لحد مابدأ الضرب... وفي كلام إنه كان لئيم مع سعد بحر. والحقيقة سعد بحر ذاتو كان لئيم وماعاوز يتكلم مع أي زول. وقال عاملوه معاملة قاسية ومنعوه مايلبس شبط أو جزمة وكان لابس عراقي ومرقوهو حفيان. سألهم: هل ممكن أرجع ألبس حاجة تانية. قالوا ليهو لا. وكان متضايق جداً. وطبعاً هو رتبته عالية. واللي أعتقله أحمد جبارة. وهذا ماقاله سعد بحر.. حتى مأمون حسن محجوب ده قال جاهو صلاح عبدالعال... وأنا كتبت وقلت صلاح عبدالعال كان مشارك في انقلاب هاشم العطا. ويحى عمر قرينات كتب وقال صلاح عبدالعال كان مشارك مع ناس هاشم.

3–16 إفادات شاهدي عيان

الاسم: محمد أحمد علي – من الدلنج

كنت قادم من أم درمان وعند حضوري بالقرب من القصر سمعت الضرب في القصر من الخارج والداخل. وفي هذا الأثناء انضربت وكان ذلك يوم الخميس.

الاسم: صديق محمد حسن – عامل بشركة شل (للبترول)

كنت في بص الشجرة وكنت ماشي اللاماب وعندما قربنا للمحطة قابلتنا دبابتين كانت الثانية لاحقة الأولى. وأطلقت طلقات أصابت البص وضربت أنا في المؤخرة (مؤخرة البص).

صحيفة الأيام – 28 يوليو 1971

17-3 أقوال الرائد شامبي في محاكمات عطبرة:
بقلم الصحفي طلحة الشفيع

كنت في أعوام 75 و 76 قد نقلت من قسم المعلومات والبحوث والأرشيف والمكتبة الذي كنت أرأسه. وقضيت فترة تدريب بأخبار اليوم لمدة 4 شهور إلا قليلاً لأقف على طريقة العمل بها. نقلت من هذا القسم للعمل سكرتيراً للتحرير بواسطة تزكية من زميلي زين العابدين أبو حاج لابن أخيه جعفر أبو حاج الذي اختير رئيساً لتحرير الصحافة خلفاً للزميل محمد الحسن أحمد.. وكان أساس الاختيار العامل الفني البحت.. ولكن ظروف الأستاذ جعفر أبو حاج العائلية وسكنه في أقاصى جنوب الخرطوم (جبل الأولياء) جعلتني أقرب منه إلى دار الجريدة مما جعله يسند إلى أمر رئاسة التحرير ليلاً بتفويض يجدد يومياً.

وبهذه الصفة كنت أطلع على الأخبار قبل نشرها بطبيعة الحال.. وأثناء محاكمات عطبرة (مدبري انقلاب المقدم حسن حسين 1975) تلقيت مادار في جلسة أحد الأيام – لا أذكره بالضبط، ولا احتفظ بالأوراق – كان مضمونها أن أقوال الرائد شامبي أفادت بأن انقلاب 22 يوليو (1971) لم يكن من أجل إرجاع نميرى إلى السلطة.. وإنما كان من أجل القضاء على جماعة هاشم العطا.. وجماعة نميري على السواء.. وذكر أن الرائد إحيمر الذي كان يحتل الإذاعة يوم انقلاب المقدم حسن حسين لو لم يتعطل جهاز معين - لا أذكره الآن – فانزل رأسه داخل الدبابة لإصلاحه فانتهز أحد الرواد هذه الفرصة وصعد فوق الدبابة وأجهز عليه بمسدسه.. لو لم يحدث ذلك لما استطاع أبو القاسم محمد إبراهيم احتلال الإذاعة واستعادة السلطة..

المصدر: جريدة الصحافة بتاريخ 24 أغسطس 1985

18-3 بيان من قاضي القضاة حول أحداث يوليو 1971

الخرطوم في 26 يوليو 1971

وكالة السودان للأنباء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

مواطنى الأحرار الشرفاء

قال الله تعالى"واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة".

لقد اجتازت بلادنا العزيزة أخطار فتنة التاسع عشر من يوليو الحالي بإيمانها بالله وحوله وقوته وما أودعه في شعبها الأبي الموحد وقواته المسلحة القوية الأمينة التي هي درع الشعب في الملمات وسنده في كل الأوقات، فكانا يداً واحدة في ضرب تلك الفئة المارقة الضالة التي أباحت لها خستها ودناءتها وتنكرها لكل عرف إنساني قتل الأسير وهو أعزل من سلاحه، وهو الأمر الذي تدينه وتشجبه الإنسانية قبل العرف والقانون والتي كانت ستقود بلادنا وشعبها إلى مهاوي فتنة وضلال وتعنت وضياع لا يعلم مداهما إلا الله.

ولكن حمداً لله وشكراً فقد تلطف بنا في ساعة الشدة وأزال عنا الهم والغم فأزال تلك الطغمة الخائنة وأعاد لمواقع السلطة أبناء البلاد البررة المخلصين الحادبين على شعبنا ورفعته الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم في الخامس والعشرين من مايو 69 يبغون عزته ومنعته على رأسهم الرئيس القائد حفظه الله.

وكدأب القيادة في كل ملمة وشدة فقد أدت ضريبة الوطن الغالية بذلاً بأغلى مايبذل وفداء بأعز مايفدى به، وكان عشرات الشهداء الأوفياء الأبرار يلقون ربهم في عزم وإصرار من أجل حماية عقيدة شعبهم وتراثه وعروبته ومن أجل أن يحيا آباؤهم واخوانهم وأبناؤهم على ثرى هذا الوطن أحرار أعزاء لا يطويهمم إرهاب

فكر أعمى ولا ضلالة فئة خائنة متسلطة لا عرف لها ولا أخلاق. فليجز الله ابناءنا الشهداء الأوفياء الأبرار خير مايجزي به عباده الصالحين الأخيار وليديم على شعبهم الأبي وحدته الوطنية المتماسكة من أجل سودان الثورة المشرق وفق مبادىء ثورة الخامس والعشرين من مايو المظفرة أبداً باذن الله.

مواطنى الأحرار:

وقد قرت أعين شهدائنا الأبرار بما نالوه من الحسنيين الشهادة والنصر فإن أقل مانفعله وفاء وعرفاناً لهم هو الترحم عليهم. فنرجو من أصحاب الفضيلة القضاة وأئمة المساجد في جميع أنحاء السودان إقامة صلاة الغائب على أرواحهم الطاهرة عقب صلاة الجمعة 30 يوليو 1971 وأن ترتفع الأكف إلى الله العلي القدير في ذلك اليوم العظيم مجتمعة داعية لهم بالرحمة والمغفرة وعظيم المثوبة وجزيل الأجر لما قدموه لدينهم ووطنهم من بذل ونصر ولعباده من فداء وتضحية.

"ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون بما أنعم الله من فضله".

والله الموفق وهو المستعان

عمر أحمد إبراهيم الخواض

قاضي قضاة جمهورية السودان الديمقراطية

19-3 رسالة الحزب الشيوعي السوداني إلى أسر شهداء مذبحة بيت الضيافة

أسرة ....

تحية طيبة،

نبعث إليكم بعزائنا في فقيدكم، ونرجو الله أن يلهمكم الصبر.

الآن، وبعد أن انقشعت سحابة الكذب والتضليل، وبعد أن استغلت السلطة حادث بيت الضيافة أبشع استغلال، لدعم سلطانها دون مراعاة لحرمة الموتى، نود أن نؤكد لكم أن الحزب الشيوعي السوداني لاعلاقة له بهذا الحادث لا من قريب ولا من بعيد. لا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ومما توفر لنا من حقائق ومعلومات، نؤكد لكم أن المجرمين الحقيقيين الذين اقترفوا هذه المجزرة البشعة مازالوا طلقاء. تعرفهم السلطة وتتستر عليهم لأنهم سندها الأساسي في القوات المسلحة في الوقت الراهن. ومما توفر لنا من حقائق ومعلومات لم يحدث أن أمر قادة 19 يوليو بقتل المعتقلين. وأن حرس البيت (الضيافة) من ضباط وجنود وصف ضباط لم يطلقوا النار على المعتقلين. ولم تثبت المحكمة عليهم هذه التهم، ولم تصدر عليهم حكماً بالإعدام.

المسئولون من مذبحة بيت الضيافة هم مجموعة الدبابات الأولى التي حركها قادة انقلاب 22 يوليو. وقامت بقصف القيادة العامة مقر هاشم العطا ورفاقه، وقصف القصر الجمهوري وقصف بيت الضيافة. كان قادة ذلك الانقلاب يريدون القضاء على قادة 19 يوليو وعلى نميري ومؤيديه ليصلوا إلى السلطة. ومن حقكم بالطبع أن لا تأخذوا ما نقول على أنه الحقيقة. لهذا نأمل أن تبحثوا بما لديكم من وسائل عن الحقائق التالية:

1. بيت الضيافة لم يكن محروساً بمدافع أو أسلحة ثقيلة. لماذا قذفت الدبابات المهاجمة بقذائف مدافعها الكبيرة مما ترك أثاره على النوافذ وجدران المنزل (بيت الضيافة) وعلى جسم (الشهداء) أنفسهم.

2.لماذا استمر قصف البيت بعد أن أبيدت كل قوة الحرس أو ألقت أسلحتها؟

3.لماذا استخدمت مجموعة صف الضباط المهاجمين مدافعها الخفيفة لفتح الأبواب المغلقة وبررت ذلك فيما بعد أنها كانت تظن أن بعض أفراد الحرس احتموا بتلك الغرف.

4.ماهي نتيجة التشريح الطبي (كلمة غير مقروءة – المؤلف) الجثث لإثبات ما إذا كان سبب الموت طلقات رصاص من مسدس أو قذائف مدفعية؟

5.ماهي أقوال (كلمة غير مقروءة – المؤلف) والجندي الذين أعدموا. وهل ثبت في المحكمة التهم الموجهة ضدهم. ومن هم الشهود، وهل تكونت لجنة تحقيق للنظر في الأمر؟ ولماذا نجا بعض الضباط بالذات. وماهي علاقتهم بانقلاب 22 يوليو؟

6.لماذا أحضروا جثث بعض القتلى من خارج البيت (الضيافة) وأضافوها لجثث المعتقلين فيما بعد؟

ماقصدنا بكل هذا أن ننكأ جرحكم أو نبعث في نفوسكم ذكرى أليمة، بل قصدنا إجلاء الحقائق وفضح المجرمين الذين أبادوا المعتقلين كخطوة تسهل عليهم الوصول للسلطة، ثم تسترت عليهم سلطة النميري بعد أن عاد للسلطة على جماجم القتلى وبحور الدماء.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني

نوفمبر1971

20–3 حول تقييم 19 يوليو: مذبحة بيت الضيافة

د. عبد الماجد بوب

(الحقيقة .. دقيقة طرقها مضيقة، فيها نيران شهيقة، ودونها مفازة عميقة – الحلاج)

في عدد أكتوبر 2000، نشرت "قضايا سودانية" جزءاً من كتاب يعكف عليه الأستاذ عبد العظيم عوض سرور. وهو عبارة عن حصيلة تجربته، وتقويمه لمواقع القوة والضعف في انقلاب 19 يوليو. ولعله في هذا المسعى من بين قلة من العسكريين والمدنيين الأحياء ممن تضافرت لهم عوامل الزمان والمكان ليقف على بعض جوانب التخطيط والتنفيذ والتداعيات التي تلاحقت في مثل لمح البصر، أو أقرب منه، وأفضت إلى هزيمة 19 يوليو.

فبالرغم من انقضاء نحو ثلاثة عقود على الحدث، ربما لا يختلف اثنان في أن انقلاب 19 يوليو، يندرج في عداد أهم الأحداث السياسية في السودان خلال المائة عام الماضية: بحسبان التناقضات والصراعات متعددة الأطراف التي سبقته، وعجلت به، وباعتبار جوانب القوة والقصور التي صاحبت العملية العسكرية والممارسة السياسية خلال الأيام التي عاشها الانقلاب، وبالنظر إلى ردود الأفعال السودانية والخارجية والتصفيات الدموية الباهظة على طريق الحدث، واختلال موازين القوى الطبقية والسياسية على مدى بعيد وعميق لا يزال الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية يجاهدان لترميم آثاره. كثير من هذه المسائل وغيرها جديرة بالمعاودة والتقويم الموضوعي ووضع النقاط فوق الحروف.

ومن بين هذه المسائل ما أثاره الأستاذ عبد العظيم في تقويمه الرصين للملابسات التي أحاطت بمذبحة بيت الضيافة عصر 22 يوليو ومقتل نحو عشرين من ضباط وجنود عزل. وقد أحسن صنعاً بأن أعاد هذا الحدث المروع إلى دائرة الاهتمام. وربما يحسب البعض من باب الخمول أو الاستهانة بأهمية الحدث، بأنه يفتح

صندوق باندورا Pandora's box (امرأة أرسلها زيوس عقاباً للجنس، بعد سرقة بروميثيوس للنار وأعطاها صندوقاً، ما أن تفتحه بدافع الفضول حتى تنبعث منه الشرور والرزايا). وينكأ جرحاً أوشك أن يندمل. ويقيني أن ما حدث في بيت الضيافة عصر 22 يوليو حدث جسيم، غير أنه لم يجد القدر المستحق من التقصي، واقتفاء الأثر، واستنطاق الشهود، وتمحيص الوثائق المتاحة، لتحديد الجاني أو الجناة الحقيقيين.

فبعد مرور ثلاثين عاماً، لا يزال الغموض والإفادات المتضاربة والطلاسم العصية تكتنف الملابسات التي أحاطت بمذبحة بيت الضيافة. وفي نظري أن الأستاذ عبد العظيم، دون إنقاص من جهده ودون تطاول على دوره في تلك الأحداث بقدر ما أضاف من معلومات قيمة ومثيرة قد أضاف عناصر جديدة لا تساعد في سبر أغوال الحقيقة، بل تباعد منها وتضاعف من التعقيد القائم أصلاً.

الهدف من مساهمتي أن أقدم بعض المعلومات والإفادات لشهود عيان من بين الذين نجوا من مذبحة بيت الضيافة، وغيرهم ممن وقفوا على الحدث وأدلوا بشهادات لا تتفق جميعها أو بعضها مع ما أورده الأستاذ عبد العظيم، وقد كان هو نفسه أميناً ومنصفاً بأن طرح مالديه من معلومات بكل ما تحمل من تناقضات وحلقات مفقودة أو مضيعة، دون أن يسعى إلى إدخال إضافة أو حذف بها حتى تبدو في تمام الانسجام.

وبعد الاطلاع على ما كتبه الأستاذ عبد العظيم حول مذبحة بيت الضيافة سنحت لنا فرصة الحديث والأخذ والرد وتبادل المعلومات مما أدى إلى تعزيز قناعتي بأنه مهموم بالبحث عن حقيقة ما حدث في بيت الضيافة عصر 22 يوليو امتثالاً لمسئوليته الأخلاقية ووفاء لانتمائه لحركة 19 يوليو التي أفرد لها كتابه قيد الاعداد.

حول مذبحة بيت الضيافة عصر يوم 22 يوليو كتب الأستاذ عبد العظيم.

(أ) لم يكن للحزب الشيوعي أو تنظيم الضباط الأحرار مسئولية فيما حدث في بيت الضيافة. ولم تكن التصفية الدموية في أية مرحلة من المراحل ضمن خططهم. ما حدث في بيت الضيافة كان تصرفاً فردياً يستوجب الإدانة.

(ب) أنكرنا (الضباط الأحرار) في البداية ولسنوات طويلة أية علاقة بما حدث في بيت الضيافة، إلا أن جهة آمرة في انقلاب 19 يولوي أصدرت أمراً فردياً بتنفيذها. وقام ضابط أو أثنان مع جنودهم بتنفيذ جزء من المجزرة.

(ج) مذبحة بيت الضيافة جريمة مزدوجة، بدأها الضباط والجنود المشاركون في انقلاب يوليو واتمتها مجموعة من ضباط الصف الذين عادوا في سبتمبر 1975 ونفذوا انقلاب المقدم حسن حسين.

(د) الاعتقاد السائد مدعوماً بنتائج الكشف الطبي أكد بأن الضحايا في بيت الضيافة ماتوا نتيجة إصابات من مسافة قريبة وأن أجسامهم بدت عليها آثار حروقات نتيجة الإصابة بقذائف حارقة يرجح أن تكون من مدافع كلاشنكوف أو رشاشات محمولة على ظهور دبابات.

(هـ) الجنود التابعوت للحرس الجمهوري والذين تولوا حراسة المحتجزين في بيت الضيافة كانو مسلحين ببنادق ج2، ولم تكن لديهم دبابات في منطقة بيت الضيافة.

وينحصر تعليقي على هذه النقاط المهمة فيما يلي:

1 - من ناحية عامة، وإنصافاً لوقائع التاريخ، وتقصياً للحقيقة الموضوعية، والحذر من الاستهانة بالتعقيدات المذهلة التي اكتنفت أحداث يوم 22 يوليو، وما حدث في بيت الضيافة على وجه التحديد، كان يتعين على الأستاذ عبد العظيم أن يسعى إلى تدعيم إفادته المهمة بشهادة بعض من عاصروا الحدث من ضباط الحرس الجمهوري ومن بين هؤلاء الملازم مدني علي مدني الذي أتهم بتنفيذ مذبحة بيت

الضيافة وأصدرت المحكمة الميدانية حكماً ببراءته. وهنالك الرائد جريس وقد كان آخر الذين تم اعتقالهم من ضباط الحرس الجمهوري، وربما يكون هنالك ضباط آخرون ممن يمتلكون جزءاً ولو يسيراً يؤيد أو يناقض ما ذكره الأستاذ عبد العظيم، ومن بين ضباط يوليو الذين عايشوا الحدث في مبنى الحرس الجمهوري أو مبنى الأمن القومي أو أجزاء أخرى من القصر الجمهوري من يلزم الحصول على أقواله (الملازمان خاطر والعماس). كذلك كان من الأجدى إيراد المعلومات التي أدلى بها بعض من نجوا من مذبحة بيت الضيافة وبعض العسكريين ممن وضعوا أيديهم على بعض حقائق ما حدث في بيت الضيافة (مامون حسن محجوب، العميد عثمان كنب، الفريق اسحق إبراهيم عمر وغيرهم).

2 - كتب الأستاذ عبد العظيم ما شاهد وسمع وشارك في تنفيذه في مبنى الحرس الجمهوري، بينما وقعت مذبحة بيت الضيافة في طرف آخر من مسرح الأحداث ولم يكن ضمن شهود العيان للوقوف على ما حدث آنذاك، وبهذا المعنى كان من الأفضل أن يتوخى الحذر في اللجوء إلى الاستنتاج في مثل أجواء 22 يوليو حيث صارت الحقائق أكثر إذهالاً من الخيال.

3 - لقد تداول الناس كل حسب ميوله وانتمائه أسماء عديدة ونسبوا إليها تهمة ارتكاب مذبحة بيت الضيافة فمن بين ضباط يوليو ذكرت أسماء الملازم أحمد عثمان عبد الرحمن الحردلو والملازم أحمد جبارة مختار والملازم مدني علي مدني والمقدم محجوب إبراهيم (طلقة) والرائد محمد أحمد الزين والرائد بشير عبد الرازق والمقدم عثمان أبشيبة والجندي أحمد إبراهيم. (راجع كتاب محمد محمد أحمد كرار: الحزب الشيوعي السوداني: سنوات الغيبوبة، 1978 ص 104). كذلك ذكرت أسماء الصول حماد الأحيمر من بين المجموعة التي شاركت في انقلاب العميد حسن حسين (1975) وذكر البعض العميد سعد بحر ولا زال البعض يوجهون أصابع الاتهام للمقدم صلاح عبد العال وعدد من الضباط والصف في تنظيم أحرار مايو (القوميين العرب). كل هؤلاء، في نظري، أبرياء طالما لم تتم إدانتهم بالبينة وقرائن

الأحوال أو بالاعترافات القضائية، أو شهادة الشهود أمام محكمة عسكرية أو مدنية مؤتمنة على تصريف العدالة.

4 - الاستنتاج والتناقض الذي قصدته في ما ذكر الأستاذ عبد العظيم يتجلى في نظرية المؤامرة المزدوجة (double-pronged) التي يعتقد بأن ضباط وجنود 19 يوليو بدأوها وأتمتها مجموعة ضباط الصف المناوئين لهم والذين أعلنوا فيما بعد بأن هدفهم كان القضاء على حركة يوليو وسلطة 25 مايو معاً.

فالقول بأن المؤامرة بدأها هؤلاء وأتمها أولئك يبدو احتمالاً بعيداً ويلقي على عاتق الأستاذ عبد العظيم عبئاً إضافياً لا معدي عنه لإثبات الفرضية التي طرحها. وبصريح العبارة، النظرية التي قدمها الأستاذ عبد العظيم كانت تتطلب مزيداً من التدقيق والأسانيد أو إرجاءها وربما صرف النظر عنها كلية إذا تعذر عليه أن يضع يده على الأدلة المساندة. وحسب علمي، لم يسبقه أو يعقبه شاهد عيان أو باحث آخر في طرح نظرية "المؤامرة المزدوجة.

5 - وثمة ملاحظة إضافية تتعلق بما ذكره الأستاذ عبد العظيم وآخرون عن مجموعة الجنود والضباط الذين قامو بانقلاب المقدم حسن حسين وجرت محاكمتهم في عطبرة مطلع عام 1976 لقد أقر بعضهم بأن الهدف كان القضاء على حركة 19 يوليو و25 مايو في آن واحد (شهادة الملازم شابي) ولكن إنصافاً لهؤلاء لم ترد ضمن أقوالهم اعترافات قضائية بأنهم ارتكبوا مذبحة بيت الضيافة أو جزءاً منها. ومهما يكن من حجم الاتفاق أو الاختلاف مع أهداف حركة المقدم حسن حسين فإننا لا نذكر تضحيتهم واستشهادهم في النضال المتشعب ضد حكم الفرد. وفي هذا السياق فقد أحسن رفيقنا نقد في حديثه في احتفال أول مايو 1985 عندما عدد مجموعة المقدم حسن حسين ضمن شهداء المقاومة الشعبية ضد حكم الفرد حيث قال: "فإذا كان هنالك من ينكر على الشيوعيين شرف الاستشهاد. فإننا لاننكر على أحد مجد الاستشهاد.

6 - ذكر الأستاذ عبد العظيم في سياق موضوعه أن ضابطين من المشاركين في

انقلاب 19 يوليو مع عدد من جنودهم قاموا بتنفيذ جزء من مجزرة بيت الضيافة. وفي موقع آخر ذكر بأن الضحايا ماتوا نتيجة إصابات حارقة من أسلحة لم يمتلكها ضباط وجنود الحرس الجمهوري المكلفين بحراستهم. وهنالك شهادات إضافية من عدد من العسكريين المختصين تؤكد صدق ما ذكره عن أنواع الأسلحة التي استخدمت في تنفيذ مذبحة بيت الضيافة سنتطرق إلى جزء منها في سياق هذا التعليق. والضابطان المعنيان هما الملازم أحمد عثمان عبد الرحمن الحردلو والملازم أحمد جبارة. وقد جرت محاكمة الملازم أحمد الحردلو ميدانياً وبرأته المحكمة برئاسة تاج السر المقبول من التهمة المتعلقة بمذبحة بيت الضيافة وقضت بسجنه ثلاث سنوات أحالها نميري في لهفة لإراقة الدماء إلى عقوبة الإعدام وتم تنفيذها. ويتعين أن نذكر في هذا السياق أن اثنين من الضباط الذين نجو من مذبحة بيت الضيافة شهدوا ببراءة الملازم الحردلو. ومن بين هؤلاء الضابط مأمون حسن محجوب. راجع كتاب الحزب الشيوعي حول مجزرة الشجرة). أما الملازم أحمد جبارة فقد تم استجوابه وإدانته بواسطة نميري، وأصدر نميري الحكم بإعدامه لا بسبب اتهامه بإرتكاب المذبحة المروعة بل بسبب قيامه باعتقاله عصر 19 يوليو وإهانته له بأن قاده في رابعة النهار مهيض الجناح إلى مقر اعتقاله في القصر الجمهوري.

7 - في أجواء الاضطرابات والتنفيذ المفاجئ لانقلاب يوليو تم اعتقال عدد من الضباط في الساعات الأولى لتأمين العملية العسكرية، وكان من بين هؤلاء قادة الوحدات المعروفين بولائهم لنميري مثل اللواء الثاني مدرعات وكتيبة جعفر وسلاح المظلات، وبنفس القدر كان هنالك عدد غير قليل من الضباط ممن جرى اعتقالهم حتى يتضح موقفهم من انقلاب يوليو أو بسبب المكايدات الشخصية كما حدث في مصنع الذخيرة على وجه الخصوص. وعلى سبيل المثال تم اعتقال الضابط محمد عثمان كيلة وسط ملابسات غريبة ومحزنة حقاً قبل برهة قصيرة من وقوع مذبحة بيت الضيافة. وكما روى الأستاذ محمد محجوب عثمان مؤخراً فقد كان العميد كيلة بكل تأكيد ممن يمكن تصنيفهم في عداد أصدقاء حركة 19 يوليو.

ومعلوم أن ضباطاً وجنوداً في تنظيم الضباط الأحرار وعناصر كان بالإمكان كسبها إلى جانب انقلاب يوليو لم يسمعوا بالانقلاب إلى بعد وقوعه. وقد ذكر الدكتور محمد محجوب بأن العميد كيلة في نوفمبر 1970 وعند إبعاد المقدم بابكر النور والرواد فاروق عثمان وهاشم العطا أوشك على تقديم استقالته احتجاجاً وتضامناً، لولا أن أثناه عن ذلك أصدقاؤه في تنظيم الضباط الأحرار.

8 - باستطلاع عدد من الذين نجوا من مذبحة بيت الضيافة أكد بعضهم بأن قادة انقلاب يوليو زاروهم غير مرة بعد احتجازهم لمعرفة أحوالهم وتبديد مخاوفهم وطمأنتهم، بعد انطلاق حرب الإشاعة والترويج بأن السلطة الجديدة بصدد تسريح الجيش واستبداله بجيش عقائدي. وذهب بعض المغرضين إلى إطلاق إشاعات بأن ضباط الجيش من رتبة رائد فما فوق ستتم تصفيتهم رمياً بالرصاص:(مقابلة مع العميد اسحق محمد إبراهيم بتاريخ 8 يوليو 2000).

9 -كتب الأستاذ عبد العظيم أن جهة آمرة في انقلاب 19 يوليو أصدرت أمراً فردياً بتنفيذها (المذبحة). وقام ضابط أو اثنان مع جنودهم بتنفيذها.

تطرقنا في موضع سابق إلى أن الضابطين الذين قصدهما الأستاذ عبد العظيم هما الملازمان أحمد عثمان الحردلو وأحمد جبارة. الأول واجه التهمة أمام محكمة ميدانية وصدرت براءته. والثاني لم تنسب إليه التهمة أصلاً كما أسلفنا. وهنالك الملازم مدني علي مدني من ضباط الحرس الجمهوري وكان لصيقاً بالمقدم عثمان أحمد الحسين (أب شيبة) حتى النهاية، وواجه تهمة مذبحة بيت الضيافة أمام محكمة عسكرية وصدرت براءته، وكما جاء في كتيب الحزب الشيوعي الصادر عام 1974 حول مجازر الشجرة فإن كل الجنود التابعين للحرس الجمهوري والذين تولوا حراسة المعتقلين حتى وقوع المذبحة قد سلموا أسلحتهم بكامل عددها. (راجع الكتيب) وعن الجهة الآمرة التي يرى الأستاذ عبد العظيم بأنها أصدرت الأوامر بتنفيذ المذبحة فربما لا يحتاج الأمر إلى عناء بأن الضابط المعني هو المقدم عثمان أب شيبة. وقد ذكر في سياق استطلاع أجريته معه يوم 2 أكتوبر 2000 بأن "أب شيبة

اتصل بالملازم محمود خاطر حمودة وقال ليهو جيب الناس وتعال (نميري وأعضاء مجلس الثورة المحتجزين في القصر الجمهوري) وإذا ما قدرت أضربهم وأنا كنت مع أحمد جبارة ومدني على ضرب (أب شيبة) مرة ثانية وخاطر ما كان موجود. ورد عليهو صف ضابط اسمه أحمد إسماعيل الجضيل. ذهبت إلى القصر حوالي 300 إلى 500 لقيت عساكرنا في مواقع دفاعات لفيت لقيت الغرف اللي فيها مامون وأبو القاسم (فاضية) وقالوا لي خاطر أخد الجماعة ديل واتجه عرباً.

(أ)مرة ثانية، كان من الأجدر تعضيد هذه الشهادة الهامة بشهادة الأحياء ممن أورد أسماءهم الأستاذ عبد العظيم، من الضباط والجنود. والقول بأن الملازم خاطر اصطحب "الجماعة" إلى جهة ما يتعارض مع ما سيرد في رواية نميري والرائد مامون لمراسلي الصحف. وإذا جاز الافتراض فإن نميري وأعضاء مجلس الثورة الذين أشرفوا وشاركوا في محاكمات الشجرة واتهموا الملازمين أحمد الحردلو ومدني بتنفيذ المذبحة وسعوا بدون طائل إلى مساومة عدد من المشاركين في 19 يوليو لمعرفة تفاصيل ما حدث، فربما كان من الأيسر لهم أن يقدموا الملازم خاطر، وكان لصيقاً بهم أثناء اعتقالهم، أما كشاهد اتهام ضد المقدم أب شيبة وآخرين أو محاكمته بتهمة من نوع ما، كما حدث لعدد من الضباط الموالين لانقلاب 19 يوليو.

(ب) ما ذكره الأستاذ عبد العظيم حول الأوامر التي أصدرها أب شيبة بتصفية المعتقلين في القصر ومبنى الأمن لم اتطرق تحديداً إلى أنه تلقى أو شاهد أو سمع من المقدم أبشيبة أوامر صريحة ومحددة بتصفية المعتلقين في بيت الضيافة. ومعلوم أن الضابط المكلف بحراسة بيت الضيافة هو الملازم أحمد عثمان الحردلو بينما تولى الملازم خاطر حراسة نميري وأعضاء مجلس الثورة. وقد ذكر الأستاذ عبد العظيم في المحادثة التي دارت بيننا في هذا الصدد أنه شاهد الملازم أحمد جبارة يغادر مبنى الحرس الجمهوري ما بين الساعة الخامسة والسادسة مساءاً وكان هنالك بعض العسكريين والمدنيين الذين تسللوا هرباً إلا أنه وبمعرفته للملازم أحمد جبارة لم يساوره شك بأنه كان بصدد الهروب و"مخارجة نفسه". وفهم من الإشارات

التي تبادلها معه بأن الملازم "ماشي مشوار قريب" وبعد نحد ساعة عاد الملازم ومرة ثانية تبادل إشارة مع الأستاذ عبد العظيم بأنه "تخلص من المعتقلين في بيت الضيافة".

(ج)- ما أورده الأستاذ عبد العظيم حول ما دار بينه وبين الملازم أحمد جبارة – إذا كنت موفقاً فيما أسعفني الوقت بتسجيله – لا يعتد به لمجرد الإشارات والايماءات المتبادلة بينهما في لحظات انقلبت فيها الأمور رأساً على عقب.

(د). أجريت مقابلة مستفيضة مع الملازم أحمد الحسين وقد حكم عليه بالإعدام وخفف الحكم إلى عشرين عاماً لدوره في انقلاب 19 يوليو. ذكر الملازم أحمد الحسين في سياق إحدى المقابلات بأنه التقى الملازم أحمد جبارة ما بين الساعة التاسعة والعاشرة مساءاً لفترة وجيزة في مبنى (كركون) سلاح المدرعات حيث جرى اعتقالهم مؤقتاً. ولم يكن الملازم أحمد جبارة على علم بمذبحة بيت الضيافة وأطلعه على تفاصيلها المتاحة آنذاك الملازم أحمد الحسين الذين اعتقل من مبنى وزارة الداخلية وهو في طريقه لمبنى الحرس الجمهوري.

(هـ) ثمة مسألة هامة يتعين إبرازها في سياق أحداث بيت الضيافة. فقد تضاربت الأقوال بين ماذكره الأستاذ عبد العظيم من أنه شاهد الملازم أحمد جبارة ما بين الساعة الخامسة والسادسة يتجه خارج مبنى الحرس الجمهوري ويعود بعد نحو ساعة وينقل إليه بالإشارة والايماءات بأنه تخلص من المعتقلين في بيت الضيافة.

هنالك عدد من الشهود ممن كانوا محتجزين في القصر الجمهوري وبيت الضيافة اتفقت رواياتهم بأن الهجوم عليهم بدأ في ما بين الساعة الثالثة والنصف والرابعة عصراً. لذلك يصبح من الأهمية بمكان رصد تسلسل الأحداث في نطاق زمني دقيق (Time-frame) .. وهذا الأمر لأهميته القصوى في اعادة تركيب الصورة الكاملة لما حدث في بيت الضيافة ومواقع أخرى، يتطلب اعادة النظر والتدقيق.

كذلك ذكر الأستاذ عبد العظيم في مسودة كتابه ما يلي: "لم أعرف ما حدث في بيت الضيافة أو في مبنى جهاز الأمن القومي إلا في وقت لاحق. وكان ذلك بعد اعتقالنا

ونقلنا من زنزانة ضيقة في أحد كركونات سلاح المدرعات إلى مكتب (العميد) سعد بحر الفسيح المريح، حيث حكى لي صديقي ود الحسين (الملازم أحمد محمد الحسين) بعض ما حدث في بيت الضيافة وذكر لي بعض أسماء الضباط الذين قتلوا في المجزرة، وهذه الواقعة تؤكد بأن الإشارات المتبادلة بين الملازم أحمد جبارة والملازم عبد العظيم لم تحمله على الاعتقاد بأن الملازم أحمد جبارة قد أقدم على قتل المعتقلين في بيت الضيافة.

وبقدر ما يتسع الحيز سنسعى في الفقرات التالية إلى بعض ما ذكره من عاصروا أحداث يوم 22 يوليو ومذبحة بيت الضيافة على وجه التحديد، واستهلالاً نورد ما قاله الشهيد عبد الخالق محجوب أمام المحكمة العسكرية التي قضت بإعدامه فمن بين التهم التي قدمها ممثل الإتهام، المقدم عبد الوهاب البكري ضد عبد الخالق محجوب التسبب في مقتل عدد من ضباط القوات المسلحة. وقد كتب الأستاذ إدريس حسن (رئيس تحرير الرأي العام) وكان هو الصحفي السوداني الوحيد الذي تسنى له عن طريق الصدفة أو الخطأ حضور الجلسة الأولى من محاكمة عبد الخالق محجوب ما يلي: كان بعد الخالق ثابت الجنان مثل أبطال الأساطير الإغريقية .. ورد على هذه التهمة باقتضاب قائلاً أما فيما يتعلق بمقتل بعض الضباط والجنود فإن الأمر يبدو متعلقاً بما حدث في بيت الضيافة ... والحدث معروف ولا دخل لنا فيه. إن كل ما في الأمر إنها تهمة يريدون إلصاقها بنا للقضاء علينا." (جريدة الأيام 1أبريل 1986م).

أما شهادة من نجوا من مذبحة بيت الضيافة فهي بلا شك من بين أهم الأدلة التي يتعين أخذها في الاعتبار بكل ما تحمل من تناقضات وإعادة إخراج في اتجاه أو آخر مع تبدل الظروف الشخصية والموضوعية والانتماءات السياسية والمحازبة (Partisanship) والتأثر بالروايات المتبادلة من مصادر لم تعايش الحدث أصلاً، وثمة حقيقة يجدر أخذها في الاعتبار أن الضباط الذين نجوا من المذبحة لم يتمكنوا من هول الحدث والمباغتة من رصد أكثر من انطباعات مبعثرة ولمحات خاطفة حول

مذبحة بيت الضيافة. ويقيني أن الأستاذ عبد العظيم سيأخذ المعلومات التالية في المحصلة النهائية ويسعى للتثبت منها بشتى الطرق المتاحة.

كتب العميد عبد الرازق الفضل في بحث قدمه لنيل الماجستير من معهد الدراسات الآسيوية الإفريقية بأنه أجرى مقابلة مع العميد أ.ج. عبد القادر أحمد محمد بتاريخ 1983/8/13 ذكر خلالها "أنه لا صحة لما تردد بأن هنالك جهة ثالثة هي التي قامت بقتل الضباط المعتقلين في بيت الضيافة. وأن الذين قاموا بذلك هم ضباط 19 يوليو". (محمد محمد أحمد كرار: سنوات الغيبوبة، ص. 104). والعميد عبد القادر كان من بين المعتقلين الذين نجوا من مذبحة بيت الضيافة وقام بعد ذلك باحتلال القيادة العامة وتحطيم المبنى الذي اتخذه المقدم محمد أحمد الريح ساتراً حتى استشهد.

ويحسن هنا أن نورد ما قاله الرائد عبد القادر أحمد محمد نفسه لجريدة الصحافة يوم الأحد 25 يوليو 1971، "اعتقلوني وودوني بيت الضيافة .. بقينا حتى يوم الخميس. سمعنا ضرب. الضرب اقترب . ضرب سقف الأوضة. كان ضرب دبابة. النيران من الناحيتين. انصبت في الأوضة في رأس العقيد حمودى. الدبابات خشت لجوه بعد ما كسرت الحيطة.. بعد مدة سمعنا نيران عرفناها دي دباباتنا. خرجنا واستقبلنا الجنود بالأحضان، اين هذه الشهادة التي أدلى بها الرائد عبد القادر في حرارة الموقف مما أورده العميد عبد الرازق الفضل بعد انقضاء ما يزيد على عشر سنوات من وقوع المذبحة المروعة.

وهنالك أيضاً شهادة تاريخية قيمة أدلى بها النقيب (آنذاك) عبد الحي محجوب فقد ذكر لمراسلة جريدة الأيام في عدد الأربعاء 28 يوليو 1971 ما يلي: "يوم الخميس (22 يوليو 71) حوالي الساعة الثالثة والنصف سمعنا صوت طلقات قوية، فذكر العميد سعد بحر أن هذه الطلقات هي طلقات دبابة 55 التي تتبع جميعها للواء الثاني الذي يقوده سعد نفسه. فسألته هل اللواء الذي قام بالحركة الفاشلة معه دبابات (من هذا النوع) فأجاب بالنفي وأستبشرنا خيراً، وعلمنا أن القوات تحركت لاحباط

المؤامرة الفاشلة.. أمرنا العميد سعد بحر أن نرقد على الأرض بحيث لو جات طلقه طائشة ما تصيبنا. كذلك ذكر النقيب عبد الحي في موضع آخر من تلك المقابلة "الخائن المقدم محجوب طلقة، كان زميلي (في مصنع الذخيرة) ورفيق السلاح. عرفت أنه اشترك في ضربنا". (هنالك أكثر من شاهد أكدوا بأن المقدم محجوب إبراهيم (طلقة) ظل مرابطاً في القيادة العامة طيلة يوم 22 يوليو ولم ترد أي شهادة أخرى تناقض ذلك). ويضيف النقيب عبد الحي ومن بين الذين اشتركوا في الضرب الملازم أحمد الحردلو الذي كان زميلي في الدراسة في المرحلة الوسطى". مهما يكن من أمر فقد.كان النقيب عبد الحي أميناً وسط أجواء الهستيريا والاستعداء السائدة آنذاك، عندما نأي بنفسه عن الآدلاء بشهادة باعتباره شاهد عيان على ضلوع المقدم محجوب طلقة والملازم أحمد عثمان الحردلو في ارتكاب مذبحة بيت الضياف وذكر تحديداً بأنه "عرف" ولم يقل بأنه شاهد.

عاودنا الاتصال بالعميد عبد الحي محجوب في صيف عام 2000. وطلبنا منه أن يستوضح بعض جوانب مذبحة بيت الضيافة فقال "شوف أنا شخصياً زول كده شفتو ضرب ما في. ناس بيقولوا أحمد جبارة أو الحردلو. ولم أشهد في أي محكمة لأنه شهادتي ما كان حتفيد الاتهام في شيء. قبل الضرب أحمد الحردلو كان في الحراسة وأحمد جبارة كان شرس. الحردلو كان مسالم. ولم يتصرف مع زول كده تصرف ما بيليق. (سألت النقيب عبد الحي عن واقعة مفادها أن أحمد الحردلو تشابك مع العميد سعد بحر وبصق على وجهه. فنفى علمه بتلك الواقعة). وعندما جاءت والدتي لزيارتي كان ودوداً معها غير أنه لم يسمح لها بالدخول. وعندما عاتبته قال يا سعادتو التعليمات ما بتسمح. ونقل وصايا من أمي وقد أحضرت لي جلابية سكروته. ونقل وصايا مني لها بدفع فاتورة تلفون وأشياء أخرى. وأنا قلت شهادتي للتاريخ زي ما شفت بنفسي، (مقابلة مع العميد عبد الحي يوم 8يوليو 2000، والحق يقال بأن النقيب عبد الحي لم يظهر كشاهد أمام أي محكمة في تلك الأيام.

كذلك أجرينا مقابلة مع العميد عثمان محمد أحمد كنب وقد كان قائداً لكتيبة جعفر واعتقل في بيت الضيافة حتى وقوع المذبحة عصر 22 يوليو. ودارت بيننا المحادثة التالية:

-"هل تعتقد بأنك شاهدت كل شيء قبل أو أثناء وقوع المذبحة ببيت الضيافة؟

- لا. أنا ما شفت كل شيء. أبداً ما شفت كل حاجة.

- هل شاهدت الملازم الحردلو والملازم أحمد جبارة قبل أو أثناء الضرب في بيت الضيافة.

- الحردلو كان قاعد في كرسي قدام لحد ساعة الضرب ما بين الساعة تلاتة ونصف وأربعة. وهو قائد الحرس.

- أحمد جبارة أنا ما شفتو في الوقت داك في بيت الضيافة.

- طيب الضرب أول مرة سمعتو كان على بعد كم وتفتكر جاء من ياتو جهة؟

- بعيد .. بعيد جداً دل دل جبخانة.

- جبخانة نوعها شنو؟

- زي بتاع الدبابات. جاية من الشجرة أظنها. ونحن ما كنا عارفين الحاصل شنو.. الجبخانة بدت تقرب وبدينا نسمع صوت العربات شديدة. ماشة قاطعة الشارع. صوت عربات ثقيلة . بعد شوية الجبخانة قلبت علينا نحن. في الشبابيك كرر كرر. الجبخانة. القزاز وقع في راسنا.

- طيب الصوت الـ قلت كانت بيدى الأوامر بضرب المعتقلين هل هو صوت الحردلو الذي سمعته مراراً في فترة اعتقالكم.

- والله هو منو (الذي أصدر أوامر التصفية) والله ما بقدر أجزم.

- يعني ما بتقدر تجزم بانو ده كان الملازم أحمد الحردلو أو لا؟

- ما بقدر أجزم كده والا كده.

– طيب. بالنسبة للملازم أحمد جبارة وأنت قلت هو ظهركم مرة في بيت الضيافة، وربما يكون صوته معروف بالنسبة لك، خاصة وهو الذي نقلك إلى بيت الضيافة؟

– لا. ما سمعتو. أنا أحمد جبارة ما سمعتو. مرة واحدة اتكلم معاي عند اعتقالي. لكن في اللحظة ديك ما سمعتو (لحظات الضرب).

– هل تقدر تجزم بأن الزول اللي أصدر أوامر الضرب هو الملازم أحمد جبارة أم شخص آخر؟

– لا. ما هو. شوف ده ما بينتظر يدي تعليمات. ده بيكتل براهوه (مقابلة بتاريخ 3 يوليو 2000).

كذلك استطلعنا رأي اللواء (م) اسحق محمد إبراهيم وسألناه عما حدث في بيت الضيافة خاصة وقد عينه قادة 19 يوليو آنذاك مسئولاً عن جهاز الأمن القومي. "والله شوف بيت الضيافة ده في تناقضات شديدة حوله. وبعض الناس غيروا رواياتهم في اتجاه أو آخر منذ عام 1971. المهم في خالنا اسحق إبراهيم عمر وكان وقتها نقيباً وضمن الذين نجوا من مذبحة بيت الضيافة. وهو راجل متزن sober ذكر بأنه شاهد الحردلو بيتكلم في التلفون وبعد ما وضع السماعة بدأ الضرب. لكن أنا بفتكر في أكثر من جهة يمكن تكون وراء ما حدث. قلت ليك ناس صلاح عبد العال والجماعة ديل (أحرار مايو) كانوا هم اللي حركوا القوة اللي ضربت ناس هاشم." (مقابلة يوم 8 يوليو 2000).

وتعليقاً على ما قاله الفريق اسحق إبراهيم عمر يجب أن نذكر بأنه لم يتقدم بشهادته هذه أمام المحكمة العسكرية، برئاسة العميد آنذاك تاج السر المقبول، والتي برأت الملازم أحمد عثمان الحردلو من قتل الضباط المعتقلين في بيت الضيافة، وأصدرت حكماً بسجنه ثلاث سنوات لاشتراكه في انقلاب 19 يوليو. وقد كان النقيب (آنذاك) اسحق محمد إبراهيم على موقفه من حركة 19 يوليو وكان باستطاعته أن يدلي بشهادته أمام المحكمة العسكرية. هذا هو الموقف المنصف لمنح من يتهمهم بارتكاب مذبحة بيت الضيافة حق استجوابه ومناقضته في ساحة العدالة.

ومن بين الذين أدلوا بدلوهم في أحداث بيت الضيافة، الدكتور منصور خالد وقد كان طوال أيام المحاكمات في معسكر الشجرة: "ظنى الذي أكاد الحقه باليقين أن المسئول عن تلك المجزرة هم بعض الضباط الحراس للمعتقلين والذين أرادوا بفعلهم الشنيع ذلك القضاء على شاهد عليهم عقب فشل الانقلاب، الذي لا أحسب أن للحزب الشيوعي أو قيادة الانقلاب مصلحة في تلك المجزرة. (منصور: النخبة السودانية وإدمان الفشل. الجزء الأول 1993. ص 387). والحق يقال ما كان لمثل هذه الشهادة التي تتأرجح بين الشك واليقين أن تصدر من الدكتور منصور خالد، نسبة لما تفرد به من موقع ومعاصرة للحدث وحنكة سياسية وامتلاك ناصية البحث ورصد المعلومات وتحليلها، وضلوع في المسائل القانونية. والقاعدة الليبرالية في تصريف العدالة تنص على أنه من الأعدل أن ينجو ألف متهم من العقاب بدلاً بدلاً من أن يدان برئ واحد. وعلى عكس المنحى الذي اتخذه الدكتور منصور خالد. أبدى الفريق عاكف يس الذي عمل في هيئة أركان القوات المسلحة حتى مطلع الثمانينات ملاحظة صائبة: "لقد كان إطلاق سراح الضباط (المعتقلين) أيسر على هؤلاء الشباب من قتلهم "(عثمان الكودة، الحزب الشيوعي ومؤامرة 19 يوليو 1971ص. 78).

أسندت حراسة بيت الضيافة إلى ضابط صغير هو الملازم أحمد الحردلو وعدد من ضباط الصف والجنود غير المنتمين إلى تنظيم الضباط الأحرار. وقد قاموا بتنفيذ الأوامر العسكرية حسب قواعد الضبط والربط والطاعة العمياء في تنفيذ الأوامر. ومن الأرجح أن الملازم الحردلو وجنوده لم يكن لهم ذلك الدور الذي يحملهم على الاعتقاد بتبعات جريمة جسيمة، تقودهم إلى ارتكاب مذبحة فادحة بحجم ما حدث في بيت الضيافة لمحو آثار مشاركتهم. وأهم من كل ذلك، فالملازم أحمد عثمان الحردلو جرت محاكمته على الدور الذي قام به في حراسة بيت الضيافة. وقد أخذت المحكمة كل ذلك في اعتبارها وقضت بسجنه ثلاث سنوات تبدو في تمام المعقولية والعدل الذي يقضي بموازنة الجريمة والعقاب.

فليت الدكتور منصور خالد أخذ في اعتباره كل هذه المعلومات أو طرفاً منها قبل اعمال نظرية "الإحساس بالذنب" The feeling of guilt

ذكر الملازم أحمد الحسين أن (الفريق) توفيق أبو كدوك تولى محاكمة الملازم فيصل كبلو. وكانت العقوبة خمس سنوات. فأعيدت له أوراق المحاكمة أكثر من مرة "فما كان منه إلا أن شال كرسيهو وطلع بره. قال ليهم ده ملازم وأنا ما بحاكمه بأكثر من كده. حكى لنا هذه الواقعة الملازم فيصل، وأبو كدوك نفسه كلمه قاليهو يا ابني أنا أديتك خمس سنوات وبعد ده لو عملو ليك أي حاجة ده يكون كلام تاني أنا ما مسئول عنه.
(مقابلة مع الملازم أحمد الحسين يوم 2 يوليو 2000).

ومن بين الذين طالهم الاتهام بارتكاب مذبحة بيت الضيافة الجندي أحمد إبراهيم. وكما ورد في كتيب الحزب الشيوعي (حقائق ووقائع مجزرة الخرطوم 1974، ص 30) فقد كان الجندي أحمد إبراهيم ضمن حراس بيت الضيافة وتعرض لضغوط وتهديدات ليشهد ضد الملازم مدني على مدني بأنه أطلق النار على الضباط المعتقلين هناك. وقد كان الجندي أحمد شهماً ورجولياً خلال التحقيقات والمحاكمة التي عقدت له. أصر على أقواله بأن الدبابات المهاجمة هي التي أطلقت نيران مدافعها على بيت الضيافة وأن الضباط المشاركين في انقلاب 19 يوليو لم يقتلوا أحداً. (المصدر السابق، 23). وفي هذا الصدد أبرز المساعد عثمان الكودة ملاحظة هامة: "كيف يمكن للمرء أن يصدق أن جندياً سلاحه الشخصي بندقية بخزنة عبوة عشرين طلقة ومع أربع خزنات أخرى احتياطية، يقوم بقتل 19 عسكرياً من رتبة عميد إلى عريف، في غرف مختلفة، يقضي على عشرين ضابطاً بمائة طلقة فقط بينما أفادت التقارير أن كل قتيل كان (بجسمه) أكثر من عشر طلقات غير المصابين وغير الطلقات الطائشة." (الكودة ص 78).

والحديث بأن الدبابات المهاجمة يرجع أنها تسببت في قتل المعتقلين في بيت الضيافة تؤيده المعلومات التي أدلى بها نميري للصحفي المصري موسى صبري. ومع ما ذكره الرائد مامون عوض أبو زيد للأستاذ الفاتح التيجاني.

ذكر نميري ما يلي: "بدأت الرشاشات تنفذ إلى حجرتي فاحتميت بالحائط تحت النافذة. وإذا بالضابط النقيب المسئول عن حراستي يفتح الباب ومعه جنود شاهرين سلاحهم. فقال لي أن حياتك في خطر. فقلت له لا دخل لك بحياتي. يجب أن تعلموا أن أي مقاومة للقوات المحاصرة للقصر معناها أن القصر سيتهدم في رؤوسكم. وطلبت منه إحضار المسئول الأعلى عن الحراسة من بين المتآمرين لتدبير أمر وقف الدماء، لإنقاذ حياة زملائي وحياة الجميع. وبدأ الارتباك على الضابط النقيب الذي كان متعجرفاً ومدعياً شجاعة الجبناء منذ اعتقالي.

قلت له سوف تتهدم (المباني) فوق رؤوسكم كلكم بسببي قال لا. لن تخرج. إذا كنت ستخرج سيكون ذلك بصحبة هؤلاء الجنود وأمام القصر. وسوف تكون هدفاً لهذه الدبابات. وفي هذه اللحظة وقعت قذيفة ضخمة داخل القصر ثم بدأت القذائف تتوالي من اليمين واليسار. وهنا لم اتمالك نفسي أمام المجنون الجبان، وكان هذا النقيب والجنود المسلحين ممسكين بي.. ورغم هزالي في الأيام الثلاثة التي لم اتناول فيها طعاماً، نزلت فيهم ضرب. ووهبني الله قوة خارقة وأوقعت الجنود على الأرض. أما النقيب الشجاع فقد هرب عندما سمع دوي قذائف أخرى. (الصحافة 28 يوليو 1971م).

بالرغم من الإضافات وتزييف الحقائق الذي اعتاده الناس من نميري. إلا أن حديثه لموسى صبري لا يخلو من بعض الحقائق الهامة لكل من يتصدى لمعرفة ما حدث عصر 22 يوليو. صدق في طيات ما ذكر. أن مصدر الخطر على حياته لم يأت من القوة التابعة لانقلاب يوليو بل من القوة المضادة لها. وكما يسري القول يغلب الطبع على التطبع. فقد عاد نميري في خضم الهستريا التي أجج نيرانها، إلى بث الأكاذيب، بهدف تبرير المحاكمات الجائرة والتنكيل بالمعتقلين والتدخل المباشر المرة تلو الأخرى لتغيير الأحكام التي أصدرتها المجالس العسكرية الإيجازية (الملازم أحمد الحردلو والجندي أحمد إبراهيم) والأدعاء الكاذب بأن وجوده في ساحة المحاكمات كان يهدف حماية المتهمين وضمان تصريف العدالة. (المقابلة مع موسى صبري، 1971/7/28).

شهد الأستاذ إدريس حسن بأن أحد الضباط في فرع القضاء العسكري (المقدم عبد المنعم حسين) اصطحبه إلى مكتب العميد أحمد عبد الحليم، قائد الواء الثاني مدرعات، وطلب منه أن يشاهد نميري وهو يركل ويلكم أحد ضباط يوليو، ولم يتوقف الضرب إلا عندما وصلت مكالمة عاجلة إلى نميري من الرئيس المصري أنور السادات. وشهد الصحفي بأن نميري تهللت أساريره وانتشى بعد تلك المكالمة وذكر لمن حوله بأن السادات أخبره بأن الضغوط العالمية تتكاثر عليه طلباً لمساعدته في وقف حمامات الدم في السودان وابطال الحكم الصادر بإعدام الشفيع أحمد الشيخ، نائب رئيس اتحاد العمال العالمي وسكرتير اتحاد نقابات عمال السودان. قال نميري "والله السادات ده مصيبة. قال لي أسرع خلص عليهم. "(مقابلة إدريس حسن جريدة الأيام بتاريخ 1 أبريل 1986م).

حدث هذا التنكيل الفظ بحق المعتقلين السودانيين بينما شهدت الخرطوم بعد أيام قلائل محاكمة المرتزقة الألماني المعروف، وردلف شتاينر الذي تورط في أعمال تخريب ضد عدد من دول آسيا وأفريقيا الناهظة بهدف تقويضها، وكانت آخر محطة في تحركه الإجرامي هي إقليم بيافرا الذي أعن الانفصال عن دولة نيجريا (1966) قبل أن ينتقل إلى معسكر الأنيانيا في الحدود السودانية اليوغندية، وعلى عكس ما حدث في معسكر الشجرة من امتهان للعدالة، سمح نميري لنحو خمسين صحفياً من كبريات الصحف الأوربية والأمريكية إلى جانب الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية، ديالو تيلي بمتعابعة جلسات المحاكمة. وعينت له المحكمة محامياً سودانياً مقتدراً، هو الأستاذ سليم عيسى عبد المسيح الذي يحسن اللغة الألمانية لتسهيل مخاطبته مع المتهم، وكفلت له كل مقتضيات المحاكمة العادلة بإقرار المتهم والمراقبين، وفي نهاية الأمر، صدر الحكم بسجنه لمدة عشرين عاماً قضى طرفاً يسيراً منها في سجن كوبر، ثم استجاب نميري لطلب حكومة ألمانيا الاتحادية وأطلق سراحه.

في عدد جريدة الأيام بتاريخ 30 يوليو 1971 ذكر مسئول الأمن القومي آنذاك، الرائد مامون عوض أبوزيد في مقابلة أجراها معه الأستاذ الفاتح التيجاني، ما يلي:

"يوم الخميس الساعة أربعة (عصراً) بالضبط، كنت في الفرقة اللي على يمين بوابة القصر. وفجأة سمعت صوت حركة، بعد ثواني سمعت صوت بنادي يازول أحسن تسلم... لما خبطت على الباب جاء الضابط المكلف بالحراسة وكان منزعج شوية. وقال لي يا أخي أنت في شنو ونحن في شنو. وفي الأثناء ده ضربت أول طلقة في القصر. ولكن برضو ما حصلت حركة من العساكر في الداخل ولا ضربوا جبخانة، وبعدين تاني ضربت طلقة، الطلقة الثانية كسرت قزاز الشبابيك بتاع غرفتي. فقلت أحسن أشوف الحاصل شنو، فقفزت من الشباك وطلعت وجدت المدرعة راجعة للخلف.

وفضلت جاري عليها وهي راجعة عايزة تأخذ الاتحاه المعاكس... كان في مجموعة ناس بالقرب من وزارة الداخلية فقاموا جو على وصاحو تعال فذهبت عليهم.."

وتتمثل قيمة ما ذكره الرائد مامون في تحديد لحظة تساقط القذائف الأولى على القصر (الساعة الرابعة عصراً). والتأكيد بأنهم فيما يبدو كانوا هدفاَ لنيران الدبابات المهاجمة. وأن ضباط يوليو المكلفين بحراستهم لم تكن لديهم أوامر أو نية بتصفيتهم. ولم يستشعر المعتلقون من أعضاء مجلس الثورة خطراً على حياتهم حتى ساعة تسللهم وهروبهم خارج القصر. بل ربما كان هنالك احساس لدى الضباط والجنود المشاركين في انقلاب 19 يوليو بضرورة المحافظة على سلامة المعتقلين في القصر كما تأكد من رواية نميري والرائد مأمون.

في نهاية هذا التعليق على ما كتبه الأستاذ عبد العظيم يجدر أن نتطرق ثانية إلى ما أورده من أن جهة آخرة في انقلاب يوليو قد أصدرت أوامر بتصفية المعتقلين في بيت الضيافة ومبنى الأمن القومي. وقد عني بذلك المقدم عثمان أب شيبة. وهدف هذا الجزء من التعليق أن نسلط الضوء على مجمل مواقف المقدم أبشيبة منذ انطلاق قواته لتنفيذ انقلاب 19 يوليو وحتى لحظة إعدامه والعقيد عبد المنعم محمد أحمد والنقيب معاوية عبد الحي صباح يوم 25 يوليو 71. ونترك للقارئ المنصف أن يستخلص ما يراه من قرائن الأحوال والدلائل حول مسئولية المقدم

عثمان أب شيبة فيما حدث في بيت الضيافة مع الأخذ في الاعتبار كل ما نقلناه على لسان شهود العيان في سياق هذا التعليق.

فالمقدم عثمان كان سياسياً متمرساً قبل أن يكون عسكرياً مشهوداً له بالكفاءة والشجاعة. التحق بالحزب الشيوعي في سني دراسته بمدرسة الخرطوم الثانوية المصرية (مدرسة فاروق) في النصف الثاني من الخمسينات.

وكان عضواً في تنظيم الضباط الأحرار وشارك في تنفيذ انقلاب 25 مايو 69. رغم معارضة أغلبية الضباط الأحرار خاصة الشيوعيين وحلفائهم للانقلاب (من بين المعارضين المرحوم أبو القاسم هاشم)، شارك أبشيبة في الانقلاب نسبة لوصوله للعاصمة عشية وقوعه وعدم إلمامه بالجدل الذي سبق وقوع انقلاب مايو. وبعد حل تنظيم الضباط الأحرار بواسطة مجلس قيادة ثورة مايو، تولى المقدم عثمان إعادة التنظيم، واستوعب عدداً منهم في الحرس الجمهوري الذي تولى قيادته ورفع قدراته. ومعروف الآن أن المقدم عثمان والحرس الجمهوري قد تولوا تخطيط وتنفيذ انقلاب 19 يوليو. وتجلى نكران ذاته وشجاعته في واقعتين على أقل تقدير. فقد اقترح عليه عدد من الضباط المشاركين في انقلاب يوليو أن يتم اعتقاله للتمويه والاحتياط في حالة فشل الانقلاب على أن يتولى القائد المناوب، النقيب معاوية عبد الحي تنوير أفراد الحرس الجمهوري حول أهداف الانقلاب الوشيك. رفض المقدم أب شيبة ذلك الاقتراح ليتحمل مسئوليته كاملة. وحذر من أن الشخص الذي يقدم على تنوير أفراد الحرس الجمهوري في غيابه سيكون أول هدف لرصاصهم. كذلك رفض المقدم أبشيبة والعقيد عبد المنعم أن ينضما لمجلس ثورة انقلاب 19 يوليو، وآثرا العمل من خارج المجلس.

وقد ذكر الملازم أحمد الحسين الذي شارك في تنفيذ انقلاب 19 يوليو وحضر التنوير الذي قام به المقدم أبشيبة لأفراد الحرس الجمهوري وأيده في ذلك الأستاذ عبد العظيم، من أن المقدم أبشيبة انتحى جانباً بالملازم أحمد جبارة وحذره من قتل نميري إلا في حالة الضرورة القصوى أو الدفاع عن النفس. "وقال ليهو بالحرف

الواحد الزول ده إذا كتلتو In cold blood أنا حأعدمك قدام الكركون. وكرر المقدم أب شيبة نفس التحذير للملازم عبد العظيم المكلف باعتقال الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم. (مقابلة مع الملازم أحمد الحسين بتاريخ 4 يوليو 2000). أكد هذه الواقعة أيضاً الأستاذ عبد العظيم. لم يكن هذا التحذير من قبل المقدم أبشيبة أمراً عارضاً بل التزاماً صارماً في معاملة المعتقلين معاملة كريمة قل أن يعهدها الناس في تاريخ الانقلابات العسكرية في السودان. وزيارة الرائد هاشم العطا لنميري خلال فترة اعتقاله للوقوف على أحواله وتبديد مخاوفه مما قد يخطر بباله من احتمالات غيض من فيض في سلوك الرائد هاشم، لم يحد عنه حتى في أحلك اللحظات المفضية إلى هزيمة انقلاب 19 يوليو. وقد صدق عليه ما تداوله الناس من أنه كان على خلق". وصدق عليه ما قاله اللواء مبارك عثمان رحمة، قائد القيادة الجنوبية، عندما جمع ضباطه لتنويرهم حول انقلاب 19 يوليو حيث قال: "أنا لا أعرف شيئاً عن هوية هذا الانقلاب. ولكن أعرف الرائد هاشم وهوولد جدع". (مقابلة مع العميد عبد الرحمن بشرى صغير). كذلك أورد مساعد العريف عثمان الكودة بأن وفد القيادة الجنوبية لتأييد انقلاب 19 يوليو طلب من الرائد هاشم أن يحسن معاملة نميري فطمأنهم بذلك، وأضاف "نميري تحت مسئوليتي وأكله وشرابه علي. "والمقدم بابكر النور والرائد فاروق عثمان حمد الله لم يكتفيا بطمأنة زوجة نميري على سلامته وذلك خلال تواجدهما في لندن، بل تخذا موقفاً ينم عن الشهامة والرجولة والحرص على سلامة من معهم من ركاب الطائرة في مواجهة الخطر الداهم عندما نقل إليهم قائد الطائرة الانجليزية بأنه أجبر بواسطة المقاتلات الليبية على الهبوط في مطار بنغازي. فطلبا منه الامتثال لأوامر المقاتلات الليبية التي هددت بطريقة القرصنة الجوية وانتهاك القانون الدولي، باسقاط الطائرة المدنية وعلى متنها عشرات المسافرون.

كذلك روى العميد عثمان محمد أحمد كنب بأن الرائد هاشم العطا والمقدم عثمان أب شيبة قاما بزيارتهم في بيت الضيافة للاطمئنان على أحوالهم. وذكر العميد كنب: "نزلنا في بيت الضيافة. اليوم الأول كان صعب جداً. ما في أكل أو

شراب، والموية من الماسورة. ما في أي حاجة. لا تلفون ولا حاجة. اللي جو في بيت الضيافة محجوب طلقة. وهاشم العطا قالوا جاء بره. اتكلم مع الناس وفات. قال الناس أحوالهم كيف وفات .. تاني يوم جابوا لينا شراب وأكل كويس. قالوا من أتينيه (مطعم في وسط الخرطوم) (المقابلة مع العميد كنب).

وعن موقف المقدم أبشيبة بالتحديد من المعتقلين في بيت الضيافة ذكر العميد كنب "أبشيبة جاء وساق والدتي من البيت من هنا. وقال ليها تمشي عشان تشوفي عثمان وتطمئني عليه، وقال ليها يا حاجة أنا بمشي معاك، وأنا قلت ليهو يا عثمان يا أخي الأوضة دي فيها زي تلاتين أو أربعين شخص. فقام طوالي وأمر بنقل جزء من الناس لمبنى الأمن القومي... الله يرحمه ويغفر ليهو. الحاجتين ديل ما بنساهم ليهو، ولا بد أن أنصفه وأديهو حقو". (المقابلة مع العميد كنب).

وعن المقدم عثمان أب شيبة الذي نسب إليه الأستاذ عبد العظيم مسئولية إصدار الأوامر بتصفية نميري وأعضاء مجلس الثورة المعتقلين في القصر الجمهوري ستظل هذه المعلومة محل الأخذ والرد بين الضباط والجنود الذين التفوا حوله عصر يوم 22 يوليو. وما يمكن أن نسهم به في هذا الصدد بالإضافة إلى الزخم الهائل من حقائق ذلك اليوم التي تحصلنا عليها من أطراف عديدة هو إلقاء بعض الضوء على مجمل تصرفات المقدم أبشيبة واستخلاص بعض العوامل الظرفية التي تساعد في تقصي الحقيقة. في اللحظات الحرجة، عندما خيمت الهزيمة على انقلاب 19 يوليو اقترح بعض العسكريين استخدام سلاح الطيران لضرب الدبابات المهاجمة من معسكر الشجرة. عارض المقدم عثمان أبشيبة استخدام سلاح الطيران باعتباره سيتسبب في مقتل أعداد من المواطنين في الأحياء الآمنة. ولنفس الاعتبارات التي تلقي الضوء على حالته الذهنية وتماسكه وموازينه للمواقف المحتملة على صغار الضباط تحت إمرته، طلب المقدم أبشيبة من ضباط الحرس الجمهوري أن يسلموا أنفسهم بعد أن أطبقت الهزيمة، وحذرهم قائلاً إن الجنود لن يسلموا أنفسهم إذا لم يبادر ضباطهم بذلك.

كذلك وجه ضباطه وجنوده بعدم إطلاق النار على المواطنين الذين تجمعوا حول مبنى الحرس الجمهوري في مظاهرة مؤيدة لنميري. ويروي الملازم أحمد الحسين على لسان الملازم مدني على مدني أن المقدم أبشيبة طلب منه أن يقوم باعتقاله وتسليمه لنميري حتى ينجو بنفسه، طالما إن كل شيء قد انتهى. وأعلن بأنه سيتحمل المسئولية الرئيسة في انقلاب 19 يوليو. رفض الملازم مدني ذلك الاقتراح من منطلق الوفاء لقائده ورفقة السلاح. فالتفت المقدم أب شيبة إلى الرائد جريس وكرر عليه نفس الاقترح بأن يقوم باعتقاله وتسليمه فكان الرائد جريس شهماً بدوره ورد على المقدم ابشيبة بقوله يا سعادتك هو الملازم رفض اعتقالك فكيف يستقيم أن يقوم رائد بذلك (المقابلة مع الملازم أحمد الحسين).

قضى المقدم أب شيبة الليلة بعد الهزيمة في مبنى الحرس الجمهوري. لم يحاول الهرب كما يتوقع المرء ممن ارتكب جريمة في حجم ما حدث في بيت الضيافة. بل قضى الليلة مستلقياً في سريره وإلى جانبه مدفع رشاش حتى أقدمت القوات التي كلفت باعتقاله على دخول مبنى الحرس فنزع المقدم ابشيبة شاراته العسكرية وسلم نفسه في هدوء. ويروي الضباط الذين استمعوا إلى المقدم أبشيبة وهو يوصيهم قبل اقتياده "للدروة" بأنه والعقيد عبد المنعم والنقيب معاوية يتحملون مسئولية كل شيء. كل واحد منكم جاء باختياره. مافي زول يجيب سيرة زول. وأي زول أعدم قبلكم يمكن أن تلقوا عليه مسئولية ماحدث. لقد كان أهون على المقدم أب شيبة في تلك اللحظات الختامية في حياته، وقد تحمل مسئولية انقلاب 19 يوليو، أن يقر بمسئوليته في مذبحة بيت الضيافة إذا صح الادعاء بمسئوليته في ذلك. فماذا يضير الشاة السلخ بعد ذبحها؟

خاتمة:

ستظل مذبحة بيت الضيافة إلى أمد بعيد من أسوأ مخازي الصراعات السياسية في السودان. ومما يضاعف من الغبن والغضب أن الجناة لم يتم تحديدهم وتقديمهم للمحاكمة. وقبل كل شيء يتحمل نميري مسئولية جسيمة باستغلاله للحدث المروع غطاءاً لتصفية حساباته مع خصومه السياسيين والعسكريين. ومن ناحية ثانية وأكثر تحديداً فقد حجب التقرير الذي تولت إعداده لجنة تقصي الحقائق برئاسة قاضي المحكمة العليا حسن علوب وعضوية العميد محمود عبد الرحمن الفكي واللواء (شرطة) أبو عفان، وفي هذا السياق نتوسل إلى فضيلة القاضي حسن علوب أن يزيح النقاب عما توصلت إليه لجنته والأسباب التي حالت دون نشر تقريرها.

وفي الجانب الآخر، لا جدال في أن هنالك مسئولية عاتية فوق أكتاف رفاقنا وأصدقائنا أعضاء تنظيم الضباط الأحرار آنذاك. ليدل كل منهم بدلوه بقدر ما شاهد وسمع وشارك به، وباستنفارهم لكل من يمتلك ولو جزءاً يسيراً من الحقائق التي تساعد على إعادة تركيب الصورة الكاملة للحدث. فمهما يكن من أمر. فقد كانت حركتهم التي تحملوا عبئها وتبعاتها ودفعوا في سبيلها أنضر سنى حياتهم هي القابضة على السلطة المتنازعة عصر يوم 22 يوليو، وتولى رفاقهم حراسة المعتقلين في بيت الضيافة عند وقوع المذبحة المروعة. هذا من حيث المسئولية السياسية. ومن ناحية ثانية هنالك مسئولية رفاقية وأخلاقية من منطلق الوفاء لشهدائهم ورفاقهم في السلاح ممن ألصقت بهم تهمة ارتكاب مذبحة بيت الضيافة أو جزء منها. كل هذه الاعتبارات تحتم عليهم، كل حسب طاقته واستعداده للمشاركة في إجلاء حقيقة ما حدث في بيت الضيافة.

أخذ الأستاذ عبد العظيم على تقييم الحزب الشيوعي (1997) لانقلاب 19 يوليو أنه لم يوف مذبحة بيت الضيافة حقها من التناول والاهتمام، وفي هذا أشاركه الرأي. التقويم على أهميته وشموله كان من الأجدر أن يفرد حيزاً لما بذله الشيوعيون قبل أن يضمدوا جراحاتهم في متابعة كل الخيوط التي تساعد على تحديد الجناة

الحقيقيين والنتائج التي توصلوا إليها. لقد أصدر الحزب الشيوعي في غضون أسابيع معدودة بعد فشل انقلاب 19 يوليو وأحداث بيت الضيافة الدامية تقريراً أولياً حول المعلومات التي أدلى بها عدد من العسكريين والمدنيين ومن بينهم بعض من نجوا من مذبحة بيت الضيافة، والذخيرة التي استخدمت في تصفية المعتقلين. بطبيعة الحال لم يكن ذلك التقرير الأولي شاملاً وشافياً بسبب أجواء الإرهاب التي خيمت على الساحة السياسية وإحجام عدد من الشهود المطلعين من الأدلاء بشهادتهم. وبسبب تواجد معظم العسكريين الذين شاركوا في انقلاب 19 يوليو في السجون النائية وصعوبة الحصول على إفاداتهم. وبعد انتفاضة أبريل 1985 عاود الحزب الشيوعي تقصي الحقائق حول مذبحة بيت الضيافة. وتكونت لهذا الغرض لجنة لتجميع الحقائق برئاسة الدكتور محمد محجوب عثمان – الوحيد من الأحياء من بين أعضاء مجلس ثورة 19 يوليو – ولم تتوصل تلك اللجنة إلى إنجاز مهمتها على النحو المتوقع.

لم تكن مذبحة بيت الضيافة، على بشاعتها، هي الحدث الأول من نوعه في مرحلة ما بعد الاستقلال في السودان. ولكن الاهتمام الذي أولاه لها الحزب الشيوعي غير معهود في تعامل الأحزاب السودانية مع الأحداث التي تندرج ضمن مسئولياتهم السياسية والأخلاقية. فعلى سبيل المثال، وقعت حوادث عنبر جودة وراح ضحيتها برصاص الشرطة نحو مائتين وأربعين من المزارعين الذين تظاهروا ضد حكومة الرئيس إسماعيل الأزهري. وانتهكت حكومة إبراهيم عبود حرمة المولد النبوي وقتلت عدداً مقدراً من جماهير الأنصار. وفي نفس العهد قامت مجموعة من الجنود المكلفين بحفظ الأمن في مدينة جوبا (1963) بمداهمة حفل زواج وقتلت عدداً من المواطنين العزل. أما في فترة حكم جعفر نميري فحدث ولا حرج. كذلك في أيام الديمقراطية الثالثة وتحت رئاسة الصادق المهدي وقعت مذبحة الضعين المروعة، وراح ضحيتها نحو مائتين وخمسين من مواطني المديريات الجنوبية. هذه الانتهاكات الفظة وقعت تحت سمع وبصر حكومات عسكرية ومدنية استتبت لها الأمور نسبياً،

لم تحفل بما تحتمه مسئوليتها الدستورية والسياسية أمام مواطنيها، أو بما تنص عليه المواثيق الدولية الموقع عليها، ربما يتطلبه القانون والأعراف والوجدان السليم بتكوين لجنة قضائية نزيهة لتقصي الحقائق وتقديم الجناة للعدالة، وعلى العكس من مواقف هذه الحكومات حفل تاريخ السودان المعاصر بالعديد من المواقف التي تشرف القائمين بتصريف العدالة في السودان. يكفي في هذا السياق أن نورد ما أنجزته لجنة التحقيق في ما يعرف بحوادث توريت، حيث أدى القاضي ميشيل قطران مهمة التحقيق بنزاهة فائقة ومرضية لكل الأطراف. نرجو أن يستلهم فضيلة القاضي حسن علوب هذا التراث المشرف ويتقدم بوضح الحقائق التي توفرت لديه في متناول الرأي العام السوداني وكل من يهتم بما حدث في بيت الضيافة عصر 22 يوليو وفي الأحداث التي أعقبت ذلك.

وما دمنا بصدد إعادة النظر في أحداث يوليو 1971 وردود الأفعال حول مذبحة بيت الضيافة ومحاكم الشجرة، لن يكتمل الحديث دون أن نتطرق لمسئولية الصحفيين وخاصة رؤساء تحرير الصحف ممن زلت أقدامهم وأضروا بأصول مهنتهم وأسهموا في تأجيج المشاعر وتأليب نميري لاجتثاث خصومه السياسين من الأرض. تخلى هؤلاء عن مسئوليتهم في صيانة قواعد المهنة المتعارفة، بأن تغاضوا عن حقهم وواجبهم في تغطية أحداث سودانية في أرض سودانية وارتضوا لأنفسهم أن يغطوا أحداث تلك الفترة نقلاً عن مصادر أجنبية. فقد أسند نميري تلك المهمة لعدد من الصحفيين الأجانب، خاصة الصحفي المصري موسى صبري الذي لازم نميري ملازمة الظل وأجرى معه المقابلات الصحفية وتولى إعادة إخراجها. بينما أذعن نميري لضغوط الصحفيين الأوربيين والأمريكان الذين تمسكوا بحقهم في الحركة وتغطية الأخبار من مصادرها الأصلية.

وبهذا المعنى سمح لهم بحضور جزء من محاكمة عبد الخالق محجوب والتحدث إليه كما فعل مراسل لوموند الفرنسية إيريك رولو ومراسل واشنطن بوست، بينما منعت الاستخبارات العسكرية الصحفيين السودانيين من ممارسة ذلك الحق.

بالرغم من ذلك سخر عدد من الصحفيين السودانيين المرموقين أقلامهم لتسويد صحائف الشيوعيين والمشاركين في انقلاب 19 يوليو وحملتهم بدون وجه حق أو إنصاف مسئولية ما حدث في بيت الضيافة. رحم الله الأستاذ الكبير جمال محمد أحمد، رئيس تحرير جريدة الصحافة آنذاك، فقد توسل إلى قادة الشيوعيين خلال الأيام التي عاشها انقلاب 19 يوليو وتبادل هو وعدد من أصدقائه الرأي مع عبد الخالق محجوب منذ وقوع انقلاب 19 يوليو وحتى صباح يوم 22 يوليو (مقابلة مع سعاد إبراهيم أحمد، 7/ يوليو 2000)، ثم انقلب على أعقابه بعد الهزيمة حضاً وتحريضاً على إبادة الشيوعيين وحلفائهم. (راجع افتتاحيات جريدة الصحافة). كذلك أسهم الأستاذ الفاتح التيجاني في افتتاحيات جريدة الأيام والمقابلات الصحفية التي أجراها مع قادة مايو في تأجيج نيران الحقد والانتقام، بدلاً عن التقصي والتحقيق والوقوف على الأخبار من مصادرها ونقلها نقلاً أميناً وموضوعياً لقرائه. والأستاذ الفاتح له مواقف مشهودة أيام معركة حل الحزب الشيوعي وإعداد مسودة دستور 1967.

وفي واحد من أسوأ النماذج التي تنضح بالعداء والشجب نشرت جريدة الصحافة بتاريخ 25 يوليو 1971 الاعلان التالي: "مؤسسة سبتمبر التجارية تتقدم بالتهاني للشعب السوداني. وتعلن .. أن مؤسستنا خالية تماماً من أي عنصر شيوعي هدام. وأننا على العهد ..كذلك في خضم الهجمة الضارية على الشيوعيين والمشاركين في انقلاب 19 يوليو.

تناقلت أجهزة الاعلام برقية بتوقيع الأستاذ محمد علي المحسي وأخوانه (عضو مرموق في الحزب الشيوعي حتى تاريخ انقسامه في صيف 1970م) وتضمنت إدانة لإنقلاب 19 يوليو ودعت للضرب على الخونة بيد من حديد. وبالطبع ليس الغرض من إيراد هذه المعلومات تسويد الصحائف أو اختزال تاريخ الأفراد أو الجماعات في واقعة بعينها سلباً أو إيجاباً فحوادث التاريخ تقتضي أن نضعها في سياقها وحركتها وتناقضها. بهذا الفهم توجهت بسؤال للأستاذ محمد علي المحسي عن فحوى تلك البرقية المنسوبة إليه وأخوانه.

وبالطبع بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً وكل ما طرأ على الأفراد والظروف من تغيير لم يكن هيناً على الأستاذ محسي استرجاع أدق تفاصيل ما حدث. وقد ذكر بأن البرقية المعنية أصدرتها المجموعة التي انقسمت عن الحزب الشيوعي (1971) وتضمنت إدانة لانقلاب 19 يوليو واللجوء إلى أسلوب العنف كوسيلة لحل التناقضات الثانوية. وذكر الأستاذ محسي أن الرائد مأمون عوض أبو زيد "بحسه الأمني" تولى إذاعة البرقية المعنية، ونسبها إلى محمد على المحسي وإخوانه، بينما البرقية صادرة في حقيقة الأمر باسم المجموعة المنقسمة عن الحزب الشيوعي. ومعلوم أن إذاعة البرقية على النحو الذي تم لم يجر تصحيحها من قبل المجموعة المنقسمة، أو الأستاذ محسي وأخوانه كما جرت العادة.." (محادثة بتاريخ 14 يوليو 2000).

كما ذكرنا في بداية هذا التعليق هنالك جوانب عديدة وصفحات مطوية فميا يتعلق بانقلاب 19 يوليو بتعين على المعاصرين والمشاركين فيها والمهتمين بتدوين الحوادث التاريخية أن ينفضوا عنها الغبار ويعيدوها إلى دائرة الاهتمام المستحق. وهذا بمثابة إطراء لما بذله الأستاذ عبد المنعم.


مسطورات
MUSTORAT
MUSTORAT
مسطورات

الفصل الرابع

محاكمات منفذي انقلاب 19 يوليو

4-1 تكوين لجنة التحقيق في أحداث يوليو 1971

(1) نص القرار الذي أصدره مجلس الوزراء في اجتماعه رقم 98 بتاريخ 1971/8/10 الرقم 1814

• موقف الأمن في البلاد بناء على التقارير التي عرضها على المجلس كل من السيد الرئيس والسيد وزير الداخلية والسيد رئيس جهاز الأمن القومي:

" أخذ مجلس الوزراء علماً بموقف الأمن في البلاد عقب مؤامرة الانقلاب الخاسر وقرر في ضوء ذلك تشكيل لجنة برئاسة قاض تحت قانون لجان التحقيق لسنة (1971) لإجراء تحقيق شامل بغرض معرفة طبيعة التآمر ودوافعه وأطرافه وإلى غير ذلك من الظروف والملابسات التي واكبته. وعلى وزارة العدل إعداد الأمر القانوني اللازم بتشكيل وصلاحيات اللجنة.

ملف رقم (27) ص 10

(2) نص الأمر (أمر بتكوين لجنة تحت قانون لجان التحقيق لسنة 1954 بما أنه قد ثبت من الأحداث الأخيرة في 1971/7/19 أن المؤامرة كانت بتدبير من الحزب الشيوعي السوداني المنحل وفقاً لقرار اللجنة المركزية الصادر في 1971/5/30 وبما أن الأحداث المذكورة قد واكبها ما يوحي بأن الحزب المشار إليه كان يتلقى المساعدة والدعم للقيام بتلك المؤامرة من عدة جهات أجنبية.

وبما أن هدف الحزب الشيوعي المنحل ومن وقفوا خلفه كان إجراء تغيير في السلطة عن طريق القوة.

وبما أنه نتيجة لتلاحم الشعب مع قواته المسلحة قد تم في 1971/7/22 دحر الفئة المارقة.

وبما أن ماحدث في الثلاثة أيام التي استولت فيها تلك الفئة على السلطة يستوجب إجراء تقرير شامل فيما يلي:

1 - طبيعة التآمر ودوافعه وأطرافه

2 - المساعدات التي كان يتلقاها أو يتوقعها أطراف التآمر

3 - الظروف والملابسات الأخرى التي واكبت التآمر وعملت على النجاح وفشله

4 - الأضرار المادية والمعنوية التي أصابت البلاد نتيجة لذلك التآمر

فإنني بموافقة مجلس الوزراء واستناداً على المادة 3(1) من قانون لجان التحقيق لسنة 1954 أصدر هذا الأمر بتعيين لجنة للتحقيق في المسائل المذكورة أعلاه مكونة من:

1 - القاضي الدكتور حسن علوب رئيساً

2 - ممثل لقوات الشعب المسلحة عضواً (العميد عبدالرحمن الفكي محمود)

3 -ممثل لوزارة الداخلية عضواً (الكمندان حسين عثمان أبوعفان)

4 - ممثل لجهاز الأمن القومي عضواً (عقيد محمود سوار علي نميري)

(محمود حجازي؟)

5 - ممثل لوزارة العدل عضواً (مكاوي أحمد)

على أن تمارس اللجنة كل الصلاحيات التي يبيحها قانون لجان التحقيق لعام 1954 وأن تتقدم بتقريرها في ظرف (ثلاثة؟) شهور من تاريخ هذا الأمر.

صدر بتوقيعي في يوم 1971/8/31

لواء أ.ح. جعفر محمد نميري

رئيس مجلس الوزراء

(حواشي ملف (27)

2-4 من تقرير لجنة القاضي علوب

بدأت اللجنة عملها يوم 71/10/25 بعد أداء القسم، استفادت اللجنة من الوقت قبل ذلك في الاستعداد.

قسمت اللجنة العمل إلى ثلاثة أقسام:

1 - مرحلة تدبير الانقلاب ويتم فيها استعراض طبيعة التآمر ودوافعه وأطرافه.

2 - مرحلة تنفيذ الانقلاب حيث يستوفى فيها ما تبقى من النقاط السائدة المشار إليها في الفقرة الأولى من أمر التكوين، زائداً الظروف والملابسات الأخرى التي واكبت التآمر وعملت على نجاحه والتي هي جزء من متطلبات الفقرة الثانية في أمر التكوين.

3 - مرحلة دحر الانقلاب وتشمل بقية متطلبات الفقرة الثانية من أمر التكوين، وهي الظروف والملابسات الأخرى التي واكبت التآمر وعملت على فشله. كما تستوفي في المرحلة الثالثة متطلبات الفقرة الرابعة من أمر التكوين وهي الأضرار المادية والمعنوية التي أصابت البلاد نتيجة لذلك التآمر. ص. 3

القسم الأول:

هل للحزب الشيوعي دور في المؤامرة؟

الفصل الأول:

صدى قيام ثورة مايو لدى الحزب الشيوعي

عدم تقييد اللجنة بالنتائج التي توصل إليها أمر التكوين:

"رغماً عما ورد في أمر تكوين لجنة التحقيق بأنه ثبت بأن الأحداث الأخيرة في 19 يوليو 1971، أن المؤامرة كانت بتدبير الحزب الشيوعي المنحل، إلا أن اللجنة قد

رأت أنه يجب أن لا تتقيد في النتائج التي يتم التوصل إليها والافتراض الوارد في أمر التكوين بأن المؤامرة كانت بتدبير من الحزب الشيوعي، وهو أمر تقتضيه الطبيعة شبه القضائية بعمل اللجنة وتتطلب إظهار الحقيقة الموضوعية كاملة، وبناءاً على ذلك (تباشر) تحقيقها بذهن خال من أي انطباع بأن الحزب الشيوعي السوداني هو المسئول عن تدبير هذه المؤامرة، على أن يكون لذلك الافتراض المشار إليه في أمر التكوين أكثر من (دليل يثير) الانتباه في وجود دور لذلك الحزب. الأمر الذي يجعل موقفه من السلطة منذ قيام ثورة مايو مجالاً للدر اسة.. وبذلك يكون أي قرار تتوصل إليه اللجنة في هذه القضية (إيجابا) أم سلباً، مستنداً على أدلة تدعمه، وهو مادعى (إلى ذكر) ذلك الحزب المنحل موضع الاتهام ومتابعة تطوره ونشاطه.. ص 8

مدى اشتراك الحزب الشيوعي السوداني في مؤامرة 19 يوليو

يلزمنا أولاً تحديد معنى الاشتراك الذي سيكون أساساً لقرار اللجنة في هذا التحقيق حيث إننا لا نجري محاكمة للحزب الشيوعي المنحل ونوجه له فيها اتهامات تحت مادة محددة من القانون. ولكننا نحدد مسئولية لهيئة - وإن كانت غير مشروعة في ظل المبادىء القانونية السائدة في السودان التي تحدد نطاق الاشتراك ومعنى التآمر. فوفقاً لقانون العقوبات الساري في السودان فإن الاشتراك بمفهومه الجنائي يتم بالتحريض على ارتكاب الفعل، أو بالدخول مع شخص آخر في مؤامرة لارتكابه، بالقيام عن قصد بالمساعدة على ارتكابه بفعل أو امتناع غير مشروع (المادة 94 - قانون العقوبات). كما إن المؤامرة الجنائية يمكن أن تحقق باتفاق شخصين أو أكثر على ارتكاب فعل غير مشروع، أو على ارتكاب فعل مشروع بوسائل غير مشروعة، إلا أنه يلزم في حالة الاتفاق غير (المتعلق) بارتكاب جريمة أن يكون أحد الأطراف في الاتفاق قد قام بفعل معين نحو تنفيذه (المادة 94 - قانون عقوبات السودان) ويعني "التحريض دفع شخص آخر على القيام بفعل أو حثه أو إغوائه على القيام به". (داتلال في الموجز في شرح قانون العقوبات الهندي. النص المقابل مادة 107 ص 76- 75) فهل في تصرفات الحزب الشيوعي السوداني في الفترة السابقة

ما يدل على قيام التنظيم السري للضباط والتابع للحزب بتنفيذ الانقلاب، أو خلال تنفيذه مايكون اشتراكاً في ذلك الفعل بمفهومه الوارد في المبادىء القانونية السائدة في السودان؟ من المسلم به أن الاستيلاء على السلطة، عن طريق القوة العسكرية أو خلافها، من أي حكومة شرعية في بلد من البلدان يكون فعلاً غير مشروع وجريمة يعاقب عليها القانون وكذلك الحال فى جمهورية السودان الديمقراطيةن وهو امر لانحتاج للوقوف عنده طويلا (المادة 96 قانون عقوبات السودان: اشعال الحرب على الحكومة الشرعية. والمادة 6 من الأمر الجمهوري رقم 4: المساس بالنظام السياسي للدولة). وذلك بالطبع تستثنى منه حالة الثورات التي تستمد شرعيتها من قدرتها على البقاء وتقبل الشعب لها ومقدرتها في المحافظة على السلطة التي استولت عليها. ووفقاً لتلك المبادىء فإن ما تم بعد ظهر (ص 43) يوم 19 يوليو 1971 من تحريك لوحدات من القوات المسلحة واعتقال المسئولين ثم الاستيلاء على السلطة، يكون فعلاً غير مشروع وجريمة تعاقب عليها القوانين السائدة في السودان، كما يكون الاشتراك في ذلك الفعل بالتحريض عليه، أو المساعدة فيه، أو تسهيل وقوعه عن قصد، أو الدخول في اتفاق لتنفيذه، مؤامرة للاستيلاء على السلطة عن طريق القوة العسكرية. فهل وقع من الحزب الشيوعي السوداني مايكون ذلك الاشتراك مفهومه الذي أوردناه؟

يلزمنا أن نقرر مسألة أولية توصلنا إليها من قبل، وهي أنه منذ 21 أكتوبر 1970 صار مايصدر من السيد عبدالخالق محجوب والفئة المناصرة له في الحزب، من تصرفات، غير منسوبة إلى الفريق المعارض لهم في الرأى والذين تم إقصاؤهم منه قبل ذلك التاريخ ولذلك يلزمنا توخياً للدقة والإنصاف ونحن نتقصى دور الحزب الشيوعي في مؤامرة 19 يوليو، أن نستخدم تعبيراً مرناً يؤدى إلى حصر نطاق تلك المسئولية في الشركاء في هذا، مع ملاحظة أن موقف الفريق غير المناصر للسيد عبدالخالق محجوب وجماعته يوضح مدى مابذلوه من جهد في إثنائهم عن موقفهم (الشاهد الأول ص 61 و 69). ولذلك يلزمنا ونحن نحدد دور الحزب الشيوعي

السودانى في مؤامرة 19 يوليو أن ننوه إلى أن استخدامنا لتعبير "الحزب الشيوعي السوداني" يقصر نطاقة على المناصرين للسيد عبدالخالق محجوب مع التسليم بأن قرار حل الحزب الشيوعي السوداني بمفهومه المحدود الذي أشرنا إليه، والذي (بدا) بالإصرار على ماحدث في الخامس والعشرين من مايو 1969 على أنه انقلاب وليس ثورة، مع التشكيك في قدرة ذلك النظام الجديد على إنجاز مرحلة التحول الاشتراكي. ثم تطور موقف الحزب إلى نقد مغرض لكل مايصدر عن السلطة حتى ولو كان القائمون به من أتباع الحزب فيها. ثم انتهى إلى معارضة صارخة لكل ماتتخذه السلطة من خطوات حتى اتخذت المعارضة صور المواجهة والجهر بالعداء منذ إجراءات 16 نوفمبر 1970. فتحولت المعارضة بعد ذلك إلى إثارة ضد السلطة واستعداء للجماهير عليها، وإلى الدعوة للنضال ضد الوضع القائم، لتحقيق شعار سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية الذي رفعه الحزب. فمنذ مداولات (مستند أمن عام دفعة أولى رقم 12 ص 32 و 36) اللجنة المركزية في 17 مايو 1971، برزت الدعوة الصريحة لاستنهاض الجماهير وتصعيد أشكال العمل والحركة وسط الجماهير وطرح أشكال نضالية محددة لتحقيق ذلك الشعار. انطلاقاً من ذلك المفهوم بعد إعلان الثورة التنظيمية في العيد الثاني للثورة. أصدر الحزب الشيوعي منشوره المذكور من قبل في 30 مايو 1971 بعنوان "الحزب الشيوعي يرفض طريق الديكتاتورية ومعاداة الشعب" والذي ختمه بدعوة الجماهير لتوحيد صفوفها وابتكار الأدوات والأساليب الملائمة للنضال ضد النظام القائم وإقامة سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية. (مستند أمن عام دفعة أولى رقم 10). ففي محتويات (44) هذا المنشور تحريض واضح واستعداء على مقاومة السلطة بكل الأساليب الممكنة لإقامة سلطة الجبهة التي طرحها الحزب.

وأعقب ذلك إصدار الحزب الشيوعي السوداني لمنشوره الموضح من قبل بتاريخ 6/13/ 1971 (مستند رقم 22 للشاهد الأول الذي أعلن فيه أن ثورته وفصائلها غنية ومعطاءة وقادرة تماماً على اجتياز خط النهاية الذي توقفت عنده السلطة و

(...) هذا التحريض المباشر للانقلاب قرينة على ماقام به التنظيم السري من انقلاب كان تنفيذاً لما قرره الحزب. ودعى إليه وعلى غير منأى من الأسلوب الذي حدده الحزب. وقد ثبت لنا من قبل الحزب الشيوعي السوداني هو الذي رسم مؤامرة هروب السيد عبدالخالق محجوب والتي شارك اثنان من أعضاء التنظيم السري للضباط في تنفيذها هما السيد هاشم العطا والسيد محجوب إبراهيم. وفي ذلك قرينة أخرى على حاجة التنظيم السري للضباط (...) مسئول الحزب عن العمل في القوات المسلحة، والذي هو السيد عبدالخالق محجوب على تنسيق خطة الاستيلاء على السلطة والإشراف على تنفيذها. ومما يؤيد أن المفهوم الذهني للضباط الذين شاركوا في تنفيذ الخطوات (...) للانقلاب، كان يستند على أنهم يقومون بإرساء سلطة شيوعية، هو ما بدر من الملازم (الشاهد 8) الذي كان مكلفاً بتعطيل الاتصال الهاتفي بدار الهاتف بالخرطوم. فقد شهد اثنان (الشاهد 78 ص 2 والشاهد 100 ص2) من موظفي تلك الدار بأن ذلك الملازم عندما سئل عن الحاصل بعـ أ. تم تعطيل الاتصال بناء على أمره، قام برفع غطاء رأسه ولوح به قائلاً "بقت حمراء زى دي".

كما يؤيد تلك القرائن مشاركة بعض أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الخطوات الأولى لتنظيم السلطة الجديدة كالسيد جوزيف قرنق الذي أحضر حوالى الساعة الرابعة صباحاً من (إلى) القيادة العامة من أحد المنازل الذي (التي) كان يتردد عليه(عليها) السيد هاشم العطا منذ نجاح الانقلاب. وقد كان السيد جوزيف قرنق قبل إحضاره يجلس أمام طربيزة مع آخر في ذلك المنزل، وعليها ملف بعنوان "لجنة القوانين". كما كان السيد هاشم العطا يطلق على ذلك المنزل اسم "البرلمان" حينما كان يطلب من سائق العربة الذهاب به إليه. وهو نفس المنزل الذي أحضر منه هاشم العطا الأوراق التي أعد فيها خطابه الذي ألقاه في الإذاعة (الشاهد 63 ص 12، 13، 63).

تلك هي القرائن التي تثبت اشتراك الحزب الشيوعي السوداني بمفهومه الذي حددناه من قبل في تلك المؤامرة، حتى إذا صرفنا النظر عن إقرارات صادرة من أقطاب ذلك الحزب في محاكمتهم. ورغم ذلك سنستعرض ماقاله السيد عبد الخالق محجوب في محاكمته، والتي استمعت اللجنة إلى تسجيلها بحضور العضو الممثل للقوات المسلحة في اللجنة، والذي كان صديقاً للمتهم في تلك المحاكمة، فيقول السيد عبد الخالق وفقاً لهذه المقتطفات (مستند القوات المسلحة دفعة رقم 14 ملف 1) التي نقلتها اللجنة بنفس العبارات التي وردت بها مايلي "بالنسبة لعلم الحزب الشيوعي متى وصل (ال)موضوع العلم (لعلم) الحزب (ص. 45) الشيوعي في طيلة الفترة الأنا موجود فيها في المعتقل اللهي لغاية 29 من الشهر الماضي (يونيو) لا علم لي بهذه الفترة ولا أدري عنها أي شىء ولكن عندما خرجت وعلى وجه التحديد في الأسبوع من يوليو سمعت من بعض الشيوعيين في اللجنة المركزية بأن هناك قلقاً في البلاد وأن هناك حركة في داخل القوات المسلحة تستهدف التصحيح لم تنضج بعد ولم تحدد مواعيدها ولم تحدد مواقيتها، دا علم الحزب الشيوعى بها. وحتى حينما كان المرحوم الشهيد هاشم العطا يتصل ببعض الشيوعيين كان يتصل بفكرة إنه عندنا فكرة إذا (تجهزت) لينا إمكانيات كافية إنه نستطيع (عمل) شىء في البلد لتصحيح الأوضاع والدفع بها للأمام، لم يحدد زمان أومكان. علم الحزب الشيوعي بوقوع هذه الحركة هو كان يوم 19 يوليو من الإعلانات في الراديو.

عندما بلغني هذا النبأ بحثت عن الشهيد هاشم العطا لانه قيل لي من قبل اللجنة المركزية هو الشهيد هاشم وقابلته واستفسرت هل حقيقة إنك(....) ابلغت هذا للرفاق في اللجنة المركزية فقال لي نعم، ولكن موضوع التنفيذ متى تم وكيف والمكان الذي سيتم فيه موضوع لايعرف بعد لهذا اجتمعت اللجنة المركزية وأنا للأسف لم أكن أحضرها للأسف يعنى لأنه واجبي أحضر اجتماع اللجنة المركزية لكن شعرت ياسيادتك صحتي لم تسمح بذلك. كنت في حالة من الآلام الشديدة فيى الجسم من فعل التسمم وكنت في صحة رديئة جداً، ثانياً تحركي كان صعب وكان لابد من

المحافظة على وجودي حتى يتم العلاج. اجتمعت اللجنة المركزية وأبلغت اللجنة المركزية بأنه المعلومات التي قيلت لكم أنا تأكدت من أنها قيلت يعني ودي شئ مهم لأنه مايكون هير سى Hear say

اجتمعت اللجنة المركزية وأقرت بأنه في حالة قيام أي حركة تصحيحية تستهدف دفع البلاد خطوات إلى الأمام فإن الحزب الشيوعي سيعمل على مساندتها من الناحية السياسية وعلى توضيح أهدافها ودفعها من ناحية جماهيرية."

وإذا أخذنا في الاعتبار فقط في تكييف موقف الحزب الشيوعي من مؤامرة 19 يوليو، بالحد الأدنى من الإقرارات مايثبت الاشتراك في المؤامرة الجنائية بمفهومها القانوني. تشير تلك الأقوال بوضوح إلى وجود اتفاق قبل تنفيذ الانقلاب بين السيد هاشم العطا وبين قيادة الحزب على تأييده ومساندته عند تنفيذه.

وبذلك يتضح جلياً للجنة، أن الحزب الشيوعي بمفهومه الذي حددناه من قبل، وفي سبيل الحفاظ على الوجود المستقل للحزب، وبسبب رفضه للسياسة التي أعلنتها ثورة مايو للسير بالبلاد نحو إقامة نظام اشتراكي متميز عن الشيوعية، وشرعت في تنفيذه. وسبب رفضه كذلك للخطوات التنظيمية والتي ترتب عليها (منع) نشاط جميع الأحزاب والمنظمات القبلية والطائفية.. (ص46)

الاستيلاء على السلطة لتحقيق برامجه بإقامة الجبهة الوطنية الديمقراطية والتي تعني إقامة حكم يكون الحزب الشيوعي طليعة وفي موضع الصدارة فيه يهدف للتمهيد للانفراد بالسلطة حينما تنتهي مهام مرحلة الثورة الديمقراطية، ويكون قادراً على انتزاع السلطة نهائياً والحفاظ عليها، لما ورد في دستوره لإقامة حكم اشتراكي يؤدي إلى .."قد قام منطلقاً من تلك البواعث بمعاونة تنظيم سري له قوات الشعب المسلحة بالاشتراك بالتحريض والمساعدة والاتفاق في مؤامرة للاستيلاء على السلطة من الحكومة الشرعية في 19 يوليو 1971.

ففي ليلة 1971/6/29 وحوالى الساعة العاشرة مساء بعد دخول السيد عبد الخالق إلى غرفته جمع العريف أفراد الحرس، حيث أوقفهم في وضع يجعل ظهورهم لناحية غرفة المعتقل. وصار بعد ذلك يلقي عليهم بعض الشروط المطولة بطريقة الحراسة وسر الليل. وفي ذلك الأثناء خرج السيد عبدالخالق متسللاً من الغرفة. وبعد بضع دقائق صرف العريف الجنود، وقام بترك بندقيته والقاش والبوريه، ولحق بالسيد عبدالخالق في الفضاء الواقع جنوب مكان الاعتقال، وهو يرتدي باقي زيه العسكري. وكان الشخص الذي رسم مع العريف خطة هروبه هو السيد عبدالخالق، وقد أخطره بأنه ستكون هناك عربات معدة لأخذهما على شاطىء النيل الأبيض عند مصائد الأسماك على مقربة من مكان الاعتقال. فسار الاثنان سوياً حتى وصلا إلى المكان المتفق عليه. ووجدا عربتين في ذلك المكان. إحداهما فولكسواجن والأخرى عربة لاندروفر. وكان السيد هاشم العطا يقف عند باب إحدى العربتين حينذاك، حيث ركب معه السيد عبدالخالق في تلك "36" العربة ولم يكن الشاهد عثمان عبدالقادر يعرف السيد هاشم العطا حينذاك، ولكنه أدرك مؤخراً كما جاء في شهادته، أن ذلك الشخص الذي كان يقف عند باب العربة الأولى هو السيد هاشم العطا وذلك خلال الفترة التي قضاها مع حسن قطان. فقد نقله إلى عدة منازل لأهل الخير (عمر الخير)، حيث كان يأتي إليه ويأخذه في المساء. وقد حضر له حسن قطان بشاتاوى في يوم 19 يوليو 1971 حوالى الساعة السادسة والنصف أو السابعة مساء حيث أخذه إلى لوري للحضور إلى الخرطوم. وأثناء الطريق سمع العريف نبأ الانقلاب من الراديو. وقد نزل العريف من اللوري في قرية الشيخ الصديق، حيث تركه حسن قطان بمنزل مساعد حكيم هناك. وذهب حسن إلى الخرطوم ليتعرف على الحاصل ثم يرجع لأخذه. وجاء حسن قطان مرة أخرى يوم 20 يوليو بعربة لاندروفر حيث أخذ العريف إلى منزل السيد برير الأنصاري. وفي الليل، الساعة الواحدة والنصف جاء شخص إلى العريف وأخذه من هناك إلى منزل آخر يخص أخاً للسيدة سعاد إبراهيم أحمد. وقد أخبر ذلك الشخص العريف بأن "ناس هاشم العطا" يريدون مقابلتك. وقد التقى في ذلك المنزل بالسيد عبدالخالق

محجوب والذي أخبره بأنهم سيعدون له إجراءات السفر، ثم أعيد بعد ذلك إلى منزل السيد برير. كما قابل العريف السيد هاشم العطا بناء على طلب الأخير في نفس (...) حيث خرج السيد هاشم العطا من الاجتماع وسلم عليه وسأله السيد هاشم العطا إن كان قابل محجوب إبراهيم، ثم نادى السيد هاشم العطا السيد محجوب إبراهيم حيث سلم الأخير على العريف. وقد استمع العريف حينذاك إلى السيد هاشم العطا يسأل الشخص الذي أخذه من منزل السيد بريرالانصارى إلى هناك قائلاً "يا نقد (ص37) دا ماسكنه لي شنو؟" مما يوضح أن السيد محمد إبراهيم نقد هو الذي أحضر العريف إلى مكان وجود عبدالخالق محجوب والسيد هاشم العطا. وأخبر السيد نقد العريف مؤخراً بأنهم يحتاطون من أجله نسبة للدور الذي لعبه في تهريب السيد عبدالخالق والذي لابد يكون أوجد له أعداء. ثم أعيد العريف إلى منزل السيد برير الانصارى حيث بقي به حتى يوم 22 يوليو. وكان قد أخذ يوم 20 إلى استديو بأم درمان بشارع كرري حيث أخذت له صور فوتوغرافية استعداداً لاستخراج جواز سفر جديد استعداداً لسفره إلى خارج القطر. وقد علم العريف مؤخرًا بفشل الانقلاب، حيث سافر إلى أهله في قرية أم سنط بالجزيرة ومن ثم إلى الجنينة بغرب السودان، حيث توجد اخته بهدف الخروج من السودان إلى تشاد. وقد أسدى له النصح من قبل أسرة اخته لكي يسلم نفسه إلى السلطات لأن البوليس كانوا يتوقعونه، وإنهم قاموا باعتقال شقيقه المقيم هنالك باشتباه أن يكون هو العريف. ثم اطلقوا سراحه بعد ثلاثة أيام. فأخذ العريف إلى قائد حامية الجنينة حيث قام بتسليم نفسه (الشاهد الثالث).

ويتضح جلياً من شهادة العريف ومن الظروف الأخرى المشار إليها من قبل عن الدعوة لإنقاذ حياة السيد عبدالخالق. أن الحزب الشيوعى السوداني الذي ينتمي إليه الأخير ويشغل منصب السكرتير العام له هو من رتب هذا الهروب. كما اشترك في تهريبه السيد هاشم العطا بشخصه. وتشير الظروف المتعلقة باعتقال السيد عبد الخالق محجوب إلى سوء تقدير كبير من جهات الأمن المختصة التي حددت أو وافقت

على تحديد ذلك المكان لاعتقاله للاسباب التالية. ينم اختيار ذلك المنزل المجاور لميز المصانع الحربية عن غفلة بالغة أن يمكنه ذلك الوضع من الاتصال بالشيوعيين العاملين بالمصانع الحربية. وسوء التقدير من الاتصال بالضباط الذين يقيمون في الميز كما يمكنه ذلك المكان أيضاً من الاتصال بالشيوعيين العاملين بالمصانع الحربية. فقد ورد في شهادة نبطشى (الشاهد 16 ص 1 و 2) للمصانع أن الشيوعيين كانوا يوكلوا نوبات حراسة للجنود الشيوعيين زيادة على أنه كان يوجد ميز (الشاهد 169 ص 1) للضباط على بعد خطوات من مكان اعتقاله، حيث كان يسمح (الشاهد 167 ص 1) للسيد عبدالخالق أن يتمشى في أي وقت يشاء في الميدان الواقع داخل فناء ذلك الميز مع العلم بأنه مسئول الحزب (مستند أمن عام دفعة ثانية رقم 3 ص 38. ملف أ) الشيوعي عن العمل في القوات المسلحة. كما يتأتى سوء التقدير من اختيار منطقة المصانع الحربية مكاناً للاعتقال إذا أخذنا في الاعتبار أن المقدم السابق محجوب إبراهيم والذي كان نائباً لمدير المصانع الحربية قد أقصى من منصبه بعد 16 نوفمبر بسبب ميوله الشيوعية (مستند قوات الشعب المسلحة دفعة سابعة ص 2 ص 38) الأمر الذي كان يمكن أن يتوقع معه عدم ملائمة تلك المنطقة التي يحتمل أن تكون مجالاً لنفوذ السيد محجوب إبراهيم ومعارفه وأصدقائه من الشيوعيين أو غيرهم من المتعاطفين. ولو كان قد طلب من السيد عبدالخالق محجوب نفسه أن يقترح مكاناً لاعتقاله لما كان في وسعه أن يختار مكاناً أفضل من تلك المنطقة.

الفصل الثالث

دور الحزب الشيوعى في مؤامرة 19 يوليو 1971

التنظيمات السرية في القوات المسلحة:

لما كان تنفيذ مؤامرة 19 يوليو للاستيلاء على السلطة قد تم بواسطة فئات من القوات المسلحة، فقد عمدت اللجنة إلى تقصي التنظيمات السرية في قوات الشعب المسلحة والتحري عن علاقتها بالانقلاب الذي حدث في 19 يوليو، وعن مدى صلة

الحزب الشيوعي السوداني بها. وإن كنا قد عممنا الحديث عن قوات الشعب المسلحة في تقصي تلك التنظيمات إلا أن مجالها الأصلي هو سلاح المدرعات باعتباره العمود الفقري في أي انقلاب.

أولاً: أحرار مايو

اتضح للجنة بشهادة عدد من الشهود (الشاهد 151 ص 22) واستجوابه بواسطة الاستخبارات العسكرية الذي يقر به في شهادته (ص 12 والموجود بملف الشاهد 102 والشاهد 108 ص 10) وجود تنظيم سري يسمى أحرار مايو كان يرعاه اللواء السابق السيد أحمد عبدالحليم والسيد العميد سعد بحر، كما ذكر أحد الشهود (الشاهد 108 ص 6) أن السيد اللواء خالد حسن عباس كان على علم بهذا التنظيم كما كان يقوم بتشجيعه، وهدف هذا التنظيم هو حماية ثورة مايو. وكان يحتضن كثيراً من الضباط المترقين من الصفوف والذين أسهموا في التحركات الأولى من خور عمر صباح 25 مايو 1969. وقد أدى وجود ذلك التنظيم شبه الرسمي إلى انتشار جو من عدم الثقة والوقيعة بين الضباط. كما ترتب عليه تمييز في معاملة القادة لبعض الضباط ترتبط بعلاقتهم بالتنظيم، الأمر الذي أدى إلى تهيئة أذهان بعض الضباط لتقبل النقد (الموجه) للسلطة بسبب علاقة بعض القادة المسئولين بهذا التنظيم. كما أدى إلى حل الضبط والربط في بعض وحدات القوات المسلحة بسبب ماقام به بعض ضباطه العظام من زيارات مفاجئة لبعض الوحدات دون أن يستطيع الموجودون في تلك الوحدات تبين صفتهم الرسمية (الشاهد 120 ص 2)

ثانيا: تنظيم حزب الامة:

مما يهدف له هذا التنظيم معارضة التقارب مع مصر. وعند استعراض اللجنة (ص 39) للمنشورات التي كانت توزع في قوات الشعب المسلحة والتي أمدها بها الاستخبارات العسكرية وجدنا منشوراً (مستند قوات الشعب المسلحة دفعة 16 رقم 2) يتفق مع ذلك الهدف، وقد يكون صادراً من ذلك التنظيم أو آخر يتفق معه

في تلك الوجهة من النظر. ومما جاء فيه "أصبحت البعثات العسكرية ترسل إلى القاهرة لتأخذ تدريبها على جيش لم يعرف النصر طيلة حياته فهو قد انهزم عام 1948 وعام 1956 وفي الستينات في اليمن أمام قوات الإمام البدر. وعاد وانهزم عام 1967 في (فلسطين) فماذا (ستعلمون)." من جيش سمته الهزيمة والجري وراء العدو مهما كانت قوته وعتاده. (واختتم المنشور بما يلى) "هل نسيتم دماء جنودكم التي سالت في كرري من أجل الدفاع عن الاستقلال. هل نسيتم دماء شيكان من أجل تحرير بلادنا العزيزة من الحكم التركي المصري. وقد وقع المنشور كما يلي (الجبهة العسكرية لحماية الاستقلال).

كما كان من بين تلك المنشورات آخران، أحدهما بتوقيع الضباط والجنود الوطنيين. (مستند قوات الشعب المسلحة. دفعة 16 رقم..) ورد بها هجوم على الشيوعيين، كما اتفقا في الهجوم على الشيوعيين وعلى مصر.

ثالثا: الضباط الأحرار:

فذكر أحد المنتمين (الشاهد 151) واستجواب المشار إليه أنفاً إلى هذا التنظيم في استجوابه بواسطة الاستخبارات العسكرية في الجزء الذي أقر به أمام اللجنة من ذلك الاستجواب، كيفية علاقته بذلك التنظيم وطرق سيره. فيقول إن علاقته بما يسمى تنظيم الضباط الأحرار بدأت منذ عام 1968 حينما كان طالباً بالكلية الحربية. حيث كان ينظم له ولبعض زملائه من طلبة الكلية الحربية اجتماع في آخر الأسبوع بواسطة ذلك التنظيم، حيث كان يقوم بعض الأشخاص بإعطائهم دروس في الاشتراكية والديمقراطية والرأسمالية. وقد التقى بالسيد هاشم العطا في أحد تلك الاجتماعات. كما كانت تقدم لهم المشروبات الروحية عقب الاجتماع. الأمر الذي كان يشجعهم للمواظبة على الحضور. وكانت أهداف ذلك التنظيم حماية الحياة السياسية الموجودة حينذاك، والعمل على حماية الديمقراطية وعدم السماح للسلطة آنذاك بتقييد الدستور أو ضرب أي حزب مهما كانت أفكاره. وكان من

زملاء ذلك الضابط في التنظيم بعض ممن اشتركوا في أحداث 19 يوليو كأحمد جبارة والحردلو اللذان كانا زميلاه في إحدى الخلايا، حيث كان يقوم التنظيم على فكرة الخلايا (ص 40) المنفصلة. ويضيف بأنهم قد عقدوا أول اجتماع لهم بعد تخرجهم الذي كان في يناير عام 1969، في منزل العقيد عبدالمنعم محمد أحمد الملقب بالهاموش بالسجانة. وكان من الحاضرين المقدم عثمان حاج حسين الذي شاهده لأول مرة، كما كان المقدم بابكر النور هو المسئول عن ذلك التنظيم، حيث قام بنقل الشاهد إلى سلاح المدرعات بعد ثورة مايو. وقد واصل أعضاء التنظيم اجتماعاتهم في نوفمبر بعد إبعاد أعضاء مجلس قيادة الثورة الثلاثة. وقد عزل ذلك الضابط من القوات المسلحة في مارس 1971، فكان يتقاضى في شهر أبريل ومايو مرتباً شهرياً قدره أربعون جنيهاً من السيد بابكر النور بواسطة الملازم أحمد جبارة، وقد انخفض ذلك المرتب إلى عشرين جنيها في شهر يوليو. وأخطر الضابط بواسطة الملازم أحمد جبارة في يوم 1971/7/9 بأن هناك اجتماع سيعقد بالقصر الجمهوري في اليوم التالي، فذهبت للاجتماع الذي اشترك فيه المقدم عثمان حاج حسين والنقيب معاوية عبدالحي، والملازمون (النقيب) بشير عبدالرازق، والملازم عبدالعظيم عوض سرور، وأحمد جبارة، الحردلو، فيصل كبلو، وأحمد الحسين. وقد دار في الاجتماع نقد لسياسة ثورة مايو، وعن توقيت الانقلاب الذي ينوون القيام به ذلك اليوم على ضوء أحداث الجامعة، إلا أنه خرج وقابل العقيد عبدالمنعم الذي أوضح له وجود سريتين في الاستعداد في القيادة العامة لمواجهة تحركات طلاب الجامعة. ويعتقد الضباط بأن الحركة تأجلت نتيجة لذلك إلى يوم 71/7/13. كما تأجلت مرة أخرى إلى يوم 19 يوليو حيث تم قيامها بعد أن أجازتها اللجنة العليا المكونة لذلك التنظيم. ويضيف بأن تلك اللجنة العليا كانت مكونة من المقدم بابكر النور، والعقيد عبدالمنعم، فاروق حمد، أحمد (محمد) محجوب، الرائد هاشم العطا، والمقدم عثمان حاج حسين (المصدر السابق).

ويبدو جلياً مما ذكره ذلك الضابط عند استجوابه بواسطة فرع الاستخبارات. ومن ذلك الجزء الذي يقول به في شهادته من أقواله في ذلك الاستجواب، أن ذلك التنظيم هو الذي كان ينتمي إليه هو والآخرون ممن (ورد) ذكرهم، هو الذي قام بتنفيذ انقلاب 19 يوليو.

رابعا: تنظيمات أخرى:

هناك مايشير إلى وجود تنظيمات أخرى، كالقوميين العرب، أو تنظيم آخر لم تتوفر للجنة بيانات منه أكثر من وصف أحد أعضاء التنظيم السابق للمنضوين تحته بأنهم "ناس كويسين" ولا يخافوا منهم (نفس المصدر). وكذلك سمع عن تنظيم باسم الزنوج الأحرار (الشاهد 108 ص 8)

هوية تنظيم الضباط الذى قام بتنفيذ انقلاب 19 يوليو 1971:(13-ص 41)

أشرنا من قبل إلى أنه بعد ثورة أكتوبر وما لعبه الضباط المتعاطفون معها، نشأ اهتمام الحزب الشيوعي السوداني بالقوات المسلحة، كما بدا تقييمه لدورها في التطور (البند 4 خامسا ص 13) ولعله مما ساعد على ذلك التقييم المجد للدور الذي لعبته ثورة 23 يوليو في مصر، بعد أن كانت هذه النقطة غائبة تماماً على الحزب الشيوعي منذ تأسيسه وحتى الاستقلال. حيث يعارض من قبل التحاق الشيوعيين بالقوات المسلحة باعتبارها في نظره "جهاز لقمع الشعب." (الشاهد الأول ص 16). وقد أوضحنا من قبل مايشير إلى أن الحزب الشيوعي قد صار له نشاط بعد ذلك في القوات المسلحة، وأن السيد عبدالخالق محجوب كان هو المسئول عن العمل في القوات المسلحة (البند 6 ص 18 مستند أمن عام. دفعة ثانية رقم 3 ص 18 ملف 5 أ) كما وضح لنا من قبل عند استعراض موقف الحزب الشيوعي من فكرة قيام ثورة مايو أنه كان للحزب الشيوعي مجموعة من الضباط الشيوعيين الذين يأتمرون بأمر الحزب في التنظيم الذي قام بثورة مايو حيث أصدر الحزب الشيوعي أوامر لأتباعه من الضباط بالانسحاب منه نظراً لمعارضة الحزب لفكرة القيام بتلك الثورة (البند 6 ص 16 – 19) فإذا أخذنا في الاعتبار بأن السيد هاشم

العطا ورفاقه في التنظيم الذي استعرضناه مؤخراً والذين لانجد من بينهم أحد من أسماء أقطاب ثورة مايو الذين ظهروا كقيادة لها منذ وقوعها لاستنتجنا بأن تنظيم الضباط الأحرار الذي ينتمي إليه القائمون بانقلاب 19 يوليو تنظيم متميز عن ذلك الذي قاد ثورة مايو. وإذا ربطنا بين قيادة السيد هاشم العطا لهذه الحركة، والدور الذي لعبه في تهريب السيد عبدالخالق محجوب مضافاً إلى ذلك رد الفعل العنيف الذي أحدثه عزل السيد هاشم العطا ورفاقه من مجلس قيادة الثورة في 16 نوفمبر على الحزب الشيوعي السوداني لأمكننا التوصل إلى استنتاج معقول بأن ذلك التنظيم السري للضباط الذي قام بتنفيذ انقلاب 19 يوليو، هو تنظيم تابع للحزب الشيوعي السوداني، وإنه منظمة تابعة له وفقاً لما ورد في الفصل الرابع من دستور الحزب الشيوعي السوداني الصادر في عام 1967 عن المنظمات التابعة (البند 3 ص 10). ومما يؤيد ذلك تبني الانقلاب لكل أفكار الحزب الشيوعي وبرنامجه، الذي كان يدعو له إبان معارضته للسلطة (خطاب هاشم العطا وقرارات سلطة الانقلاب خلال فترة استيلائه على السلطة. مستند الأمن القومي ملف رقم 9 ب) ومما يثبت مدى مشايعة الضباط القائمين بانقلاب 19 يوليو للفئة المناصرة للسيد عبدالخالق محجوب في الحزب، ما بدر من الملازم أحمد جبارة الذي قام بدور بارز في تنفيذ الانقلاب باعتقال السادة رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة و السيد (42) معاوية إبراهيم الوزير السابق الذي كان من الجماعة المنشقة على الحزب، وذلك بعد حوالى ساعة من اعتقاله وإحضاره إلى القصر الجمهوري. فقد دخل على الوزير السابق في الغرفة التي كان معتقلاً بها حيث قام بضربه بدبشق البندقية ثم بيديه ويصيح فيه قائلاً: "يا انقسامي يا مجرم". وبينما كان هناك ضابط آخر يشاركه في توقيع الجزاء والشاهد الأول (ص 83) حيث يقول إنه لايعرف شخصية من ضربه وشاهده مؤخراً في الاعتقال حيث قيل له بأنه محمد أحمد الزين، بينما ينسب الشاهد (164 ص 14) والذي كان مسئولاً عن مفاتيح غرف اعتقالهم هذه الواقعة للملازم أحمد جبارة ومعه الملازم فيصل مصطفى.

3–4 الأمن يداهم عبدالخالق محجوب في مخبئه

إفادة أحد أفراد المجموعة التي اعتقلت عبد الخالق محجوب تجمعت هذه المعلومات من بعض المصادر المتاحة وسعينا للتحرى في مصداقيتها. وقد أحجم المصدر الرئيسي لهذه المعلومات عن ذكر اسمه، وبالطبع لم يكن أمامنا خيار آخر إلا القبول بالمعلومات المقدمة على شحها تقديراً لأهمتها في تسجيل لحظة تاريخية عظيمة الأهمية في خضم أحداث 19 يوليو المضطربة. أجريت المقابلة الرئيسية مع الملازم (X) من جهاز الأمن القومي بتاريخ 20 مايو سنة 2004. كذلك ظهر الملازم في بعض الصور التي التقطت للأستاذ عبد الخالق بعد اعتقاله في حي "ود اللدر" بمدينة أم درمان. وقد أفاد بأن الأوامر جاءتهم من رئيس جهاز الأمن القومي آنذاك، الرائد مأمون عوض أبوزيد في حوالى الساعة الثامنة مساء يوم 26 يوليو. وقد توجهت سرية من القيادة الشمالية، عادت للتو من الجبهة المصرية وتولت حراسة مبنى الأمن القومي. وكان ذلك قبل منتصف الليل وبعد بدء حظر التجول. وقد حدد الأمر الصادر من رئيس الجهاز المنزل الذي اختبأ فيه الأستاذ عبد الخالق بناء على معلومات دقيقة أوشى بها شخص اسمه عركي وهو ينتمي بصلة القربى لعضو في الحزب الشيوعي في حي أبي روف. وقد التقط عركي المعلومة الخاصة بمكان اختفاء عبدالخالق محجوب وقام بتبليغها لرئيس جهاز الأمن القومي، مأمون عوض أبوزيد.

عند وصول السرية المكلفة بمداهمة محل إقامة الأستاذ عبد الخالق محجوب تم اعتقاله بدون تعقيدات من أي نوع ما. ولم يجر إطلاق نار كما جاء في إفادات بعض الشهود المعاصرين، من بينهم الأستاذة تعمات أحمد مالك. وتسلق الرقيب أحمد عبد الحفيظ سور المنزل. وكان الأستاذ عبد الخالق يرتدي جلباباً أبيض ويقرأ كتاباً. وعند سماع الضوضاء هب من رقدته وتم اعتقاله بتقييد يديه. إلا أنه لم يتعرض لأي معاملة قاسية.

نقلنا عبد الخالق مباشرة إلى رئاسة القوات المسلحة. وكان نميري واللواء خالد حسن عباس وأبو القاسم هاشم وبعض المدنيين في انتظاره. وكان نميري في حالة هياج شديد ورشق كباية ماء على وجه عبد الخالق، الذي كان مرهقاً، إلا أنه كان متماسكاً. والشخص الذي تولى تمثيل الاتهام ضد عبد الخالق هو العميد عبدالوهاب البكري وكان محسوباً على الشيوعيين. والضابط الذي ظهر في الصورة عند استجواب نميري لعبد الخالق هو نقيب ميرغني حبيب الله. أما الضابط الذي ظهر في إحدى الصور ممسكاً بعبد الخالق من يده هو النقيب أبو بكر حسن بشارة وبينهم اللواء خالد حسن عباس. وكل محاضر الاستجواب والمحاكمة محفوظة في قسم الأرشيف التابع للقضاء العسكري.

4–4 عبد الخالق بين نميري و اللواء خالد

– قررت اللجنة المركزية الانقلاب على النظام يوم 30 مايو 1971
– هاشم العطا عضو نشط في الحزب الشيوعي
– اللجنة المركزية كانت على اتصال دائم بالضباط المبعدين
– الرئيس يواجه عبدالخالق بوثائق خطيرة بخط يده

اعترف عبدالخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعي السوداني بأن الحزب مسئول مسئولية تامة عن كل الأحداث التي وقعت في السودان..وقال إنه دبر خطة الانقلاب تنفيذاً لقرار اللجنة المركزية للحزب، وإنه اختار كل أعضاء مجلس الثورة ووزراء الانقلاب من أعضاء الحزب وأنه اتصل بحزب البعث العراقي وكان يصدر منشوراً كل يومين.

جاء ذلك في اعترافات عبدالخالق محجوب أمام الرئيس جعفر نميري – قبل محاكمته – التي نشرتها أمس صحيفة الأخبار.. وقد حضر استجواب الرئيس نميري لمحجوب اللواء خالد حسن عباس وزير الدفاع والرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم وزير الداخلية ومأمون عوض أبوزيد وزير شئون الرئاسة وأبو القاسم هاشم وزير الشباب ومدير الأمن القومي (!) وعمر الحاج موسى وزير الثقافة والإعلام.

وفيما يلي نص الحوار الذي دار بين الرئيس السوداني ومحجوب:

الرئيس: نمت كويس؟

عبدالخالق: نعم .. رقدت

س: رقدت فين؟

ج: في الأمن القومي

ويسأله بعد ذلك اللواء خالد وزير الدفاع

س: إيه ده كله الذي عملته بالبلد. كنت عايز تودي البلد دي فين يامحجوب؟

ج: سكوت تام

يمسك اللواء خالد صحيفة سودانية نشرت صور الشهداء والضحايا ويقول له:

بس شوف الناس الذين قتلتهم.. ياعبد الخالق لما اعتقلت (في) حد قتلك.. حد عاملك معاملة سيئة.. لمصلحة من قمت بهذا العمل..لمصلحة البلاد؟ ثم يمسك بكتب ملقاة على مكتب الرئيس نميري عن الشيوعية.. ويسأله ياترى كلفت كم الكتب دى.. من أين لكم بهذه الأموال؟

صمت..

اللواء خالد: مرتبك من الحزب؟

عبدالخالق: 190 جنيهاً

س: بكم تشرب ويسكي؟

ج: لا أشرب ويسكي.. أشرب ماتيسر

س: أنت تعيش من ظهر الناس في حياتك كلها. ماذا قدمت للبلد.. في أي قضايا ساهمت؟

عبدالخالق: الوعي .. وعي الشعب بقدر ماعندي

س: كنت عايز تعمل في البلد دي ايه؟

عبدالخالق: في أي مرحلة؟

س: في هذه المرحلة

عبدالخالق: أن تكون في وضع ديمقراطي تقدمي

س: أنت تعرف حاجة عن البلد دي.. ماذا تعرف.. نظريات تستوردها فقط تتمشدق بها.. أنت عارف نسبة عدد المواطنين هنا.. كم مسلم في هذا البلد؟

عبدالخالق: أعرف بعض المعلومات

اللواء خالد: هي إيه المعلومات.. تعرف تقتل فقط الأبرياء

الرئيس نميري يأخذ الحوار:

ياعبدالخالق عايز أعرف دور الحزب الشيوعي في المعركة

عبدالخالق: من الناحية السياسية مرحلتين: مرحلة حسب الوثائق المكتوبة الموجودة قبل 16 نوفمبر (1971)

نميري: ولماذا قبل 16 نوفمبر؟

عبدالخالق: قبل خروج بابكر وحمدالله والجماعة من السلطة

نميرى: اعتبرت خروجهم مرحلة.. سميتها مرحلة. ماذا كنت تريد؟ ماذا كنت تهدف؟

عبدالخالق: اللجنة المركزية اجتمعت وقررت ايجاد سلطة جديدة، هي سلطة الجبهة الديمقراطية لتكون بديلاً عن النظام الراهن وقررنا في 30 مايو 1970 أن ندعو للثورة. وأصدرت اللجنة المركزية منشوراً يطالب بذلك.

نميري:هذا المنشور موجود؟

عبدالخالق: نعم موجود في المطبوعات التي تحفظتم عليها بمنزلي.

ويسأل اللواء خالد عباس: من قام بثورة مايو.. الحزب الشيوعي هو الذي قام بها؟

عبدالخالق: لا

اللواء خالد عباس: أنت دورك إيه في ثورة مايو؟

عبدالخالق: في العمل السياسي أم العسكري؟

اللواء خالد: إنت عندك دور في العمل العسكري؟

عبدالخالق: لا كان لي دور في العمل السياسي

اللواء خالد: ماهو هذا الدور؟

عبدالخالق: أيدت الثورة

اللواء خالد: كيف؟

عبدالخالق: أيدت الثورة

اللواء خالد: كيف؟

عبدالخالق: طلعنا منشور أيدنا فيه الثورة

اللواء خالد: إنت أيدت الثورة.. أين هذا المنشور؟

في هذه اللحظة يتوقف الاستجواب قليلاً.. الرئيس نميري يطلب تلفونياً وزارة الداخلية فتحضر له وثائق وتقارير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني. ثم يسأل نميري: المنشور ذكرت فيه حمل السلاح للقيام بالثورة؟

عبدالخالق: لابد من العمل السياسي لإزالة السلطة الحالية.. لابد أن تأتي سلطة أكثر تقدمية وأكثر ديمقراطية

نميري: ماهو المقصود بالسلطة الديمقراطية؟

عبدالخالق: مقصود بها أكثر راديكالية، أكثر يسارية. لها معان مختلفة عن الشيوعية.

نميري: أنت تنادي ياعبدالخالق بالديمقراطية.. وأنت أكبر ديكتاتور. ترفض مقابلة تلاميذك لأنك سكرتير الحزب. بل تخليت عنهم في محنتهم. انت ديكتاتور. الديمقراطية في السودان أن تنزل للشارع وتذهب للريف والقرى وتعرف مشاكل الناس وتناقشهم في حلها.. وتنفذ هذا الحل. أنا عندي اعترافات أربعة من أذنابك أخطرونا أنك تتعالى عليهم .. ولا تقعد معاهم.. مش عبدالخالق تكبرت ونسيت الكسرة والملاح وأصبحت تأكل الكافيار وتشرب الفودكا. ماهو دورك في إزالة السلطة؟

عبدالخالق: مساعدة القوات المسلحة – الخارجين منهم عن طريق اجتماعات مستمرة باللجنة المركزية.

نميري: كيف خرجت من المعتقل؟

عبدالخالق: خرجت عن طريق أحد معارفي له صلة بقريب لي اسمه العريف عثمان.. طلعت معه في تاكسي أحضره لي.

نميري: كيف اتصلت به؟

عبدالخالق: أعرفه عن طريق معارفي وأقاربي.. تعرفت به داخل المعتقل وله اتصال بأهلي من جهة الرباطاب.

نميري: ولماذا لاتخفيه معك .. وتركته يهيم في الفضاء؟

عبدالخالق: لأنه ماكان له مكان معاي

نميري: ماعلاقتك بحامد الأنصاري وسعاد زوجته. كانت زوجتك تبعث لك الخطابات عن طريق سعاد.

ويخرج الرئيس نميري بعض الأوراق. ويخرج خطاباً من زوجته (نعمات). ويعترف عبدالخالق محجوب بهذا الاتصال.

نميري: إنت حاولت تودي البلد دي في داهية؟

اللواء خالد: إنت عايز تعرف رأي الناس فيك ياعبدالخالق، ياسكرتير الحزب الشيوعي؟

عبدالخالق: عايز انتهي وبس.

نميري: كنت على اتصال بهاشم العطا عندما قامت الحركة؟

عبدالخالق: هاشم العطا عضو عامل في الحزب.

نميري: زعيمك العطا هرب بملابس الميدان مختفياً بجلباب.. هذا الكلام ده كله للتاريخ.. كلنا ذاهبون ولكن التاريخ باق وأمام المواطنين الشرفاء عايزين تعرف كل الاتصالات التي قام بها الحزب الشيوعي السوداني مع دول أجنبية وبالذات هذا الانقلاب.. ومع العراق من أول وهلة.. وترسل وفداً.. واعتراف.. ومن أين لكم المساعدات؟

عبدالخالق: الحزب الشيوعي السوداني له طابعان محلي وعالمي باعتباره جزء من الحركة الشيوعية العالمية. أما بالنسبة للعراق فالبعث يريد أن يتحالف مع أي نطام. وقد حاول في السودان..

نميري: من أين تتلقى المساعدات؟

عبدالخالق: لا أتلقى مساعدات

نميري: الحزب يعتمد على إيه؟

عبدالخالق: على الاشتراكات والتبرعات

نميري: تصرفوا من أين؟

عبدالخالق: ماعندي مصاريف

نميري: حزبكم مصاريفه كثيرة جداً. منشورات يومية. انت قلت بأنك كنت تصدر منشورات كل يومين. من أين لك كل هذه التكاليف ورزمة الورق 185 قرشا؟

عبدالخالق: من التبرعات وغيره

نميري: سؤال شخصي.. عندما هربت من الاعتقال. أين ذهبت؟

عبدالخالق: مشيت للثورة.. ثم إلى منزل خال.. للطاهر زروق المقيم في مصر. طلعت بالسيارة طوالي.. بنفسي

نميري: من كان يخدمك؟

عبدالخالق: أنا بنفسي

نميري: والأكل؟

عبدالخالق: أشتري أى شيء

نميري: الفلوس من أين؟

عبدالخالق: كانت عندي فلوس بعد ما خرجت من المعتقل

نميري: والاجتماعات؟

عبدالخالق: كنت إذا أردت أن اتصل بأحد، أقوم أنا بنفسي بطريقتي الخاصة.. وأقابلهم في الخارج.. في منازل.. وكنت أذهب في بعض الأحيان لمنزلي لأغير ملابسي

نميري: المكان مراقب!

عبدالخالق: منزلي لم يكن مراقباً

نميري: اشتركت في التخطيط للانقلاب؟

عبدالخالق: غير وارد عندنا التخطيط العسكري.. وصلت لنا معلومات عن الانقلاب وقررت اللجنة المركزية أن تتخذ الموقف المناسب بعد ماتأكدنا من نجاح الحركة وأيدناها سياسياً

نميري: كيف؟

عبدالخالق: قمنا باجتماعات وأرسلت برقيات ودبرنا مواكب وتحركات

نميري: سمعت أن أسماء أعضاء مجلس الثورة كانت معكم!

عبدالخالق: لأن هاشم العطا عضو عامل. عبدالمنعم يساري معانا، وعثمان وفاروق تقدميين.

نميري: ومصطفى خوجلي كان سيكون رئيس الوزراء؟

عبدالخالق: لم يبحث الموضوع ولم نتخذ فيه قراراً

وهنا أخرج الرئيس نميري ورقة مكتوبة بخط عبدالخالق محجوب عليها كلمات وأسماء وقرارات وقال له: هل هذا خطك؟ فقال عبدالخالق محجوب: نعم خطي.

نميري: مكتوب أسماء الوزارة الجديدة وقرار ومقترحات من الذي كتب هذه الأسماء؟

عبدالخالق: أنا بخطي، في اجتماعات للتشاور.. ولكن لم يتخذ قرار نهائي.

ويقرأ الرئيس اسم سعاد إبراهيم أحمد.. أنها ستكون وزيرة للإعلام والثقافة.. ثم يقرأ قائمة أسماء الوزراء.. وليس الوزراء .. وزير الخارجية.. وزارة الرى.. لمرتضى .. الخزانة والتخطيط .. قريب الله.. الصناعة.. مأمون عثمان. ويقرأ الرئيس نميري قراراً بصوت مسموع عن إرجاع المفصولين العسكريين في الطيران والمدرعات وجميع أفرع الجيش.. ويقرأ اسم تيجاني والصغير.

نميري: كيف تقول إن تاييدك للحركة سياسي فقط وتكتب عن الجيش وتكتب قراراً بإعادة المفصولين العسكريين وتعيد تشكيل القيادات العسكرية؟

عبدالخالق: كنت قاعد أناقش مشاكل الجيش. إن الحزب الشيوعي عايز لايتدخل عسكرياً (لايريد تدخلاً عسكرياً) .. ولكنه يريد التغيير سياسياً. وكان قصدي أن يختص بالعملية كلها العسكريون الشيوعيون لأن الشيوعيين المدنيين لا يمكن أن يعملوا شيئاً.

نميرى: لماذا إذن كل هذه الاجتماعات والمناقشات والقرارات؟

عبدالخالق: نحن متحالفين في هذه العملية. متحالفين في تغيير السلطات.. عرفنا المعلومات.. القوات المسلحة أبلغتنا بالأمر.. وتحالفنا جميعاً.. لأن مصيرنا واحد.

نميري: أكثر واحد كنت بتناقش معاه مين؟

عبدالخالق: هاشم العطا

نميري: وفاروق؟

عبدالخالق: لم أناقشه بالخارج.. ناقشته عندما كان بالسجن

نميرى: وبابكر

عبدالخالق: ماشفتو

نميري: لكن كان بتصل بكم؟

الوثيقة التي رشح فيها عبد الخالق محجوب وزراء الانقلابيين

والمسودة التي كتبت بخط يد التجاني الطيب للخطاب الذي ألقاه هاشم العطا

عبدالخالق: قبل 16 نوفمبر (1970 حيث تم إبعاده من مجلس الثورة)

نميري: أخبار مجلس الوزراء ومجلس الثورة.. من الذي ينقل لك كل أسرارها وتفاصيلها. لقد تلقيت منشوراً ذكرت فيه جميع الأقوال التي حكيت حتى الكلمات البسيطة التي قلتها في الجلسة ذكرها المنشور..ثم يقرأ نميري قائمة بأسماء وزراء الانقلاب. مهيب (مهيد) للمواصلات، صلاح الأمير للتجارة، محمد سليمان للقضاء. ثم يستفسره الرئيس عن اسم محمد سليمان.. هل هو السفير (شقيق أحمد سليمان الذي انشق عن الحزب الشيوعي في اغسطس 1970). فقال له (عبدالخالق) لا..لا محمد سليمان المحامي.. ثم يذكر اسم الدكتور البرير وشنودي (دكتور شريف الدشوني) الذي أعطاه الوزارة الكبيرة.

نميري: وماهذه الوزارة الكبيرة؟

عبدالخالق: كنت اقترحت أن تدمج وزارة الزراعة والثروة الحيوانية و (الماء) وتعطى لشنودى (دشوني)

أخيراً يقول الرئيس لعبدالخالق محجوب ستذهب الآن للعقيد أحمد محمد الحسن المستشار القانوني للقوات المسلحة للتحقيق معك. أمشي معاهو حتى تأخذ راحتك. ثم يلتفت إلى (موسى صبري – صحفي مصري) قائلاً شفتم الحزب الشيوعي كان مهيمن على الحركة ازاي.. مهيمن على الحركة كلها. إنو الزول (عبدالخالق) هو العقل المفكر لكل شئ. وانتهى الحوار الساعة الثامنة مساء. وخرج عبدالخالق إلى حجرة مجاورة حيث بدأ التحقيق معه وسيقدم لمحكمة عسكرية.. سيطلب المدعى العام إعدامه شنقاً. وقد قرر الرئيس نميري أن تجرى لعبدالخالق محاكمة علنية أمام صحافة العالم وذلك في صباح اليوم (الثلاثاء)

ملحوظة: نشرت هذه المقابلة في صحيفة الأهرام المصرية ونقلتها صحيفة الأيام السودانية في عددها بتاريخ 28 يوليو 1971. علماً بأن الصحفيين السودانيين لم يسمح لهم بتغطية المحاكمات التي انعقدت في حامية الشجرة جنوب الخرطوم)

5–4 الحكم بإعدام عبدالخالق محجوب

أصدر المجلس العسكري الإيجازي العالي حكمه على عبد الخالق محجوب بالإعدام شنقاً حتى الموت. وقد وافق السيد الرئيس على الحكم . ونفذ الحكم في منتصف ليل أمس.

الصحافة: 28 يوليو 1971

6-4 واشنطن بوست: محاكمة زعيم شيوعي في السودان

نفذ حكم الإعدام شنقاً بحق زعيم الحزب الشيوعي السوداني، عبد الخالق محجوب بعد أن واجه اتهاماً بالتخطيط للانقلاب العسكري الذي عاش لثلاثة أيام بعد أن أطاح بحكم الرئيس جعفر نميري، حسبما أذاع راديو أم درمان.

أصدرت محكمة عسكرية يوم أمس حكم الإعدام شنقاً وأعلن راديو أم درمان أن الرئيس نميري قد صادق على الحكم.

كانت الجلسة الافتتاحية في محاكمة محجوب قصيرة وجرى تأجيلها على نحو مفاجىء، وفيما بعد تواصلت بطريقة سرية، خلف أبواب مغلقة وذلك بسبب امتناع شاهد الاتهام الوحيد (حامد الأنصاري) الإدلاء بمعلومات تدين الزعيم الشيوعي.

بدأت محاكمة محجوب في مقر الجيش السوداني الذي أحيط بحراسة مشددة، بحضور نحو 50 من الصحفيين الأجانب. في ذلك الأثناء أذاع راديو أم درمان أن الشخص الثالث عشر قد جرى إعدامه لاتهامه بالمشاركة في الانقلاب الذي عاش لثلاثة أيام فقط.. يبدو أن هنالك حملة ملاحقة واسعة ضد اليساريين والشيوعيين بعد أن اتهمهم نميري بتنفيذ الانقلاب ضده وأقسم بأنه سوف يسحق الحزب الشيوعي، الذي اعتبرْ أوسع الأحزاب الشيوعية العربية والإفريقية نفوذاً حتى يوم الخميس الذي شهد الانقلاب الذي أعاد نميري للحكم.

محجوب هو الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني ومعروف في الدوائر العالمية، باعتباره متحدثاً باسم الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية والإفريقية .

كذلك أذاع راديو أم درمان أن حكم الإعدام شنقاً قد نفذ بحق جوزيف قرنق وهو شيوعي من جنوب السودان وقد شغل منصب وزير شؤون الجنوب في حكومة نميري حتى وقوع الانقلاب ضده. أما العسكريين الأحد عشر الذين صدرت أحكاماً بإعدامهم فقد نفذت الأحكام بحقهم رمياً بالرصاص.

كما أن أحد المثقفين اليساريين المعروفين واسمه دكتور مصطفى خوجلي، عضو هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة الخرطوم – فقد صدر الحكم بإعدامه ثم خفض إلى عشرين عاماً. وأعلن المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة السودانية بأن ثلاثين من العسكريين والمدنيين سوف يقدمون للمحاكمة.

وكان مقرراً لهذه المحاكمة (عبد الخالق محجوب) أن تنعقد في مبنى مهجور لم يجر استخدامه لعدة أسابيع. وتم على عجل إحضار عدد من الكراسي لمراسلي الصحف الأجنبية. وتم دعوة هؤلاء إلى تناول المرطبات في مبنى يبعد نحو 300 متراً . بعد ذلك اصطحبوا المراسلين إلى قاعة مساحتها 100 x 35 قدماً تتوسطه منضدة خشبية مطلية حديثاً وفي مقدمتها ثلاثة كراسي وإلى جانب آخر وضعت على يمين المنضدة الرئيسة، منضدتين صغيرتين وخلف كل منهما كرسيان. وخلال الدقائق العشر الأولى من محاكمة (عبدالخالق) محجوب اتسمت بالاضطراب الذي أثر فيما بعد على مجريات الجلسة الافتتاحية.

عندما سأل رئيس المحكمة، العقيد أحمد محمد الحسن (السيد) محجوب إذا كان لديه أي اعتراض على رئاسة المحكمة، فاجأها محجوب بقوله "نعم! فإن هذه المحكمة غير مؤهلة لمحاكمتي. ولا ينبع ذلك من اعتبارات شخصية وإنما لاعتبارات سياسية. وأنا أعلم عن انتمائك للفكر القومي العربي، وموقفه المعادي للقوى التقدمية في السودان أمر معلوم. لا أعرف الأشخاص الاثنين أعضاء المحكمة ولكن بإمكانك التأثير عليهم."

في تلك اللحظة تململ العضوان الآخران في هيئة المحكمة وهما ضابطان برتبة مقدم. وفي غضون ذلك أعلن العقيد رفع الجلسة للنظر في اعتراضات محجوب. وبعد انقضاء نحو 15 دقيقة عادت المحكمة للانعقاد وأعلن رئيسها بأن نميري قد رفض الاعتراض المقدم وطلب منه مواصلة عمله في رئاسة المحكمة. فشرع بعدها في قراءة التهم المنسوبة الى محجوب وهي: شن الحرب ضد الدولة، وخرق قرارات مجلس قيادة الثورة بشأن الأنشطة التخريبية والثورة المضادة. وهذه التهم تعاقب بالإعدام.

هذه التهم أعادها ممثل الاتهام المقدم حسين طاهر الذي أفاد المحكمة بأن "لديه وثائق وشهود لتثبيت تلك التهم. ثم نادى على شاهد الاتهام حامد الأنصاري لدخول القاعة. وفي وقت لاحق صرح الرائد حقوقي محي الدين إبراهيم بأن بدء إجراءآت المحكمة قد تأخر لأن محجوب (عبدالخالق) طلب بعض الوقت لتحضير دفاعه. فمنح ساعة من الزمن..

وذكر الرائد محي الدين بأن محجوب التقى مع مستشاره القانوني، محمد عبدالرحمن الفكي. وعندما دخل شاهد الاتهام – الأنصاري إلى قاعة المحكمة سارع مصورو الصحف إلى التقاط الصور وتوقفت المحكمة بسبب ذلك.

وقد سعى ممثل الاتهام إلى تثبيت التهم التي تربط محجوب بانقلاب 19 يوليو. فسأل ممثل الاتهام الشاهد عن علمه بتورط محجوب في الانقلاب الذي أحبط. فأنكر الشاهد أي علم له بذلك. ومن خلال المجادلة التي أعقبت ظهر بأن زوجة شاهد الاتهام عضو في الحزب الشيوعي وعلى معرفة بالمتهم. ومن ثم أبرز ممثل الاتهام خطاباً قال بأنه وجد بمنزل الشاهد. ولما اطلع هذا على الخطاب نفى أي علم به، "أنا غير متأكد من صحة ماقاله الاتهام بأنه وجد هذا الخطاب بمنزلي،، فقد تم تفتيشه في غيابي. وربما قام بنفسه بوضعه هناك."

ارتسمت الدهشة على وجه ممثل الاتهام عند سماع ماقاله شاهد الاتهام. ومن ثم مضى لسؤال الشاهد "هل تعلم إن زوجتك عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي؟" فاجاب الشاهد "الناس يقولون ذلك."

سأل ممثل الاتهام "كيف يمكن لرجل في مجتمع مسلم أن لا يعلم ما تفعله زوجته؟" ومضى في التلميح إلى أن العلاقة بين محجوب وزوجة الشاهد لم تكن مجرد علاقة سياسية وربما مضت إلى غير ذلك. وفي تلك اللحظة تدخل رئيس المحكمة ووجه الاتهام بالتوقف عن مواصلة تلك الأسئلة. أما الرسالة التي أبرزها الاتهام فقد حوت قائمة بأسماء اقترحهم الشيوعيون لتقلد مناصب في الوزارة بعد سقوط حكم نميري.

وفي لحظة مليئة بالإثارة أعلن محجوب أن تلك الورقة كتبها بخط يده. وقال "إنه أمر طبيعي بالنسبة لأي حزب سياسي أن يناقش أسماء مرشحيه في مناصب وزارية محتملة. وقد فعلنا نفس الشئ عند وقوع انقلاب 25 مايو الذي جاء بكم للسلطة، ولم يتهمنا أحد آنذاك بالضلوع في ذلك الانقلاب.لقد كنت على علم بحالة الاستياء التي سادت في البلاد، ولكنني لم أكن على علم عن الانقلاب الذي وقع."

فيما يبدو أن قائمة الأسماء المعنية قد كتبت بعد وقوع انقلاب 19 يوليو، ولكن هذا مالم يفصح عنه ممثل الاتهام. وهنا قال بأنه يطلب من المحكمة اعتبار شاهد الاتهام شاهداً عدائياً. وإلى هنا تم رفع جلسة المحكمة مرة ثانية.

وبعد أن انصرفت هيئة المحكمة طلب محجوب أن يتحدث إلى إريك لورو، الخبير في شؤون الشرق الأوسط ومراسل صحيفة لوموند الفرنسية. فأسرع لورو لمصافحة محجوب الذي استدار نحو الصحفيين والمصورين الذين سارعوا بالتقاط الصور من كل ناحية. وأسرع بعض المراسلين لسؤال محجوب "كيف تجري معاملتك؟" سأله أحد المراسلين. فشرع محجوب في الإجابة "أنا أجد معاملة..." غير إنه لم يتمكن من تكملة تلك الجملة عندما تدخل مراسلون آخرون بمحاصرة محجوب بسيل من الأسئلة. فذكر لهم باقتضاب "لقد سمعت بأمر هذه المحاكمة ظهر هذا اليوم."

في هذه اللحظة تدخل الملازم المكلف بحراسة محجوب وبانفعال لايخفى أخذ يضرب على المنضدة بكفه وبلهجة آمرة وجه حديثه للمراسلين "لايمكنكم الاستمرار في طرح الاسئلة." أما المراسلون فإنهم لم يأبهوا بتحذيره وواصلوا التحلق حول محجوب. وأعاد الملازم تحذيره "هل تسمعوني؟ كفوا عن تقديم الأسئلة وإلا فإنني سوف أخرجكم من القاعة. هل تفهمونني؟" بعد ذلك اقتاد الملازم محجوب من يده ومن ورائه خمسة من جنود المظلات الذين صوبوا بنادقهم نحو محجوب. وظهر أحد اعضاء المحكمة ليخبر جلسات المحكمة سوف تكون مغلقة أمامهم. وسوف تصدر وقائع الجلسات فيما بعد وتوضع تحت تصرفهم.

واشنطن بوست 28 يوليو 1971

7-4 إعدام السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني
بقلم: الصحفي الفرنسي إريك لورو

لم يفلح عبدالخالق محجوب، السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني في إنقاذ عنقه. وقد علم ممثلو الصحافة الأجنبية بالخبر فجر الأربعاء 28 يوليو، بعد أن كانوا لأربع وعشرين ساعة شهوداً لواقعة درامية مشحونة، نادرة الحدوث. وكمنتدبين لمتابعة محاكمة القائد الشيوعي فقد شهدوا معركة ذات أبعاد متعددة بين رجل واحد في مواجهة الآلة المعدة لطحنه، أي تلك المحكمة العسكرية التي اتخذت مقراً لها في ثكنة عسكرية، وكانت مهمتها أن تحكم بالموت بأقصر الطرق وبأقل تفاصيل. "لن تأخذ الإجراءات أكثر من ساعة." هكذا كلمني أحد الضباط، وكان قد شهد محاكمة مماثلة.

كان كل شيء معداً لتقليص إجراءات المحاكمة لأكثر أشكال تعبيرها بساطة. فعند افتتاح الجلسة سيتقدم ممثل الاتهام صحيفة الاتهام في خمس دقائق. ويقدم شاهد اتهام واحد ليدعم التهم المقدمة. ومن ثم تعطي الفرصة للمتهم لدفع التهم المقدمة ضده. وقد تحدثنا للمتهم الذي أكد لنا بأنه اعترف من قبل بمساندته لانقلاب الميجور (رائد) هاشم العطا. عندما اقتيد عبدالخالق محجوب إلى داخل قاعة المحاكمة كان في انتظاره نحو أربعين من الصحفيين والمصورين الأجانب. أدار بصره نحو الجدران العارية محيياً في مروره الذين يعرفهم بإيماءة من رأسه وبإبتسامة. بعد ذلك نظر القائد الشيوعي باهتمام إلى أعضاء المحكمة العسكرية الثلاثة الجالسين خلف منضدة خشبية بيضاء، وإلى ممثلي الاتهام الجالسين قبالته كلاهما في زي عسكري بوجوه صارمة.

بانتظار افتتاح الجلسة كان عبدالخالق يرتب أمامه حزمة أوراق عليها نقاط كان قد أعدها باستعجال لتعينه في دفاعه في غضون الساعة التي سبقت بدء الجلسة. وقد بدا رئيس المحكمة أكثر حزماً وتجهماً أكثر مما بدا عليه المتهم فقد سأل

بصوت تكاد تخنقه العبرة: المتهم محجوب، هل لديك أي اعتراض على رئاستي لهذه المحكمة؟

وهنا جاءت اللحظة الدرامية الأولى حينما نهض السكرتير العام للحزب الشيوعي واقفاً وبهدوء ووجه لرئيس المحكمة نظرة مباشرة، ورد بصوت واضح النبرات: نعم. إنني اعترض على هذه المحكمة. ليس لدي شيء شخصي تجاهك، سيدي الرئيس، ولكنك لست الرجل الملائم لمثل هذه المحاكمة، فأنت تنتمي إلى حركة سياسية ذات اتجاهات قومية عربية تقود البلاد في طريق وعر. ولم تتمكن دائماً من تفهم الدور الوطني للقوى التقدمية والحزب الشيوعي وظلت في حالة مواجهة معه. لذلك فإنني لا أثق في حيادك.

بعد ململة قصيرة انسحبت هيئة المحكمة للتداول. وعند عودتها بعد فترة وجيزة، أعلن رئيس المحكمة بأن اعتراض المتهم قد رفض. وهذا بعد موافقة الجنرال نميري، رئيس مجلس قيادة الثورة. بعد ذلك أقسم أعضاء المحكمة العسكرية على المصحف على أن يتحلوا بالنزاهة تجاه لائحة الاتهام التي تلاها رئيس المحكمة بالترتيب. وجه لمحجوب تهماً تتعلق بالتمرد المسلح ضد الثورة، والتآمر ضد أمن الدولة، وتدبير انقلاب 19 يوليو وهي جريمة يحكم عليها بالموت. وقد أجاب محجوب على الأسئلة الثلاثه بأنه غير مذنب.

وقد أثارت لائحة الاتهام التي استمرت لست دقائق بالضبط بعض الإبتسامات الساخرة من جانب المتهم، خاصة عندما وصفه بأنه شخص طموح وانتهازي ومستبد بالسلطة. وبعد قراءة سلسلة من الإشارات المماثلة، أعلن المدعي العام بنبرة اتسمت بالرضى أن شاهد الاتهام الذي سيقدم للإدلاء بشهادته سوف يثبت بأن المتهم مذنب. وكان الصحفيون قد احيطوا علماً من قبل بأن إفادات السيد حامد الأنصاري، وهو من كبار رجال الأعمال في الخرطوم، وشيوعي سابق، سيكون لها وقع الصاعقة.

وبالفعل كانت شهادة السيد حامد الأنصاري لحظة درامية ثانية في المحاكمة. والشاهد نفسه يواجه تهمة أخرى قيد النظر. وبعبارات واضحة قدم إفادات لم تكن متوقعة من جانب الاتهام. ومما قال إنه لم يكن شيوعياً أو ماركسياً. وإن زوجته عضو في قيادة الحزب الشيوعي، لكنها لا تطلعه على نشاطاتها. وإنه لا يقوم بتمويل الحزب الشيوعي. ولكنه يعين مالياً بعض الشيوعيين بحكم الصلات الشخصية وبمقتضى الصداقة وحسب. وأكد السيد الأنصاري أن محجوب قد زاره في 19 يوليو يوم انقلاب الرائد هاشم العطا ولكنه لم يتطرق معه إلى غير مواضيع عامة.

ظل الشاهد يتبادل النظرات المتعاطفة من حين لآخر مع المتهم. وحينما أعيت إفاداته ممثل الاتهام، توجه هذا بطريقة مفاجئة نحو رئيس المحكمة وهو يصرخ: إن عداوة هذا الشاهد، سيدي الرئيس واضحة للعيان ولذلك سأكف عن استجوابه كشاهد اتهام. ثم عرض بعدها وثيقتين إدعى بأنه عثر عليهما بمنزل الأنصاري. وكان الشاهد قد رفض أن يفحصها باعتبار أن منزله قد جرى تفتيشه في غيابه.

وعلى العكس من ذلك، ووسط دهشة الجميع أعلن محجوب بدون تردد بأن الوثيقتين المخطوطتين باليد يخصانه وإنه قام بكتابتهما بخط يده. الوثيقة الأولى عبارة عن خطاب منه لزوجة الأنصاري بعث به من منفاه في القاهرة في شهر يونيو من العام السابق. وإن الرسالة لاتحمل ما يستوجب الإدانة. أما الوثيقة الثانية فهي عبارة عن وريقة كتب محجوب عليها أسماء لأشخاص يمكن أن تضمهم حكومة للوحدة الوطنية. "نعم هذه الورقة تخصني!" أجاب محجوب. "ربما أكون نسيتها مع علبة سجائر بمنزل الأنصاري في أعقاب اجتماع كنا قد عقدناه لمناقشة الوضع الذي استجد بعد انقلاب الرائد هاشم العطا."

وهنا تهللت أسارير رئيس المحكمة الذي ظل متجهماً طوال الوقت. وقال: "إذن أنت تعترف بالمشاركة الفعلية في الانقلاب، طالما إنك كنت تسعى لتكوين حكومة من شأنها تثبيت سلطة الانقلابيين. قل لنا يامحجوب: متى أحطت علماً بالتدبير للانقلاب؟ فأجاب محجوب بأنه كان يعلم بحالة عدم الرضى التي سادت البلاد

ووسط القوات المسلحة، فإنه شخصياً وكذلك اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لم يكن لهم علم بسير التحضير الجاري لتغيير نظام الحكم. "نحن اجتمعنا فقط بعد سماعنا في الراديو لنبأ نجاح الانقلاب. وحينها فقط اتخذنا قراراً بتأييده."

وحينها بدأ صبر رئيس المحكمة ينفذ وعاد ليخاطب محجوب: "ليس من المجدي يامحجوب أن تنكر أنك سمحت لنفسك بإعداد قائمة لمرشحين للحكومة. أليس ذلك دليلاً كافياً على مشاركة الحزب الشيوعي وإنك مذنب في التدبير للانقلاب؟ وقد رد محجوب على ذلك ساخراً: "لقد فعلنا نفس الشيء بعد انقلاب الجنرال نميري في مايو 1969. بل أن حزبنا قد تمت استشارته قبل شهر من الاستيلاء على السلطة. ومع ذلك فإن أحداً – حسب علمي – لم يتهمنا بالاشتراك في تلك العملية." وواصل محجوب حديثه بنبرات أكثر حزماً: "لنكن واقعيين لندرك أن حزباً مثلنا لايمكنه أن يتخذ موقفاً سلبياً وعلى هامش الأحداث التي تهدد استقرار البلاد. وفي كل وقت يحدث فيه تغيير ايجابي يتعين على القوى الوطنية والتقدمية أن تدعمه دعماً كاملاً."

ثم واصل محجوب مخاطباً رئيس المحكمة: "أسمح لي بأن ألفت نظرك إلى أن قائمة المرشحين للوزارة التي أمامك تضم أشخاصاً ينتمون إلى مختلف الاتجاهات السياسية. بعض منها مشارك في حكومة الجنرال نميري، ونحن نعتبرهم وطنيين."

يبدو أن محجوب قد ضرب على وتر حساس. وهنا توقف رئيس المحكمة عن مواصلة محاورته مع شاهد الاتهام. ومن ثم عاد ممثل الاتهام لمناقشة الشاهد الأنصاري ومضى في الحديث الذي حمل بعض الايماءات لبعث الشكوك بأن هنالك ثمة علاقة غرامية بين المتهم وزوجة الشاهد. وتطرق إلى الرسالة التي بعث بها محجوب إلى زوجة الأنصاري من منفاه في القاهرة في عام 1970. فرد عليه الأنصاري بأنه يدرك تماماً الصفات التي تتميز بها زوجته كزوجة وأم. وهنا طلب المتهم بأن يسمح له باستجواب شاهد الاتهام. ولكن رئيس المحكمة رفض الطلب بنبرة غاضبة، وأعلن عن رفع الجلسة.

وبعد دقائق معدودة أعلنت المحكمة بأن بقية الجلسات ستكون مغلقة. وطلب من الصحفيين الإسراع بمغادرة المكان. وقد استمرت الجلسة الثانية لأربع ساعات متواصلة دافع فيها القائد الشيوعي عن نفسه - كما علمنا — بصلابة وثبات.

لم يسمح لأي صحفي سوداني بحضور المحاكمات الدائرة في معسكر الشجرة! وتبين فيما بعد أن صحفياً سودانياً وحيداً هو إدريس حسن كان مراسلاً لصحيفة الأنوار اللبنانية قد أفلح في الإفلات من الحظر المضروب على المحكمة. وحضر الجلسة الأولى من المحاكمة بصحبة الصحفي المعروف فؤاد مطر وقام بنشر مذكراته عن تلك المحاكمة التاريخية في جريدة الأيام السودانية يوم 1 أبريل 1986.

المصدر: صحيفة لوموند الفرنسية. يوم 3 اغسطس 1971

4-8 شاهدتهم يحاكمون عبد الخالق محجوب
مذكرات مخبر صحفي

إدريس حسن

نشر هذا المقال التوثيقي في عام 1987 بصحيفة الأيام.. وهو عبارة عن شهادة تاريخية مهمة لشاهد أوحد من قبيلة الصحافيين على محاكمة عبد الخالق وهو الأستاذ إدريس حسن الذي استطاع أن يورد تفاصيل تلك المحاكمة بدقة درامية متناهية معتمداً في ذلك على ذاكرته..

ولقد أثار هذا المقال عند نشره جدلاً واسعاً في عدة دوائر معنية ومهتمة بدارسة تلك المحاكمات التاريخية التي تمت على إثر فشل انقلاب هاشم العطا، ولا يزال الجدل دائراً حول تلك الشهادة إلى اليوم خاصة في بعض المواقع الالكترونية..

ولتعميم الفائدة نعيد نشر هذا المقال في الذكرى الثالثة والثلاثين لتلك الأحداث.

الصدفة: قادتني الصدفة، والصدفة وحدها لحضور أخطر محاكمة جرت خلال تلك الأحداث «انقلاب الرائد هاشم العطا» وهي محاكمة الأستاذ عبدالخالق محجوب الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني آنذاك. وقد اتصل بي في صباح ذلك اليوم عن طريق الهاتف بمنزلي الأستاذ فؤاد مطر، رئيس تحرير مجلة التضامن التي تصدر الآن من لندن. وكان وقتها يعمل رئيساً لقسم الشؤون العربية بمجلة "النهار" البيروتية. وقد كنت مراسلاً لها في الخرطوم. وذهبت للأستاذ فؤاد مطر حيث كان ينزل بالفندق الكبير. وقد جاء خصيصاً لتغطية الأحداث ذات الأصداء الواسعة في العالم. وقد صاحب اهتمام العالم بأحداث السودان نقد عنيف في تعليقات الصحافة والإذاعات العالمية، بل واحتجاجات من بعض الهيئات العالمية على الإعدامات والطريقة التي تمت بها بالنسبة لقادة الانقلاب وقادة الحزب،

الشيوعي السوداني، وعلى رأسهم حتى تلك اللحظة المرحوم الشفيع أحمد الشيخ الذي كان معروفاً في كثيرمن الدوائر العالمية بوصفه أحد قادة الحركة النقابية العالمية.

وجلست في أحد أركان الفندق أتحدث مع الأستاذ فؤاد مطر.. وفجأة بدأت في المكان حركة غير عادية. إذ أخذ رجال الإعلام والصحافة العالمية يحملون معداتهم ويهرولون خارج الفندق ويتجمعون حول عدد من العربات الحكومية.. وعندما استفسرت عن حقيقة الأمر، قيل إنه سمح للصحفيين الأجانب فقط بحضور محاكمة عبدالخالق محجوب. والتي أعلن أنها ستكون ميدانية أسوة بالمحاكمات الأخرى التي تمت من قبل.. كان أغلب ظني بعد تحرك العربات بنا، أن الضباط الذين كانوا يشرفون على عملية ترحيل الصحفيين الأجانب، اعتقدوا أنني وزميلي المصور «بشير فوكاف» موظفان من موظفي وزارة الإعلام، وإلا لما سمحوا لنا بالذهاب خاصة بعد أن تعرضنا بعد انتهاء المحاكمة إلى مصادرة أوراقنا والأفلام التي التقطها فوكاف.

· مع عبدالخالق وجها لوجه:

تحركت بنا العربات من الفندق الكبير متجهة من شارع النيل إلى شارع الحرية، في اتجاه الجنوب على طريق الشجرة، وكان الطريق حتى منطقة الشجرة محطماً تماماً بسبب ما أحدثته الدبابات حتى بات كالأرض المحروثة لكثرة مالحق به من أخاديد.. وبعد مسافة ثلث ساعة وجدنا أنفسنا أمام مقر قيادة سلاح المدرعات بالشجرة. وبعد التأكد من هوية الضباط المرافقين لنا سمح جنود الحراسة للعربات وبمن فيها بالدخول إلى مقر القيادة، حيث تجري المحاكمة. كل المحاكمات جرت هنا وكل أحكام الإعدام رمياً بالرصاص بالنسبة للعسكريين نفذت هنا، كما علمنا فيما بعد.

أدخلونا أحد المكاتب وكان يجلس فيه ضابط برتبة عقيد، فتلى علينا تعليمات مفادها عدم التحدث إلى المتهمين. وكانت تنعقد في ذلك المكان محاكمات أخرى غير محاكمة عبدالخالق محجوب. وأذكر أنني كنت أول الخارجين من ذلك المكتب، فإذا بي أفاجأ بالسيد عبدالخالق محجوب وجهاً لوجه. وعقدت الدهشة لساني واضطربت اضطراباً شديداً لم استطع أن أحييه إلا بإشارة من يدي رد عليَّ بمثلها. كان بادي الإرهاق والتعب حتى خيل لي أنه مريض. وكان يرتدي جلباباً أبيض ولكنه متسخ مع حذاء أبيض أكثر اتساخاً. وكان واضحاً أنه لم يتمكن من حلاقة ذقنه لبضعة أيام. وكانت عيناه محمرتين، كأنه لم يذق طعم النوم دهراً كاملاً. وقطع عليَّ هذا المشهد السريع، القاسي أحد الضباط الذي اقتاد السيد عبدالخالق، واختفى به من المكان تماماً لمدة تزيد عن الساعة. كنا خلالها ننتظر في قاعة المحكمة التي تم إعدادها في إحدى ورش سلاح المدرعات.

بدأ رجال الصحافة والإعلام الأجانب في تجهيز معداتهم وكاميرات التصوير مختلفة الأنواع وآلات التسجيل. كان المكان أشبه بخلية النحل من شدة الحركة. ثم زاد المكان حركة وضجيجاً عندما دخل عبدالخالق محجوب قاعة المحكمة مع حراسه و«صديق المتهم» العميد محمود عبدالرحمن الفكي، الذي اختير حسب النظم العسكرية التي تقضي بأن يكون للمتهمين الذين يمثلون أمامها أصدقاء لهم يعاونونهم في الدفاع عن أنفسهم.

دخل عبد الخالق محجوب المكان وانطلقت الكاميرات هنا وهناك تصوره. وكان قد ألقى التحية على الحاضرين عند دخوله القاعة. وتبادل التحايا الخاصة مع أحد الصحفيين الأجانب الذين يعرفونه باسمه. بل أن السيد أريك رولو وهو مراسل "ليموند" الفرنسية قد شد على يده مصافحاً. كان مظهر عبدالخالق قد تغير تماماً عما بدا عليه في المرة الأولى. كان حليق الذقن، بادي الحيوية والاطمئنان، وعلى وجهه لمعة وإشراق. كان يرتدي جبة إفريقية أنيقة للغاية «سمنية اللون»، وينتعل حذاء بنياً لامعاً يكاد أن يكون قد تسلمه من المصنع لحظتها. وكان يحمل في يده اليسرى بعض

علب السجائرالبنسون. جلس في المكان المخصص له في المحكمة، على مقعد خشبي أمام طاولة صغيرة وجلس بجانبه صديق المتهم، ووقف خلفه حراسه المخصصون. وخيم على المكان صمت شديد بعد أن هدأت حركة الآلات. لم يقطعه إلا صوت أحد الجنود الذي فتح الباب في جلبة وضوضاء صائحاً بالجملة التقليدية..محكمة

أشبه بفرسان الأساطير:

انتظمت هيئة المحكمة وكانت برئاسة العميد أحمد محمد الحسن وعضوية عدد من الضباط من بينهم المقدم منير حمد، ثم شرع رئيس المحكمة في توجيه قائمة الاتهامات الموجهة إلى عبد الخالق محجوب وهي تتلخص في شن الحرب على الحكومة، وإحداث تمرد في القوات المسلحة، وإدارة تنظيم محظور والتسبب في مقتل عدد من ضباط وجنود القوات المسلحة. وقد أجاب عبدالخالق على كل تلك التهم بأنه غير مذنب. بعد ذلك طلب رئيس المحكمة من ممثل الاتهام العقيد عبدالوهاب البكري أن يتلو مرافعته. وكانت خطبة منبرية قاسية الكلمات. وصف فيها عبدالخالق محجوب بالدكتاتور المتسلط الذي أعمته شهوة الحكم عن كل شيء سواها، وحمله نتيجة كل ما حدث من مآسي. وكانت الخطبة متأثرة بالجو الذي كان سائداً. بعد ذلك أتيحت الفرصة لعبدالخالق وكان منظره مهيباً مثيراً أشبه بفرسان الأساطير القديمة. بدأ حديثه وصوته هادئاً صافياً، فنفى التهمة الأولى المتعلقة بشن الحرب على الحكومة، وقال إنه لايملك أدوات تلك الحرب، لا هو ولا التنظيم الذي يتولى قيادته. وسرد في هذا المضمون حديثاً طويلاً عن طبيعة الفكر الماركسي، قاطعه خلاله رئيس المحكمة أكثر من مرة بلهجة مصرية صارمة بقوله: «هذا الكلام لايفيدك». ثم تطرق عبدالخالق محجوب للاتهام الذي يليه وهو إحداث تمرد في القوات المسلحة، قال عبدالخالق إن حزبه ضد الانقلابات العسكرية وإن موقف الفكر الماركسي من هذا واضح، وسبيله للتغيير هو الثورة الشعبية.. قال إنه وحزبه كانوا ضد انقلاب 25 مايو قبل حدوثه، وإنهم تعاملوا معه بعد ذلك كأمر واقع مع تبني أغلب شعاراتهم.. وعن عدم مشروعية الحزب الشيوعي، قال إن مايو

عندما تولت السلطة حظرت جميع الأحزاب ما عدا الحزب الشيوعي. بل على العكس إنها طلبت التعاون معه واختارت عدداً من وزراء في حكومتها بصفتهم الحزبية. وقال إن مايو كانت في بدايتها تعمد في مسارها اليومي على «مانفستو» يعده الحزب الشيوعي. وقال إنه عندما حدث الخلاف على بعض المسائل الجوهرية بين مايو والحزب الشيوعي كانت هنالك لقاءات وحوارات بين ممثلي الطرفين. اشترك فيها من جانب الحزب الشيوعي الشهيد الشفيع أحمد الشيخ ومحمد إبراهيم نقد ومن جانب مايو الرئدان أبوالقاسم محمد إبراهيم ومامون عوض أبوزيد عضوا مجلس الثورة. وقال إن السيد بابكر عوض الله نائب رئيس مجلس الثورة كان يحضر بعض هذه الاجتماعات.. وأضاف متسائلاً كيف يمكن أن يكون الحزب الشيوعي محظوراً والسلطة على أعلى مستوياتها تتعامل معه. وطلب شهادة أعضاء مجلس الثورة الذين ذكر أسماءهم. ولكن رئيس المحكمة رفض طلبه.

أما في ما يتعلق بمقتل بعض الضباط والجنود فإن الأمر يبدو متعلقاً آنذاك ببيت الضيافة، وقال إن ذلك الحدث معروف ومعلوم ولا دخل لنا فيه. وقال إن كل ما في الأمر إنها تهمة يريدون إلصاقها بنا للقضاء علينا. وقال إن كل مايعلمه عن انقلاب 19 يوليو هو أن الشفيع أحمد الشيخ كان قد أخبره بعد هروبه من معتقله أن بعض الأخوان «يقصد الضباط الشيوعيين - إدريس» نقلوا للشفيع بأنهم يدبرون لإحداث انقلاب، وقال إنه لم يعلم من هم أولئك العسكريون و لا متى سيتم الانقلاب. بل إنه لم يعر الأمر برمته اهتماماً لأن الجو كان مشحوناً بالشائعات والتوتر. ولأن نظام مايو كان قد دخل في خصومات كثيرة مع قوى سياسية متعددة. وقال إنه لم يعلم بالانقلاب إلا بعد حدوثه. وأنهم تعاملوا معه بعد ذلك ليجنبوا البلاد المشاكل. ونفى أن يكون للحزب الشيوعي كادر عسكري داخل القوات المسلحة. وقال إن هاشم العطا وبابكر النور وفاروق حمدالله ليسوا أعضاء في الحزب الشيوعي «ذكر عبدالخالق حسب روايات أخرى من داخل قاعة المحكمة أن هاشم وبابكر أعضاء في الحزب الشيوعي وأن فاروق ليس عضواً ولكنه متعاطف معهم - المحرر»

تأجيل وكتمان وسرية :

وبعد هذا الحديث أعلن رئيس المحكمة تأجيل الجلسة بعض الوقت وكانت قد استغرقت أكثر من أربع ساعات. وقد أخطر الصحفيين الأجانب أن المحكمة قد انتهت بالنسبة لهم. وأن الجلسة التالية ستكون سرية، وكان في تقديري أن الغرض من إحضارهم لمحاكمة عبدالخالق بالذات يعود إلى أهمية شخصية عبدالخالق نفسه وإلى أهمية الحزب الشيوعي السوداني بحسبانه أكبر حزب شيوعي في المنطقة. هذا بالإضافة إلى ما صدر من تعليقات في وسائل الإعلام العالمية حول المحاكمات وتنفيذ أحكام الإعدام ووصفهم للنظام بالهمجية. لهذا أراد القائمون على أمر النظام أن يظهروا ما هو جارٍ وكأنه أمر عادي فيه قانون ومحاكم وعدالة.

بدأت الجلسة السرية للمحاكمة في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر. وكانت عبارة عن إعادة استجواب من المحكمة لعبدالخالق محجوب ومناقشة أقواله، فمثلاً قال رئيس المحكمة الذي كان يتحدث مع عبدالخالق، أما الآخرون من أعضاء المحكمة كان يبدو عليهم وكأن الأمر لا يعنيهم. قال رئيس المحكمة يا عبدالخالق أنت إذا لم تدبر الانقلاب كيف هربت من المعتقل وبهذه الكيفية وبمثل هذا التوقيت المطابق تماماً لتوقيت الانقلاب. وأردف قائلاً: أم الذي يستطيع الهروب بتلك الطريقة من معتقل داخل القوات المسلحة يستطيع أن ينظم انقلاباً. رد عبدالخالق، لقد خشيت على حياتى من الموت لأنه وأثناء وجودي في المعتقل سمعت معلومات منها أنهم يدبرون لاغتيالي بعد إذاعة نبأ عن هروبي من المعتقل. قال رئيس المحكمة : فسر لنا يا عبدالخالق لماذا تم الانقلاب بعد هروبك مباشرة. أليس الذين دبروا هروبك من المعتقل هم نفسهم الذين قاموا بالانقلاب؟

وقال عبد الخالق إنني وكما ذكرت أن ليس للحزب الشيوعي أي كوادر داخل الجيش، وأن الأمر كله لا يعدو أن يكون صدفة خاصة وأن أي شيء كان متوقع الحدوث. قال رئيس المحكمة، فيم اختلفتم مع الثورة؟

رد عبد الخالق قائلاً: حول السياسات التي كانت تمارسها.

قال رئيس المحكمة : مثلاً؟

قال عبدالخالق: ضربة الجزيرة أبا والقرارات الاقتصادية الخاصة بالمصادرة والتأميم.

قال رئيس المحكمة: أليس موضوع سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج وقيام مجتمع اشتراكي من الشعارات التي ينادي بها حزبكم وتدعو لها النظرية الماركسية؟ والا لازم تنفذوها انتو بس. قال عبدالخالق نعم إننا ندعو لتحقيق تلك الشعارات ولكن ليس بالكيفية التي تمت بها تلك القرارات والتي تجاهلت كافة ظروف البلاد. بل إن القرارات نفسها جاءت مرتجلة وغير مدروسة وسابقة لأوانها. وقال إننا كنا قد أوضحنا موقفنا في سلسلة من المقالات في جريدة«أخبار الاسبوع» وأخذ عبدالخالق يفيض في الحديث موضحاً أخطاء قرارات التأمين وما صاحب تنفيذها من أقاويل وإشاعات حول الفساد الذي حدث في بعض المؤسسات. وقاطعه رئيس المحكمة قائلاً بلهجته المصرية الصارمة:«خلص..خلص» وللحق فقد كانت هذه هي المرة الوحيدة التي رأيت فيها المرحوم عبدالخالق محجوب متأثراً عندما قال لرئيس المحكمة ياسيدي الرئيس أرجو أن يتسع صدر المحكمة بالنسبة لي لبضع ساعات فقط.

وقد لاحظت أن الدهشة علت على وجوه الحاضرين بعد سماعهم لكلمات عبدالخالق محجوب. التي كانت إشارة واضحة إلى أنه كان يعلم سلفاً بأنهم قد قرروا إعدامه. لقد كان الأمر أكبر من الدهشة وأعمق من الخوف. لقد كانت لحظة صراع رهيبة بين شخصين أحدهما يريد أن يضيف لعمره حتى ولو بضعة دقائق معدودة لعل معجزة قد تحدث. والآخر يريد أن يخلص نفسه بسرعة من مهمة ثقيلة حتى ولو كانت حياة إنسان.

تجاهل واستعجال :

وقد لاحظت أن رئيس المحكمة تجاهل الحديث عن ضربة الجزيرة أبا على الرغم من أن عبدالخالق كان قد ذكرها ضمن أسباب الخلاف مع مايو.



وفجأة سأل رئيس المحكمة عبد الخالق : هل لدى حزبكم أسلحة ؟ وكان رد عبدالخالق أكثر من مفاجأة : نعم. وقد أرسلها لنا الرئيس جمال عبدالناصر عام 1967 عندما تعرض الحزب لهجمة شرسة من جانب القوى الرجعية أدت إلى طرد نوابه من الجمعية التأسيسية بسبب ما سمي بندوة معهد المعلمين العالي «شوقى محمد علي».

وبعد.. فإن ذلك كل ما أذكره عما دار في المحاكمة التي كانت أشبه بالمسرحية الدرامية التي تنهمر فيها الدموع. وإن كان لابد أن أعلق فلا بد أن أذكر موقف عبدالخالق كإنسان فقد كان شجاعاً بكل ما تحمل الكلمة من معاني. وثابتاً كل الثبات. كان يتحدث في أحرج الأوقات وكأنه يتحدث في ندوة سياسية. بالرغم من أنه كان يعلم مصيره المعد سلفاً. لا ريب أن عبدالخالق كان أكثر ثباتاً من الذين حاكموه فقد لاحظت أثناء المحاكمة أن القلق والاضطراب يتملكان رئيس المحكمة وأعضاءها. بل إن بعضهم كان ينظر إلى ساعة يده بين الفينة والفينة وكأنه يتأهب لموعد أهم.

وفي حوالي الساعة الخامسة مساء أعلن رئيس المحكمة نهاية المحاكمة. وقال إن المحكمة سترفع قرارها إلى القائد العام الذي كان مرابطاً هناك بصورة دائمة، حيث اتخذ مقره في مكتب قائد سلاح المدرعات العميد أحمد عبدالحليم.

طلبت من المقدم عبدالمنعم حسن الذي كان يعمل بفرع القضاء العسكري أن انتظر معه حتى يتم التصديق على الحكم. وطال انتظاري حتى بلغت الساعة منتصف الليل. وكان المقدم عبدالمنعم كثير الخروج من مكتبه. وفي إحدى المرات عاد وطلب مني أن أذهب معه إلى حيث مقر جعفر نميري لأرى ماذا يفعل. كان المقدم عبدالمنعم متأثراً تأثراً شديداً بما يحدث مما دفعه إلى كتابة عريضة ينتقد فيها ما تم من إجراءات. وقد فصل من الخدمة بسبب تلك العريضة.

ذهبت إلى مقر الرئيس نميري ووقفت بالقرب من النافذة لأرى عجباً، النميري ينهال ضربا على أحد الضباط ويسبه بألفاظ بذيئة وهو في حالة من الهياج. أخرج الضابط وأحضروا آخر وتكرر نفس المشهد معه. ولم تتوقف هذه العملية إلا عندما همس أحد الضباط في أذن نميري الذي رفع سماعة التلفون وكانت محادثة من القاهرة. عرفت هذا من ردود نميري على محدثه. وانتهت المحادثة التي لم تستغرق وقتاً طويلاً. وعلمت بمزيد من التفاصيل مادار عندما دخل على نميري العميد أحمد عبدالحليم. وقد بدا نميري بعدها سعيداً جداً بمضمون المحادثة، بل منفجراً من الضحك، وقال إن السادات أخبره بأن الجماعة الروس طلبوا منه أن يتوسط لدي لكى نبقي على حياة عبدالخالق محجوب، ولكن السادات حثه بأن يسرع ويخلص عليه. وقد وصف نميري السادات بأنه داهية وخطير.

وفي الثانية صباحاً حضر إلى مقر المدرعات المرحوم موسى المبارك والتقى بالنميري لبعض الوقت وعند خروجه كان بادي التأثر وأخبرني أن حكم الإعدام قد نفذ في عبد الخالق محجوب.

9-4 محاكمة الشهيد الشفيع أحمد الشيخ

مساء الأحد 25 يوليو (1971) خرج الشهيد الشفيع أحمد الشيخ من المكتبة، حيث كانت تجرى محاكمته، فوجد جوزيف قرنق ودكتور مصطفى خوجلي جالسين على المنضدة المخصصة للتحقيق في البرندة. وقف بضع دقائق مع الدكتور مصطفى (خوجلي) وقال له: "تصور شاهد الاتهام ضدي هو معاوية إبراهيم (1). وسمعت أنه سيحضر شاهد اتهام ضدك." وكانت شهادة معاوية كما أراد لها السفاح (نميري) وزمرته تنصب على إثبات أن الشهيد الشفيع عضو في سكرتارية الحزب الشيوعي وبالتالي فإنه يعرف التنظيم العسكري للحزب ومكان إخفاء أسلحة الحزب.

بعد قليل تم استدعاء الشفيع مرة أخرى للمحكمة داخل المكتبة. وحوالي الساعة العاشرة إلا ربعاً خرج من المحكمة وجلس على كرسي أمام البرندة. حضر الرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم مخموراً وفي حالة هياج شرس، وقف أمام دكتور مصطفى وسأله: : "أين مكان عبدالخالق، لأننا علمنا أنه شوهد معك مساء الثلاثاء الماضي؟" نفى دكتور مصطفى علمه بمكان عبدالخالق. هدده أبوالقاسم بقوله "أمامك عشرة دقائق لتخبرنا بمكانه" ثم اتجه نحو الشهيد جوزيف قرنق وكرر عليه نفس السؤال. نفى جوزيف علمه بمكان عبدالخالق. هدده أبو القاسم بقوله أمامك خمسة دقائق لتخبرنا بمكانه.

ثم نزل من البرندة واتجه نحو الشفيع الذي بادره بالتحية. ولكن أبو القاسم عاجل الشهيد بلكمات متتابعة على وجهه ورأسه، وبصق على وجهه وواصل عدوانه ضرباً بقبضته ورفساً بأقدامه. تجمع حول الشهيد الشفيع اثنا عشر شخصاً من جنود وضباط صف المظلات المشرفين على التعذيب والإعدام. وكان من بينهم الرائد على حسن اليماني والنقيب محمد إبراهيم الشايقى والرائد عبدالقادر حسين، وشاركوا أبو القاسم رقصة وحوش الغاب. وعندما شعروا بأن عيون كثيرة تنظر إليهم في استنكار، سحلوا الشهيد الشفيع لمسافة 40 ياردة خلف شجيرات صغيرة وواصلوا

التعذيب- استخدموا أسنان السنكي للطعن، ومؤخرة البنادق والأحذية ذات الكعوب الحديدية، وأبو القاسم يقودهم ويتقدمهم.

رغم كل ماحدث، كان الشهيد الشفيع عندما أعادوه لغرفة الاعتقال يكتم آلامه بصبر. كان على وجهه جرح غائر سالت منه الدماء على حاجبيه، وجروح أخرى تنزف على جسده، وفي محسنه نزيف داخلي وعلى رأسه دماء وجلد قد انسلخ. نظر إليه أحد الضباط المعتقلين في جزع – فجمع كل قوته ليطمئنه بقوله: "ولا يهمك، نتقابل في سجن كوبر." حمل حقيبة ملابسه الصغيرة، واتجه نحو الحمام واستبدل ملابسه وهو لا يستطيع الحركة إلا في عناء.

أعادوه إلى غرفة التحقيقات والمحاكم. أخبر أحد المعتقلين ...."عذبوني أبوالقاسم وجماعته..!" وقد رد عليه بعض الضباط المعتقلين:"طبعاً انتو ماليكم دخل بكل الموضوع ده وماحتجيكم حاجة." رد عليهم بقوله:"يا أبنائى نحن من سنة 1948 نتوقع الموت في أى لحظة. ونحن لو متنا الحياة حتمشي."

كان الشهيد بعد التعذيب قد رفع عينيه بصعوبة لمن حوله من الضباط يسألهم عن الذين اشتركوا في تعذيبه، وعندما يحددون له أسماء من شاهدوهم يسجل اسمه في ورقة صغيرة ويقول لأحد الضباط: "بالله بعدين كلم الأخوان." بعد عودته من الحمام ومحاولته مواصلة الحديث مغ الضباط المعتقلين، استلقى ونام نوماً عميقاً...

انتهت محاكمة الشهيد يوم الاثنين 26 يوليو 1971، وساقوه إلى سجن كوبر مساء ذلك اليوم وهناك أعدم شنقاً..!

المصدر: الحزب الشيوعى السودانى: حقائق ووقائع مجزرة الخرطوم. (وردت الإشارة للمصدر في صفحات سابقة)

4–10 السجن عشرين عاماً لمصطفى خوجلي

أصدر المجلس العسكري الإيجازي العالي حكمه على الدكتور مصطفى خوجلي عضو الحزب الشيوعي المنحل بالسجن عشرين عاماً. هذا وأصدر المجلس العسكري الإيجازي حكمه بالسجن أربع سنوات على الملازم زهير قاسم علي بخيت. وقد صدق الرئيس على الحكم.

الصحافة:28 يوليو 1971

4–11 الحكم بإعدام جوزيف قرنق



أصدر المجلس العسكري الايجازي العالي حكمه بالإعدام شنقاً لجوزيف قرنق عضو الحزب الشيوعي المنحل. وقد صدق السيد الرئيس على الحكم. وتم تنفيذه أمس بسجن كوبر.

الصحافة: 28 **يوليو** 1971

كذلك أصدر المجلس العسكري الإيجازي العالي حكمه على الرائد مبارك فريجون بالطرد من الخدمة والتجريد من الرتبة والسجن سبع سنوات. وقد صدق السيد الرئيس على الحكم.

12-4 المجالس العسكرية تصدر أحكامها

أصدرت المجالس العسكرية الإيجازية التي انعقدت أمس لمحاكمة المتهمين في المؤامرة الأخيرة أحكامها على النحو التالي:

المتهم النقيب محمد أحمد محجوب: العزل والطرد من قوات الشعب المسلحة والسجن عشر سنوات

المتهم أحمد عبد الرحمن عبد الحفيظ: العزل والطرد من قوات الشعب المسلحة والسجن خمس سنوات

المتهم المقدم بالمعاش حسين عثمان بيومي: العزل والسجن خمس سنوات

كما أصدرت الحكم ببراءة كل من الرائد محمد محجوب سليمان والنقيب محمد خاطر حمودة.

وقد صدق الرئيس القائد على الأحكام

13-4 عشر سنوات سجناً لحامد الأنصاري

وافق السيد الرئيس القائد على الحكم الذي أصدره المجلس العسكري الايجازي العالي على حامد الأنصاري. ويقضي بالسجن عشرة أعوام.



إحدى المحاكم العسكرية

14-4 أبيل الير: محاكمات مخزية في سجل القضاء العسكري

بعد ثلاثة أيام من انقلاب 19 يوليو انقلبت موازين القوى بسبب انحياز السواد الأعظم من ضباط القوات المسلحة إلى جانب نميري. وسادت أجواء الهلع. مما أدى إلى تصفية العديد من الضباط المعتقلين في بيت الضيافة بحسبانهم موالين للرئيس نميري. ولازلت ملابسات ذلك الحدث عصية على معرفة ملابساتها. وبسبب حبسه ورفقائه أعضاء مجلس الثورة في ظروف قاسية ومهينة أقدم نميري على شن حملة انتقام مثل صيد الوحوش في ملاحقة لليساريين. وجرى تحول عميق في سياسة السودان الداخلية والخارجية من اليسار إلى اليمين في البحث عن حلفاء جدد.

لقد تلقى الفريقان المتنافسان داخل الحزب الشيوعي السوداني ضربة قاسية بسبب إعدام عبدالخالق محجوب والشفيع الشيخ وجوزيف قرنق. كذلك جرت تصفية بالجملة للشيوعيين. محاكمة عبدالخالق ورفاقه كانت فضيحة مزرية لن تنمحي بسهولة من مضابط القانون الجنائي في السودان. وبسبب ماحدث كان أمراً صعباً على نفسي أن أعود إلى ممارسة عملي لمدة ثلاثة أيام. وكان علي أن أقدم استقالتي في حينها لولا بعض الاعتبارات المتعلقة بالأوضاع المتعثرة في جنوب السودان.

أبيل ألير: جنوب السودان: العهود المنقوضة، ص 63، التاريخ 1990 (بالإنجليزية)

ملحوظة: أبيل ألير قاضي سابق، رئيس للمجلس التنفيذي العالي (حكومة جنوب السودان) ونائب لرئيس الجمهورية جعفر نميري.

15–4 وزير الداخلية يشيد بتعاون المواطنين

وجه الرائد أبوالقاسم محمد إبراهيم وزير الداخلية الشكر للمواطنين الذين أرشدوا قوات الأمن إلى الشيوعيين الهاربين إلى الحصاحيصا وواد مدني والرهد وأم روابة مما ساعد على إلقاء القبض عليهم وهم:

صلاح مازري، دكتور علي محمد خير، محمد سعيد القدال، حمزة زروق، شريف الدشوني، على صيام، محمد خلف الله، مصطفى أحمد الشيخ، عبدالقادر حسنين الرفاعي، محمد الحسن أحمد شمت، عبدالمجيد بطران، كمال كمبلاوي، جعفر محمد أحمد عبدالقادر، طه حسن البصير، محمد عثمان فوكس، حسن التاج، عبدالوهاب إبراهيم.

كما تمكنت قوات الأمن من إلقاء القبض على كل من عوض الله ابراهيم رئيس اتحاد العمال، والحاج عبدالرحمن السكرتير المساعد بالخرطوم. كما ألقى القبض بواد مدني على مبارك أحمد صالح. وقبض على خليل الياس بشندي. وناشد السيد وزير الداخلية المواطنين لمساعدة قوات الأمن لاعتقال كل من:

مصطفى محمد صالح، حسن قسم السيد، السر الناطق، طه سيد أحمد، صلاح عبد القادر، أحمد حبيب، إبراهيم جاد الله، الطيب أبوجديري، دكتور حزمر، مشاوي عبدالعال، دكتور محمد سليمان، الخاتم عدلان، حسن قسم الله، مكي عبدالقادر، بابكر سعيد، محمد ضو البيت، غازي سليمان، يوسف حسين، عبدالحميد علي، عبدالله علي ابراهيم، أبوزيد محمد صالح، فاروق علي زكريا، أحمد خليل، الشيخ عووضة، يوسف حسن، إدريس عوض الكريم.

16–4 اعتقال 230 شيوعياً بعطبرة

عطبرة – مكتب الصحافة:

صرح السيد عصمت معني قومندان بوليس المديرية الشمالية للصحافة بأن لجنة الأمن الخاصة بالتحقيق مع المعتقلين ستبدأ في مباشرة أعمالها صباح غد السبت.

وقد قامت قوات الأمن باعتقال الشيوعيين بعد إجراء عملية تقويم كاملة. وقد بلغ عدد المعتقلين 230 شخصاً.

17-4 الملازم أحمد محمد الحسين
إعدام منفذي انقلاب 19 يوليو

أحب أن أؤكد رواية متداولة حدثت بين أحمد جبارة ونميري الذي استجوبه ووجه له شتائم رد عليها أحمد جبارة بشتائم مماثلة. وحاول يخطف رشاس من أحد الحراس. وقال نميري دلوقت الجبان منو؟ ويعني إنت عاوز توري شنو لهذه (......) وهي صحفية لبنانية سمح لها بتغطية المحاكمات علماً بأن الصحفيين السودانيين جميعهم لم يسمح لأي منهم بالاقتراب من معسكر الشجرة لتغطية أحداث تلك الأيام. وبالعكس ترك أمر التغطية لصحفيين مصرخاصة موسى صبري الذي تولى عملية فبركة وإخراج الأخبار لتبدو في شيء من المعقولية والاتزان، درءاً للاحتجاجات التي اجتاحت العالم. وكان في تلك الأيام عدد من الصحفيين الأجانب جاءوا لتغطية محاكمة المرتزق الألماني رودلف شتاينر وكان مقرراً أن تبدأ محاكمته في تلك الأيام. ولما حدث الانقلاب والردة وبدأت المحاكمات طلبوا الإذن لتغطيتها فرفضوا لهم ناس نميري في البداية ولكن تحت إصرار هؤلاء على ممارسة حرية التغطية أذعن نميري لطلبهم وسمح لهم بحضور محاكمة عبدالخالق وكان من بين المراسلين الأجانب مراسل صحيفة لوموند المعروف إريك لورو وكذلك مراسل واشنطن بوست وآخرون.

وفي أثناء المجادلة الحامية تعرض أحمد جبارة لطعنات بالسونكي من أحد الحراس. وأعادوه للمكتب اللي كنا محتجزين فيه وكان مضروب في وجهه ويده. لما سألناه قال هذه طعنات سونكي من عساكر المظلات. وبعدين قال يعني حتفرق بي شنو. أنا أصلوا ماشي الدروة. بعد شوية دخل علينا خالد حسن عباس ومعه ملازم اسمه فضل بشير. خالد قال لأحمد "إيه يابطل!" وأحمد قال ليهو "يعني عندك فيها شك؟". قام فضل شريف ضرب أحمد جبارة. وأحمد قال ليه "يافضل هاك فك ديل لو أنت صحي ..." وهنا تدخل خالد وسحب فضل من كتفه وانصرفا. وفي اليوم التاني أخدوا أحمد للدروة وأعدم رمياً بالرصاص.

أول ناس أعدموهم كانوا أب شيبة وعبدالمنعم ومعاوية عبدالحي. والأخير كان مغمى عليه من أثر الضرب فوق رأسه. حتى لما جابوه العنبر أول مرة كان رأسه متورم وقد تمزقت ملابسه. حاولنا نلبسه جلابية ولم تسع الفتحة لادخال الرأس فاضطرينا لشرط الجلابية. وقد حمله أب شيبة وعبدالمنعم بينهما في الطريق للدروة. أب شيبه دخل علينا في العنبر صباحاً. وبدأ يوصي في الناس. قال شوفو مافي زول جبناهو من بيته. كل واحد منكم جاء من تلقاء نفسه. مافي زول يجيب سيرة زول. وأرمي كل المسئولية على الزول اللي أعدموه. وعلى العموم نحن تحملنا مسئولية كل حاجة. وفي الوقت ده كان جابوا لينا فطور. وفي أثناء ذلك كوركوا ليهو: عثمان حاج حسين قال ليهم خلاص جاهزين؟ قالوا أيوه. وعندما وقف على حيله سألناه على وين سعادتك. قال: على الدروة! وبعدها كان في صمت. وبعد شوية شفناه طلع هو وعبد المنعم.

س: هل ترك لديكم أي وصية؟

ج: والله ماتكلم معانا عن شيء شخصي. ولكن كان بيكرر علينا. كل زول جاء بي قناعته. والناس زي ماجو رجال. يموتوا رجال!

العقيد عبدالمنعم كان قاعد في غرفة ثانية. ما تكلمنا معاهو. وحقيقة هو كان ممزق نفسياً. لاعتقاده بأنه يتحمل كل أسباب الفشل والهزيمة. باعتبار أن المدرعات هي التي تحركت وتسببت في هزيمة انقلاب 19 يوليو. وهو قائدها (اللواء الأول). وكما سمعنا إنه طلب مقابلة مأمون عوض أبوزيد وأفهمه بأنه لايريد أن يعتذر عما حدث ولكنه لأقول ليك حاجة واحدة: أنا عاوز أتحاكم أول زول بحكم مسئوليتي، وأعدم أول زول. وبالفعل تم إعدامه يوم الجمعة 23 يوليو 1971.

س: هل ترك العقيد عبدالمنعم أي وصية بطرفكم؟

ج: والله يمكن يكون ترك وصاياه مع أخيه وكان معتقل معنا في نفس الوقت. لكن بالحالة اللي كان فيها عبدالمنعم لا اعتقد بأنه كان بيفكر في أي شيء خلاف تداعيات ماحدث. ولكن كما شهد العساكر فيما بعد بأنه وأب شيبة حملوا معاوية حملاً إلى الدروة وماتوا بشرف الجندية الذي أكبره العساكر.

الرائد محمد أحمد الزين كان قاعد معانا في المساء. وجابو لينا العشاء. وعند ذلك ندهوا على أحمد عثمان الحردلو. ولما جاء راجع، وهو من دفعتنا ومعاي واحد اسمه أب شمة. الحردلو سأل: الواحد بيموت بي كم طلقة. أب شمة رد عليهو: الواحد بيموت بي الطلقة الأولى أو الثانية. لكن إنت يادفعة لازم يضربوك مائة طلقة. وأنا قلت يا أحمد إنت بتسال ليه؟ فقال الجماعة ديل حكموا على بالإعدام. والحردلو بطبيعته زول متماسك وعنده سخرية حتى في أحلك الظروف. وقال ياجماعة لو في زول طلع منكم عاوزه يكلم الوالد ويقول ليهو الشبل بتاعك كان راجل لحد النهاية. أذكر كان لابس ليهو جلابية لونها بني. اتعشى معانا ورقد نام. في الوقت ده جاء أبوالقاسم محمد إبراهيم داخل. سأل قال النايم ده منو. واحد اسمه صلاح فرج قال ليهو ده الحردلو. أبو القاسم قال: أعوذ بالله وطلع.

في الأثناء ده دخل علينا الرائد محمد أحمد الزين. وقال ياجماعة أنا عاوز أقول ليكم حاجة. قلنا ليهو نصحى الحردلو. قال لا دا خلوهو لأنه باكر ماشي معاي الدروة. وقال لينا ياجماعة الناس ديل ماعندهم أي معلومات عن الانقلاب. والناس اللي حاكموهم ديل حاكموهم ساكت. وهم بيَبحثوا عن "شاهد ملك" ومالاقين شخص متخاذل. وتحدث عن نفسه وقال أنا ذاتي حاولوا يساوموني لمدة 3 أيام بالحياة بعد أن صدر الحكم بإعدامي. ويا أخوانا اللي بيقبل يكون شاهد ملك حيعيش طول حياته معذب الضمير وماحيقدر يعيش وسط الناس. والكلام القالوا ليكم المقدم أب شيبة أحسن كل زول يسمعه كويس. وبالنسبة لي أنا واحد لدى أمي وأبي. ومتزوج اخت العقيد عبدالمنعم ورزقنا أول طفل لنا بعد ثمان سنوات. كل ده تركته جانباً لأموت بشرف.

تحدث الرائد محمد أحمد الزين مع شقيق زوجته وكان ضمن المعتقلين وقال ليهو ولدي سيكون أمانة في عنقك إنت ومصطفى عبادي (ضابط بالقوات المسلحة). وتحت تأثير اللحظة، أجهش شقيق زوجته بالبكاء. وود الزين قاليهو ده ما لحظات للبكاء ونحن نحتاج لنشد أزر بعضنا. وإنت شفت عبدالمنعم مات كيف. والمهم أوصيك

ببيع سيارتي عليكم التصرف ببيعها وتدي القروش لأختك. وبعدين قال ياجماعة في حاجة عاوز أشاوركم فيها. أنا عندي رسالة كتبها معاوية إبراهيم لعبد الخالق محجوب. وأنا بفكر أديها الناس ديل لا لشئ إلا لكشف طبيعة الناس الموجودين حولهم. وقرأ فقرات منها. ومعاوية كتب لعبدالخالق إن الخلاف بين القوى الثورية لا يفسد للود قضية. ودعا لتوحيد القوى الثورية في تلك الظروف والشروع في إقامة تنظيم الجبهة الوطنية الديمقراطية. وبعدها انتهى كلام الرائد ود الزين. وكان ده آخر شيء قاله قبل أن يخطو للدروة في اليوم التالي. والإعدامات كانت بتتم بصورة عشوائية. يعني كل زول شايل سلاح يجيء الدروة ويضرب. وده ما في في القوانين والقواعد العسكرية في كل الدنيا. والوحيدين اللي أعدموا بالطريقة العسكرية المتعارفة هما بابكر النور وفاروق حمد الله.

المحاكمات كانت تتم بموجب بما يسمى "خلاصة البيانات". يعني كل زول يقول أنا عملت كده وكده. ومرات لما الزول اللي بيحقق معاك الكلام ما يعجبه بيجيب زول تاني (شاهد). يعني الشخص اللي بيقوم بالتحقيق يتحول إلى ممثل اتهام. بينما كان هنالك ممثلي اتهام اتخذوا مواقف اتسمت بالاستقامة المهنية. ومن بين هؤلاء أذكر واحد اسمه بابكر عبدالمجيد. كان ممثل اتهام في محاكمات عدد من الضباط من بينهم عباس الأحمدي وفيصل كبلو. الزول ده كان بيجي المحكمة ويكتفي بالقول "أقدم لكم الضابط فلان، رتبة كذا. وأرجو من المحكمة مراعاة العدالة". وده بصراحة في تلك الظروف كان موقفاً شجاعاً. ولم يحدث أن قال ممثل اتهام آخر أرجو من المحكمة مراعاة العدالة. وبابكر ده زاتو رفض أن يكون عضواً في محكمة عبدالخالق محجوب. ويبدو أنه عنده صلة قرابة مع زوجة عبدالخالق.

18-4 أحكام إجمالية على المشاركين في انقلاب 19 يوليو

في صبيحة 23 /1971/7م عقدت محاكم ميدانية إيجازية عالية لمحاكمة المتهمين الذين تم القبض عليهم في انقلاب الرائد هاشم العطا والذي قبض عليه في مقابر حمد النيل يرتدي جلابية فوق زيه العسكري .. وفي 25 يوليو بدأت حملة مكثفة للقبض على عبد الخالق محجوب وفي اليوم التالي تم القبض عليه في الساعة الثانية صباحاً بمنزل بود اللدر بأبي روف بأم درمان ، ذلك بعد معلومات أفادت بأنه انتقل من منزل لخاله حسن الطاهر زروق في الثورة إلى أبي روف وفي يوم 1971/7/27م عقدت محكمة خاصة له برئاسة العقيد أحمد محمد الحسن قائد فرع القضاء العسكري لكن عبد الخالق محجوب اعترض على أحمد محمد الحسن رئيس المحكمة باعتباره شخص معاد للتقدميين والشيوعيين لأنه من القوميين العرب المعروفين بعدائهم لهم. تدخلت مصر والاتحاد السوفيتي لوقف إعدام الشفيع أحمد الشيخ باعتباره يحمل أعلى وسام في روسيا وهو وسام لينين إلا أن نميري رفض الوساطة وسحب حتي وسام النيلين الذي منحه للشفيع أحمد الشيخ من قبل وقدمه للمحاكمة.

تعرض المعتقلون للتعذيب الشديد أثناء التحقيق وسيق بعضهم للمحاكمة وللإعدام وللسجون في حالة أقرب للموت وكانت نتائج المحاكمات كالآتي :

الطرد من الخدمة، التجريد من الرتبة، الإعدام رمياً بالرصاص لـ :

عقيد عبد المنعم محمد أحمد

مقدم عثمان حاج حسين أبو شيبة

مقدم محجوب إبراهيم طلقة

مقدم (م) بابكر النور سوار الذهب

رائد محمد أحمد الزين

رائد (م) هاشم العطا

رائد (م) فاروق عثمان حمد الله

نقيب معاوية عبد الحي

نقيب بشير عبد الرازق

ملازم أول أحمد جبارة مختار

ملازم أول أحمد عبد الرحمن الحاردلو

السجن مع التجريد من الرتبة والطرد أو الاستغناء :

مقدم أحمد عبد الرحمن عبد الحفيظ 5 سنوات

مقدم (م)صلاح الدين محمد فرج 2 سنة

مقدم (م) حسين عثمان بيومي 5 سنوات

رائد مبارك حسن فريجون 7 سنوات

نقيب محمد أحمد محجوب 10 سنوات

نقيب عباس إبراهيم الأحمدي 6 سنوات

نقيب صلاح السماني 15 سنة

نقيب محي الدين ساتي 10 سنوات

نقيب عبد الرحمن مصطفي خليل 12 سنة

ملازم عبد العظيم عوض سرور 20 سنة

ملازم مدني علي مدني 15 سنة

ملازم محمد علي رزق 15 سنة

ملازم فيصل مصطفي 15 سنة

ملازم موسي محمد موسي العزل والطرد .

ملازم فيصل محجوب كبلو 15سنة

ملازم (م) صلاح بشير 20 سنة

ملازم (م) احمد الحسين 20 سنة

ملازم (م) خالد حسين الكد سنة

مساعد عابدين الماحي -العزل والطرد والسجن ستة أشهر

رقيب اول امين بشير- الاستغناء عن الخدمة

رقيب اول الطاهر ابو القاسم -العزل والطرد والسجن 6 أشهر

رقيب الرشيد محمد الحسن -الطرد

عريف بشري يحى يوسف - العزل والطرد والسجن ستة أشهر

عريف حسن الطيب - الاستغناء عن الخدمة

وكيل عريف ابراهيم الياس المليح الاستغناء عن الخدمة

المدنيون :

الشفيع أحمد الشيخ – الإعدام شنقاً

جوزيف قرنق – الإعدام شنقاً

عبد الخالق محجوب عثمان الإعدام شنقاً

4-19 هيئات محاكم الشجرة

1 - محاكمة الشفيع أحمد الشيخ:
ترأس المحكمة: العقيد صديق البنا
ممثل الاتهام العقيد عبد الوهاب البكري
شاهد الاتهام معاوية إبراهيم سورج

2 - محاكمة جوزيف قرنق:
ترأس المحكمة العقيد صديق البنا
ممثل الاتهام العقيد عبدالوهاب البكري
شاهد الاتهام معاوية إبراهيم سورج

3 - محاكمة الدكتور مصطفى خوجلى
رئيس المحكمة العقيد صديق البنا
ممثل الاتهام العقيد عبدالوهاب البكري
شاهد الاتهام معاوية إبراهيم سورج

4 - محاكمة عبد الخالق محجوب عثمان:
رئيس المحكمة العقيد أحمد محمد الحسن
ممثل الاتهام العقيد عبد الوهاب البكري
صديق المتهم العقيد محمد عبد الرحمن الفكي

شاهد الاتهام حامد الانصاري (طلب الاتهام تحويله إلى شاهد عدائي). صدر الحكم بسجنه 10عاماً.

5 - الرائد هاشم العطا:

استجوبه جعفر نميري، ورفض هاشم الإدلاء بأي أقوال إلا أمام محكمة علنية. أصدر الرئيس جعفر نميري حكماً بإعدامه رمياً بالرصاص.

6 - العقيد عبد المنعم محمد أحمد (الهاموش)

أعلن مسئوليته عن انقلاب 19 يوليو. لم يقدم للمحاكمة. أصدر الرئيس جعفر نميرى حكماً بإعدامه رمياً بالرصاص.

7 - المقدم عثمان الحسين (أب شيبة)

أعلن مسئوليته عن تنفيذ انقلاب 19 يوليو. لم يقدم للمحاكمة.أصدر الرئيس جعفر نميرى حكماً بإعدامه رمياً بالرصاص.

8 - المقدم بابكر النور:

ترأس المحكمة العميد تاج السر المقبول. وعضوية فابيان أ. لونق. أصدر الحكم بسجنه 12 عاماً. رفض الرئيس نميري الحكم وأعاده للمحكمة التي عدلت الحكم بسجنه 20 عاماً. رفض نميري الحكم باعتباره مخففاً. وعين المقدم صلاح عبدالعال مبروك رئيساً لها. أصدر صلاح عبدالعال حكمه بإعدام المقدم بابكر النور رمياً بالرصاص.

9 - الرائد فاروق عثمان حمد الله:

صدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص. لم يتيسر شيئاً عن محاكمته. وقد استجوبه الرئيس جعفر نميري وصدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص.

10 - الرائد محمد أحمد الزين:

صدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص. لم تتوفر معلومات عن تقديمه للمحاكمة.

11 - النقيب معاوية عبد الحى:

لم يقدم للمحاكمة فقد تعرض إلى ضرب مبرح أفقده الوعى. أصدر الرئيس جعفر نميري الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص.

12 - المقدم محمد أحمد الريح:

أصر على المقاومة حتى الرمق الأخير. فقام الرائد عبد القادر محمد أحمد بهدم المبنى الذي اتخذه المقدم الريح ساتراً.

13 - الملازم أحمد جبارة:

ترأس المحكمة العميد أحمد محمد الحسن. وأصدر حكماً بإعدامه رمياً بالرصاص.

14 - النقيب بشير عبد الرازق:

صدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص. لم تتوفر معلومات عن تقديمه للمحاكمة.

15 - الجندى أحمد إبراهيم:

لم تتوفر معلومات عن محاكمته. صدر الحكم بإعدامه شنقاً.

16 - الملازم صلاح بشير عبد الرحمن:

صدر الحكم بسجنه 20 عاماً. لم تتوفر معلومات عن محاكمته. وقد تولى استجوابه وإخطاره بالحكم العميد أحمد محمد الحسن.

17 - الدكتور مصطفى خوجلى:
تولى الرئيس جعفر نميري استجوابه. ثم أكمل التحقيق المقدم عبد الله الياس
ترأس المحكمة العقيد مصطفى الحوري وعضوية المقدم مهدي المرضي والنقيب كامل مساعد
شاهد الاتهام معاوية إبراهيم سورج

18 - الرائد مبارك حسن فريجون:
أصدر العميد أحمد محمد الحسن حكماً بسجنه لسبع سنوات

19 - النقيب عبد الرحمن مصطفى خليل:
لم تتوفر معلومات عن هيئة المحكمة. صدر الحكم بداية بسجنه سبع سنوات. أعيدت أوراق المحاكمة بتدخل العميد أحمد عبد الحليم وقرار الرئيس جعفر نميري فعدل الحكم إلى 14 عاماً.

20 - النقيب محمد أحمد محجوب:
ترأس المحكمة العميد أحمد محمد الحسن
مثل الاتهام العقيد عبد الوهاب البكري
شاهد اتهام الرائد يعقوب إسماعيل. تضاربت شهادته فطلب ممثل الاتهام بتحويله إلى شاهد عدائي أو شاهد دفاع. صدر الحكم بداية بسجنه لمدة عامين. عدلت إلى عشر سنوات.

21 - النقيب محي الدين ساتي:
جمع خلاصة البينات ومثل الاتهام العقيد صديق البنا
رئيس المحكمة العقيد محمد حسين طاهر

22 - الملازم فيصل مصطفى:
رئيس المحكمة العقيد فابيان اقام لونق
مثل الاتهام العقيد عبد الوهاب البكري
صدر الحكم بسجنه 20 عاماً.

23 - الملازم هاشم المبارك:
ترأس المحكمة العقيد فابيان اقام لونق
صدر الحكم بسجنه عشر سنوات بعد أن أعاده نميري للمحكمة ثلاث مرات.

24 - الملازم علي محمد زروق:
رئيس المحكمة العقيد فابيان اقام لونق
مثل الاتهام العقيد عبد الوهاب البكري
صدر الحكم بسجنه 15 عاماً.

25 - الملازم أحمد محمد الحسين:
أسندت رئاسة المحكمة بداية للمقدم عبد المنعم حسين، وفيما بعد تم استبداله بالعقيد أحمد محمد الحسن
مثل الاتهام العقيد أحمد يحى عمران
صدر الحكم بإعدامه رمياً بالرصاص جرى تخفيفها إلى السجن عشرين عاماً.

26 - النقيب صلاح السماني:
رئيس المحكمة العقيد الطاهر محي الدين
صدر الحكم بسجنه 15 عاماً.

27 - النقيب عباس عبد الرحيم الأحمدي

ترأس المحكمة المقدم عبد المنعم حسين

صدر الحكم ببراءته، إلا أنه أعيد تحت إصرار العميد أحمد عبد الحليم وأوامر رئيس القضاء العسكري العقيد أحمد محمد الحسن. صدر الحكم مرة ثانية بسجنه ست سنوات.

28 - الملازم فيصل محجوب كبلو:

رئيس المحكمة العقيد توفيق أبو كدوك

أصدر حكمه بالسجن خمس سنوات. رفضها نميري وأعادها للمحكمة ولكن العقيد أبوكدوك تمسك بالحكم الذي أصدره. عقدت محكمة ثانية برئاسة العقيد الطاهر محي الدين.

مثل الاتهام العقيد أحمد يحى عمران

أصدرت المحكمة الثانية حكماً بسجن الملازم كبلو لمدة 15 عاماً.

29 - الملازم مدني علي مدني:

ترأس المحكمة المقدم مهدي المرضي

أعضاء المحكمة الرائد صديق السيد والرائد علي حسين اليماني

مثل الاتهام الرائد عثمان محمد الحسن.

شهود اتهام الجندي محمد إبراهيم، ووكيل عريف النور من مدرسة المشاة، ووكيل عريف عبدالله من مصنع الذخيرة. نفى هؤلاء صلة المتهم بمذبحة بيت الضيافة.

أعلن الجندى محمد إبراهيم أمام المحكمة إنه تعرض إلى الضغط والتهديد من جانب جنود المظلات للإدلاء بشهادة كاذبة لإدانة الملازم مدني علي مدني بارتكاب مذبحة بيت الضيافة.

صدر الحكم بسجنه (...)

30 - الأستاذ حسن قطان:
رئيس المحكمة المقدم حقوقي الحسين الحسن
صدر الحكم بسجنه عشرين عاماً.

31 - الأستاذ برير الأنصاري:
ترأس المحكمة المقدم حقوقي الحسين الحسن
صدر الحكم بسجنه عشرين عاماً.

32 - العريف عثمان إبراهيم عبد القادر:
ترأس المحكمة المقدم حقوقي الحسين الحسن
صدر الحكم بسجنه عشرين عاماً.

33 - المقدم أحمد عبد الرحمن عبد الحفيظ:
صدر الحكم بطرده من الخدمة والتجريد من الرتبة العسكرية، وسجنه خمس سنوات.

34 - المقدم حسين عثمان بيومي- السجن لمدة خمس سنوات.

35 - الرائد محمد محجوب سليمان- البراءة وإطلاق سراحه.

36 - النقيب محمد خاطر حمودة - البراءة، وإطلاق سراحه.

37 - الملازم حسن عبد الله العماس:
صدر الحكم بالعزل والطرد من القوات المسلحة

20-4 شهادة مأمور سجن كوبر بشأن الإعدامات

في يوليو 1971 كنت أعمل مأموراً (بالإنابة) لسجن كوبر. وتقع ضمن اختصاصاتي الإشراف على تنفيد أحكام الإعدام. وأذكر جيداً إعدام كل من الشفيع (أحمد الشيخ) وجوزيف قرنق وعبدالخالق محجوب.

حضر الشفيع إلى سجن كوبر وهو يحمل حقيبة يد، اعتقد أن بها بعض أغراضه الشخصية. وكانت في منطقة جبهته اليمين آثار ضرب. ولكنه كان في كامل وعيه. وسألني عن الحكم الصادر بحقه، فسألته: وأنت ماعارف. قال لا لم يطلعوه على الحكم كما هو الحال في المحاكم العسكرية والمدنية. أخبرته بالحكم. وكان كل ما قاله: في شنو؟ وانتهت محادثتنا عند ذلك الحد. وأذكر بأنه كان هادئاً وتقبل الأمر برباطة جأش. وحمل شنطته واصطحبته إلى زنازين الإعدام. وطلب مني سيجارة (؟) وأخذ نفساً طويلاً وقد بدا عليه الإعياء، ربما بتأثير النيكوتين. كمن لم يدخن منذ زمن. وبعدها استلقى على الأرض واستغرق في نوم عميق.

أذكر أن إدارة السجن كانت تتلقى مكالمات متلاحقة من العقيد أحمد محمد الحسن يسأل عن الحاصل، ولماذا لم ينفذ حكم الإعدام. وفيما بعد سمعنا بأن بعض الدول كانت تمارس ضغطاً على نميري لإنقاذ حياة الشفيع. وقالوا السادات اتصل بنميري واستعجل تنفيد حكم الإعدام بدلاً عن طلب تخفيف حكم الإعدام، كما توسلت إليه بعض الدول. وقد تم إعدام الشفيع قبل مغيب الشمس. وكنا في إدارة السجن محتارين في ذلك وقد جرت العادة أن تتم أحكام الإعدام في الساعات الأولى من الفجر.

في طريقه إلى المشنقة أخذ الشفيع يهتف بحياة الطبقة العاملة. وأذكر أن الصول ميرغني وكان يقف بعيداً نادى عليه بلهجته الشايقية: "إنت يا الشفيع الجابك للمشنقة شنو غير كلام الطبقة العاملة دي. كدي اتشهد وصليلك ركعتين!" فرد عليه الشفيع بأنه فعل ذلك. ثم خطى للمشنقة بحضور طبيب السجن وعدد من

الضباط وأنا من بينهم. وكان موته هادئاً ومهيباً أخذنا نتحدث عنه فيما بعد. ولا أذكر أن الشفيع ترك وصية.

أما جوزيف قرنق فقد أحضر إلينا في سجن كوبر ولم يكن على علم بالحكم الصادر ضده. وقبل شنقه طلب ورقة وقلم وكتب وصية لزوجته. قال فيها أن هنالك ديون عليه وطلب منها بيع سيارته وتسديدها. وأوصاها أن تسرع في ترتيب أمورها وأوصاها بأولاده. وقد وقفت بالقرب منه أثناء كتابة وصيته. وكنت أعجب من حرصه على الكتابة بعناية ووضع الشولة والنقاط فوق الحروف. في مثل ذلك الموقف الرهيب لم يكن أمراً هيناً أن يعتني بمثل ذلك التدقيق. وهو يكتب بيده اليسرى (؟) وأذكر أن آخر كلماته بعد أن تدلى الغطاء فوق رأسه قال بصوت واضح: "مع السلامة..ياجماعة!"

كنت حاضراً أثناء إعدام عبدالخالق وكان بيهتف في طريقه إلى المشنقة بحياة السودان والطبقة العاملة. ولكن ليس صحيحاً بأنه تحدث للشناق خيري مرسال* أو أي شخص آخر أو قال بأن جسمه تقيل على حبل المشنقة. وأي زول بيقول كلام زي ده لا يعرف شيئاً عن مهابة تلك اللحظة التي يفارق فيها المرء الحياة.

* الشناق خيري مرسال هو شقيق أحد أبكار الشيوعيين ومرشحه في دائرة الخرطوم جنوب في أول انتخابات برلمانية عام 1953.

ملحوظة: جرى الحوار مع اللواء عثمان عوض الله في مكتب مدير سجن كوبر في يوم 3 يوليو 2000. مدير السجن آنداك أفاد بأن الشناق خيري لم يتول تنفيد حكم الإعدام على عبدالخالق، وإنما شناق آخر.

شارك في إجراء هذا الحوار الأستاذ نورالهدى محمد نور الهدى.

4-21 العقيد عبد المنعم حسين: شاهدت وسمعت أثناء محاكم الشجرة

لقد مضت ثلاثة عقود ونيف من الزمان على أحداث 22/19 يوليو 1976م كنت خلالها أرزح تحت وطأة الحاجز النفسي، وكان ذلك هو دأب الذين صنعوا تلك الأحداث، كما هو أيضاً بالنسبة للذين كانوا طرفاً أصيلاً وفاعلاً في مجرياتها. وقد اقتصر التداول على المشافهة ومن ثم الانصراف دونما تسجيل أو توثيق بيد إننا كنا نجد عذرنا في الملاحقات والاعتقالات والتي استمرت حتى نهاية العام 1977م ثم جاء الخروج إلى المهجر الطوعي لتبدأ مكابدة من نوع آخر مرارة الاغتراب وصعوبة المقارنة بين الرمضاء والنار. وانتهي العهد المايوي لتطل علينا الديمقراطية الثالثة المقهورة ولم يتمكن المرء من استعادة أنفاسه ويستوعب التغير الذي حدث وإذا بها تمضي كالطيف العابر.

وفي السنوات الأخيرة علمت بأن بعض الصحف المتخصصة في الإثارة قامت باستكتاب بعض الأشخاص من غير المعنيين وكانت لهم أجندتهم الخاصة ويبدو أن البعض افترض موت صناع تلك الأحداث والفئة الفاعلة الأخرى.

اختم هذه المقدمة والتي قصدت أن تكون قصيرة قبل الدخول في شهادة التاريخ والتي نحن بصددها، وأذكر بأن هناك عقبة كبرى وصعوبة لا يمكن إنكارها تتمثل في كيف يتسنى لنا الحصول على إصدارات رصينة وتتمتع بمهنية عالية لنشر التسجيل والتوثيق الأمين والمتجرد.

هذه شهادة من شهادات التاريخ والتي لم تستكمل بعد هذه الشهادة في جملتها تتناول بعض التفاصيل التي صاحبت محاكمة وإعدام الأخوين الشهيدين بابكر النور وفاروق حمد الله، وجاء السعي من أجل نشرها في هذا الوقت عندما عملت بأن عدد يوم الجمعة من هذه الصحيفة المقروءة " السوداني" وردت به بعض الإفادات التي ادلى بها الملازم (وقتها) صديق عبد العزيز محمد عن وقائع إعدام الاخوين

(طيب الله ثراهما). وقد ورد اسمي في ذلك السرد، وهنا اعتقد صادقاً بأن الأخ صديق يجد العذر الكافي لي لأني مهما شحذت ذاكرتي واستعدت ذلك الشريط لن أتمكن من تذكر صورته أو اسمه بعد كل تلك العقود من الزمان الحافلة بوقائع وأحداث لا حصر لها، وقد سألت عنه من أفادني بأنه ينتمي إلى الدفعة (23) وإنه من الضباط الوطنيين النابهين - له مني صادق التحايا وأخلصها - وسوف أعقب على إفاداته في سياق هذه الشهادة.

تبدأ هذه الشهادة بصبيحة يوم 23 يوليو 1971م، عندما وصلت إلى مكاتب القضاء العسكري علمت ما يفيد بتعليمات صادرة من رئيس القضاء العسكري العقيد أحمد محمد الحسن بذهاب الضباط من منسوبي القسم إلى معسكر الشجرة. كنت في ذلك الوقت ومنذ قرابة العامين منتدباً بوزارة العدل للعمل في التحقيقات المتعلقة بالفساد. عند وصولي إلى معسكر الشجرة لم أجد سوى العقيد أحمد محمد الحسن بمفرده، وهكذا اتضح لي بأن ضباط القسم أخذتهم الرهبة وفروا بجلودهم، وقد خطر ببالي وللحظة واحدة خاطر يقول بأنه كان الأحرى بي أنا ومن باب أولى وأنا منتدب خارج القسم أن اتوارى كما توارى غيري، وسرعان ما طردت ذلك الخاطر وعدت إلى استشعار مسؤوليتي. وكانت البداية كفراً وشراً مستطيراً نطق به الرئيس الأسبق جعفر نميري أمامي - لن استخدم هنا نعتاً من النعوت التي يستخدمها الناس في حقه - فقد شاهدت أحد الضباط مخفوراً وبصحبته ثلاثة ضباط يمثلون مجلساً عسكرياً هم في طريقهم إلى أحد المكاتب لمحاكمته فقلت وبصوت واضح أين الشهود في هذه المحاكمة فرد علي النميري ساخراً (أنت لا تعرف مثل هذه المحاكمات والشهود هم المحكمة نفسها تشهد على ما فعل هؤلاء).

هكذا تحسرت على ما اطلعت عليه من موروث القضاء العسكري: محاكمات شنان ومحي الدين ومجموعة علي حامد إلخ. عليهم رحمة الله الواسعة. وأصبحت على يقين أن الرئيس الأسبق قد تغمصته الرغبة في الانتقام، وأخذ منه الحقد الدفين مأخذاً عظيماً .. في هذا الوقت كانت سلطة الصف الضباط هي صاحب اليد

العليا ومارس الصف ضباط كل ما لديهم من ابتزاز وانتهازية وانتهاكات لمقتضيات الضبط والربط وأصول العسكرية، باعتبار كونهم أصحاب الحق وهم الذين أعادوا السلطة المايوية ويتطلعون إلى ما يعتبرونه حقاً مستحقاً لهم، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت الأغلبية من الضباط الذين جرى استدعاءهم للسير بالمحاكمات غير مهتمين بالذي يحدث وينظرون إليه في سلبية وتقاعس وكان بينهم ضباط عظام وجنرالات. وأذكر تماماً عندما أقترب منهم وأقول بأن الجيش لن يصلح حاله بعد الآن لا أحصل على أي تعليق بالموافقة ولا بالمخالفة وكنت لا أجد سبيل للمقارنة بين سلوك هؤلاء وبين سلوك شخص مدني وجد نفسه في خضم الأحداث بصفته المهنية ذلكم هو الأخ الصديق إدريس حسن الكاتب الصحفي والذي لم يشغل نفسه في القيام بواجباته من تغطية ومتابعة الأحداث فحسب بل كان وطنياً استخدم حسه الوطني في الانفعال والتفاعل مع الأحداث. وتقتضي الأمانة أن نقول بأن هذا لم يكن دأب جميع الضباط فهناك ثلة من الضباط آثرت الالتزام وتوخي مقتضيات العدالة هؤلاء ثم حصرهم في قائمة شرف نخصص لها فقرة في شهادة أخرى من شهادات التاريخ التالية إن شاء الله. ننتقل الآن إلى إجراءات ومجريات محاكمة الشهيدين المقدم بابكر والرائد فاروق.

أولاً : محاكمة المقدم بابكر طيب الله ثراه

جرت المحاكمة على مرحلتين :- المرحلة الأولى :

تم تكليف العميد تاج السر المقبول برئاسة المجلس. التقيت العميد تاج السر وذكرت له لا يمكن بحال إصدار حكم الإعدام في حق بابكر وفاروق فهما لم يشتركا في تفكير ولا تخطيط ولا تنفيذ. كما لا أنسى بأني قلت له إن السابقة الوحيدة في حكم الإعدام بالنسبة للبكباشي علي حامد وأخوانه خلفت المزيد من الأسى والندم والخسران، واتفقنا على التدرج بالحكم وفعلاً ذهب العميد تاج السر وأحضر حكم مجلسه بـ 15 سنة، وكما كان متوقعاً ثار الرئيس الأسبق وأخذ يقول هذا رئيس مجلس الانقلاب .. الخ رجع العميد تاج السر على عجل وتدرج بحكمه كما كان مرسوماً له



ويصل به إلى نهايته القصوى عشرون عاماً وذكرت له بأن الرئيس الأسبق – إذا طبق القانون – سوف يستدعي مجلساً جديداً وهذا ما حدث فعلاً وانصرف العميد تاج السر وقد زادت قامته طولاً وارتفعت مكانته رفعة وشموخاً.

المرحلة الثانية من محاكمة الشهيد بابكر :

كما توقعنا كان لا مناص من إحضار شخص يناط به القيام بالمهمة وهكذا جرى استدعاء الشخص المعني بعد تعرضه لكل صنوف الضغوط والابتزاز، وأنا هنا أمسك عن ذكر اسمه فقد تواثقنا منذ زمن بعيد على مراعاة مشاعر الأسر والأبناء الذين صاروا رجالاً الآن. في إيجاز أقول بمجرد حضوره أخذته جانباً بعيداً عن الآخرين وسردت له ما قام به العميد تاج السر وأذكر تماماً – والله على ما أقول شهيد – بأني ذكرت له التزامه نحو بابكر كما ذكرت له مستخدماً اللغة الانجليزية (This trend of blood shed must be stopped) ولكنه وقف محتاراً ولم ينطق بكلمة واحدة وذهب ليستكمل إجراءات مجلسه ويسلم حكم الإعدام للرئيس الأسبق.

ثانياً: محاكمة الرائد فاروق – طيب الله ثراه :

بداية يجدر بي ان أشير – في وقفة قصيرة – إلى ما ظهر واضحاً ولا يكتنفه أي شك بأن الرئيس الأسبق كان يهدف إلى إشراك الرجال الذين يلتفون حوله وتوريط البعض الآخر من الذين يشك في ولائهم في المحاكمات حسبما خطط لها. وبالنسبة للشهيد فاروق وقع اختياره على العميد أحمد عبد الحليم – هنا نشذ عن القاعدة ونذكر اسمه استثناء – بحسب كونه ليس وطنياً صرفاً وبعد انتهاء خدمته ذهب إلى من حيث قدم.

العميد أحمد عبد الحليم كان صديقاً لفاروق وهو الذي أبعد من الجيش معه في أواسط الستينات في حادثة حجز وزير الدفاع والقائد العام في مدينة جوبا وأعيد الخدمة في صبيحة يوم 25 مايو. لم تشفع للأخ فاروق عليه رحمة الله أقواله التي اطلعت عليها في سرعة خاطفة من كونه علم بالانقلاب بعد وقوعه من آخرين كانوا يقيمون في لندن، ومن رأيه الذي احتفظ به ليقوله في الخرطوم بعد تحديد موقف السلطة الجديده من مايو الأولى .. الخ.

قام العميد أحمد عبد الحليم بإنجاز ما كلف به على عجل وإمعاناً في الاستفزاز كان يرتدي بيجامة الجيش المصري التي تحمل رتبة العميد وشاهدته بعدها وهو في سبات ونوم عميق. ومن جانبي أقول بأنه حدثت مواجهات بيني وبين العميد أحمد عبد الحليم وأذكر بأني نقلت في إحدى المرات ما جرى بيني وبينه للأخوة الضباط الحضور والذين لم أجد منهم ثمة تعليق أو أذن صاغية.

تنفيذ الأحكام الصادرة في حق الشهيدين بابكر وفاروق :

في أعقاب توقيع الرئيس الأسبق على الحكمين حضر إلى المكتب العقيد أحمد محمد الحسن وهو يحمل الأوراق التي تحمل توقيع النميري وأذكر بأنه كان في حالة من الهلع والجزع – وهذه هي الحالة التي ظل عليها طيلة تلك الفترة – وقال لي بالحرف الواحد بأنه لا يستطيع مواجهة بابكر وفاروق وأنه عاجز عن هذا وأحسبه صادق في هذا لأنه لا يريد أن يعيد ما حدث له أثناء محاكمة عبد الخالق – طيب

الله ثراه – حيث اعترض عبد الخالق على اشتراكه في المجلس وترأسه له باعتباره قومياً عربياً وبالتالي فهو عدو سياسي له.

وحسبما يقول القانون كان عليه أن يبحث الاعتراض داخل المجلس ومن ثم تكون الموافقة أوالرفض ولكنه بدلاً عن ذلك ذهب للرئيس الأسبق والذي أعاده إلى المحاكمة مرة أخرى. في إيجاز أقول بأنه طلب مني الذهاب وإعلان الحكم بدلاً عنه – وهذه هي المرة الأولى والوحيدة التي يطلب مني القيام بهذا الواجب – لم أتهيب الأمر ليس فقط لأنه أمر صادر من سلطة عليا يجب تنفيذه ولكن إعلان الحكم لا يعني شيئاً بعد صدور الإدانة والعقوبة والموافقة عليهما، فهو يكون من باب تحصيل الحاصل. وفي ظل مثل تلك المحاكمات التي تفتقر لمقتضيات العدالة يمكن القيام بالتنفيذ دون إخطار المتهم، واعتقد بأن هذا الذي حدث عند تنفيذ الإعدامات داخل معسكر الشجرة. وربما أيضاً وجدت في قرارة نفسي رغبة في الالتقاء بالشهيدين لأني لم أحظ برؤيتهما بعد إحضارهما. لم أسمع من العقيد أحمد محمد الحسن أي حديث آخر عن ضباط آخرين أو فريق للتنفيذ لذا المرجعية بالنسبة لي هي طلب مدير القضاء العسكري بقراءة الأحكام وأخطاره بعد التنفيذ وما يدل على ذلك أني استخدمت عربتي الخاصة في الذهاب للموقع.

أما عن الضابط محمد إبراهيم لم أشاهده قط إلا في لحظة خاطفة عندما سمعت الشهيد فاروق ينادي عليه وهو يتوارى خلف العربات وأذكر تماماً ما نطق به الشهيد (تعال يا محمد إبراهيم وشوف كيف يموت فاروق حمد الله وأخبر أصحابك).

أما ما ذكره الأخ صديق من أنه طلب مني الاستماع إلى وصيتي الشهيدين فهو لابد أن يكون صادقاً في هذا ولكنه لم يكن ضرورياً لأني أخذت الوصيتين في وقت مبكر وذلك بعد تلاوة الحكمين، وذلك على النحو التالي: بعد أن القيت التحية على الشهيد بابكر تحدث معي حديثاً مقتضباً عن عدم الجزع والثبات وقام بخلع بدلته – البدله الكحلية والتي لن أنساها ما دمت حياً – وذكر لي بأنها تحوي بداخلها وصيته والتي يجب تأمين وصولها للسيدة قرينته زوجة الشهيد وأخت الشهداء

الخنساء، وبسرعة حملت البدلة وكانت من النوع الذي يمكن تصغيره وتواريت من أعين الجميع وقذفت بها في درج العربة بعد أن أحكمت أغلاقها.

أما الشهيد فاروق قال لي: (يا عبد المنعم لا وصية خاصة ولكن يا عبد المنعم اذهب إليهم وقابلهم وقل لهم أنا الذي جمعتهم وأنا الذي صنعت بهم مايو وأنا.........) ما ذكره الأخ صديق من أني كنت شارد الذهن وانظر إلى الأرض هو صادق فيه وهذه هي الحالة التي شاهدني عليها الشهيد بابكر وقال أكثر من مرة يا عبد المنعم لا تحزن وكيف تحزن علينا، هذا ما لم يسمعه الأخ صديق وهل يمكن لأي شخص مهما أوتي من صلابة ووعي أن يستوعب كل شاردة وواردة في ذلك الموقف العصيب.

أما عن إشارة البدء فقد استخرت الله في أن يلهمني تفصيل ما حدث وقد استقرت نفسي تماماً إلى أن ما جرى هو استمرار هتافات وتحدي الشهيدين وتراخي فرقة الإعدام وفجأة استمعت لصوت الرصاص فأدرت ظهري لذلك المشهد وذهبت بعيداً إلى العربة وكنت أول من وصل إلى المعسكر. وهنا أود أن أقول بكل الصدق والشجاعة المعنوية التي أشكر الله عليها لن أتنكر بقول أوفعل استحضره وأكون طرفاً فيه هذا ومن ناحية أخرى ذلك التصحيح وتلك الإضافات التي أوردتها لا تعتبر انتقاماً أو قدحاً في إفادات الملازم صديق وزميله إسماعيل بل ليس لي إلا أن أشيد بها بوصفها إضافة للتوثيق الأمين والمتجرد. كذلك أحي فيهما ذلك الحس الوطني العالي الذي تمتعا به في ذلك الوقت المبكر من حياتهما العسكرية والذي أثلج صدري كثيراً استمراره معهما وكان سبباً في الخروج من الخدمة وهما في تلك السن المبكرة وأنا اتطلع إلى الالتقاء بهما للتعارف ومعرفة الأحوال الخاصة والعامة. أما ما قام به الضابط محمد إبراهيم من إجهاز على الشهيد بابكر فقد علمته للمرة الأولى من إفادة الملازم صديق وهذا الضابط قد استعبده الشيطان وتملكته نوازع الشر منذ بداية مايو وكانت ممارساته ومن هم على شاكلته أحد الأسباب في إقصاء بابكر وفاروق وهاشم في 16 نوفمبر، ومن ثم أحد الأسباب أيضاً في قيام حركة 19 يوليو كما سوف يأتي تفصيله في شهادة قادمة إن شاء الله.

يجب ألا ينتهي الحديث والتقصي عن محاكمة الشهيدين بابكر وفاروق عند هذا الحد بل لزاماً علينا أن نذكر بأن الظلم الذي حاق بالشهيدين يفوق كيفاً ونوعاً الظلم الذي لحق بالأخوة الشهداء الآخرين وذلك لسببين أولهما ورد في أقوال الشهيد هاشم – ذلكم الشامخ العالي الهمة – عليه رحمة الله فقد ذكر في أقواله ما يفيد بأن بابكر وفاروق لم يكونا على علم ومعرفة بنية التحرك ولا موعده ولا تنفيذه والإعلان عن ضمهما للمجلس جاء نتيجة للمبادئ والأهداف المشتركة. أما السبب الثاني يكمن في تلك الطريقة التي انتهجت في قسرهما واحضارهما على ذلك النحو المشين، وقد صدرت صحيفة جديدة مؤخراً تحمل وجهة نظر القذافي في اعتبار الذي حدث لا يعد قرصنة !! أما واقع الحال يسجل للتاريخ بأنها لم تكون قرصنة فحسب بل هي في مضمونها فعل يخالف شرع الله وما جاء به رسوله وهو عمل يجافي الموروث العربي الأصيل فيما يتعلق بالاستجارة وتأمين المطلوب ومنحه الملاذ، وهي أيضاً انتهاك للقوانين الوضعية وقوانين الإنسانية وحقوق الانسان. وقد أصابت لعنة ونقمة الشهيدين ذلك النظام الذي تهاوت وسقطت شعاراته ومبادئه التي أقامت الدنيا ولم تقعدها وانتهى به الأمر إلى الاستكانة ودخول بيت الطاعة.

كيفية التصرف في وصيتي الشهيدين:

أولاً بالنسبة لوصية الشهيد بابكر والتي كانت داخل البدلة التي أشرت إليها وحمدت الله كثيراً على احتفاظي بها بعد الخروج من معسكر الشجرة.

أتيحت لي فرصة نادرة في ذات الليلة وأنا في طريقي إلى منزلي وبعد عبوري جسر النيل الأزرق من الجنوب إلى الشمال التقيت عند نهاية الجسر الأخ الصديق ابن الدفعة المقدم محمد نور عثمان خالد وأنا أعلم رابطة الدم وصلة القرابة الوثيقة بينه وبين الشهيد وبالتالي مع زوجته السيدة الفاضلة، وهكذا دفعت له بالبدلة وأخبرته بالوصية وشكرت الله على تهيئة هذه الفرصة والشعور بالطمأنينة بتسليم الوصية.

وهنا يحضرني أن أذكر بأن هناك وصية أخرى كلفت بتسليمها هي وصية الصديق الدكتور مصطفى خوجلي والذي بالرغم من عدم ورود اسمه كرئيس للوزارة المقترحة

المزعومة أو إثبات كونه عضواً باللجنة المركزية إلا أن كل هذا لم يعفيه من الحكم عشرون عاماً. وبعد صدور الحكم في ساعة متأخرة من الليل استطعت الوصول إليه وتسلمت وصيته وقمت بتسليمها يداً بيد للسيدة زوجته في منزل والدها.

ثانياً : وصية الشهيد فاروق:

لأكثر من عامين وأنا أحمل على كاهلي ذلك العبء الثقيل ايصال وصية فاروق للمعنين الذين ذكرهم. وفي أثناء هذه الفترة قام الرئيس الأسبق بانقلاب داخلي انتصر فيه للخصائص الكامنة في شخصيته من غدر وعدم وفاء وتنكر وهكذا قام بإقصاء الأعضاء الذين اختاروه وآزروه وتركوا مناصبهم من أجل تنصيبه أول رئيس لجمهورية السودان المكانة والموقع الذي لم يتربع عليه أولئك الشوامخ من الوطنيين التاريخيين الذين بذلوا التضحيات من أجل قيام الدولة السودانية في تجرد وإيثار وعزة نفس.

أتاح لي خروج الأعضاء من السلطة التفكير في الالتقاء بأحدهم ونقل رسالة الشهيد فاروق، وقد اهتديت إلى اختيار الأخ اللواء خالد حسن عباس وذلك لجملة أسباب منها كان اللواء خالد ابن دفعةه فاروق بل هو صديقه وآخر من التقى به قبل يومين أو أكثر في لندن، وهناك سبب آخر دفعني لهذا أوجزه في سلوك اللواء خالد وكتمان حزنه على ذلك النحو النبيل، وذلك وبالرغم من فقدانه لأخيه في حادثة بيت الضيافة إلا أني أشهد بأنه كظم غيظه ولم يجنح إلى التشفي أو إظهار الحقد، وتقتضي الأمانة أن أذكر بأن ذلك كان دأب بقية الأعضاء عدا واحداً منهم شارك الرئيس الأسبق في تجاوزاته وإظهار الحقد واللجوء إلى أفعال معيبة شاركهم فيها عدد محدود من الضباط المشوهين أخلاقياً.

إذن حزمت أمري وذهبت إلى الأخ اللواء خالد في منزله وفي مقابلة قصيرة نقلت بإيجاز ما ذكره الشهيد فاروق في أقواله من كونه لم يكن يعلم شيئاً بل لم يصدق قيام حركة مثل هذه وقد ترك البلد هادئة، وحديثه عن موقفه الثابت عن مايو والتزامه بالمبادئ الأولى وما ذكره للصحافة من كونه لن يدلي بشئ قبل وصوله السودان،

وأخيراً ما كلفني به من الذهاب ومقابلة الآخرين وتذكيرهم بدوره. هذا ما كان من جانبي أما الأخ خالد أذكر تماماً أنه كان يستمع بانتباه لا يخلو من دهشة ارتسمت على وجهه وذكر لي في كلمات قليلة أنه لم يكن يعلم بمثل هذا الحديث وهذه هي المرة الأولى. هكذا ودعته وانزاح عن كاهلي مرة أخرى حملاً ثقيلاً.

في ختام هذه الشهادة أقول بأنه لم تمض سوى أيام قليلة وبتاريخ 1971/8/8م وفي أثناء سير المحاكمات وجدت نفسي مبعداً من الخدمة ضمن قائمة طويلة في مقدمتها اللواء مبارك عثمان – طيب الله ثراه – وكانت تحوي أكثر الضباط علماً ومعرفة بأصول العسكرية والتزاماً بقواعد المهنية والاحتراف وأكثرهم شجاعة معنوية وحساً وطنياً. ومن المفارقات أن تحوي هذه القائمة أسماء بعض الأخوة الذين سعيت إلى تبرئتهم مع الزملاء الآخرين أذكر منهم الزميل الصديق عثمان محمد بركات والأخ أحمد محمد موسى الخير وغيرهم.

لم أجزع لهذا الإبعاد فقد كنت أتوقعه منذ أيام التحاقي بوزارة العدل والذي لم أتصوره هو البقاء في الخدمة بعد كل ذلك الذي حدث وعايشت أحداثه ووقائعه، وهكذا شكل هذا نقطة تحول كبرى في شخصيتي ومعتقداتي وكانت تلك النقلة النوعية إلى ساحة الشأن العام والتأثر والتأثير بما يدور في تلك الساحة حيث الحصول على النضج والصقل وتبلور الأفكار والاعتقاد بل الإيمان المطلق بحتمية الديمقراطية ومؤسساتها وسيادة حكم القانون وقيام مجتمع الكفاية والعدل.

منتدى سودانيات في الانترنت 8 يونيو 2006

4-22 شهادة سكرتير الرئيس نميري

سعادة المقدم بشير مختار المقبول كبير حرس النميري الرئيس الأسبق الراحل إبان محاكمات الشجرة وأحد أهم الشهود على محاكمات الشجرة، هو ذلك الوجه الذي تصدر أغلفة 8 كتب صدرت تؤرخ لهذه الفترة. وقد ظهر في كل صور محاكمات الشجرة وإبان محاكمة عبد الخالق محجوب. هو أحد أولئك الأشخاص الذين يحق أن نقول في حقهم إن شئنا إن شهادتهم من الشهادات التي ستغير مجرى التاريخ وبالذات تاريخ 19 يوليو لأنه أحد الضباط الذين أعادوا مايو للسلطة، وبالتحديد كانت مهمته تحرير مطار الخرطوم وطرد الانقلابيين منه. وكان شاهد عيان على محاكمات الشجرة من خلال تواجده هناك مع الرئيس الراحل الأسبق نميري بوصفه كبير الحرس الرئاسي .. ترى ماذا يقول سعادة المقدم بشير المقبول في إفاداته المهمة جداً لـ (اخبار اليوم) :

المقدم أركان حرب بشير مختار المقبول تخرجت من الكلية الحربية أول 1971م. عملت في سلاح المدرعات اللواء الأول قائدي المباشر عبد المنعم محمد أحمد (الهاموش)، قبلها كنت في الكتيبة الأولى في القيادة العامة وأصبحت فيما بعد تابعة للقصر الجمهوري ونقلنا منها وأتوا لها بضباط آخرين وهي التي نفذت انقلاب يوليو 19.

أثناء وجودك في المدرعات وهي قبلة تحرك لكل من يفكر في قلب النظام ألم تحس بأي شئ غير عادي قبيل يوليو1971م؟

لم نحس بأي شئ غير عادي أثناء وجودنا في مدرسة المدرعات ولا حتى صباح الانقلاب، وسمعنا بانقلاب يوليو بعد الانقلاب . ثاني يوم توجهنا لأعمالنا بصورة عادية وبالترحيل العادي وعندما وصلنا المدرعات أوقفونا بالخارج وأتوا لنا بنقيب اسمه عابدين مصطفى قدم تنويراً للناس بانه توجد حركة تصحيحية وتم الاستيلاء على السلطة، وطلب من كل شخص أن يدخل وحدته. وأنا كنت تابع للواء الأول وفي أثناء وقوفنا تم اعتقال عدد من الضباط.

الذين تم اعتقالهم هم كبار الضباط ولكن تم اعتقال محمد حسن عباس معهم شقيق خالد حسن عباس، رغم أنه كان ملازم أول، وعلمنا بأنهم قد تم إرسالهم إلى بيت الضيافة ومبنى جهاز الأمن. نحن بعد اعتقال الضباط دخلنا إلى وحداتنا وقاموا بتقسيم بعض الناس لحراسات خارجية، أنا قسموني لمطار الخرطوم وجدنا المسؤول من المطار ملازم أول معاش خالد حسين الكد جلسنا معه طيلة اليوم حتى ظهر اليوم الآخر حيث تم استبدالنا بآخرين.

خلال وجودي بمطار الخرطوم يوم 20 صابح علي 21 المطار كان مقفولاً فجاءت طائرة حربية مصرية فتحوا لها المطار وكان على متنها أحمد حمروش. أتوا وقابلوا عبد الخالق محجوب في المطار ورجعوا بنفس الطائرة.

أثناء وجودنا جاءت إشارة بأن هناك أربع طائرات عراقية فيها أطقم دبابات، وأثناء وجودنا صباح الثاني والعشرين كان مفروضاً أن تأتي طائرة بابكر النور وفاروق حمد الله ولكنها لم تصل، عرفنا من خلال وجودنا بالمطار أنها أجبرت على الهبوط في ليبيا.

خبر إجبار طائرة فاروق وبابكر على الهبوط بليبيا كان مفاجئاً لدرجة أن قيادات الانقلاب لم تسمع بالخبر إلا في المطار لأن هاشم العطا والقيادات جاءوا لاستقبالها فسمعوا الخبر في المطار فعادوا وعلامات الضيق الشديد تبدو واضحة على وجوههم.

صباح اليوم الثاني حينما سمع الناس بأن الانقلاب شيوعي بدأت المظاهرات التي كان يبدو عليها من الهتافات ومن قادتها أنها شيوعية، هذا جعل الناس كلها تعرف الاتجاه الرئيسي للانقلاب ، لذلك ومنذ الوهلة الأولى رفض الكثيرون الانقلاب حتى أطقم المدرعات الموجودين بالانقلاب اتفقت مع الناس واتفقت معنا نحن على ضرورة تغيير النظام حينما عرفوا بأنه شيوعي. بعدها عدت لوحدتي وبدأت الاجتماعات وسط الضباط في كيفية إعادة نميري ولكن لأننا كنا جدد فقد كانت اجتماعاتنا في دفعتنا. وطيلة اليوم الناس كانوا يجتمعون في مجموعات صغيرة مبدين رفضهم

للانقلاب، حتى أن اللواء الثاني تجرد من سلاحه وكان الشعور العام ضد الانقلاب ما عدا القلة القليلة الذين قاموا بالعمل الانقلابي.

التحرك بدايته كانت واحدة ولكن بداية التنفيذ لم تكن منا ولكن من ضباط الصف وكنا نرتب للناس الأماكن التي يجب الذهاب إليها.

الدور الحقيقي الذي قمت به وقتها هو أنا ومعي قوة ودبابات ومشاه قمنا باحتلال مطار الخرطوم وتم الأمر بدون أية مقاومة وحتى القوة الموجودة بالمطار كانت متفهمة للأمر، أما الملازم الأول الكد فقد هرب من السور الشرقي وغادر المنطقة فقمت فوراً بإعلان كل المطارات أن المطار صار مقفولاً ولا يمكن استقبال أي طائرة وفعلاً أغلقنا مطار الخرطوم وأفرغنا إطارات العربات الكبيرة من الهواء.

أثناء حراستنا للمطار مر علينا مأمون عوض ابو زيد وأطلعنا على حقيقة ما حدث في بيت الضيافة وقتل كبار الضباط هنالك وكان من ضمنهم أقربائي محمد حسن عباس والمقدم سيد المبارك فطلبت من مأمون أن أحضر الدفن فقال لي إن الدفن صباح اليوم التالي في مقابر حمد النيل لأن الجثث في السلاح الطبي وطلب مني مأمون بعد الدفن أن أبلغ في الشجرة في مهمة سيكلفني بها بعد المقابر.

بالفعل قابلته بعد الدفن وقال لي إن نميري سيكون موجوداً بالمدرعات أثناء المحاكمات وطلب مني أن أكون موجوداً وأن أقوم بتعيين ضباط بمعرفتي وحملت مسؤولية أمن وسلامة الرئيس الشخصية. فعلاً بلغت المدرعات ووجدت مأمون موجوداً مع الرئيس وكل (الاصطاف) القديم تم إبعاده لاختلاط الأمور وفعلاً عينت عدداً من الضباط معي في حراسة الرئيس منهم الملازم وقتها عثمان ساتي والملازم يوسف عبد الرحمن والملازم مسيات ملوال مابيور وآخرين ، كنت موجوداً مع السيد الرئيس طوال فترة محاكمات الشجرة. وقتها كانت ساحة الشجرة كأنها ميدان حرب العساكر والضباط المتواجدين كانوا في حالة هياج شديد بعضهم وصل مرحلة الهياج المسلح وإطلاق الأعيرة النارية في الهواء وكانوا يريدون أن يضربوا دون تمييز، ووصلنا مرحلة أننا كنا نمسك ببعض الناس ونقوم بتكتيفهم حتى لا يتهوروا.

وقتها كان لابد أن يحدث رد فعل سريع جداً لتهدئة الناس وبدأت محاكمات فورية وتم إعدام عدد من الضباط بعد محاكمات ميدانية سريعة وطبعاً هدأت الأحوال فعلاً فإعدام بعض الضباط هدأ من ثورة الغضب.

محاكمات الشجرة استجلبوا لها كبار ضباط مدرسة القادة والأركان، وتمت تحقيقات ابتدائية، ومن ضمن المحاكمات كانت محاكمة الملازم أحمد جبارة حيث أتوا به الساعة الثانية صباحاً هو والحردلو للرئيس الراحل نميري وهم أعدموا بسبب إعدامهم للضباط في قصر الضيافة.

نميري كان جالساً في مكتب قائد المدرعات وأتوا بهما وأوقفوهما أمامه رافعين أياديهما لأعلى وكان الرئيس يتحدث معهم لماذا حدث هذا ولماذا قتلتم زملاءكم الضباط بهذه الوحشية، في أثناء الحديث أنزل أحمد جبارة يديه فانتهره الرئيس طالباً منه رفع يديه مرة أخرى لأعلى، ولكنه بسرعة اختطف السلاح الموجود بيد العسكري الذي يقف بجواره وحاول اغتيال الرئيس إلا أننا قبضنا عليه بسرعة، أنا بدوري عمّرت السلاح وأردت إطلاق النار عليه إلا أن الرئيس طلب مني التوقف قائلاً: اتركه ليحاكم.

كان شكل المحاكمات أن كل مجموعة من الضباط كانت تكون محكمة والتحقيقات كانت تذهب للمجلس العسكري، وأثناء المحاكمة أي متهم عنده شهود دفاع مسموح له أن يأتوا بهم بعدها تتم محاكمته.

في مذبحة بيت الضيافة كان هنالك شهود اتهام أدلوا بشهادتهم وقالوا فلان وفلان وحددوا اسماءهم بأنهم هم من ضربوا الناس في مذبحة بيت الضيافة وأثبتت التحريات وشهادة الشهود بأن الأوامر بضرب الناس صدرت من أبو شيبة. بعض ضباط يوليو والذين ساهموا في الانقلاب شهدوا على رؤسائهم وبعضهم قال إنهم طلبوا منه أن يضرب الضباط المعتقلين في مباني أمن الدولة وأن يضربوا القصر الجمهوري ولكنهم لم ينفذوا، وهناك عريف تم إعدامه لأنه كان شرساً جداً في قتله للناس في بيت الضيافة، وقد رأيت بعيني كتيب مكتوب بالرونيو مجموعة

تعليمات وخطة التنفيذ ومن ضمن التوجيهات أن يتم إعدام كل أطقم كتيبة جعفر ليكون هناك أطقم بديلة لها.

ظلت المحاكمات مستمرة لخمسة أيام بلياليها لم ينم فيها الرئيس ولم ننم نحن أيضاً، وخلال تواجدي مع الرئيس الراحل نميري أدركت أنه فارس واخو اخوان ورجل يندر أن يجود الزمان بمثله.

الاستعجال في المحاكمات أمر له مبرراته كان لابد من الاستعجال لتهدئة ثورة الغضب التي كانت في نفوس الجنود الذين قتل قادتهم، كان أي عسكري يحكم عليه بالإعدام يتابع تنفيذ حكم الإعدام ضابط ، نميري استدعى الضابط المكلف بتنفيذ حكم إعدام فاروق حمد الله وسأله إن قال أي شئ أو أوصى بأي وصية قبل وفاته قال له الضابط بعد أن أدى التحية العسكرية إن فاروق حمد الله قال لهم أوصيكم بولدي ولو سألكم إبني أشرف عن مكاني فأخبروه بقصة إعدامي ، الرئيس نميري وقتها تألم جداً وهو يصيح (الله) بعدها لم ينفذ أي حكم إعدام بنفسه.

من الأشياء التي أذكرها لحظة اعتقال عبد الخالق محجوب في الشجرة ولقد تم اعتقاله بعد 10 أيام، حينما أتوا به وكان أبو القاسم محمد إبراهيم غاضباً جداً وأراد أن يضربه إلا أن الرئيس منعه.

نميري جلس مع عبد الخالق لثلاث ساعات كاملة يحقق معه وهو بدوره أدلى بتفاصيل كاملة عن كل ما حدث، وأقر بأنهم فعلوا كذا وكذا بعدها حوكم في محاكمة مدنية ومن ثم تم إعدامه.

من الأشياء التي أذكرها في مدرعات الشجرة اتصال السادات بالرئيس الراحل نميري حينما طلب منه إبدال حكم الشفيع بالسجن بدلاً من الإعدام لأنه شخص نال وسام لينين فأخبره نميري بأن الأمر قد انتهى .. بعدها تم إعدامه.

23–4 مقابلة مع العقيد عبد الوهاب البكري

عضو محكمة الرائد هاشم العطا

ممثل الاتهام ضد الشفيع وعبد الخالق

في مثل هذه الأيام كانت حركة 19 يوليو 1971 تلك الحركة التي لم تجف الدماء التي أريقت فيها من على ذاكرة الكثيرين.. ولاتزال أغلب أسئلتها الأساسية عذراء. فأغلب المشاركين فيها والمناهضين لها إما منعهم الموت تسجيل إفاداتهم.. أو منعتهم أشياء أخرى من قول كل الحقيقة. ولكن يوماً بعد يوم، ومعلومة من هنا وهناك ستأخذ الحقيقة نصيبها الكامل من الإفصاح أو الفضح. وفي ذكرى هذه المناسبة الدامية رأت الرأي العام أن تستنطق رجلاً مهماً له علاقة وثيقة بهذا الملف، وهو العميد معاش عبد الوهاب البكري، عضو محكمة هاشم العطا وممثل الاتهام في محكمتي عبد الخالق (محجوب) والشفيع (أحمد الشيخ). وقد سجل (العميد) عبد الوهاب بعض الإفادات التي تعتبر جديدة تماماً في هذا الملف. بدأ حديثه قائلا: "كنت ضمن مجموعة الضباط التي تمثل الدفعة الأولى في كلية القادة والأركان وكان بها حوالي 32 ضابطاً برتبة المقدم والعقيد.. عندما قامت الأحداث كلفت هذه المجموعة بتشكيل المحاكم العسكرية للذين قاموا بتلك الأحداث. وفي معسكر الشجرة قام رئيس القضاء العسكري وهو وقتها الأخ العقيد أحمد محمد الحسن باختيار أعضاء المحاكم.

نريد نبذة عن هذه الشخصية؟

العقيد أحمد محمد الحسن هو دارس بالكلية الحربية المصرية، وعمل بالجيش المصري ثم حول للحيش السوداني. وهو حقوقي عُين في منصب رئيس القضاء في تلك الفترة. فقد قام في فترة 19 يوليو بتكوين المحاكم. ونسبة لكثرة المحاكمات وقلة الضباط، كان الضابط منهم يشترك في أكثر من محكمة كعضو محكمة وكممثل اتهام. أنا اشتركت في القضايا الثلاث الأساسية. في محكمة هاشم العطا كنت عضو

محكمة. وفي محاكمة عبد الخالق والشفيع كنت ممثل اتهام. واشتركت في محاكمة بعض الضباط.

صمت.. ثم واصل. أرجع بك للوراء قليلاً. شيء عجيب حدث في يوم 19 يوليو 1971. الشئ المعروف أن هذا الانقلاب لم يبدأ مثل الانقلابات في الفجر، بل بدأ في منتصف النهار. في ذلك اليوم كنا بهيئة القادة والأركان، حيث أعلن عن إقامة محاضرة عن الجنوب. يقدمها جوزيف قرنق. ويبدو أن هذه الندوة غرض الحزب الشيوعي منها أن يبعد أكبر عدد من الضباط من حضور العملية. وأثناء المحاضرة تمت حركة هاشم العطا.

صمت..ثم واصل قائلاً: أول محاكمة شاركت فيها كانت محاكمة هاشم العطا. لا أذكر أسماء كل أعضاء هيئة المحكمة ولكن كان معي ضابط جنوبى يدعى أبيل كول (شول) أرثر. ومعي ضابطان شماليان. المحكمة كانت سريعة وواضحة جداً المادة 155 من قانون أمن الدولة، إثارة الحرب ضد الحكومة وهذه تقرأ "من جمع سلاحاً أو رجالاً أو مالاً بنية محاربة الحكومة وإزالة النظام القائم أو كان له علم بذلك أو يوجد من الأسباب ما يدل أن له علماً ولم يبلغ قبل تنفيذ النية يحاكم عند الإدانة بالإعدام." قرأت عريضة الاتهام على هاشم العطا. وتم سؤاله هل مذنب أم غير مذنب.. أجاب غير مذنب. في القضايا العسكرية التي يصل فيها الحكم للإعدام إذا المتهم قال "إنه مذنب"، يسجل له إنه غير مذنب. حتى يسمعوا أقواله. هاشم العطا كانت إدانته واضحة لأنه أذاع البيان ومثل (سئل) عن اجتماعهم وعن من صاغ البيان وعن كيف تم التخطيط للانقلاب.. و..

س: حينما سئل من صاغ البيان، ماذا كانت إجابته؟

ج: هاشم العطا قال إنه جاء متأخراً للاجتماع بمنزل حامد الأنصاري. وإنه عندما حضر وجد البيان مصاغاً وعدل فيه بعض الشيء. عبد الخالق قال بأنه هو الذي صاغ البيان. المهم محكمة هاشم العطا لم تتجاوز 40 دقيقة. كل أعضاء المحكمة أمنوا على أنه مذنب. أصدر حكم الإعدام في حقه!

س: هل صدر الحكم في وجهه؟

ج: لا. الحكم يذهب لرئيس القضاء أولاً. بعد ذلك يرفع لرئيس الجمهورية (؟) للموافقة.

س: كيف كان وضعه النفسي في تلك اللحظة؟

ج: كان ثابتاً. وهو بطبعه إنسان هادىء.

س: هل لك معرفة سابقة به؟

ج: جداً. هو كان في الدفعة الوراي. وهو رجل اجتماعي.

س: هل تحدثت معه بعد المحاكمة؟

ج: لا. أخذ للميدان. أعدم هناك.

س: هل حضرتم الإعدام؟

ج: لا سمعت صوت الجبخانة. فقد كنت في محكمة الشفيع.

س: من خلال المحاكمة ومشاهدتك له في المحكمة هل بدت عليه أثار تعرضه لتعذيب؟

ج: لا. ولكن الإرهاق كان بادياً عليه في شكل لبسه وملامح وجهه.

س: الفرق بين محاكمة هاشم العطا والشفيع، كم ساعة كانت؟

ج: الفرق ليس بالساعات. فقد كانت على التوالي.

س: أحكي لنا عن محاكمة الشفيع..

ج: استلمت الشفيع. القانون العسكري يقول إن المتهم في حماية المدعي إلى تسليمه للمحكمة. الشفيع كان كذلك رجلاً هادئاً وواسع الصدر.

س: ماذا كان يلبس في تلك اللحظة؟

ج: جلابية بدون عمة. لا أدرى هل خلعت منه أم ماذا. المهم جلسنا في الشجرة في فرندة في المساء.. (شوف أقول ليك الصراحة. الشفيع ده لو كان الشاهد بتاعو قال

الحقيقة، ماكان أعدم. المهم في التحرى الشفيع ذكر لي قصة طويلة جداً تقوم على رفضه للانقلاب. وقال لي أنا وفلان وفلان كنا معارضين. و..

س: من فلان وفلان هؤلاء؟

ج: لا أذكر.

س: هل عبد الخالق منهم؟

ج: لا عبد الخالق لم يكن رافضاً. قال لي الشفيع إنهم دعوا لاجتماع للتوفيق بين الموقف المؤيد والموقف الرافض في الشجرة أو اللاماب. لا أذكر الاسم. الشفيع قال إنه هو ومعاويه سورج عارضوا فكرة الانقلاب، وعندما حظيت الفكرة بتأييد من الجميع انسحب هو ومعاوية من الاجتماع (؟) الذي كان قبل أربعة أيام من الانقلاب. وقال إنه سمع الانقلاب من الإذاعة. في قصة لم تذكر من قبل فقد قال لي الشفيع إن عضواً مهماً من مجلس قيادة الثورة حضر معهم اجتماعاً من الاجتماعات.. هذا الجزء لم أسجله في مضابط التحرى (؟)

س: لماذا لم تسجله؟

ج: الرجل ده كان مجنن الناس كلهم في تلك المحاكم.. لو كتبت ده كان قتل الشفيع وقتلني معاهو..!

في تلك اللحظات جاء أبو القاسم محمد إبراهيم، جاء ومعه خمسة عساكر شايلين سلاح. قال (يا سعادتك دقيقة عاوز الشفيع دا) كنا في فرندة مضيئة وكان هناك حوش مظلم. قلت له تفضل.. طبعا أنا مسئول من حماية المتهم.. (؟)

س: لماذا سمحت له بأخذ الشفيع؟

ج: راجل في يده سلطة كبيرة.. ودي ما فيها حاجة.

س: لكن هذه محاكمات ولها قوانينها؟

ج: كان في ذلك الوقت في مرحلة التحري. أبو القاسم ذهب بالشفيع ناحية الحوش المظلم. وكانوا في مرمى بصري. بعد وقت سمعت هنالك جلبة. جريت نحوهم لقيت

الشفيع على الأرض والعساكر يضربونه بالبوت.. حجزتهم.. وقلت (يا أبو القاسم المتهم برىء حتى تثبت إدانته). المهم وجدت الشفيع على الأرض وقد كسرت نظارته وجرح في عامود أنفه. أخذته أغير له جلبابه الذي امتلأ بالدم. وأحضرت له نظارة.

س: ألم تسأل الشفيع عما دار بينه وأبو القاسم؟

ج: قال لي مافي حاجة (؟) بعد ذلك بدأت المحكمة وكان رئيس المحكمة صديق البنا. لم يكن هنالك شاهد اتهام. كان له شاهد دفاع هو معاوية سورج وهو أساسي وعمر الحاج موسى وكان شاهد أخلاق لا أكثر. الشفيع كان يسأل معاوية (هل تذكر الاجتماع الذي رفضت فيه الانقلاب؟) معاوية قال إنه لا يذكر. وكان كل سؤال يرد عليه (لا أذكر). ولما يئس الشفيع من ردود معاوية قال له أنا.. بتعرفني ولا مابتعرفني. معاوية رفض الإجابة على هذا السؤال). وجاء عمر الحاج موسى وذكر بأن الشفيع شخصية قيادية وأثنى عليه).

س: لماذا عمر الحاج موسى تحديدا؟

ج: كان صديقه.. المهم حكم عليهو بالإعدام.

س: هل حضرت إعدامه؟

ج: لا. الإعدامات كانت بكوبر

س: ماذا عن القول بأنه اقتيد لحبل المشنقة وهو ميت؟

ج: لا أعرف ذلك. كل ما أعرفه أنني حينما سلمته للمحكمة كان مصاباً في عامود أنفه فقط. أما ماذا حدث بكوبر فلا أعرف؟

س: ماذا عن محاكمة عبد الخالق؟

ج: المحكمة كان رئيسها رئيس القضاء نفسه. وتمت في حضور إعلامي كثيف. طلبت من رئيس المحكمة قبل بداية الجلسات أن نأخذ وقتاً للراحة في التحري مع عبد الخالق محجوب، لأنه يملك معلومات لا تتوفر لسواه عن الحزب الشيوعي. فوافق على ذلك. وعندما أدخل عبد الخالق لم أره. فقد أدخل على نميري. وقد

استمر اللقاء لثلث ساعة. ثم أخذ لعنبر المعتقلين حيث أجلسوا على الأرض. وكانت حالتهم صعبة. طلبت أن يفصل عبد الخالق من بقية المتهمين. لا خوفاً منه أو خوفاً عليه. لكنني كنت اعتقد أن المعلومات التي أريدها لا يمكن أن يمنحني لها، إلا وهو في حالة مزاج جيد. الشيء الغريب أن عبد الخالق وهو في الاحتجاز كان يعلم كل ما يتم في المعسكر بالدقيقة ومن أعدم من رفقائه.

س: من كان يخبره بذلك؟

ج: لا أعلم. ولكن قد يكون هنالك من الضباط والجنود من يبلغونه بذلك. المهم طلبت بنقل عبد الخالق إلى المكتبة وهي مكان مريح نسبياً. بها مكيف. وأحضرنا له سرير وطربيزة. ونحن في عربة النجدة طلبت منه أن يكتب مذكرة لأهل بيته لطلب بعض الاحتياجات. أحضرت له شنطة صغيرة بها غيارات وفرشة ومعجون وماكينة حلاقة وفي ميز الضباط غير ملابسه وحلق لحيته. ونحن في الطريق للمكتبة كان بعض العساكر يهتفون ضد عبد الخالق. المهم في المكتبة عبد الخالق بدأ يتكلم عن الحركة وأسبابها، وإنها جاءت لإعادة مايو إلى مسارها بعد الانحراف الذي حدث لها. وإنهم يريدون التصحيح. لا الإزالة. وقال لي إنه لن يذكر اسم شخص بعينه. وإنه سيكتفى بالرد على مايعنيه في القضية. استمر التحري إلى نهاية يوم 23 يوليو(؟) عندها قدم للمحاكمة وكان شاهد الاتهام الوحيد هو حامد الأنصاري، زوج سعاد إبراهيم أحمد، الذي عقد الاجتماع التحضيري للانقلاب ببيته. وقال في المحكمة كلاماً مخالفاً لحديثه في التحري. بعد أن أكد على الاجتماع، جاء ونفى علمه به... وقال إنه ليس شيوعياً وإن زوجته شيوعية.

عندما سئل عبدالخالق السؤال التقليدي: هل له اعتراض على هيئة المحكمة أجاب بنعم. وقال إنه يعترض على رئيس المحكمة لأنه غير سوداني. وقال عبد الخالق نفس الإفادات التي سجلها في مضابط التحري. المحكمة استمرت لتسع ساعات. ثم رفعت المحكمة حكمها بالإعدام لنميرى، فوافق عليه.

س: هل عبد الخالق كان يتحدث باللغة الفصحى أم العامية؟

ج: كان بتحدث بالفصحى.

س: هل هذا يعني أنه كان مهتماً بالإعلام أكثر من المحكمة؟

ج: وارد ذلك.

س: هل إفاداته كانت فيها أي محاولات اعتذارية أو استرحامية؟

ج: لا. هو لم يلن أبداً. حتى حينما قيل له هل لك أسباب تخفف الحكم: قال لا!

س: هل صحيح عبد الخالق أرسل عبرك رسائل إلى بعض أعضاء الحزب خارج المعتقل؟

ج: في الفترة الأخيرة من التحرى كان عبد الخالق صريحاً معي للغاية. وكنت صريحاً معه للغاية.

س: لماذا تحدث معك بصراحة وود وأنت في الأخير تسعى للف الحبل حول رقبته؟

ج: لم أسع للف الحبل حول رقبته. ولكن من الطبيعي إذا أعدم الصف الثاني في حزبه من الطبيعي أن يعدم هو. ما استطيع أن أقوله أن عبد الخالق تحدث لي عن مستقبل الحزب الشيوعي في السودان وعن ملاءمة الأفكار الاشتراكية للبيئة السودانية. وأن الحزب الشيوعى سيمتد أثره من الشمال والوسط إلى كل أجزاء السودان.

س: ألم يقل لك غير هذا الكلام العام؟

ج: عندما سألته: هل تريد توصيل وصية معينة، قال لى انقل عني هذا الحديث.

س: بعد المحاكمات هل تعرضت لتهديد بالقتل؟

ج: لا. لكن بعد فترة كانت هنالك عربة تطاردني من مكتبي "لي منزلي بوادي سيدنا. فأبلغت الجهات المختصة التي تحرت في الأمر ولكنها لم تصل لشىء".

س: بعد كل هذه السنين هل أنت نادم على مشاركتك فى إعدام العطا والشفيع و عبد الخالق؟

ج: لا. فقد كنت أنفذ القانون دون ميل أو هوى..

المصدر:صحيفة الرأى العام، 23 يوليو 2003، أجرى التحقيق ضياء الدين بلال

24-4 الملازم عبد الرحمن فضل الله: شاهد على الإعدامات

الملازم عبد الرحمن فضل الله كان بالمدرعات وعاصر لحظات الانقلاب ولحظة تنفيذ الإعدام . قال:

"في ذلك اليوم كنت رقيب أول ولدى تنفيذ العملية الانقلابية يوم 19 يوليو وحوالى الساعة الثانية والنصف ظهراً كنت داخل حوش المدرعات. ولم يكن لنا خبر بما يجرى إلا في أثناء تحرك عربات النقل الجماعي. وفي ذلك الوقت حضر النقيب عبد الرحمن مصطفى، وضرب صفارة. وقال اجمعوا. وجمعنا وأخبرنا بأن مظاهرات قد انفجرت في الخرطوم لتخريب المؤسسات والمنشئات ولم نشعر بأن هنالك شيء في كلامه يدل على انقلاب. فقد كان هادئاً لحد بعيد. هبطنا من العربات وتوزعنا إلى مجموعات في مناطق مختلفة. نفذنا الأوامر وتم انقلاب 19 يوليو وتم اعتقال بعض الشخصيات الكبيرة وأعلن الانقلاب. في بداية الأمر أوكلت الحراسة لجنود اللواء الأول مدرعات. ثم عندما وحدت العلامة سمح لجنود اللواء الثاني أن يشتركوا في الحراسة وكانوا من مؤيدي مايو وهم الذين نفذوها. وكانت هناك حساسية بين جنود اللواء الأول الذين منحوا أنوط الشجاعة بعد قيام مايو وجنود اللواء الثاني الذين منحوا هذا النوط. ورغم أن العقيد عبد المنعم محمد احمد (الهاموش) قد وحد علامة المدرعات ليزيل الفوارق إلا أن ذلك لم يجد شيئاً، وفي داخل حوش المدرعات بالشجرة كانت توجد أربع دبابات "اللواء الثانى"وهي لعبت دوراً كبيراً في عودة مايو والذين أعادوها هم صف ضباط وجنود لم يكن بينهم مدني أو ضابط واحد اللهم إلا الملازم كباشي الذي كان قريباً من المدرعات فانضم إلى العملية.

انقلاب هاشم العطا فشل وعاد الرئيس نميري، وبدأت المحاكمات ساعتها كنت داخل حوش المدرعات .. والمحاكمات بدأت داخل المدرعات وبعضها في سلاح الخدمة بحري. والذين حكم عليهم بالإعدام في المدرعات كنت شاهداً على إعدامهم. وأذكر

منهم العقيد عبد المنعم محمد أحمد والمقدم عثمان أب شيبة والرائد محمد أحمد الزين والنقيب معاوية عبد الحي والملازم أحمد جبارة وآخرين.

حين صدرت التعليمات بالضرب رأيت الرائد محمد أحمد الزين يستأذن ويصلي ركعتين. ثم اصطفوا ووقفوا وقفة عسكرية وعملوا انتباه، ثم مارش، وتقدموا. وقفوا وقفة عسكرية، ثم خلف دور، وكأنهم في طابور شرف، عندما قال الرائد محمد أحمد الزين: نحن جاهزين. ثم أطلق عليهم الرصاص. مالا أنساه أن العقيد عبدالمنعم محمد أحمد (الهاموش) عندما أطلق الرصاص عليهم لم يسقط دفعة واحدة، بل نزل تدريجياً حتى جثا على ركبتيه وكأنه يمارس حركة رياضية. أيضاً لا أنسى السيجارة التي كانت بين شفتيه لم تسقط بفعل الرصاص الذي اخترق جسده. والدروة التي فيها الإعدام تسمى دروة "المورس" وهو سلاح صغير يختبر الجندي (مهارته). ساعتها أحسست بالفخر لأن شجاعة الجندي السوداني التي جعلته يواجه الموت وعيناه مفتوحتان وقلبه ثابت. فتمنيت لو كنت واحداً منهم، أثبت شجاعة شعبه وواجه الموت بلا خوف أو وجل."

صحيفة أخبار اليوم – الخرطوم 19 يوليو 2004

25-4 العريف عثمان عبد القادر
عبد الخالق إلى القصر وأنا إلى الدويم

في منطقة أم سنط قرب ود مدني يقطن رجل هو جزء من تاريخ إحدى (الثورات) في هذا البلد.. أصبح ذات يوم اسماً تردده الإذاعات العالمية باستمرار بأنه مطلوب القبض عليه.. هو عضو بالحزب الشيوعي السوداني. وقام بدور مقدر عند قيادة حزبه. وذلك عندما نفذ عملية تهريب عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعي.. وطالب الجيش يومها بإعدامه واستجوبه جعفر نميري قبل أن تحقق معه لجان التحقيق.. ولهذا الرجل قصة طويلة تحاول «الصحافة» سردها بكل بساطة الرجل وفهمه، توثيقاً واستكمالاً للحلقة المفقودة في تقديم معلومات عن 19 يوليو.. فهو العريف سابقاً بالقوات المسلحة عثمان محمد عبد القادر.. وفي هذه المساحة يحكي لـ«الصحافة» من الألف للياء.. فمعاً نطالع حديثه: رجل المهمات الخاصة:

- أوائل يونيو عام 1971م قررت مركزية الحزب الشيوعي السوداني إخراج سكرتير الحزب عبد الخالق محجوب من معتقله بمصنع الذخيرة بالشجرة بالخرطوم. وتم تحديد ساعة الصفر لتنفيذ تلك المهمة في يوم التاسع والعشرين من يونيو 71 أي قبل عشرين يوماً من (ثورة يوليو).

العريف سابقاً بالقوات المسلحة عثمان محمد عبد القادر يقول إن فرع تنظيم الحزب بمصنع الذخيرة حسب موجهات المركزية الخاصة بالحزب الشيوعي وقتها، وضع شروطاً محددة لمنفذ العملية، حددها في ضرورة أن يكون غير متزوج نظراً لمخاطر العملية واحتمال فشلها وتأثيرها على منفذيها لاحقاً، مع ضرورة أن يكون ولاء الشخص المعني للتنظيم وقناعته بما يفعل.

وكان بالحزب الشيوعي أكثر من شخص بهذه المواصفات، لكني تصديت لتنفيذ المهمة بكل شجاعة.. وكان عمري وقتها لا يتجاوز الـ (27) عاماً.

غرقنا في بحر اجتماعات متواصلة بغطائها وتأمينها الكامل وسريتها التامة.. اجتماعات مغلقة لثلاثة فقط هم المساعد عثمان علي طه الكودة مسؤول الحزب بفرع مصنع الذخيرة. وعبد المجيد شكاك عضو اللجنة المركزية للحزب وشخصي.. تم التركيز في الاجتماع الأول وما تلاه على بحث ومناقشة فشل العملية أو نجاحها. وكانت لقاءاتنا فردية ومنظمة وصاحبها نجاح كبير، خرجنا منها بضرورة تنفيذ العملية في تاريخها المحدد مهما كانت الظروف.

ويقول عثمان عبد القادر إن عبد الخالق محجوب كان على علم تام بكل تفاصيل العملية عن طريق تنظيم الضباط في المصنع. والذي كان يخطره بصورة أو بأخرى.. لكنني لم أقابله مطلقاً في المعتقل. ولم اقترب منه إلا لحظة التنفيذ. ساعة الصفر:

مساء يوم 29 يونيو 71 كنت حكمداراً على (النبطشية) بمصنع الذخيرة.. وكانت الوردية تتكون من ستة عساكر مسؤول عنهم عريف أعلى منه مباشرة الضابط (النبطشي).. العساكر الستة كانوا موزعين كالآتى: اثنان حرس أمام غرفة المعتقل وأربعة موزعين توزيعات مختلفة.

ويعود محدثنا عثمان عبد القادر بذاكرته إلى تلك الأيام البعيدة. ويقول كانت هناك أوامر دائمة من الرائد إسحق أحمد الذي كان مسؤولاً عن أمن المصنع في تلك الفترة، منها ألا نتحدث مع المعتقل. ومن يخالف ذلك الأمر يعرض نفسه لعقوبة صارمة. وكانت تلك الأوامر تتلى على الوردية المسائية بشكل يومي. وذلك بأن يجمع حكمدار الوردية القوة التي تعمل معه في ذلك اليوم ويقرأ عليها تلك الأوامر.. وكان جمع القوة يتم على دفعتين الدفعة الأولى مكونة من أربعة أفراد تتلى عليهم الأوامر.

ويستبدلوا بالحرس الموجود أمام غرفة المعتقل. وبعد أن تتلى عليهما الأوامر يعودان إلى مكانهما المعتاد. وكان يمنع منعاً باتاً جمع كل القوة لتلاوة الأوامر عليها، باعتباره يعد مخالفة يحاسب عليها الحكمدار المسؤول. وحتى لو طلب المعتقل أمراً لا ينفذ بواسطة الحرس الذي يقف على بابه، بل يستدعي الأخير الحكمدار الذي يقوم بدوره بإخبار الضابط (النبطشي) وهو المسؤول عن تلبية طلبات المعتقل.

لكن رغم هذه التعليمات الصارمة يقول عثمان عبد القادر إن بعض العساكر كانوا يحبون (الونسة) مع عبد الخالق محجوب، لأنه كان لطيفاً وظريفاً في حديثه مع العساكر.. حتى أن بعضهم كان يتشوق لمجئ يوم خدمته كحرس له، ليقوم (بالونسة) سراً معه وقد أحبه أغلب العساكر.

نعود ليوم تنفيذ عملية تهريب عبد الخالق محجوب الذي يقول عنه محدثنا: في ليلة تنفيذ العملية قابلت عبد المجيد شكاك وعثمان الكودة ورقيب أول الطاهر أبوالقاسم المسؤول التنظيمي للفرع. وقمنا بتأمين أخير لتنفيذ العملية.. وفي الساعة التاسعة مساءً قمت بجمع العساكر التابعين لورديتي، لكن في هذه المرة لم أتل عليهم الأوامر المعتادة، بل اتحت لهم فرصة (الونسة) مع المعتقل وهي أول مخالفة أقوم بها.. وقد سعد العساكر أيما سعادة بهذه الفرصة التي لم تكن تخطر لهم على بال. وانشغلوا (بالونسة) مع عبد الخالق محجوب.. وبعد قليل ناداني أحد العساكر التابعين لورديتي وأخبرني أن المعتقل يرغب في الحديث مع الحمكدار فلبيت النداء.. كانت الساعة تمام التاسعة والنصف.. دخلت عليه في غرفة الاعتقال.. سألني (إنتو مصممين تنفذوا العملية دي الليلة؟) هززت رأسي بالايجاب وقلت له نعم.. ما عليك إلا أن تقوم بإغلاق النافذة وسحب الستارة والاحتفاظ بمفتاح الغرفة في يدك.. حتى لا تتعرض لأي شكوك.

بعدها قمت بجمع العساكر وأوقفتهم وظهورهم لغرفة عبد الخالق التي أواجهها. وبدأت (أصرف عربي) كما يقولون بلغة الجيش. وبدأت أسأل غاضباً وبصوت عالٍ عن الأسباب التي دعتهم (للونسة) مع المعتقل ومخالفة الأوامر. وفي هذه الأثناء خرج عبد الخالق بهدوء شديد وأغلق باب الغرفة وتوجه نحو البوابة الغربية للمصنع. وبعد أن تأكدت من ابتعاده تماماً عن غرفة الاعتقال صرفت العساكر وأمرتهم بعدم التحدث مع المعتقل مرة ثانية، فذهب الحرس ووقف أمام باب الغرفة الخالية وتوزع الباقون في مواقعهم.

بعد ذلك وضعت سلاحي أمام العساكر وأخبرتهم بأني ذاهب لشراء سجائر وسأعود بسرعة. وطالبتهم بالحفاظ على الأمن وألاَّ يتجاهلوا الأوامر.. وتوجهت صوب الباب الغربي الذي خرج منه عبد الخالق محجوب. وكان مقرراً حسب التكتيك أن نلتقي قرب بيوت الري المصري. وبالفعل وصلت إلى نقطة الالتقاء وهناك وجدت أمامنا عربة تأمين بجوارها عربة أخرى تقل هاشم العطا ومحجوب إبراهيم الشهير بطلقة.

ذهب عبد الخالق محجوب مع هاشم العطا وذهبت مع محجوب إبراهيم إلى غرفة (2) حيث وجدنا بانتظارنا لاندروفر به حسن سيد قطان الذي أخذني إلى منزله بالدويم واختبأ عبد الخالق محجوب في القصر الجمهوري تحت حماية المقدم عثمان أبو شيبة. أيام في الدويم:

يقول عثمان عبد القادر: عند الساعة الثالثة ظهراً ونحن على مائدة الغداء سمعنا خبراً في إذاعة لندن يقول بهروب سكرتير الحزب الشيوعي عبد الخالق محجوب من المعتقل بمساعدة العريف عثمان محمد عبد القادر ولازال البحث جارياً عنهما.. وعلى الفور قام حسن قطان بعقد اجتماع مع سكرتير الحزب الشيوعي بالدويم عمر الخير، لبحث مسألة تأميني. وحتى تلك اللحظة لم نكن نعرف بأن هناك انقلاباً ما يتم التخطيط له..

وظللت بمدينة الدويم اتنقل من منزل إلى آخر تحت حماية التنظيم، يضحك محدثنا ويقول اتذكر وأنا اختبئ عند أحد أعضاء الحزب الشيوعي قال لي يومها إن الشخص الذي هرب عبد الخالق محجوب ودع زوجته وأولاده وأخبرهم أنه لن يعود ثانية.. فيما قال لي آخر إن (حكومة مايو تكذب وناس نميري ديل كتلو عبدالخالق. وقصة هربوا دي مجرد كذبة ولا يوجد شخص يسمى عثمان عبد القادر.. وإنها مجرد حكاية لتضليل الناس) وكنت في أعماقي أضحك لأنهم يقومون بتأمين حمايتي ولا يعرفون أنني عثمان عبد القادر الذي نفذ عملية هروب عبد الخالق محجوب.

ويسترسل محدثنا في القول بأن صوره ملأت الشوارع والمحطات ونقاط التفتيش، وسط مطالبة الحكومة للمواطنين بالقبض عليه وعلى عبد الخالق محجوب. وعندها

بت مقتنعاً بأن الإعدام سيكون مصيري، لكني أبداً لم أفكر ولو للحظة واحدة بأن الحزب يمكن أن يتخلى عني.. كما لم تتزحزح قناعتي بصحة ما قمت به.. وكنت متيقناً من أنني قمت بعمل مجيد يخدم الحزب وقضيته.

وفي التاسع عشر من شهر يوليو تلقت مركزية الحزب الشيوعي بالدويم إخطاراً بعودتي إلى الخرطوم. وبالفعل غادرت وحسن سيد قطان مدينة الدويم متوجهين إلى الخرطوم. وفي الطريق سمعنا موسيقى المارشات التي تعبر عن حدوث انقلاب.. وصلنا الخرطوم وتوجهنا إلى منزل برير الأنصاري بمنطقة الخرطوم (3).

وفي اليوم التالي للانقلاب وفي الثالثة صباحاً ذهبت إلى منزل حامد الأنصاري حيث كانت مركزية الحزب الشيوعي تجتمع هناك. وبعد الاجتماع قابلت عبد الخالق محجوب الذي قال لي بعد التحية والسلام، إن ما قمت به سيكسبك أعداءً أشد عداوة لك مما تتخيل. وعرض عليَّ السفر إلى روسيا لاقرأ هناك، فاعترضت بدعوى أنني أرغب في السفر إلى المانيا لمواصلة دراستي، خاصة إنني أعرف قليلاً من اللغة الالمانية. ويمكن أن يساعدني هذا في وقت لا أعرف فيه شيئاً عن اللغة الروسية، فقاطعني بأن مسألة اللغة هذه مسألة سهلة. ووجه الأخ محجوب إبراهيم باستخراج جواز جديد بدل جوازي العسكري، لاغادر إلى روسيا في أول طائرة متوجهة إلى هناك.. ودعته وعدت إلى منزل برير الأنصاري، بينما ذهب هو وهاشم العطا إلى القصر الجمهوري.

ويواصل عثمان عبد القادر حديثه قائلاً: في منزل برير الأنصاري الذي كنت أقيم فيه، أخذتني نومة عميقة لم أفق منها إلا على صوت زوجة برير التي ايقظتني منتصف النهار لتخبرني بأن هناك مظاهرة بالقرب من حديقة القرشي.. خرجت من المنزل لاتبين ما حدث.. وصلت إلى مكان المظاهرات وسألت عما حدث، فأجابني أحدهم بأن نميري عاد إلى الحكم.. أسقط في يدي وقلت في كلمات بسطية (عاد إلى الحكم؟؟ هذا كلام جميل) أسرعت بالعودة إلى منزل برير الأنصاري وأنا أشعر بأن كل ما قمنا به قد فشل.. طرقت باب المنزل بشدة لكن أحداً لم يفتح لي الباب.

وكانت قوات الجيش وقتها قد ملأت الشوارع بحثاً عن أي شيوعي. ولما لم أجد بداً من الدخول إلى المنزل قفزت إلى داخل المنزل عن طريق الحائط.. وحملت حقيبتي وغادرت إلى منزل أحد أقربائى جوار منزل برير الأنصاري، لكنهم رفضوا استقبالي بحجة أن رجال أمن مايو يحيطون بالمنزل من كل جانب.

وإذا امسكوا بي ستصبح مشكلة.. هنا اغرقتني الحيرة.. وطاف سؤال كبير في رأسي إلى أين اذهب؟.. لم يمض وقت قصير إلا وحضر أحد أصدقائي وهو شيوعي منظم يدعى عز الدين الضو وأخذني إلى منزله.

وعند وصولنا منزله صارح أفراد اسرته بأنني صديقه الذي تبحث عنه كل الدنيا. وأنه يريد أن يختبئ بمنزله.. فرحبوا بي. واتفق عز الدين مع أسرته بأن اختبئ بإحدى الغرف القريبة من باب الشارع على أن يجلس هو واخوانه خارج المنزل. فإذا رأوا أية قوة عسكرية تقترب من المنزل يطرقون الباب طرقات متفق عليها لأهرب إلى جهة النساء في المنزل. وسيهربني عبر الحائط إلى منزل شقيقتهم التي ستقوم بتهريبي إلى منزل جيرانها. وهكذا حتى الشارع الآخر.. كنت قلقاً ومتوتراً فقد كانت الدبابات تدخل المنازل بلا استئذان.. وبين لحظة وأخرى كان عز الدين وأخوانه يقولون لي (خليك جاهز.. الناس ديل جايين علينا، لكن مرة أخرى يقولون لي اطمئن فقد مضوا بعيداً).

الهروب بعيداً عن الخرطوم:

مداخل الخرطوم ومخارجها كانت محاطة بالجيش والشرطة. وكانت إجراءات التفتيش مشددة على كل داخل أو خارج.. فذهب صديقي عز الدين الضو واتفق مع صاحب تاكسي على تهريبي إلى مدني، لكن صاحب التاكسي اشترط على عز الدين أن يأخذني من منطقة الحزام الأخضر (منطقة خارج الخرطوم). وبدأنا البحث عن الوسيلة التي يمكن أن نصل من خلالها إلى منطقة الحزام الأخضر.. ولم أخف قلقي عن عز الدين وأخبرته أن خروجي الليلة سيعرضني إلى الخطر. وذلك لأن معظم أفراد الجيش يعرفونني بحكم عملي عسكرياً. وعرضت عليه أن ننتظر لحين

تسلم أفراد الشرطة لمداخل العاصمة ومخارجها. وقلت إن ذلك سيسهل الأمر لأنهم لا يعرفونني.

ويستطرد محدثنا ويقول: بعد أن تأكدنا من أن مخارج العاصمة صارت تحرسها قوات الشرطة استقللنا عربة تاكسي بعد مغيب الشمس متجهين إلى منطقة الحزام الأخضر حيث ينتظرني صاحب التاكسي.. وعند منطقة الصحافة قابلتنا قوات الشرطة وتم سؤالنا عن الجهة التي نتوجه إليها.. فقلت لرجل الشرطة وكنت وقتها مرتدياً الزي البلدي الكامل (جلابية وطاقية وعمة ونظارات): لدي عربة متعطلة في منطقة الحزام أنوي إصلاحها والعودة بها.. فقام بتفتيش العربة التي نستقلها ثم أمرنا بالذهاب.. وفي منطقة الحزام الأخضر وجدنا صاحب التاكسي بانتظارنا.. ودعت صديقي عز الدين وتوجهت إلى مدينة ودمدني. ومنها إلى أم سنط مباشرة حيث منزلي.

وصلت إلى منزلي ووجدت أسرتي في أشد قلقها عليَّ.. وفي سرية تامة قضيت عدة أيام. وأشار عليَّ اهلي بضرورة الذهاب خارج السودان. واتفقنا على السفر إلى شقيقي علي الذي يعمل معلماً بمدينة الجنينة حتى أرتب أموري لمغادرة البلاد.

رحلة السفر إلى الجنينة: في تلك الفترة نمت لحيتي وتغيرت ملامحي.. وأصبح من الصعب التعرف عليَّ.. استقللت القطار متوجهاً إلى الجنينة.. ومن غرائب الأمور إنني كنت أتحدث و(أتونس) مع أفراد الشرطة بصورة عادية في القطار. وكنت أرى صوري ملصقة على محطات السكة حديد تدعو لمساعدة الشرطة في القبض على صاحب هذه الصورة.. وعند وصولي الجنينة سألت أحد أفراد الشرطة عن منزل شقيقي علي.. نظر إليَّ في ارتياب ثم طلب مني السير معه.

وكان ينظر إليَّ بين الفينة والأخرى بطريقة غريبة حتى ظننت بأنه قد تعرف عليَّ.. وبعد دقائق أشار إلى أن منزل علي يجاور ذلك الصيوان. وذهب بعيداً في الاتجاه الآخر فتنفست الصعداء.. وقبل وصولي إلى منزل شقيقي عرفت إنه في منزل البكاء، فأرسلت من يخبره بأني اريده.. فجاء ومعه عدد من الجيران فقد

اعتقدوا أن طالبه هم رجال الأمن.. واخبرني ان رجال الأمن يعرفون بقدومي إلى الجنينة، لأنهم سألوا عني في أم سنط وكشف لهم أحدهم بأن لي شقيقاً في الجنينة لذلك حاصروا المنطقة. وقال ليّ بأنني لا محالة مقبوض عليّ وأن المنطقة محاصرة ونصحني بتسليم نفسي.. أخيراً اقتنعت بأن تسليم نفسي أمر لا مفر منه، لكني فكرت بأن أسلم نفسي للجيش باعتباري كنت أعمل به. ولابد أنني سأجد من يقدر للزمالة حقها.

– الضابط المسؤول وقتها عن حامية الجنينة كان مقدماً اسمه أرباب.. رجل شهم وأصيل ذهبت إليه بمنزله أخبرته بأنني عثمان محمد عبد القادر وجئت أسلم نفسي.. رحب بي وقال لي منذ هربت وعبد الخالق محجوب لم نذق طعم النوم، لكن بإمكاننا ذلك اليوم بعد تسليمك لنفسك.. أخذني المقدم أرباب إلى الحامية وجمع العساكر وقال لهم هذا أخوكم عثمان عبد القادر لم أقبض عليه لكنه جاءني في منزلي وسلم نفسه، لهذا اتمنى أن يجد معاملة كريمة منكم.. اجلسوني في الحامية وجاءني المقدم أرباب بعد نصف ساعة ليقول ليّ آسف جداً لأني مضطر لأن أضع القيد في يديك وقدميك، فهناك طائرة قادمة لتعود بك إلى الخرطوم وأصرّ قائدها على ألا يقتادك إلا وأنت (مكلبش) لأنه يخشى أن تقوم باختطاف الطائرة.

– وصلت الخرطوم ووجدت الدنيا كلها بانتظاري.. ووسط حراسة مشددة أخذني من سلم الطائرة مقدم ورائد وبالعربة مباشرة إلى القيادة العامة.

ويواصل عثمان عبد القادر حديثه ويقول: أدخلوني مكتب جعفر نميري. ووجدت عنده كل قيادات حكومة مايو.. مأمون عوض أبو زيد وأبو القاسم وغيرهم من ضباط مايو.. كان يبدو على وجه النميري الإرهاق، سألني بهلجته المعروفة (طلعت سكرتيرالحزب الشيوعي بتاعك ليه من المعتقل؟) أجبته بأن عبد الخالق ليس سكرتير حزبي. وقد أخرجته من المعتقل لأن حال الجيش لم يعجبني.. إذ به ظلم واستبداد وما إلى ذلك من تصرفات الضباط التابعين لمايو.. المهم وجه نميري بالتحقيق معي وأمر بترحيلي إلى المعتقل.. وتدخل اللواء الباقر أحمد وعرض

الاحتفاظ بي في القيادة العامة.. بالمناسبة الباقر هذا رجل بلدياتي. وكان يعلم جيداً إنه حال ترحيلي لجهة أخرى ساتعرض للتعذيب. وبالفعل تم الاحتفاظ بي في القيادة العامة معتقلاً. وعندما قام نميري بزيارة إلى مصنع الذخيرة - وحدتي السابقة - استقبله العساكر بهتاف يقول (رأس العريف مطلب شعبي). وقد وعدهم نميري بتنفيذ مطلب الشعب الذي هو إعدامي.. بعض أصدقائى في مصنع الذخيرة طلبوا الإذن بزيارتي في القيادة العامة ليلقوا عليَّ نظرة الوداع الأخيرة، فسمح لهم بذلك.. زاروني لكنهم لم يخبروني بالأمر.

محاكمة عسكرية: تم تقديمنا للمحاكمة العسكرية. وكان رئيس المحكمة فيها هو الحسين الحسن الشاعر المعروف. وحكم عليَّ بعشرين سنة سجناً.. وتم تحويلي إلى سجن كوبر. وبعد ست سنوات خرجت عقب المصالحة الوطنية عام 1977م وبسبب حدوث مشكلة ليَّ مع مدير سجن كوبر في آخر ستة أشهر من سنتي السادسة بالسجن، تم تحويلي إلى سجن سواكن وكان واحداً من أصعب السجون.

ويقول عثمان عبد القادر: من الطرائف أنه أثناء التحقيق معي قبل المحاكمة قبضت قوات أمن نميري علي شخص اسمه عثمان محمد عبد القادر يشبهني .. ضربوه وعذبوه ولم يصدقوا حديثه حول أنه لم يعمل بالجيش. وأنه ليس عثمان محمد عبد القادر المتهم بتهريب عبد الخالق محجوب، حتى جاءوني وتأكدوا من وجودي بالقيادة العامة فأطلقوا سراحه، كذلك جاءني بالسجن أصدقائى بمصنع الذخيرة وحكوا لي بأنهم عندما جاءوا لزيارتي في القيادة العامة كان ذلك لإلقاء النظرة الأخيرة عليَّ بعدما سمعوا نميري يقول للعساكر بالشجرة إنه سيعدمني..

- وقبل أعوام قليلة ركب معي في عربتي التاكسي الحسين الحسن - يرحمه الله - كان يزور قريباً له بمدني.. سألته هل عرفتني يا أستاذ؟ حدق بوجهي ملياً ثم قال لا.

لم أعرفك.. ذكرته بنفسي وقلت أنا عثمان محمد عبد القادر العريف سابقاً الذي حكمت عليه بعشرين سنة سجناً.. فتذكرني.. وقال لي إنت بالذات محاكمتك كانت مغلقة في درج مكتبي لأكثر من أسبوع. وقد تعرضت لضغوط شديدة من رئيس

القضاء العسكري وقتها حتي أحكم عليك بالإعدام، لكني أصررت على موقفي بأنك لم تفعل ما يستوجب إعدامك. وكانت محاكمتك هي الأولى والأخيرة لي في القضاء العسكري، واستقلت بعدها مباشرة عن العمل.

من المحرر: عثمان محمد عبد القادر يعمل الآن سائقاً على عربته (أمجاد) يقودها ويتخذ منها سبباً لرزقه ورزق ابنائه. وكان قبلها يقود عربة تاكسي ماركة (سيهان بيرد) تركها له والده قبل وفاته.

المصدر: موقع سودانيز أون لاين على الانترنت. مجتبى عبدالرحمن. 24 نوفمبر 2005

الفصل الخامس

إفادات ومقالات

1-5 كلمة صحيفة الأيام

قرار الانقلاب اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المنحل

تأكد من التحقيقات التي بوشرت حتى الآن مع المتهمين في مؤامرة 19 يوليو الفاجرة أن قرار الانقلاب على ثورة 25 مايو قد اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المنحل ونفذته بواسطة عناصر داخل القوات المسلحة.

وهكذا – وباعتراف المتهمين – ينغلق كل باب للشك في حقيقة تدبير وتنفيذ الحزب الشيوعي للانقلاب. لقد سأل أحد الصحفيين الأجانب الرئيس القائد في المؤتمر الصحفي الجامع قبل ثلاثة أيام عن الأدلة على تدبير الحزب الشيوعي للانقلاب، وقال إنه هناك اتجاهاً يقول إن الشيوعيين انضموا للانقلاب بعد تنفيذه،، وفي ذلك الوقت لم تكن الوثائق كلها قد توفرت، فأجاب الرئيس أن الدليل الأول هو أن كل قادة المؤامرة أعضاء نشطون في الحزب الشيوعي، وبعد مؤتمر الرئيس توفرت المزيد من الأدلة. واعترف المتهمون بأن قرار الانقلاب اتخذته اللجنة المركزية، وحاولوا أن يتنصلوا مما تبع الانقلاب،، فزعموا أنهم لم يكونوا يعلمون بالمجازر التي حصلت وبالفظائع البشعة التي قام بها أنصارهم من الضباط الذين نكلوا بالجثث، وبالغوا في امتهان الموتى، ونسي هؤلاء أن من يتخذ قراراً يعتبر مسئولاً بالضرورة وبالتالي عن كل مايترتب عليه وعن كل صغيرة من تبعاته. وليفكر المواطنون، ماذا كان الشيوعيون يريدون بالسلطة، هل كانوا فعلاً يريدون مجتمعاً اشتراكياً، وهل هم قادرون، وهل كانوا في أي يوم من الأيام قادرين على إحداث التحول الاشتراكي العظيم الذي أحدثته ثورة مايو برضى الشعب ومن وحي واقعه وتاريخه وأخلاقه؟ هل كانوا قادرين على تحقيق، ولو جزء يسير، من المنجزات التي حققتها ثورة مايو.

لم يكن غرض الشيوعيين من السلطة، سوى السلطة نفسها، وسوى بيع البلاد رخيصة للقوى الخارجية، لأسباب يعرفها أسيادهم فلا يمكن لشريف مهما كان

أن يتخيل مايمكن أن يدور في أذهان الخونة والعملاء. ولايمكن لوطني وقف يراقب طيلة العامين السابقين مسيرة ثورة مايو الظافرة أن يتخيل الأحلام الخربة التي تعشعش في عقول الشيوعيين المأفونين. وإننا ونحن على يقين بأن الوثائق المضبوطة ستكشف حقيقة المؤامرة العالمية العجيبة التي كانت تقف وراء المتآمرين، والارتباطات المتناقضة التي كانت تربط خيوطها نطالب بالتعجيل بكشف هذه الوثائق وطرحها أمام كل الشعب، واتخاذ أعنف المواقف ضد أي قوى يثبت اشتراكها في المؤامرة، وإننا قادرون على معاداة من يعادينا مهما كان .. والله أكبر والنصر للثورة.

صحيفة الأيام. كلمة الأيام. 28 يوليو 1971. (رئيس التحرير الفاتح التيجاني)

ملحوظة: تم اختيار هذه الافتتاحية بقلم الأستاذ الراحل الفاتح التيجاني من بين بضعة افتتاحيات للصحيفة باعتبارها النموذج الأكثر تعبيراً عن حالة الهستريا وتأجيج المشاعر في تلك الأيام وفي الوقت الذي نادت به صحف وهيئات عالمية بضبط النفس وتوخي العدالة.

2-5 كلمة الصحافة: الفتنة وما بعدها*

قال قادة التامر إن المرحلة هي مرحلة التحول الوطني.. وليست مرحلة الاشتراكية .. كانوا بذلك يأخذون على ثورة مايو رفعها لشعارالاشتراكية.

شعارهم الذي رفعوه خداعاً للشعب، لم يتماسك – شأنه شأن جميع الأكاذيب التي يرفعونها .. خرجت مواكبهم تهتف.. مناضلون طبقيون .. يساريون أمميون .. يعني شيوعيين.

والسؤال: إذا كانت المرحلة مرحلة انعطاف وطني وليست مرحلة تطبيق الاشتراكية، فلماذا أرادوا للشيوعيين أن يتسلموا السلطة .. لماذا رفضوا خط ثورة مايو في الوحدة الوطنية .. وحدة كل الشعب.

لقد رفعوا شعار الجبهة الديمقراطية .. التنظيمات التي دعوها لدخول الجبهة .. أرادوا أن يخدعوها كمرحلة تكتيكية، ففي غياب النظرية عن التنظيمات التي دعوها للتحالف مع الشيوعيين في الجبهة الديمقراطية تصبح الجبهة مجرد واجهة يتخفى خلفها الشيوعيون .. أو تأتي هذه التنظيمات بممثلين شيوعيين يتخفون خلف هذه التنظيمات... وفي كلا الحالتين فالتكتيك واضح ومحدد وهو سيطرة الشيوعيين على البلاد سيطرة الأقلية التي رفضها شعبنا في كل استفتاء وفي كل موقف.

حتى قوات الشعب المسلحة التي خدعوا جزءاً يسيراً منها، واستخدموا اسمها أرادوا إبقاءها خارج الجبهة. فمجلس الثورة الذي شكلوه .. كان شيوعياً بحتاً يكشف عن وجه التآمر الذي حاولوا جاهدين أن يصبغوه .. لحين يغير لونه الأصلي.

إن الخداع، الذي أرادوا أن يخيم على بلادنا .. استمر حتى عندما قاد جنود الشعب ضباطه الحملة التأديبية ضدهم أذاعوا بأن تدخلاً أجنبياً قد حدث، وأن القوات لازالت تقاوم. وطلبوا إلى الشعب أن ينزل للشوارع لحمايتهم .. ونزلت جماهير الشعب الشوارع .. ولكنها كانت تهتف للبطل العائد. للقائد الذي أشقى نفسه ونذرها خلال عامي الثورة من أجلهم. جاب الفيافي والقفار .. على الطائرات

والقطارات والعربات وعلى ظهور الدواب بحثاً عن مشاكلهم ووقوفاً عليها .. وحلاً لها.

لقد انطوت صفحة مريرة من تاريخنا .. وانقشع ظلام الأحقاد والأكاذيب، الذي خيم على بلادنا 3 أيام حسوماً، لتشرق شمس مايو الخالدة.

مايو الحزانى .. والعرأة .. والعطشى. من أجلهم تعمل وفي سبيلهم تشقى، وبهم تسعد، وبتلاحمهم تطوى مسافات التخلف نحو حياة أكثر بهجة وأعظم خيراً.. وعاشت ثورة مايو.. وعاشت طلائع الثورة.. المجد والخلود للشهداء..

* مدير الإدارة الأستاذ جمال محمد أحمد

رئيس التحرير: الأستاذ شريف طمبل

3-5 أحمد سليمان وزير الصناعة والثروة الحيوانية يتحدث عن المؤامرة الإجرامية وسحق ثورة الشعب لها

أجرت وكالة السودان للأنباء مقابلة صحفية مع السيد أحمد سليمان وزير الصناعة والثروة المعدنية. وكانت المقابلة على النحو التالي:

كيف تلقيت نبأ المؤامرة المجرمة الفاشلة وأنت في الخارج. وماذا كان موقفكم؟

كنا ضمن الوفد الذي ترأسه اللواء خالد حسن عباس. وقد تلقينا الخبر المؤسف في بلغراد منذ لحظاته الأولى. وقد كانت أبعاد المؤامرة وحتمية فشلها واضحة. لنا ثقة في قوات الشعب المسلحة وفي تضامن الشعب معها.

وفي صبيحة اليوم التالي توجهنا إلى القاهرة في طائرة صغيرة. وكان قرار اللواء خالد حاسماً في ضرورة مقاومة المؤامرة بالسلاح، وذلك بالنزول في الخرطوم بطليعة قواتنا في القنال. وفعلاً اتخذت كل الإجراءات لتنفيذ العملية وتقرر ألا نمكن الانقلاب من اتمام أسبوعه الأول. وكما أشرت من قبل فقد كنت أدرك تماماً وبوضوح النتيجة الحتمية لتصرفات عبدالخالق محجوب وزمرته، وطالما نبهنا وحذرنا من مغبة نشاطه ومن خطر الطريق الذي كان يسلكه.

لقد رفع عبدالخالق ومنذ الدقائق الأولى لانتصار ثورة 25 مايو راية العداء لها، وكان يشكك في إمكانية بقائها واستمرارها. وكان يؤكد بأنها لن تكمل أسبوعها الأول. ومنذ اللحظة الأولى بدأ يشكك في مقدرة مجلس قيادة الثورة ويعمل على إثارة البلبلة والتناقض بين أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء، واضعاً فكرة مظلة الثورة المضادة يفكر لها ويحلل ويمدها بمسوغات مقاومة ثورة 25 مايو، ويسفه انتصارات مايو فإنجازاتها كالانتصار على الرجعية المسلحة في مارس من العام الماضي تم على سبيل الصدفة..

كما زعم أن المصادرة والتأميم إجراءين تما دون دراسة، إنها قضية مفتعلة استهدفت سحب البساط من تحت أقدام الحزب الشيوعي المنحل، وإخراج أعضاء مجلس الثورة الثلاثة السابقين كان في نظره مجرد إجراء تعسفي يشوبه سوء القصد، وإنه كان ردة ونكسة انصرفت بمقتضاه الثورة نهائياً وإنحازت إلى صفوف اليمين. وكذلك نعت عبدالخالق وزمرته مايو بالفاشية والديكتاتورية وأسبغوا عليها كل الصفات الجارحة اللئيمة التي يزخر بها قاموس الشتامين والعيابين، سليطي اللسان.

وأخيراً قرروا كما جاء على لسان زعيمهم وإمامهم الإطاحة بالنظام نهائياً. وكان ذلك في اجتماع لجنتهم المركزية في 31 مايو الماضي.

سؤال:ماهو تعليقكم على دعوى قادة المؤامرة بأن حركتهم حركة تصحيحية؟

من الطبيعي أن يسوق الفرد الحجج والمسوغات تبريراً لتصرفاته. ولكن قادة الانقلاب قد فشلوا حتى في ايجاد مبرر يسوغ هذا العمل المشين. وحتى لو سلمنا جدلاً بأن ثمة أخطاء لازمت السلطة الثورية فالسبيل إلى إصلاح تلك الأخطاء وتقويمها ليس بالقتل الجماعي الغادر لخيرة أبناء الشعب.. ثم ماهي تلك الأخطاء التي أرادوا تصحيحها.

لقد جاء بيانهم هزيلاً ركيكاً ولم يعدد أي سلبيات حقيقية تبرر مجرد التفكير في الإطاحة بالسلطة ناهيك عن قتل الأبرياء وإضعاف القوات المسلحة التي برز دورها في حماية أرض تبلغ مساحتها مليون ميل مربع وتحيط بها ثمان دول بعضها لايسعده السودان القوي الموحد كما برز دورها في الاشتراك في خوض معركة المصير العربي واسترداد الحق المغتصب.

واختتم السيد أحمد سليمان حديثه لوكالة السودان للأنباء معبراً عن حزنه في فقد الشهداء من الضباط الذين اغتيلوا، فقال لقد كانت خسارة البلاد فادحة لاتعوض فأمثال حمودي وأورتشي وكيلة لن يجود بهم الزمان ولكن وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.. صدق الله العظيم.

الصحافة: 28 يوليو 1971

4-5 النور عثمان أبكر: أحداث يوليو ... الثورة والإنتاج

خرج شعبنا أقوى وأكثر تلاحماً من فتنة الحقد الأعمى والعجز التي سلبتنا ساعات عمل إنتاجي وتخطيط معركة زيادة الإنتاج للتقدم أغلى وأنفس من كل ما كان الخونة سيخرجون به بعد آماد من الجدل العقيم حول تعريفات البديل السياسي الذي ربما وجدوه ليطرحوه.

ففي الوقت الذي سالت فيه مياه السوكي ووزعت التقاوى ودعى المزارعون للبدء في العمل العائد بالنفع الحيوي لعائلات الزراع والأمة.

في الوقت الذي أخذت أيدي الرجعية المهزومة تنشط في السوكي لتبديد التقاوى وصرف المزراعين عن الانتباه لاستلام هذا المشروع الحيوي الكبير.

في الوقت الذي كانت القوىالعربية التقدمية تعمل لإحباط مشاريع الصهيونية والاستعمار الهادفة إلى تصفية الثورة القلسطينية على يد عميلها الأول في المنطقة. في لاوقت الذي كنا سنقدم العميل المرتزق العالمي رالف شتاينر للمحاكمة لنؤكد إصرار التضامن الإفريقى على ضرب وسحق أعدائه.

في هذا الوقت بالذات تنطلق الأيدي المجرمة الخائنة بقيادة الحزب الشيوعي الذي يدعي قيادة الطبقة العاملة ومساندة الحركات التحررية، الحزب الشيوعي المنحل، لتعديل مسيرة التخطيط والإنتاج والإنجاز.

إن انفصالنا نحن المثقفين عن قضايا شعبنا اليومية وقضايا المنطقة وقمقماتنا وصفاقاتنا بعيداً عن المسائل الموضوعية العملية التي تطرحها الثورة ويمارسها الشعب، إن انفصالنا هذا هو المسئول عن تسلل هؤلاء المارقين الخونة لثورة الشعب وطعن منجزاته ومشاريعه وتعطيل مسيرته الظافرة.

إن قعودنا نحن عن شرح منجزات الثورة، ودعم البرامج التي خطتها، ومباشرة مسئوليتنا في ترشيد جماهير شعبنا والأخذ بيدها لمعرفة إمكانيات وطاقات الخلق فيها، قعودنا هذا يضعنا في نفس المستوى من الخيانة والتضليل والتقتيل الذي نتج عنهما.

لقد نكسنا رؤوسنا أمام ريح الخيانة والغدر، وانصرعنا إلى ثرثرتنا العقيمة حول المواضيع التي كنا نعرف أن مفكري عصابة 19 يوليو الخائنة سيطرحونها. في الوقت الذي خرج فيه الشعب ليعبر عن إصراره على خط مايو أمام مواكب التضليل ويؤكد فيه أن السلطة الحقيقية لا تعتمد على فرد، بزواله تزول. وإنما هي بيد الشعب، ردتها إليه ثورة وقيادة مايو وعليه تأكيدها ومباشرتها.

إن إصرار الشعب على استرداد حقه الشرعي في إعادة قيادة مايو وملهمها الرئيس القائد ينبع من قيم ومثل نضالية وحياتية يتمتع بها هذا الشعب الفريد الأصالة وتكمن في جذور تاريخه النفسي والروحي والنضالي والحضاري.

يجدر بنا لو أردنا أن نجد لأنفسنا مكانا في صفوف هذا الشعب بعد أن مسختنا الثقافات المدرسية أن نضع أيدينا على هذه الجذور التي يستمد منها شعبنا أصالته وإصراره على الولاء لما يقبله ويقسم على رعايته وحفظه وتطويره.

الصحافة: 28 يوليو 1971

5–5 مؤسسة مايو التجارية: خالية من أي عنصر شيوعي هدام!

في عددها الصادر الأحد 25 تموز (يوليو)) 1971 نشرت جريدة الصحافة السودانية إعلاناً جاء فيه: "مؤسسة مايو التجارية تقدم التهاني. وتعلن للشعب أن مؤسستنا خالية تماماً من أي عنصر شيوعي هدام وإننا على العهد.

وداخل الإعلان الذي احتل نصف صفحة من الجريدة وضعت صورة كبيرة للرئيس نميري.

المصدر: فؤاد مطر: الحزب الشيوعي السوداني: نحروه أم انتحر؟ بيروت 1971

6–5 الضباط والمدنيون الذين اشتركوا في تعذيب * منفذي انقلاب 19 يوليو 1971

لواء جعفر محمد نميري – رئيس مجلس قيادة الثورة

لواء خالد حسن عباس – وزير الدفاع

رائد مأمون عوض ابوزيد – مدير الأمن القومي

رائد زين العابدين محمد أحمد عبدالقادر – وزير المواصلات

رائد أبوالقاسم محمد إبراهيم – وزير الصحة

رائد أبوالقاسم هاشم – وزير الشباب

لواء أحمد عبدالحليم – قائد سلاح المدرعات

عميد أحمد محمد الحسن – رئيس فرع القضاء العسكري

لواء عوض أحمد خليفة

مقدم صلاح عبدالعال – قائد سلاح الإشارة

عقيد عبدالوهاب البكري

رائد على حسين اليماني

رائد عبدالقادر محمد أحمد

نقيب محمد إبراهيم الشايقي

رائد فتحى أبوزيد

ملازم كمال سعيد صبره

ملازم عمر عجيب

بابكر عوض الله – نائب رئيس مجلس الثورة

معاوية إبراهيم سورج – وزير العمل

ملازم التيجاني بشارة

ملازم مختار زين العابدين

ملازم صلاح مصطفى

ملازم أبوقرون

ملازم عبدالعزيز محمد بشير

ملازم آدم الريح

عميد خالد الأمين الحاج

ملازم بشير مختار الحسن المقبول

ملازم عمر عبدالماجد

عميد عمر الحاج موسى – وزير الإعلام

ملازم كمال خضر

نقيب أمين قاسم علي بخيت

ملازم محمود عبدالعظيم

نقيب عوض فرح (شعوطة)

أحمد سليمان

رائد ميرغني حبيب الله

مقدم قاسم موسى نوري

مقدم يعقوب إسماعيل

محمد عبدالحليم – وزير الخزانة

نقيب صديق البنا

المصدر: الحزب الشيوعى السودانى: حقائق ووقائع مجزرة الخرطوم. دار الفكر الجديد 1974

* ملاحظة: فيما يبدو أن مصطلح "الاشتراك في التعذيب" المستخدم في هذه الوثيقة لا يقتصر على ممارسة التعذيب البدني. فالبعض من بين هؤلاء ربما شارك في تجاوز أصول العدالة أو تغاضى عن العمل بها كما تقتضي مسئوليته السياسية والأخلاقية، بينما شارك البعض في ممارسة العنف البدني ضد المعتقلين في تعدٍ صريح على الشرائع العالمية التي وقعت عليها حكومة السودان. خاصة ميثاق جنيف لحماية حقوق المعتقلين السياسيين.

7–5 مع أسرة الراحل جوزيف قرنق

في الخرطوم وفي حي الديم العريق استقبلتنا أسرة السياسي الراحل جوزيف قرنق في منزلها المتواضع، وعلى جدران الصالون وجدنا صورتان إحداهما لشاعر الشعب محجوب شريف و الأخرى للراحل الدكتور جون قرنق قائد الحركة الشعبية لتحرير السودان السابق. استقبلتنا فاطمة أكول زوجة الراحل جوزيف قرنق و ابنيه زكريا و جوزيف، و تم استقبالنا بعصير من (الحلو مر) المثلج وكانت هذه أعظم هدية تقدم لشخص قادم لأرض الوطن لتوه. ولكن البداية لم تكن سهلة لأن الحديث عن الراحل الكبير جوزيف قرنق ليس بالشيء الهين، واستغرقني التفكير طويلاً في كيفية البداية و لكن ما شجعني على ذلك هو أريحية أسرة الراحل جوزيف قرنق و ملامح زوجته التي كأنما تغني مع النور الجيلاني (لو إنته الزمن نساك.. أنا ما بنسى ..لا ولا بنسى).

× نتعرف على أفراد الأسرة؟

فاطمة أكول زوجة الشهيد جوزيف قرنق، زكريا جوزيف قرنق، جوزيف جوزيف قرنق.

× ماذا يعني جوزيف قرنق الزوج للأستاذة فاطمة أكول؟

الشهيد جوزيف قرنق كان زوجاً رائعاً بكل المواصفات وعشنا أيام جميلة، وكان صادقاً و صريحاً معي في كل شيء، كان يخبرنا بعمله و انتمائه للحزب الشيوعي وعلاقاته مع الآخرين، وكان أباً ليس لأفراد أسرته فقط وإنما لكل الناس في البلد كان يحل لهم المشاكل وكان دوماً يساعد الناس ولذلك أحبه الجميع سوى في البلد أو هنا في الخرطوم.

× ماذا عن جوزيف قرنق السياسي؟

ترد الأستاذ فاطمة أكول قائلة: جوزيف قرنق عندما أصبح الشهيد جوزيف قرنق وزير اً لشؤون الجنوب كان يعمل على تنمية الجنوب حتى تتحقق وحدة السودان وكان له مكتب خاص لاستقبال القادمين من الجنوب للتعرف على مشاكلهم و حلها، ونذر نفسه لخدمة السودان و كان مهموماً بقضايا وطنه ولذلك عمل من خلال انتمائه السياسي و عمله كوزير لشؤون الجنوب لخدمة أبناء وطنه. وكان رجل (تمام مش أي كلام) ولم يكن يفرق بين الناس على أساس عرقي أو ديني.

× الأستاذة فاطمة أكول هل تذكرين دخوله للحزب الشيوعي؟

دخل جوزيف قرنق الحزب الشيوعي قبل زواجي به وحكى لي بأنه دخل الحزب الشيوعي عندما كان طالباً في الجامعة. وفي تلك الفترة ذهب للاتحاد السوفيتي ثم عاد للوطن ممارساً لنشاطه السياسي من خلال الحزب الشيوعي.

× كيف كانت نظرة الناس له وخصوصاً بأن كل القيادات الأخرى و أقرانه كانوا ينادون بالحل العسكري من خلال الأنيانيا الأولى و الثانية؟

كانوا يحترمونه ويبادلونه الاحترام، وأنا شخصياً كنت أسانده معنوياً وأتدخل أحياناً لحل بعض المشاكل الصغيرة، وكنت احافظ على كل الأوراق المهمة التى لا يريدها أن تصل ليد أي شخص لأنها كانت وثائق سرية تخص الحزب الشيوعي، وكانت الاجتماعات تعقد هنا في المنزل ولساعات طويلة وكنت أحفظ كل أسراره.

× من تذكرين من القيادات الشيوعية التي كانت تجتمع معه هنا في هذا البيت؟

أذكر منهم صديقه الشهيد عبدالخالق محجوب الذي كان يتردد علينا باستمرار ويعقد معظم اجتماعاته في هذا البيت، وكذلك الأستاذ أحمد سليمان و محمد إبراهيم نقد و آخرين لا أذكرهم الآن. وكنت أحياناً اشاركهم بالرأي وطبعاً العمل في الحزب الشيوعي تصاحبه الكثير من الاعتقالات فأنا كنت احتفظ بكل الأوراق المهمة ولم تستطع الأجهزة الأمنية العثور عليها لأني كنت أحفظها في مكان أمين. وفعلت ذلك لأني كنت مؤمنة بأن ما يفعله الشهيد جوزيف قرنق هو الصحيح ولذلك كنت أساعده باستمرار و أشد من أزره.

× دعيني ننتقل لانقلاب الرائد هاشم العطا، هل الراحل جوزيف قرنق من المشاركين فيه؟

لا لم يكن على علم به وأذكر وقتها بأننا كنا في المستشفى لأنه كانت لدي ابنة تسمى هالة كانت مريضة وتوفيت لاحقاً، وكان معي جوزيف قرنق لنقل دم لبنتنا. وسمعنا بأن هناك محاولة انقلاب يقودها الرائد هاشم العطا وسألت وقتها جوزيف قرنق عن مشاركته لهم ولكنه قال لي بأن هؤلاء عسكريين ولا علاقة له بالعسكر وغير مشارك في هذا الانقلاب ولم يطلعه أحد، وحتى لو كان على علم به فلن يشارك فيه لأنه ليس انقلابي-من المحرر- وفي هذه اللحظة شعرت بأن الأستاذة فاطمة أكول تكثر من الحركة بيديها ورأسها وعرفت وقتها بأنى لامست جرحاً لم يندمل بعد كل هذه السنين واعتذرت لها عن فتحنا لهذا الملف مرة أخرى و أصرت هي على المواصلة في الحديث.

× كيف سارت الأمور بعد فشل المحاولة الانقلابية؟

سمعنا ذلك في الراديو وتم إذاعة اسمه ضمن المطلوبين للأجهزة الأمنية بعد ثلاث ساعات من فشل الانقلاب، وطلبت منه المغادرة للجنوب، ولكن رفض وقال لي بأنه لن يهرب لأنه لم يفعل شيئاً ولا يريد الناس في المستقبل يقولون لأبناءه بأن والدهم هرب، وقال لي بالحرف الواحد: أفضل الموت حتى يمشى أبناءي في الشارع ورأسهم مرفوع على أن يقولوا لهم أبوكم هرب وأنا لست بجبان حتى أهرب. وذهب وسلم نفسه لأجهزة أمن نميري.

× في تلك اللحظات العصيبة هل كنت واثقة بأنه سوف يعود لبيته بعد التأكد بأن لا صلة له بالمحاولة الانقلابية؟

بالتاكيد لأنى سألته إذا كان لديه أي علاقة بالمحاولة الانقلابية و لكنه أكد لي بأن لا علاقة له لا من قريب أو بعيد بأصحاب المحاولة الانقلابية، ولذلك كنت على ثقة من عودته لبيته ولأني على علم بأن جوزيف قرنق واضح ولا يعرف (اللف و الدوران).

× هل كنت على علم بما يدور في التحقيق مع جوزيف قرنق؟

لم نسمع اي شىء وكان هناك تعتيم على المعلومات وذلك لأن الأجهزة الأمنية لنظام نميري لم تقدمهم لمحاكمة وإنما تم إذاعة أسماء الناس الذين سوف يتم إعدامهم وكان من ضمنهم جوزيف قرنق.

× كيف تصرفتي وقتها؟

كنت مع ابنتي في المستشفى و تركتها وذهبت إلى الشارع ولم أكن أدري إلى أين أذهب.

× ألم تفكري في مقابلة الرئيس نميري؟

كنت أذهب للقصر الجمهوري لمدة أسبوع كامل وتمت معاملتنا معاملة سيئة من قبل العساكر ولم يتم لنا السماح بمقابلة نميري، وبعض الأوقات تم تقديمنا للقاضي لتأديبنا ولكن القاضي كان يقوم بإطلاق سراحنا في نهاية اليوم وكنا نعود في اليوم التالي لأننا كنا نسعى للموت بعد إعدام رجالنا بتلك الطريقة البشعة.

× هل تلقيتم أي تعليمات من الحزب الشيوعي وقتها؟

لا لم نتلقى أي تعليمات أو توجيهات وقتها، وذلك لأن قيادة الحزب الشيوعي كلها تم إعدامها ماعدا الأستاذ أحمد سليمان الذي لم يتم العثور عليه ولم التق وقتها بأي شخص من الحزب الشيوعي وقتها إلا بعد أربعة سنوات.

× كيف قمتي بتربية أبنائك وقتها؟

اشتغلت وقتها وقمت بتربيتهم أحسن تربية، وتمنيت لو كان لنميري أبناء في إحدى الجامعات حتى أرسل أولادي لها ومن مجهودي الخاص حتى يعرف نميري بأننا لن ننكسر وسوف نظل مرفوعي الرأس كما أراد لنا الشهيد جوزيف قرنق.

× هل تضامن الناس معك وقتها؟

نعم الكثيرون منهم وقفوا معنا و بعضهم لم يتسطع لأن تحركاتنا كانت مراقبة من قبل جهاز أمن نميري. و في ذلك الزمان لم يكن هنالك وسائل اتصال مثل

التلفون و الموبايل وكانت لدى صديقة اسمها نور محمد كانت تقف بجواري باستمرار وترسل بعض الناس لسؤالي إذا كنت محتاجة لأي شيء وذلك لأنها لم تكن تستطع فعل ذلك بنفسها لأننا كنا مراقبين، وكانت أيضاً تذهب لأولادي في المدارس للسؤال عنهم وعن أحوالى. ورفضت الذهاب للجنوب وأصررت على تربية أولادي وإدخالهم أحسن المدارس.

× كيف كانت تتم مراقبة تحركاتكم؟

كان هنالك بعض الأشخاص يراقبون تحركاتي باستمرار ويركبون معي في المواصلات وأذكر في مرة من المرات ذهبت إلى السوق وقام بتعقبي أحد أفراد الأمن المكلفين بمراقبتي، وعندما عدت عاد معي وذهبت لجارنا صاحب الدكان لشراء بعض احتياجات الأسرة وكان صاحب الدكان على علم بالرقابة علينا، فترك ما بيده وقام بضرب رجل الأمن الذى كان يتعقبني!. ولكنهم أرسلوا شخصاً آخر لمراقبة تحركاتي. و أذكر في مرة من المرات قمنا بمظاهرة في الشارع احتجاجاً على ما تم لجوزيف قرنق ورفاقه ولكن أجهزة الأمن أطلقت علينا الرصاص الحي.

× بعد كل هذه السنين، هل مازالت الأستاذة فاطمة أكول مؤمنة بأن الطريق الذي سلكه الراحل جوزيف قرنق كان صحيحاً؟

نعم ما قام به كان صحيحاً ومازلت اؤمن بذلك ونحن الآن نعيش ورؤوسنا مرفوعة، و جوزيف قرنق مات شهيد وحي ولكن نميري الآن يعيش مثل الميت و لا أحد يذكر نميري و لكنهم يذكرون جوزيف قرنق.

× هل ستقاضون الرئيس الأسبق نميري؟

بالتأكيد سوف نقاضي نميري مهما طال الزمن وأضافت: أنا زعلانة شديد ولن نترك نميري من غير محاكمة (وهنا أجهشت في البكاء) وتحدث بعدها زكريا جوزيف قرنق مضيفاً: نحن عندما عاد نميري للسودان ذهبنا لشرطة القسم الشمالي ورفعنا دعوة ضده ولكن المحكمة لم تفعل شيئاً، وذلك لأن الجبهة الاسلامية أتت بانقلاب مثل نميري ولذلك رفضت محاكمته، ولكننا لن نسكت وسوف نقدم نميرى

للعدالة مثل الديكتاتور بينوشيه و الجريمة لا تسقط بالتقادم. ثم تحدث جوزيف جوزيف قرنق قائلاً: بأن محاكمة نميري واجب وطني وإن لم نستطع محاكمته داخل السودان فسنرفع دعوى ضده خارج السودان و هذا النظام وفر حماية للنميري ورفض تقديمه للمحاكمه لأنه نظام شبيه به ولكننا لن نترك حقنا وإن طال الزمن.

أجرى الحوار الصحفي عبدالفتاح عرمان، التاريخ غير معلوم

8-5 وصايا الشهيد بابكر النور إلى أسرته

عزيزتي خنساء

لك حبي للأبد ،وحبي لأبنائي خالد و هدى و هند و هالة و كماله. لا أعرف مصيري و لكني إن مت فسأموت شجاعاً و إن عشت شجاعاً.

أرجو أن تكرسي حياتك لفلذات أكبادنا و ربيهم كما شئت و شئنا و أحكي لهم قصتنا. أرجو أن تصفحي لي لو ألمتك يوماً. و كما تعاهدنا فسأكون كعهدي للحظة الأخيرة.

أمي، بلغيها حبي و تحياتي و لجميع أخواني و الأهل.

مكتبتي تبقى لأبنائي و لخالد، تصرفي كما شئت و أن يعيشوا في عزة و كرامة. الشنط تركتها بالطائره ابحثوا عنها.

قولوا للجميع إني عشت أحبهم و سأموت على حبهم.

أشيائي الخاصة لخالد و سلامي له.

هدى و هند و هالة و كماله تحياتي و حبي لكم.

أبوكم بابكر ...السبت 7/24 الساعة 10 45

الساعة التاسعة مساء الأحد و لم يعلنوني بالحكم ولكني واثق من أن حكمهم الإعدام و سينفذ غداً فالمحاكمة صورية فقط.

ابنتي هدى لكي حبي و سلامي حتى اللحظات الأخيرة يجب أن تجتهدي و تهتمي بأخواتك و خالد و أمكن اذكري لهم أن أبوك مات شجاعاً و على مبدأ.

ابنتي هند لن أنسى وداعك في القاهرة حبي الدائم لك.

حبيباتي هالة و كماله لكم قبلاتي و سلامي.

[illegible]

ابني خالد عندما تكبر تذكر أن باك مات موت الشجعان و مات على مبدأ، حبي لك و دمتم ، وأرعى أمك و أخواتك.

أبوكم بابكر

خنساء، لك حبي، بيعي أثاثاتي و كل شيء لبناء المنزل، سأموت ميتة الأبطال الشرفاء.

سلامي لعمر صالح و زينب و سلمى مصطفى و معاوية و كل أهلي.

أنا في حجرة مظلمة و حارة فمعذرة للخط. أحمد البلة لك حبي و تحياتي وراعي أبنائي سلامي لحمزة.

5-9 مقابلة مع السيدة خنساء عمر
أرملة الشهيد بابكر النور عثمان

س: أرجو أن تحدثينا عن انقلاب مايو 1969 وهل شارك المقدم بابكر فيه؟

ج: قبل انقلاب مايو بفترة قصيرة جاء نميري إلينا في المنزل في حوالى الخامسة مساء. وطلب من زوجي أن يكون ضمن الفصيل الذي سيقوم بالانقلاب على الحكم. ولكن زوجي رفض لأنه كان ضد الانقلابات العسكرية. وفي صباح يوم 25 مايو جاء إلينا مأمون عوض أبوزيد وطلب منه الحضور إلى الرئاسة ليشترك معهم في نظام مايو. وفعلاً ذهب ولهذا جاء اسمه في الآخر. وبما أن زوجي كان ينتمي للحزب الشيوعي، وبعد صدور بيان الحزب الشيوعي بعد انقلاب مايو مباشرة هاج نميري وقال هؤلاء لايريدون أن يتعاونوا معنا. ومن هنا بدأ الخلاف بين زوجي بابكر النور والنميري.

س: هل هناك سبب آخر؟

قالت بعد برهة: نعم. الاتحاد الثلاثي الذي تم بين ليبيا ومصر والسودان.

س: ماهي الملابسات التي دارت حتى لحظة إعدام زوجك بابكر النور، رحمه الله؟

ج: بعد الاختلاف بينه ونميري تم إبعاده من المجلس... وبعدها أصيب بمرض الكلى فسافرنا إلى القاهرة ثم انجلترا للعلاج. وبعد عشرة أيام من وصولنا حدثت ثورة هاشم العطا في يوليو 1971،

س: هل شارك زوجك في الانقلاب؟

ج: لقد كان خارج السودان أثناء ذلك، كما تعلمون.

س: ولكنه اختير كرئيس لمجلس قيادة حركة يوليو؟

ج: نعم. لأنه كان ضمن التنظيم الشيوعي ويتمتع بشعبية كبيرة، وأخلاق عالية يعلمها الجميع.

س: إذن لماذا أعدمه نميري؟

ج: نميري أراد إعدامه، لأن أول حكم صدر كان 14 سنة ونميري رفض هذا الحكم. وكان هائج جداً لازم يعدموه. وحتى في مذكرة بابكر التي كتبها في صندوق سجائر أوضح بأنه سيعدم. ونميري مارس جبروته في طريقة الإعدام نفسها، حيث لم يسمح لهم بكتابة وصاياهم أو مقابلة أسرهم. وهذا مالم يحدث في عهد إبراهيم عبود. فعندما صدر الحكم بإعدام علي حامد ورفاقه سمح له بمقابلة أسرته. وكتب لهم وصيته. وبعد إعدامه سلموا جثمانه لأسرته. وهذا يوضح أخلاق هؤلاء. لكن نميري أخلاق شنو دي. ما خلاه يكتب وصيته حتى بابكر النور كتب وصيته في صندوق سجاير. ومن مفارقات القدر أن الضابط الذي (حكم بإعدامه) كان صديقه المقدم صلاح عبد العال مبروك.

س: هل بالإمكان أن نطلع على ما كتبه بابكر النور في هذا الصندوق؟

ج: قالت بالتأكيد "الساعة السادسة مساء، لم يعلنوني بالحكم ولكني واثق بأن الحكم هو الإعدام، وسينفذ غداً، لأن المحكمة صورية. عذراً على الخط لأنني في حجرة مظلمة وحارة.. إلى ولدي خالد عندما تكبر تذكر أن أباك مات موت الشجعان."

وبهذه المناسبة أنا بشكر الضابط الذي أحضر لنا الصندوق، لأنه رجل شجاع، ولو هم عرفوا إنه أعطاه صندوق السجاير هذا، لأعدموه!

س: ما هو اسم هذا الضابط؟

ج: هذا الموضوع ليس للنشر الآن.

س: لماذا أصر نميري على إعدامه وهو يعلم بعدم مشاركته؟

ج:نميري أراد إعدام كل الشيوعيين. نميري أعدم عبد الخالق وهذه تصفية لحسابات أراد القضاء على النقابات، وعلى الحركة اليسارية كلها. ولكن بالرغم من فداحة الفقد فقد ظلت جذوة الحركة الثورية متقدة.

س: هل طالبتم في ذلك الوقت بفتح هذه القضية لمعرفة مكان جثمان بابكر النور؟ أو في زمن الانتفاضة؟

ج: نعم. طالبنا نميري بحيثيات المحاكمة ومكان القبور ووصاياهم فكان رد الفعل أن ذهبوا بنا للحراسات والاعتقالات.

س: هل يعني هذا إنكم لاتعرفون مكان القبور حتى الآن؟

ج: إطلاقا لا. ونحن ما جرينا وراها كثير لأن المناضل بيقول "لا تحفروا لي قبراً.. سأرقد على كل شبر من أرض بلادي" ونحن بنصبر حتى تنضج الحركة الثورية وهي ستنضج. وهذا حتماً سيحدث قريباً.

س: هل أنت شيوعية؟

ج: نعم. وكانت تربطني بزوجي بابكر النور علاقة فكرية.

س: متى كان انضمامك للحزب الشيوعي؟

ج: منذ الخمسينات.

س: ما هي علاقتك بالمشير عبد الرحمن سوار الذهب؟

ج: ابن عمي.

س: ألا تعتقدي بأن سوار الذهب حينما انحاز للشعب في انتفاضة أبريل (1985) واستلم السلطة كان بينتقم من نميري لأنه أعدم بابكر النور بغير وجه حق؟

ج: إطلاقاً (لا) وسوار الذهب كان رافض وفي اجتماع القيادة قال للضباط نميري سيحضر والحكاية دي بتنتهي. ورفض يقبل إلا تحت الضغط (ضغط الضباط)

س: هل طالبتم بفتح ملف القضية بعد ذلك؟

لقد ظللنا طوال الفترة الماضية نطالب بالمذكرات والمواكب لنميري. وبعد الانتفاضة أيضا سلمنا مذكرتنا لعبد الرحمن سعيد. وكانت مقابلته لنا طيبة، وقد خففت عنا الكثير، لأول مرة وقال إنها مطالب عادلة وهو يتمنى أن تتحقق. ولكن الحكومة الانتقالية لم تنفذ أي شيء من شعارات الانتفاضة، وهي كانت مؤهلة لأنها السلطة التنفيذية والتشريعية. ولكن كل مافعلته أنها طالبت الحكومة المصرية بحماية نميري. وقد رفعنا قضية ضد الطائرة البريطانية لكي تكشف كل المخطط الأجنبى

والتآمري على الثورة التصحيحية. ولكن كانت التكاليف باهظة فأوقفناها. وسنرفعها الآن بالتضامن مع نقابة المحامين بالداخل والخارج، لأن الوثائق السرية الانجليزية تفتح بعد مرور 25 عاماً أو ربما ثلاثين عاماً. ولتعرف الشعوب مدى التدخل الاجنبي في تغيير مسار سياساتها. ففي 19 يوليو ضربت الطائرة التي أقلت محمد سليمان قادماً من العراق للتهنئة بنجاح حركة 19 يوليو. وقيل أن قاعدة سعودية ومصر مكنت خالد حسن عباس من التحرك بطائرة عدنان الخاشقجي. وليبيا اختطفت الطائرة (التي أقلت بابكر النور وفاروق حمد الله) وأجبرتها على الهبوط في أراضيها ثم قامت بتسليمهم لنميري.

س: كيف كان رد فعل بابكر النور عندما سمع بقيام الحركة التصحيحية؟

ج: قال خمسة من (أعضاء مجلس الثورة) غير موجودين. فلماذا حدث ذلك (الحركة التصحيحية)؟

س: كيف يعود بابكر رئيساً وهو لم يشارك في الانقلاب؟

ج: نعم هو لم يخطط للانقلاب ولكنه كان عضواً في تنظيم الضباط الأحرار. وعندما سألوا هاشم قال ليهم إن لبابكر وزن في تنظيمنا.

س: لقد كنت عضواً بالتنظيم الشيوعي، فكيف لم يكن لك علم بانقلاب هاشم العطا؟

ج: يعني أنا من الحاجات التي ذكرتها كيف يتم هذا الانقلاب وبابكر وفاروق ما موجودين.

المصدر: جريدة الوفاق – الخرطوم. الثلاثاء 1 يونيو 1999

10-5 الرسالة التي لن يقرأها أبيّ!
كمالا بابكر النور

هذا المقال أو - إن شئت - رسالتي التي إدخرتها كل هذه السنين، المؤسف فيها أن الذي حلم يوماً بأن أكتبها أو أقولها أو اسرد سيرته فيها لن يقرأها... وإن تنبأ بها ذات يوم قبل أن تُكتب. هو لن يقرأها الآن لأنه ببساطة أضحى في عالم آخر. نعم لن يقرأها أبيّ الذي رحل عن دنيانا منذ ما يناهز الأربعة عقود زمنية مؤمناً بقضيته ومتمسكاً بمبدئه ومخلصاً لفكره، ولكن حتماً سيقرأها بعض أعضاء الحزب الذي انتمي له أبي، مثلما سيقرؤها آخرون، بيد أنني على يقين بأنه سيصعب على هؤلاء أو أولئك، تلمس مشاعر إنسانة كانت في مدارج الطفولة عندما رحل عنها والدها، وشبت عن الطوق بقلب يقطر دماً كلما ترآءى لها طيفه، أو هتف مناد باسمه، أو سطر مؤرخ سيرته، ثم إنه كثيراً ما كانت يومذاك تناديه وهي لا تعلم بأنه لن يجيبها، وتنظر للآباء حولها يطوقون أبناءهم وبناتهم بحبهم وحنانهم، وتتذوق أحياناً بحسرة طعم الحرمان المر، وتتساءل ببراءة في أحايين أخرى: ترى هل سيكون للحياة طعماً ولوناً ووجهاً آخراً لو أنه كان يعيش بيننا؟! لقد ظللت كل هذه السنين أحاول أن أملأ الفراغات التي فُرضت عليّ، في محاولة لمعرفة ما كان يمكن أن اعرِفه أو اتعلمه منه شخصياً لو كان حياً يُرزق، فلم أمِلّ قراءة كل حرف كتب عنه، ولم أُرهق من البحث عن سيرته من أفواه كل من كان يعرفه سواء من الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء أو الزملاء، وكم كانت تسعدني الروايات التي أجمعت على هدوء طبعه، والأخرى التي أكدت طيبته التي لا تحدها حدود، وتلك التي أشارت إلى احترامه الزمالة حد التقديس، وقد قال لي آخرون أنه كان يحب مهنته حباً جماً... كان صبوراً مسامحاً ومتسامحاً، وقال لي بعض آخر أنه كان يبدو كراهب نذر نفسه للعلم والمعرفة، أما الذين تحدثوا عن جُرأته وإقدامه وشجاعته، فهم قد تحدثوا عن الشيء الوحيد الذي يعلمه القاصي والداني بعد أن تضمنت فصوله خاتمة حياته ورحيله المفجع! لا

أقول ذلك من باب المزايدة أو المبالغة، فلعل القليلون الذين إطلعوا على آخر كلماته والتي لم يجد غير صندوق (سجاير) صغير يحتويها بخطه الجميل، والذي يدل على مدي قدرته على الثبات ورباطة جأشه في ذلك الموقف الذي تُختبر فيه شجاعة الرجال، هذه الشجاعة التي لم يكن في حاجة لقولها تعميماً في كلماته الأخيرة (إن مت شجاعاً وإن عشت شجاعاً) ولا تخصيصاً كالذي وجهه إلى إبنه خالد (عندما تكبر تذكر أن أباك مات موت الشجعان ومات على مبدأ) ولا تكراراً لابنته هدى (لك حبي وسلامي حتى اللحظات الأخيرة، وأذكري أن اباك مات شجاعاً وعلى مبدأ) ولا ختاماً لمسك حياته حينما جاءه الموت حقيقة وهو يسعى على قدمين فلم يجد غير أن يقول له (عاش نضال الشعب السوداني...عاش السودان حراً مستقلاً)! يا لها من شعارات عزيزة نطق بها رجل ينتمي لهذا الشعب العظيم، استرخص نفسه ووهب له حياته لينضم لكوكبة الشهداء الذين عطروا تاريخ هذا الوطن، إنها الكلمات التي أصبحت بالنسبة لي نبراساً اهتدي به في حياتي كلما تنسمت سيرته العطرة، ووجدت في مبادئه ما أعانني على فهم الحياة، وكيف يمكن للديمقراطية أن تكفل الحريات التي تعزز كرامة الإنسان، وتحقق العدالة الاجتماعية لكل البشر! ولن أخفي على القارئ سراً إن قلت له أن تلك العدالة المرجوة افتقدتها بقدر ما نشدتها...ذلك حين إطلاعي على وثيقة الحزب الشيوعي حول تقييم حركة 19 يوليو (التصحيحية) ورغم أن الصفة الملحقة بالقوسين تكفي لبيان كثير مما التبس، ففي تقديري أن الاختصار الذي شاع حتى كاد أن يصبح مرجعية (تهمة لا ننكرها وشرف لا ندعيه) هو إبتسار مخل لحركة ثورية كان يفترض أن تكون محل تحليل عميق واهتمام مكثف، لا بمثل ما ذهب إليه التقرير، وبخاصة أن الوثيقة انطوت على اعتراف صريح، ومهما يكن ففي تقديري أيضاً أن الافتراضات التي وردت في التقرير تبدو كوجهة نظر أحادية الجانب، ولا أدري كيف لتاريخ أن يوثق بعد 25 عاماً ومن طرف واحد دون الطرف الآخر الذي يمثل الثقل الأكبر في المعادلة نفسها، وهمو العسكريين الذين شاركوا في الحركة (التصحيحية) ومنهم من قضى نحبه كما نعلم، وبالطبع

منهم من ينتظر! دعونا نتفق بشفافية الحد الأدنى حول أن الحزب حارب السلطة المايوية بسلاحها، أي سلاح الانقلاب العسكري، وهنا قد لا يجدي التفسير كثيراً إن كانت الموافقة صريحة أو ضمنية، بقدر ما المهم الإجابة على سؤال النهايات هل ما حدث كان يمكن أن يفتح الباب لحكم الجبهة الوطنية الديمقراطية؟ لاسيما وأنه الانقلاب الذي سطر بيانه الشهيد عبد الخالق محجوب، والرفيق محمد إبراهيم نقد أو على الأقل تضمن رؤية اللجنة المركزية ولا أقول موافقتها، وأنه الانقلاب الذي جلّ عضوية مجلس وزرائه المقترح شيوعيون، وكذا أعضاء الحركة نفسها من الضباط الثوريين، وبرنامجه هو برنامج سلطة الجبهة الوطنية الديمقراطية؟ وهذا بغض النظر عن الحزب نفسه قد ذهب من قبل في اتجاه تأييد حركات انقلابية أقل شمولاً وأدنى تمثيلاً؟ أوليس الأجدر بالحزب الشيوعي بكل تاريخه العتيد أن يقول ابتداءاً وقطعاً للجدل الذي لا يرجى من وراءه طائل، أنه يشرفه ويشرف عضويته أن تلك الكوكبة المناضلة والشجاعة، قامت بفعلتها تلك جهاراً نهاراً من أجل استرداد الحرية والديمقراطية للشعب السوداني، ولم تكن ترجو مغنماً أو صيتاً، أوليس الأجدر بالحزب أن يفتخر بأن هذه الكوكبة أقدمت على عمل جسور قبيل الانقلاب نفسه وهو تخليص زعيم الحزب من براثن النظام وتهريبه بنجاح؟ لماذا المداراة بأسلوب الطغمة اليمينية الرجعية التي ذهب نصفها للحبس ونصفها الآخر للقصر؟ أوليس مخجلاً أن يقال عنهم (إنها طبيعة البرجوازية الصغيرة التي تضيق بالنضال وتلجأ للانقلابات العسكرية وصولاً للسلطة) أي حديث يقلب المواجع كهذا، إنهم قبل ذاك كانوا في قلب السلطة، ولو ساوموها لبقوا فيها مثل آخرين وحتى نهايتها، كما إن تاريخهم النضالي يؤكد صلابة معدنهم، ويحمد للذي عنونت المقال بإسمه أنه عبّر عن لسان حالهم وطلب منا أن نبلغهم (قولوا للذين أحبهم أنني عشت من أجلهم وسأموت من أجلهم)! ليس للصمت تفسير طيلة هذه الفترة الطويلة، ذلك للذين يتساءلون إن كان لما خلف للسطور من تفاسير يصعب البوح بها، ذلك أنني ما زلت أكن للحركة التقدمية كل إعزاز وتقدير، ولا داعٍ للتأكيد على أني ما زلت أناضل من

أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وما حدا بي لكسر حواجز الصمت خشيتي على الحزب الشيوعي السوداني العريق من أصدقائه أكثر من أعدائه، وبما إنه الآن على رحاب عقد مؤتمره الخامس الذي طال انتظاره، فقد رأيت أن الظرف قد يسمح ولو نسبياً بفض إسار الصدور، لاسيما ونحن على مشارف الذكرى السابعة والثلاثين للحركة (التصحيحية) نفسها، مع تمنياتي بالنجاح والتوفيق للمؤتمرين، ولكن من هنا نبدأ من الرسالة التي لن يقرأها أبي... وقد تنبأ بها في وصيته الأخيرة في ورقة (صندوق سجاير) هي بالنسبة لي اليوم كنز من كنوز الدنيا، وعليه ليس بكثير أن أحلم بها وقد أصبحت وثيقة من وثائق المؤتمر؟!

5-11 لقاء صحفي مع نعمات مالك
أجراه: عادل سيد أحمد

- جاءنا الشناق وحكى حول لحظات ما قبل إعدام عبد الخالق
- زواجي من عبد الخالق خلق زوبعة وضجة وبعض أعضاء الحزب تحفظوا على «زواج السكرتير»..!
- نعم قابلت نميري مصادفة وجريت وراءه بهتف حتى دخل صيوان العــزاء
- التاريخ هو ثمرة الأيام... والأيام دول ... تأتيك بكل ما هو مخيف وحزين..
- ومحطة الفرح فيها هي الفرح والحُزن هو الأصل ..والأيام التي نعنيها ليست أيام الله الطبيعية المفعمة بالخير ومن عند أنفسنا نخلق داخلها الشر .. وإن ما نعني الأيام السياسية التي تمتلىء كثيراً بالأحزان والأحداث الدامية .
- على هذه الخلفية رأينا في «الوطن» أن نوثق لحقبة سياسية مهمة من تاريخ السودان، وتحديداً الحقبة ما بين انقلاب نميري 25 مايو 1969م وانقلاب هاشم العطا في يوليو 1971م حيث كان تركيزنا على القيادي الشيوعي الفذ والرمز الاشتراكي العالمي في ذلك الوقت الراحل عبد الخالق محجوب سكرتير أعظم حزب شيوعي في العالم الثالث على الإطلاق .

الحوار مع نعمات مالك حرم عبد الخالق محجوب ركز على محطات تاريخية مهمة:

× متى وكيف تعرفتِ على عبد الخالق محجوب ..؟

تعرفت لأول مرة على الشهيد عبد الخالق محجوب على المستوى الخاص أي على المستوى الشخصي.. وليس سياسياً.. رغماً عن أنني كنت عضو حزب شيوعي..

تعرفت عليه عام 1964م كانت صدفة غريبة.. حيث أنّ رقم تلفوننا بالمنزل كان 51091 في حين أن تلفون عبد الخالق كان 52091 بجانب أنّ شقيقي إسمه عبدالخالق.. وشقيقتي إسمها هدى.. ولعبد الخالق أُخت إسمها هدى أيضاً..مما جعل بعض الناس يتصل خطأ.. بسبب التشابه في الأرقام.

سرت شائعة في ذلك الوقت أن الزعيم الشيوعي المعروف عبد الخالق محجوب قد تمّ اعتقاله.. فأجرينا كأسرة اتصالاً هاتفياً للاطمئنان، وكان أن رد هو شخصياً على مكالماتي .. وكانت هذه أول مرة أتحدث معه حيث لم التقه أو أتحدث إليه مباشرة من قبل.. بعدها التقيته في ندوة الأربعاء من بعيد. ثم أرسل لي لمقابلته.. كان حريصاً أن أدخل إلى منزل الأُسرة من باب «النسوان» ثم أدخلتني إليه شقيقته الراحلة آمنة.

استغربت لحرصه أن أدخل عليه من باب «النسوان» .. داعبته قائلة: ماهذا الأسلوب الاقطاعي فقال لي :« حتى عهد قريب، لم أكن أتخيل أن أرى إمرأة بدون بلامة «أي تلبس الثوب وتتبلم» ..كان يقول أنه تربى على ذلك في وسط خالاته وحبوباته.

كان الهدف من المقابلة رغبته في استطلاعي حول ما كان سائداً في ذلك الوقت، حيث كانت هناك رابطة النساء الشيوعيات.. العمل منفصل.. الرجال لوحدهم .. والنساء لوحدهم.

عبدالخالق كان حريصاً ومتمسكاً بتقاليد المجتمع السوداني الاجتماعي «العزاء، العقد، صلة الرحم والعلاقة مع الجيران» وغير ذلك من العلاقات الحميمة مع الآخر.. والتي نفتقدها كثيراً الآن.

تلفون

بعد هذه المقابلة.. أصبح يتصل بي عبر التلفون.. وكان عز الدين علي عامر على علم بالعلاقة الشخصية بيني وبين عبدالخالق.. وفي مرحلة أُخرى .. في ديسمبر 1966م قال لي: «أنا أحس بعواطف نحوك.. وأنت الإنسانة المناسبة .. مع شخص حياته صعبة وجافة مثلي.. أحتاج إلى زوجة تتفهم طبيعة حياتي وتكون بمثابة الواحة بالنسبة إليّ.. وأتمنها على حياتي وأسراري وأبنائي».

في الأول تهيبت لأنني قد خضت تجربة زواج سابقة لم تكلل بالنجاح.. ولكن منطقه اقنعني بضرورة التخلص من الرواسب النفسية وإعطاء النفس فرصة أخرى فارتبطنا بالزواج.

المنفى

أول خطاب أرسله لي بعد نفيه إلى القاهرة .. لا أنساه أبداً حيث أذكر كلماته بالنص.. كان عُمر مولوداً .. ومعز بالداخل حيث كنت حُبلى.

أرسل عبد الخالق خطاباً من منفاه أهم ما فيه:« أشكرك على موقفك المخلص النبيل.. أثق دائماً في أنني قد أحسنت اختيار الزوجة والأم لأطفالي»

× زواجك في ذلك الوقت أثار ضجة وزوبعة داخل الحزب.. لماذا؟

الذين تعبوا من النضال وآثروا النزول من قطار النضال، الذي كان ومازال وسيستمر سائراً حتى تحقيق الديمقراطية والوفاء للشعب السوداني.. هؤلاء شنوا هجوماً عنيفاً على شخص عبد الخالق.. وكان ظنهم أنه العقبة الكؤود.. استغلوا موضوع إقدامه على الزواج مني في الحملة ضده..

× ما أسباب اعتراضهم عليك؟

كانوا يقولون إنني من أُسرة متحررة لا يصح لسكرتير الحزب أن يتزوج من أُسرة متحررة.

كانوا يقولون أن أسرة آل البدري مرتبطة بحزب الأُمة.. وبالتالي هم عملاء الاستعمار.. بل تجاوزوا ذلك بالإساءات الشخصية لي ومحاولة تدبير بعض الأمور السخيفة التي ارتدت عليهم..

حيث مرت السنين وجاءني بعض الذين مازالوا في الحزب ودبروا تلك السخافات .. جاءوا معتذرين ومنهم من لم يعتذر حتى هذه اللحظة...على كلّ كان فيصلي وحكمي هو عضوية الحزب.. وقبل ذلك الشعب السوداني.. أنني استطعت أن أكسب

ثقتهم بانحيازي لقضايا الشعب وإسهامي المتواضع مع آخرين في الوقوف ضد الديكتاتوريات .. واسترداد ديمقراطية مستدامة.

ثم إنني على المستوى الخاص والأسري فأنا فخورة جداً بأنني استطعت أن أحافظ على تربية أبناء عبد الخالق (عمر والمعز) بصورة أثق فيها أنها مرضية لعبد الخالق تماماً.

× كيف كان موقف نقد من موضوع زواجك من عبد الخالق؟

تعطل العمل الجماهيري والسياسي في الحزب لفترة غير قصيرة.. وظل البند الوحيد الذي يناقش داخل الحزب على مستوى الفروع والهيئات المختلفة هو «زواج السكرتير».. أما موقف نقد.. من زواجي.. فأرجو أن تعفيني من هذا السؤال ...وعلى كل تحدثت في مذكراتي بصراحة ووضوح عن هذا الأمر وخلافه.. وذلك من حق جماهير الشعب السوداني وجماهير الحزب الشيوعي عليَّ.

× من قتل عبد الخالق؟

. عبد الخالق قتله جعفر نميري بدون محاكمات عادلة.. ..على المستوى الحزبي، فإن الحزب الشيوعي، ما قام بالشىء الكافي في حماية سكرتيره العام.. حيث لم تكن معه حراسة أو حماية...كان من الممكن إذا توفرت له الحماية والاختفاء كسكرتير.. لهدأت الأمور وتمت محاكمته في ظرف أفضل وبالتالي كان بالإمكان أن يكون الحكم.. ربما أقل من الإعدام.

وآخر كلام دار بيني وبينه يوم 22 يوليو- 11 ليلاً.. حيث قال :«جاءني خبر بأن نميري هرب.. وإذا عاد إلى السلطة سيقتل كل الشيوعيين والديمقراطيين.. حتى أنت والأولاد لن تنجو.. لذلك أنا حأسلم روحي .. وأحتاج إلى اختفاء حوالى خمسة أيام حتى أدون كل ما يخص الحزب .. وبعدها حأسلم روحي». بلغوا عليه.. ونحتفظ باسم الشخص الذي بلغ عليه للتاريخ..!

عبد الخالق أُعدم شنقاً.. حيث جاءنا «الشناق» نفسه بعد مدة.. وقال لنا «عبدالخالق في طريقه للمشنقة» خلع الساعة من يده.. وأوصاني قائلاً: «هذه الساعة لك بدل أن يسرقها هؤلاء الحرامية».. المعنيون هم أمن نميري..!

بعد ذلك التقيت بضابط جيش خارج السودان - بعد إطلاق سراحنا - وقال أن عبد الخالق أوصاه وحمله رسالة لي فحواها :« أنتو ما حتكون عندكم مشكلة والعربية التي كانت بطرفي هي عربة الحزب تسلم للحزب».

على كلٍ أنا أُحمل المسؤولية الكاملة في اغتيال عبد الخالق عنوة لجعفر محمد نميري شخصياً وليس لأية جهة أُخرى. ولن نترك هذه القضية أبداً مهما كانت له من حصانة في ظل النظام الديكتاتوري الحالي.

× نميري.. هل التقيته

مرة واحدة.. حيث قابلته في عزاء ابن خالتي.. وذلك بمنزل العميد بأُم درمان قبل حوالى ثلاث سنوات.. صادفته أمام المدخل فتعقبته وهتفت في وجهه: «لن ترتاح يا سفاح.. مصير نميري مصير بينوشيه».. وظللت أهتف في وجهه حتى دخل الصيوان.. وقلت له: «لن نتركك وحانحاكمك حتى لو كنت ميتاً.. ولن نترك حقنا أبداً».

سؤال أخير: نبذة عن العمر والأولاد والأحفاد ..؟

أولادي هم عمر .. مولود في 28 يوليو 1971م وله من الأبناء «3» ولدان وبنت .. أما ولدي الثاني فهو معز من مواليد 13 أغسطس 1970م وله من الأبناء ولدان عبدالخالق ومحجوب . كما أن لي ابن من زواجي الأول وهو بابكر الطيب ميرغني، والذي حرص عبد الخالق محجوب على أن يعيش معنا ويتربى بين أبنائه .. أما فيما يتعلق بعمري فأنا من مواليد 28 نوفمبر 1939م

12-5 شهادة السيدة ليلى الريح
أرملة الرائد هاشم العطا

صحيفة "آخر لحظة"- الخرطوم حاورت ليلى الريح أرملة الرائد (م) هاشم العطا (أول اغسطس 2009) حول أحداث 19 يوليو 1971 على أساس أنها شاهدة لصيقة على تلك الوقائع الخطيرة في تاريخ السودان المعاصر من زاوية أنها زوجة صاحب الدور الأساس في الانقلاب من ناحية الفكرة والتنفيذ، فكانت الحصيلة تلك المعلومات غير المسبوقة والإفادات المتفجرة التي ذكرتها بلا تردد وارتجاف.

في بداية الحوار، ماذا عن البطاقة الشخصية؟

- أنا ليلى الريح ولدت وترعرعت بحي بيت المال العريق بأم درمان وتزوجت من الرائد (م) هاشم محمد العطا نائب رئيس مجلس حركة 19 يوليو 1971 وكان ثمرة ارتباطنا بنتنا الوحيدة (هند) وهي متزوجة من الأستاذ هشام علي مصطفى وأعمل في السلك الإداري بالعمارة الكويتية بالخرطوم.

كيف كانت عناصر التكوين الوجداني في حضن أم درمان؟

- أم درمان مدينة مدهشة ومتميزة لأنها لا تشعرك بالقبيلة والتمايز الطبقي، فهي تغرس في نفوس أبنائها المحبة والتكافل وتقاسم الهموم والمجتمع الأمدرماني متداخل مع بعضه البعض لا يعرف اللافتات العازلة والدروب الملتوية، لذلك تشكلنا من خلال عبقرية المكان حتى صارت أم درمان مفتاحاً لشخصيتنا!!

ما هي حكاية ارتباطك كزوجة بالمرحوم الرائد (م) هاشم العطا؟

- المرحوم هاشم العطا هو خالي من ناحية توصيف القرابة، لأن هاشم ووالدتي هما «أولاد خالات لزم» وقد تربينا في مكان واحد وبيت كبير، فهو ينتمي إلى حوش العطا وأنا انتمي الى حوش الدعيتة ويفصل بينهما نفاج، الذي هو بحكم الإرث الأمدرماني يربط بين الأهل والجيران ولذلك تم زواجنا على أساس إيقاع الانتماء الأسري.

هل ما زالت ذاكرتك تحتفظ بمشاهد وانطباعات عن فترة الزوجية معه على قصرها؟

- زواجي من المرحوم هاشم العطا استمر لحوالي 15 شهراً.. وأذكر أنني ذهبت إليه بعد الارتباط إلى بون مع شقيقه جعفر العطا، حيث كان يعمل هناك ملحقاً عسكرياً. وكان هاشم رجلاً اجتماعياً من طراز الدرجة الأولى، منزلنا قبلة السودانيين في ألمانيا، فالحياة معه كانت حلوة مليئة بالذكريات الجميلة والمواقف النبيلة واستمرت على هذا المنوال حتى لحظة فراقه للدنيا.

ما هي ملامح شخصية المرحوم هاشم العطا ومن هم الأصدقاء المقربون له من جانب العسكريين والمدنيين؟

- هاشم العطا كان مسكوناً بالسياسة وتطوراتها وهو شخصية ذكية ولماحة، يعشق مبدأ العدالة الاجتماعية ويهتم بأحوال الفقراء، ويتميز بالصبر وقوة التحمل ويترك همومه وراء ظهره لينشغل بالقضايا المهمة، وكان يزوره في المنزل جملة من الأصدقاء على صعيد العسكريين والمدنيين ولا استطيع بحكم طول السنوات معرفة الأسماء، لكنني أتذكر من الضباط كمال أبشر وأحمد الشيخ والشاهد أن معظم هؤلاء الأصدقاء ينتمون إلى مذاهب سياسية مختلفة.

ما هو إحساسك عندما تم إعفاء بابكر النور وهاشم العطا وفاروق حمد الله من مجلس انقلاب مايو في نوفمبر 1970 بحجة نقل وقائع الاجتماعات للحزب الشيوعي؟

- ضباط مايو كانوا ينتمون إلى اليسار العريض ولم يعبروا عن أيدلوجية واحدة، لذلك ربما كانت توجد بينهم عناصر التنافس والاستقطاب وفوبيا الهواجس والظنون، لقد كانت الخطة الخمسية التي وضعها المرحوم بابكر النور وكيف ظهرت بوادر التنصل عن الكثير من ملامحها، علاوة على تصاعد وتيرة التساؤلات والضجر بشأن التباطؤ والتراجع عن شعارات مايو الأساسية. ومن جانبه كان النميري يشكك في ولاء بابكر النور وهاشم العطا وفاروق حمد الله ويرى أنهم يضمرون حياله شيئاً ما، لذلك كان إحساساً طبيعياً عندما تم إعفاؤهم من مجلس مايو العسكري والمفاجأة التي لا

يعرفها الكثيرون هي أن النميري أصدر قراراً بتطبيق الإقامة الجبرية على هاشم العطا بمنزله لمدة أسبوعين عقب خروجه من مجلس انقلاب مايو، والأدهى من ذلك أن النميري كان يزورنا في البيت خلال هذا الظرف بين الفينة والأخرى مثل ما تعود زيارتنا بشكل طبيعي قبل ذلك.

هل تعتقدين أن تلك الخطوة المايوية ربما تكون قد بلورت فكرة انقلاب 19 يوليو 1971م في سياق عملية الانتقام والتأثرات الموجودة في أدبيات العسكريين؟

- دون أن أجزم ربما تكون الخطوة المايوية قد ساعدت في تشكيل ملامح 19 يوليو 1971 مع وجود القناعات التي تدعو إلى تصحيح مسار مايو.

يقال إن العميد (م) أبو شيبة قائد الحرس الجمهوري والعقيد (م) عبد المنعم الهاموش قائد المدرعات في تلك الأيام، هما اللذان شجعا المرحوم هاشم العطا على تنفيذ انقلاب 19 يوليو 1971م؟

- بكل تأكيد الحرس الجمهوري وسلاح المدرعات من الوحدات العسكرية الفاعلة في عملية التغيير العسكري، لكنني أرى أن قضية تنفيذ الإنقلاب مرتبطة بعناصر أخرى تدخل فيها الجوانب السياسية وتقارير حلقات الوصل وإحكام السرية والتأمين ودراسة النتائج.

كيف قضيتم الأيام الثلاثة من عمر انقلاب يوليو عندما كان زوجك حاكماً للبلد وهل وجدتم فرصة للتواصل معه في زحمة الانتقالات ومسؤولية الحكم الجديد؟

- المرحوم هاشم العطا أصلاً رجل كتوم وله قدرة فائقة على إخفاء مشاعره وأحاسيسه، ولا تعرفه ماذا ينوي أن يفعل بعد برهة زمنية. أذكر أنه قبل يوم الانقلاب انتقلنا من منزلنا بحي المطار برفقة زوجي هاشم، حيث حضرنا إلى منزل العائلة ببيت المال وقد كان حريصاً على لقاء جميع الأهل، سيما أخواته أم سلمة ومريم وفاطمة. وفي صباح يوم الانقلاب خرج وهو يلبس الجلابية والعمامة حتى سمعت بعد العصر عن وقوع انقلاب عسكري دون أن تتضح معالمه، غير أن المفاجأة التي وقعت عليّ كالصاعقة عندما شاهدت زوجي هاشم يذيع بيان 19 يوليو في السابعة

مساء من ذات اليوم. لم يتغيب المرحوم هاشم العطا عن زيارتنا في المنزل طيلة الأيام الثلاثة وهو في السلطة، وكان يحضر برفقة الحرس العسكري وكنا نتحاور عن الأوضاع، غير أن التوتر والقلق خيم علينا عندما جاءت الأنباء حول إنزال طائرة بابكر وفاروق في الأجواء الليبية، وقد قرر هاشم وهو يحاول أن يتماسك الذهاب إلى ساحة القصر الجمهوري لمخاطبة مسيرة التأييد لانقلاب 19 يوليو.

ما هي عوامل فشل انقلاب 19 يوليو 1971 بعد بقائه في السلطة لمدة ثلاثة أيام؟

- أعتقد أن حبس قادة مايو وعلى رأسهم النميري في القصر الجمهوري كان مؤشراً خاطئاً، فقد كان الأسلم إبعادهم إلى سجن كوبر، فضلاً عن ذلك فقد حدثت تصرفات غير مدروسة وضعت الأحداث العسكرية الحاسمة في موضع الخصومة لانقلاب يوليو والعامل الأهم يكمن في التحرك السريع للمخابرات الغربية لمصلحة النميري وهي تستخدم الأنياب، في حين فقدت حركة 19 يوليو الغطاء الموازي الحاسم والسريع.

ما هي رؤيتكم حول محاكمات الشجرة التي حاكمت قادة 19 يوليو؟

- كانت محاكمات قائمة على روح الانتقام والتشفي وخزياً لمباديء العدالة والنزاهة، فقد كان النميري متسرّعاً وهو يصدر أحكامه الطائشة ويكفي ما قاله المؤرخون بأن تلك المحاكم كانت مهزلة فاضحة، فالعلامة الفارقة لم يكن هناك شاهد ملك واحد يكشف الأسرار أو يوقع بأحد رفاقه.

ما هو شكل الحكاوي التي وصلت إليكم حول مواقف المرحوم هاشم العطا في ساحة الإعدام؟

- كان شجاعاً ومقداماً على غرار آبائه وأجداده، ذهب إلى ساحة الإعدام مرفوع الرأس لم يعطِ ظهره للرماة ولم يستغث، بل ذهب بكل هدوء قبل أن يسلم نفسه إلى مقابر فاروق وأحرق الأوراق المهمة هناك.

هل تعرفين من هو الضابط الذي تولى النظر في قضية زوجك في محاكمات الشجرة؟

- بحسب الإفادات الكثيرة ومصادرها العليمة، فإن الإشارات تؤكد بأن المقدم أمن صلاح عبدالعال هو الضابط الذي ترأس المحكمة الإيجازية التي أصدرت حكم الإعدام على الرائد (م) هاشم العطا وهو الذي أصدر ذات الحكم على المرحوم بابكر النور عندما رفض الرجل الأصيل تاج السر مقبول تنفيذ رغبات النميري بإعدام بابكر النور.

البعض تحسر حول عدم قيام هاشم العطا بتصفية النميري في اللحظات الأولى لنجاح الإنقلاب؟

-المرحوم هاشم العطا كان يقيس المسألة بميزان الأخلاق، لذلك لم تكن في حساباته إمكانية القيام بتصفية النميري في معتقله، في حين أن هاشم ذكر لي بأن الدكتور خالد الكد طلب منه الإقدام على قتل النميري فوراً، لكن رأى زوجي هاشم هو تقديمه لمحاكمة عادلة ليأخذ القانون مجراه.

هل تم إخباركم بالمكان الذي دفن فيه زوجك.. وهل تحصلتم على فوائد ما بعد الخدمة للمرحوم هاشم العطا؟

- سلطة مايو بقسوتها لم تخبرنا بقبور جميع شهداء 19 يوليو بما فيهم زوجي هاشم العطا، لكن بعد عشر سنوات من الإعدام جاء إلينا أحد الضباط وذكر أن النميري قرر تنظيم معاش شهري لزوجي برتبة الرائد، لكننا رفضنا من حيث المبدأ وقد عرفنا أنهم كانوا يرسلون المبالغ لأحد البنوك، والآن منحت حكومة الإنقاذ زوجي هاشم العطا معاش رأس دولة بناء على القرار الرئاسي الذي تم تطبيقه على جميع القيادات الدستورية التي حكمت السودان منذ الاستقلال.

ما هي وصايا المرحوم هاشم العطا؟

- لقد علمت بأن المرحوم هاشم العطا قد ترك وصايا مهمة تخص الأسرة عند الأستاذة سعاد إبراهيم أحمد، علاوة على ساعته الشخصية التي قدمها هدية تذكارية لابنته هند وهو يتجه إلى ساحة الإعدام، لكن الأستاذة سعاد ذكرت بأن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث، في حين أن الكثيرين يؤكدون وجود الوصايا عند الأخت سعاد، فهو كان يتردد عليها كثيراً.

ما هو رأيك في حديث الأستاذ محمد إبراهيم نقد لجريدة الرأي العام بتاريخ 2007/4/21م، والذي أشار فيه إلى عدم إقرار الحزب الشيوعي بقيام انقلاب 19 يوليو 1971؟

- لا يحتاج المرء إلى كبير عناء لإثبات العلاقة العضوية بين 19 يوليو 1971 والحزب الشيوعي بغض النظر عن الذين رفضوا فكرة الانقلاب والذين تعاملوا معه كأمر واقع، ومسألة الإقرار قد تقود إلى جدلية ربما تصطدم بحقائق الأشياء.

هل شاركتِ في المؤتمر الخامس الأخير للحزب الشيوعي السوداني؟

- حضرت "الجلسة الافتتاحية فقط، فالدعوة جاءتني كصديقة للحزب الشيوعي السوداني.

يلاحظ أن هناك تضاؤلاً في حجم القيادات النسوية الكاريزمية في الحزب الشيوعي من جيل فاطمة أحمد إبراهيم ونعمات مالك حتى جيل بثينة خرساني؟

-الجيل النسوي القادم في الحزب الشيوعي السوداني تدرب كثيراً على فنون العمل السياسي واقتحم ساحة المنتديات والمجتمع المدني وهو جيل مهموم بقضايا التحول الديمقراطي والسلام وبرنامج الحريات وأرى أنه ينهل من إرث فاطمة أحمد إبراهيم وأخواتها.

سؤال أخير، هل إذا عاد بك التاريخ إلى الوراء كنت ستتزوجين من هاشم العطا وفي الذهن ويلات ضريبة العمل السياسي؟

- نعم وألف نعم، فالفارس الأصيل لا يوجد من يملأ مكانه. محصلة انقلاب 19 يوليو 1971 كانت ضربة قاصمة للحزب الشيوعي السوداني، فقد ارتج ميزانه وتضاءل عنفوانه وأخذ شكلاً لا يتلاءم مع وزنه القديم، فالحزب فقد قيادته التاريخية ورموزه النقابية وثلة من السياسيين والعسكريين.

المصدر: جريدة آخر لحظة، الخرطوم 1 أغسطس 2009

13-5 شهادة السيدة جيدة محمد
أرملة المقدم محجوب إبراهيم "طلقة"

ولد الشهيد محجوب بمدينة أم درمان في عام 1936. وموطنه الأصلي من قرية حزيمة بالمديرية الشمالية. تلقى تعليمه الثانوي بمدرسة أم درمان الثانوية. وهنالك التحق بتنظيم الجبهة الديمقراطية ومن ثم أصبح عضواً في الحزب الشيوعي السوداني. وهو من المؤسسين الأوائل لتنظيم الضباط الأحرار وعمل سكرتيراً له. وتلقى تدريبه الفني في بريطانيا ومصر وعمل في دارفور وجنوب السودان وكردفان ومن ثم في مصنع الذخيرة. وقد أحيل للمعاش ضمن مجموعة الضباط الذين أبعدوا في نوفمبر 1970. ومنذ ذلك الحين انخرط مع زملائه العسكريين لإسقاط سلطة 25 مايو وإصلاح مسار الثورة.

حدثني الشهيد عن الخطر المحدق بحياة الشهيد عبدالخالق محجوب، وكان يرى ضرورة الإسراع بعمل شئ لإنقاذ حياته. والشهيد محجوب بطبعه رجل جسور وقد حاول استغلال صلاته السابقة في مصنع الذخيرة للوقوف على صحة الشهيد عبدالخالق. واستصحب معه آنذاك الرائد هاشم العطا والرائد محمد محجوب عثمان، وبالمناسبة هنالك صلة قرابة وثيقة بينهما. ولكن المحاولة لم تكن موفقة نسبة لظروف الحراسة فاضطروا للتراجع. وقيادة الحزب الشيوعي كما جاء في تقريرها الصادر سنة 1996 لم تكن راضية عن تلك الخطوة.

لعب الشهيد محجوب دوراً أساسياً في تهريب الشهيد عبدالخالق بحكم معرفته بمداخل ومخارج مصنع الذخيرة. وهو الذي نقل العريف عثمان إبراهيم الذي ساعد في تنفيذ عملية الهروب البارعة. وأخبرني فيما بعد بأنه تخلص من ملابس العريف بأن قذف بها من فوق كبري شمبات في طريقه إلى منزله. وذكر بأنه يتوقع أن يتم اعتقاله في أي لحظة. وفعلاً بعد ثلاثة أيام من هروب عبدالخالق جاءت الشرطة العسكرية واقتادته إلى السجن الحربي. وظل معتقلاً حتى تم تنفيذ انقلاب 19 يوليو1971.

جاء الشهيد إلى المنزل في اليوم الثاني بعد انقلابهم، وسألته عن مصير نميرى. فقال بأنه محبوساً حبساً انفرادياً، وإنهم عاملوه بالحسنى هو وبقية المعتقلين وأحضروا لهم الأكل من الفنادق وأمدوهم بالسجائر. وسألته ماذا سيكون مصيرهم وقال إنهم سيقدمون لمحاكمات عادلة وكل من تثبت براءته سوف يتم إطلاق سراحه.

لقد انهزم انقلاب 19 يوليو بصورة مفاجئة. ونميري كان متأكد من الدور الذي قام به الشهيد محجوب ولذلك مارس تجاهه حقداً دفيناً. ولم يمهلوا الشهيد كتابة وصيته لأسرته ونفذ الإعدام على عجل. وحقيقة لم تكن هنالك محاكمات كما تنص على ذلك القوانين والتقاليد العسكرية في مختلق الجيوش. ولم يكشف عن مقابر شهداء يوليو العسكريين. ولم يسلمونا ما بحوزتهم من ممتلكات ووصايا لابنائهم وزوجاتهم، وحرمومهم من الحصول على معاشاتهم المستحقة.

ونحن كسائر أسر الشهداء عشنا ظروفا قاسية ولكن لازلنا نفخر باستشهادهم وعشنا بكرامتنا. وحرصنا أن نحتفل بذكرى انقلاب 19 يوليو كل عام. وسيرنا المواكب وكتبنا العرائض للمطالبة بالكشف عن قبور شهدانا ونشر وقائع المحاكمات إن كانت هنالك محاكمات حقيقية.

الحمد لله إنني استلهمت القدرة على تجاوز المحنة من صمود وشجاعة زوجي الشهيد محجوب وهاهم أبناؤه قد أكملوا دراساتهم الجامعية إرضاء لما كان يتطلع إليه الشهيد محجوب. وفي الأسابيع القادمة ستحل الذكرى الاربعين لانقلاب 19 يوليو 1971 وهذه المناسبة تعيد إلى أسر الشهداء ذكرى أيام صعبة وتحديات كبيرة ونضال متواصل على طريق كل الشهداء الخالدين.

رحم الله الشهيد محجوب وجعل الجنة مثواه، وأحسن إليه بقدر ما أحسن إلينا وإلى الوطن باستشهاده العظيم.

جيدة محمد - الخرطوم

14-5 أرملة المقدم عثمان أبوشيبة:
هذا ماحدث في يوليو 1971
كتب علي مختار:

مواصلة لسلسلة الحلقات التوثيقية عن الحركة الانقلابية في 19 يوليو 1971 والتي عمدنا أن نفرد لها مساحات واسعة بهدف التوعية والتبصير بما جرى في التاريخ القريب من أحداث كان بالإمكان تلافيها. وعلى ذات الدرب تتواصل اليوم هذه الحلقة الثانية، أسرار تكشف لأول مرة عن المرحوم المقدم عثمان حاج حسين - أب شيبة – قائد الحرس الجمهوري آنذاك، والذي يعتبر البعض بأن دوره كان الأخطر في هذه الحركة الانقلابية... وكما أسلفنا في الحلقة الماضية وكشفنا عن الكيفية التي خبأ بها المرحوم عبد الخالق في القصر الجمهوري في الوقت الذي كانت تبحث عنه فيه أجهزة مايو المختصة، وكيف قام بتهريبيه بعربته عبر البوابة الجنوبية للقصر. واتجه شرقاً بشارع الجامعة. وكانت الحركة تسير يسارًا في تلك الأيام. وتوقفت العربة مابين مبنى محافظة الخرطوم الحالية ووزارة الخارجية، لتأتي عربة فولكسواجن من الاتجاه المعاكس. فترجل عبدالخالق من عربة المقدم أب شيبة، وامتطى هذه العربة التي انطلقت في سرعة السهم حتى غابت عن الأنظار ومن ثم تحرك المقدم أب شيبة وأسرته إلى السينما الوطنية في الخرطوم غرب ليشاهد الفيلم العربي "السراب". ونطالع في هذه الحلقة شهادات أرملة المقدم أب شيبة وبعض أفراد أسرته.

قبل الانقلاب:

كان المقدم عثمان أب شيبة في الفترة التي سبقت انقلاب 19 يوليو أكثر ما يقلقه مستقبل أسرته وخاصة ذلك الصبي الجنوبي الذي دخل الإسلام فيما بعد. واهتدى عثمان إلى أن يجد له صنعة في إحدى ورش صيانة العربات في الخرطوم، وكان يحرص على أن يحافظ الصبي على علاقته بأهله في الجنوب وأبناء قبيلته في

الخرطوم. وكان فيما يبدو مهموماً باستطلاع الآراء حول احتمالات نجاح الحركة التي أقدم عليها لاحقاً.

في إحدى المرات كان المقدم أب شيبة في زيارة لأسرة زوجته في أحد أحياء الخرطوم لحضور حفل زواج..كان أب شيبة على وشك ركوب عربته، وقبل ذلك توقف برهة وسأل شقيق زوجته: "هل الناس راضين عن حكومة مايو؟" فاجأب هذا "نعم!"، ولكنه لم يفهم حينها مغزى السؤال إلا بعد فشل الانقلاب. فقد كان أهم أسباب فشل الحركة الانقلابية عجزها عن جذب الجماهير إلى جانبها، بل كانت حركة الشارع السياسي هي التي عجلت بدحرها. وقبل الانقلاب بأيام ألقى المقدم أب شيبة خطاباً في احتفال حضره الرئيس نميرى، فختم خطابه بالكلمات التالية: "المجد والخلود لثورة مايو".

يوم الانقلاب:

صباح يوم الانقلاب خرج المقدم أب شيبة من منزله مبكراً كعادته. ولم يلحظ أي من أفراد أسرته أي سلوك غير طبيعي. وفي حوالي الساعة 12 لاحظ كل من في القصر حركة غير طبيعية لبعض دبابات الحرس الجمهوري. وقد كان مقرراً أن تتجه إلى أم درمان للقيام بتمارين عسكرية. وعلى العكس من ذلك وجه أب شيبة تلك القوات بالتحرك لاعتقال قادة النظام وفي مقدمتهم الرئيس جعفر نميري من منزله في القيادة العامة. وكذلك أعضاء مجلس الثورة. وتم إيداعهم في القصر الجمهوري.

في حوالي منتصف النهار طرق الباب الرائد هاشم العطا مرتدياً جلباباً أبيض، وطاقية حمراء ومركوب فاشري. فاستأذن أهل البيت ودلف إلى ذات الغرفة التي اختبأ فيها عبد الخالق محجوب بعد هروبه من معتقله في مصنع الذخيرة. وارتدى ملابس أب شيبة العسكرية. وظلت ملابسه الخاصة في ذلك المكان حتى نهاية الأحداث.

في اليوم الثاني للانقلاب حضر أب شيبة إلى المنزل للمرة الأولى ولم يقض ليلة واحدة بمنزله. طوال أيام الانقلاب الثلاثة. فسألته زوجته عن حقيقة ماجري

وماذا حدث لنميري. فأكد لها بأنها ثورة تصحيحية وأن جماعة نميري انحرفوا عما اتفقنا عليه. وقال لها بأن نميري الآن على مقربة منك، أحضرنا له مجموعة مجلات وكتب.وسألته ماذا ستفعلون به فقال سوف نعرضهم في التلفزيون ليحكوا للناس لماذا لم يلتزموا بما اتفقنا عليه. في البداية.

يوم الخميس 22 يوليو

في الصباح الباكر جاء أب شيبة إلى منزله وطلب إعداد كوب شاي. جلس في مسطبة البيت وبجواره مدفع رشاش صغير. كان مهموماً، فقد وصلته أنباء عن اختطاف الطائرة التي تقل بابكر النور وفاروق حمد الله بواسطة المقاتلات الليبية. وكذلك كان مهموماً بسبب الفتور الذي وجده انقلابهم خارج السودان. وكانت تلك آخر مرة تشاهده فيها أسرته.

المصدر: صحيفة الأيام. تاريخ غير معلوم

5-15 هنا يرقد عبدالخالق والشفيع وجوزيف

د. عبد الماجد بوب

نفذ حكم الإعدام شنقاً بحق الشفيع أحمد الشيخ بعد ظهر يوم 26 يوليو ولحق به بعد بضع ساعات جوزيف أ. قرنق. وفي الساعات الباكرة من يوم 28 يوليو تم إعدام عبدالخالق محجوب عثمان. وخلافاً للقوانين السائدة آنذاك رفض الرئيس نميري تسليم جثامينهم إلى ذويهم. وهكذا تولت إدارة سجن كوبر إجراء مراسم الدفن. وحملهم عدد من السجناء إلى مقابر السيد المكي بالخرطوم بحري.

في يوم 9 يوليو 1971 أجريت مقابلة مع الدكتور الهادي أحمد الشيخ لمعرفة موقع قبور الشهداء عبدالخالق والشفيع وجوزيف. وقد تفضل بسرد تفاصيل الملابسات التي قادته لمعرفة موقع دفن شقيقه ورفاقه. وكان الدكتور الهادي شديد العناية بأدق تفاصيل ما حدث، منسجماً فيما ذكر، ومنصفاً لجهد الذين أعانوه في التعرف على موقع القبور الثلاثة.

أفاد الدكتور الهادي أحمد الشيخ بأنهم أقاموا عزاءً للشهيد الشفيع بمنزلهم بالخرطوم. وقبل أن تتوجه الأسرة إلى إتمام مراسم العزاء في مسقط رأسهم في مدينة شندي، جاءهم لتقديم واجب العزاء العقيد (آنذاك) سعد بحر، أحد الذين نجوا من مذبحة بيت الضيافة، وكانت بينه والدكتور الهادي صداقة وثيقة – وعرض على الأسرة تقديم المساعدة الممكنة. فطلب منه الدكتورالهادي أن يدلهم على قبر الشفيع. ووعد العقيد سعد بحر بتقديم المساعدة حال عودة الأسرة من مدينة شندي. وهذا ماتم.

توجه الدكتور الهادي بصحبة العقيد سعد بحر إلى سجن كوبر لمعرفة مأمور السجن الذي أشرف على تنفيذ حكم الإعدام والاستفسار عن السجناء الذين تولوا دفن الشفيع أحمد الشيخ. وقد تعاون معهم مدير السجن زكريا واني ومساعدوه في تحديد السجناء المعنيين وسمحوا لهم باصطحابهم إلى مقابر السيد المكي. ويقول الدكتور الهادي بأنه فوجىء بوعي السجناء بأهمية الحدث وحرصهم على تحديد مواقع القبور

الثلاثة. وكان بينهم عمال سابقون من مدينة عطبرة وأشخاص من مختلف ضروب الحياة، وعلى قدر من الإلمام بما حدث في تلك الأيام. ويروي أحد ضباط سجن كوبر – اللواء (م) عثمان عوض الله. بأن نزلاء السجن كانوا يتسلقون الأسوار وبعضهم يردد الهتافات التي أطلقها الشفيع وعبد الخالق في طريقهم إلى المشنقة.

وبدون تردد قاد السجناء كل من الدكتور الهادي ومن معه إلى قبر الشهيد الشفيع أحمد الشيخ وبجانبه قبر الشهيد جوزيف قرنق – يكاد جزء منه يكون مدفوناً بميلان تحت قبر الشهيد الشفيع. وهو أقل منه عمقاً. و فيما يبدو أن السجناء لم يهتموا بتوسيع القبر وتعميقه وتعلية تربته لرجل يحسبونه خارج ملتهم؟. ولذلك كان من الأعدل أن تسلم الجثامين إلى أهلها لإحاطتها بالعناية المتعارفة لديهم.

أما قبر الشهيد عبد الخالق محجوب فإنه يمتد بميلان خفيف ناحية القبر وفي محاذاة قبور الشهداء الشفيع وجوزيف، ويبعد نحو 35-40 خطوة إلى ناحية الغرب منهما، وتقف عليه شجرة سدر جافة أكل الدهر عليها وشرب. وقد قام الدكتور الهادي ببناء مقبرة من الأسمنت وعليها سياج من الحديد بلون أخضر باهت على قبور الشهداء الشفيع وعبد الخالق. وكما ذكرت فإن قبر جوزيف لم يجد عناية مماثلة. اللهم إلا حين وقوفي مع الدكتور الهادي قبالته. فقد تسابق أبناء "الغجر" يحملون مواعين بها ماء وصبوها على قبر جوزيق وأخذوا فى ترديد الأدعية التي يحفظونها عن ظهر قلب ويتسولون بها.

مقابر السيد المكي مكتظة بقبور المئات من الموتى. وكما هو متعارف تحرص الأسر على وضع شواهد من الحجر الصقيل يحمل اسم المتوفى وتاريخ مماته مسبوق بآيات قرآنية. وللمسيحيين طقوسهم. الملفت للنظر إن قبور الشهداء الشفيع وجوزيف وعبدالخالق هي القبور الوحيدة التي لاتحمل أي إشارة لاسم المتوفى وتاريخ مماته ..الخ.

هنالك لافتتان من الخشب بمقاس 35X20 بوصة تقريباً، مطليتان بطلاء خفيف، أخضر اللون ولا توجد عليهما آثار كتابة سابقة. وأغلب الظن أن الشخص الذي وضعهما قد أحجم لسبب ما عن الإشارة إلى إسماء الإشخاص الذين ضمتهم تلك

القبورمخافة أن يضر بها أحد الأشرار في أجواء الهستريا التي سادت بعد هزيمة انقلاب 19 يوليو 1971.

نقلت هذه المعلومة عن قبر الشهيد عبدالخالق محجوب إلى السيدة نعمات أحمد مالك ولم تكن على علم بموضع قبر زوجها عبدالخالق محجوب. وتشككت بداية في صحة المعلومات المتعلقة بقبور الشهداء وطلبت إمهالها بعض الوقت للتأكد من صحة إفادتى. إلا أنها عادت – كما وعدت - بعد أمد وجيز للتسليم بصحة تلك المعلومات. وأرسلت لي تأكيداً بذلك عبر رسالة الكترونية (إيميل). أما السيدة فاطمة أحمد فقد أكدت في مناسبات عديدة علمها بموقع قبر الشفيع. ويتوقع أن يكون الدكتور الهادي قد أطلعها على تلك المعلومات في وقت سابق.

هذا عن موضع القبور للشهداء الشفيع وجوزيف وعبدالخالق. وهنالك خطوات إضافية يمكن إتباعها للتاكد من سلامة المعلومات بشأن هذه القبور. كما أن هنالك إجراءات قانونية يلزم إتباعها إذا لزمت ضرورة نبش القبور وفحصها باستخدام الحمض النووي. وهنالك سوابق عديدة جرى فيها نبش قبور الموتى بموافقة الجهات القضائية المعنية. عندما نقلت رفات الشهيد الإمام الهادي المهدي من موقع ناءٍ في حدود السودان الشرقية إلى مثواه الأخير في أم درمان.

وبالنسبة لقبر الشهيد جوزيف قرنق وهو من أولي الديانة المسيحية، فربما ترغب أسرته في التعرف على رفاته ونقله إلى موقع آخر. وهذا حق إنساني لا جدال حوله. نرجو من كل من يعنيهم الأمر من الأسر والرفاق والأصدقاء والمعنيين بصون تاريخ هؤلاء الوطنيين الثلاثة، أن يتدارسوا أمر العناية بقبور شهدائهم قبل أن تخبو الآثار الدالة شيئاً فشيئا.

صحيفة الأيام - الخرطوم (التاريخ غير معلوم)

16–5 انقلاب 19 يوليو .. قراءة ثانية
محمد علي جادين

عودة نميري ومجموعته في مساء 22 يوليو للسلطة من جديد أدخلت البلاد في مجري تطور جديد له سماته وملامحه المختلفة عن الفترة الأولى لانقلاب 1969م ودشنت ذلك بحملات اعتقالات واسعة وسط القوى الوطنية التقدمية ومن ضمنها حركة الاشتراكيين العرب والتنظيم البعثي السوداني- وذلك إضافة إلى قيادات النقابات والاتحادات وقامت ايضا بمحاكمات عسكرية سريعة شملت إعدام وسجن عدد كبير من العسكريين وقيادات بارزة في الحزب الشيوعي وأسرعت في إجراء تعديلات أساسية في نظامها السياسي في اتجاه فرض نظام الحزب الواحد (الاتحاد الاشتراكي) والجمهورية الرئاسية وسيطرة أجهزة الأمن على الدولة وتبع ذلك إجراء تغييرات أساسية في تحالفاتها الداخلية والخارجية وبذلك أدخلت البلاد في مجرى تطور سياسي جديد تركزت ملامحه منذ البداية في حكم الفرد والحزب الواحد لمصلحة فئات بيروقراطية وتجارية وطفيلية متحالفة مع بلدان الخليج والسعودية ومراكز النفوذ الامريكي في المنطقة، ولكنها كانت لاتزال تواجه معارضة نشطة في الداخل والخارج من الأحزاب الكبيرة بقيادة الشريف حسين الهندي، إضافة إلى القوى الوطنية التقدمية. وفي هذا الإطار كانت تجربة الاعتقالات الواسعة نسبياً جديدة على حركة التيار القومي والبعثي وقتها خاصة إنها شملت أبرز كوادرها السياسية المعروفة، ولذلك كانت لها تأثيرات سلبية كبيرة على نشاطها في الفترة اللاحقة. وأهم من كل ذلك إن عودة الديكتاتورية حرمتها من فرصة النمو والتطور في ظروف الحريات والديمقراطية واستشهاد محمد سليمان الخليفة أفقدها رمزها القومي والدور الذي كان يقوم به في القيادة القومية والمركز القومي في الخارج، ومع ذلك كانت هناك ايجابيات كبيرة لا يمكن التقليل من شأنها، فدعم العراق والمركز القومي لحزب البعث لحركة 19يوليو1971م كانت له تأثيرات ايجابية وسط قطاع

واسع من القوى الوطنية التقدمية، وشكل رصيداً لحركة التيار القومي والبعثي في ساحتها الوطنية يمكن البناء عليه في الفترة القادمة، ووجود قيادات وكوادر بعثية وقومية عديدة في المعتقلات المختلفة أتاح فرصاً ثمينة لخلق علاقات وطيدة مع تيارات فكرية وسياسية عديدة ولإدارة حوارات منتجة حول حركة التطور الوطني ومستقبلها، وحول حركة 19يوليو1971م نفسها وذلك إضافة إلى طرح رموز فكرية وسياسية عديدة كان لها دور بارز في الفترات اللاحقة. وفي الوقت نفسه فتحت الظروف الجديدة مجالاً واسعاً لصعود قيادات جديدة تحملت مسئولية العمل في الفترة اللاحقة وارتبط كل ذلك بالتركيز على قضايا التأمين ومستلزمات العمل السري، بسبب ارتباط مجموعة (القوميين العرب) التي انقسمت من التنظيم في 1963م بالسلطة وعمل عدد كبير منها في جهاز الأمن القومي، وفي هذه الظروف الصعبة سارعت قيادة التنظيم القومي والبعثي بإصدار تقييم عام لحركة 19 يوليو وتوجهات النظام المايوي بعد عودته للسلطة وتمكن من تسريبه إلى داخل المعتقلات في كوبر والسجون الأخرى في أكتوبر1971 وكان له دور مؤثر في توحيد التنظيم حول خط سياسي ملائم، وفي إثارة مناقشات واسعة وسط المعتقلين وتعزيز صمودهم وثقتهم في الحركة الجماهيرية الديمقراطية، وأرسلت منه نسخ للخارج ونشرته بعض الصحف البيروتية والعراقية.

× أشار هذا التقييم في بدايته إلى أن حركة 19يوليو تفجرت في ظروف تميزت بالآتي: (1) ضمور وتراجع القوى التقدمية وانكماش نشاط الحركة الجماهيرية بسبب سياسات القمع والاضطهاد (2) أن أزمة النظام المايوي وعلاقته بالقوى التقدمية والديمقراطية لم تكن قد وصلت إلى مرحلة القطيعة والصدام ففي أحسن الأحوال كانت هذه القوى في (مرحلة المعارضة الصامتة) والحزب الشيوعي، أكبر هذه القوى، كان يعيش انقساماً واسعاً وخطيراً أدى إلى إضعافه وانشغاله بإعادة ترتيب أوضاعه (3) أن القوى الوطنية التقدمية لم تنجح في بناء جبهتها الوطنية التقدمية أو الديمقراطية لأسباب عديدة (4) أن توازن القوى في المنطقة العربية

كان قد مال نهائياً لمصلحة قوى اليمين الرجعي خاصة بعد انقلاب السادات على النظام الناصري (.....) ويشير التقييم إلى أن حركة 19 يوليو1971م جاءت في ظروف ذاتية وموضوعية لم تكن تبرر حدوثها ولا تسمح بنجاحها واستمرارها (....) وأشار إلى ملاحظات تركزت في الآتي: (1) أن الحركة كانت مفاجئة للقوى الوطنية التقدمية والحركة الجماهيرية والشارع بشكل عام، ومن هنا كانت عزلتها وكان مقتلها (2) أنها تفجرت في غياب الجبهة الوطنية التقدمية وهذا ما جعلها تبدو كعمل منفرد قام به الحزب الشيوعي وحده، وأعلنت انها ستبني هذه الجبهة من موقع السلطة وهذا لا يكون. (3) أن برنامجها السياسي كان واضحاً في جانب الحريات و(الديمقراطية الشعبية) حسب تصورات تلك الفترة، ولكنه كان ضعيفاً في الجانب الاقتصادي (4) أنها لم تضع الاعتبار الكافي لتوازن القوى داخل القوات المسلحة وفي الشارع السياسي بشكل عام، وكذلك توازن القوى في المنطقة العربية والدور الذي يمكن أن تقوم به حول ميثاق طرابلس (مصر، ليبيا وسوريا) لحماية نظام نميري ووضح ذلك في دور مصر وليبيا في القضاء على الحركة وعودة مجموعة نميري للسلطة.(5) أن قيادة الحركة لم تتمكن من الإمساك بزمام المبادرة والسرعة في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتثبيت الوضع الجديد وانعكس ذلك في ارتباكها وبطئها في إجراءات العمل الانقلابي المعروفة (...).

× يشير التقييم إلى أن غياب أهم القيادات العسكرية في الخارج قد يكون هو سبب الارتباك والاضطراب (....) هكذا ترى الوثيقة أن هذه الظروف في مجملها لم تكن تبرر حدوث حركة 19يوليو1971م ولا تسمح بنجاحها واستمرارها، ليس فقط بسبب حجم التآمر الخارجي ضدها، وإنما أساساً نتيجة لتوازن القوى في البلاد والمنطقة بسبب عزلتها القاتلة (.....) ومع ذلك فإن الوثيقة ترى أن القيمة الأساسية للحركة تمثلت في أنها كانت تشكل محاولة مخلصة لإنقاذ البلاد من التردي والانهيار الجاري وقتها، وتمثلت مأثرتها الأساسية في دفع الطغمة المايوية المتسلطة لأن تكشف كل أوراقها دفعة واحدة، كطغمة رجعية معادية للديمقراطية

والتقدم وذلك رغم تشدقها بشعارات الاشتراكية والوحدة العربية والديمقراطية الجديدة (....) ويشير التقييم إلى أن عودة هذه الطغمة حملت معها نتائج وتوجهات خطيرة تستهدف إقامة نظام ديكتاتوري فاشي. ومع أن هذا التوجه كان يجري في أرض الواقع العملي منذ انقلاب نوفمبر1970م إلا أن حركة 19يوليو 1971م منحته فرصة الاستعجال في تحقيقه بشكل واسع وحاسم، وعكست في الوقت نفسه حدود إمكانيات القوى التي شاركت فيها إذ لم يكن في مقدور هذه القوى القيام بأكثر من كشف طبيعة الطغمة المايوية المسيطرة وارتمائها في أحضان قوى الدفع الرأسمالي التبعي داخل البلاد وقوى النفوذ الاستعماري الرجعي في المنطقة(.....)

المهم أن هذا التقييم كان شجاعاً وجريئاً في تحديد ايجابيات وسلبيات الحركة وفي انتقاد استعجالها وعزلتها ودورها في إدخال البلاد في مجرى تطور جديد (.......) وفي نهايته دعا التقييم إلى استخلاص دروس التجربة والاستفادة منها في المرحلة المقبلة.

17–5 فؤاد مطر: أسباب فشل انقلاب 19 يوليو

ما الذي جعل المحاولة الانقلابية تفشل؟ إن هاشم العطا نفسه والذين عاونوه في اليوم الأول هم المسئولون في الدرحة الأولى من فشل المحاولة. إن أسباب التفشيل كثيرة بعضها جاء من جانب الانقلابيين وبعضها الآخر من جانب دول ميثاق الرئيس. ولو أن الانقلابيين لم يتصرفوا بشكل غير مدروس لما كان للمحاولة أن تفشل. لكن ليس معنى ذلك أنها كان يمكن أن تعيش. ويمكن تعديد أخطاء الانقلابيين كالآتى:

. إن أي انقلاب يحدث يقوم بالغاء التنظيمات والاحزاب السياسية القائمة. لقد درجت العادة ان نلاحظ ذلك فى البيان رقم واحد. أما العطا فانه أعلن فى بيانه الأول السماح بعودة بعض التنظيمات التى كان حكم نميرى حلها، وهى تنظيمات مناصرة للحزب الشيوعى اذاً، الانقلاب يميل لمساندة الشيوعيين.

ان العطا أغفل مصر الى حد فى البيان الأول. وكان تصرفه، أو تصرف الذين وضعوا البيان فى منتهى الغباء، الا اذا تعمد بأن يتضمن البيان ماتضمنه عن مصر، وهى عبارة جاء فيها ".. وفى هذا يؤكد السودان تقديم كل امكاناته لتصفية العدوان الصهيونى الاستعمارى على الأرض العربية ويحمى ظهر الشعب المصرى الشقيق.." ولو أن العطا أفاض فى التحدث عن مصر واضعاً فى الاعتبار المصير الذى يجمع البلدين والشعبين لكان الموقف تبدل بعض الشىء. وهنا يتبين عجز الانقلابيين عن اللجوء الى التكتيك ولو لمرحلة قصيرة.

كيف يجوز أن تقوم ثورة ورئيسها وبعض اعضائها في الخارج؟ كان في استطاعة هاشم العطا أن يتريث قليلاً ولا يذيع اسم رئيس مجلس الثورة، ولا حتى الأعضاء. ويكون بذلك فعل كما حدث في ليبيا عند قيام ثورتها حيث لم تعرف أسماء قادتها قبل مدة طويلة. بالإضافة إلى أن اعلان اسم المقدم بابكر النور رئيساً لمجلس الثورة، وهو في لندن ألقى ظلالاً على سودانية الحركة.

إن المقدم بابكر النور أدلى بتصريح لصحيفة "التايمز" اللندنية عشية موعد عودته إلى الخرطوم.. وهو تصريح ساذج، لأنه ليس رئيس الحكومة منفى.. أنه معين رئيساً لنظام جديد ويجب أن يكون الكلام الأول عنه مدروساً ودقيقاً، وعليه أن يقوله فى بادىء الأمر من اذاعة بلده، وبشكل بيان وليس عبر تصريح لصحيفة "تايمز" أو لاذاعة البريطانية. واذا كان بابكر النور قد أخطأ قليلاً فإن هاشم العطا قد أخطأ كثيراً عندما طلب أن تذاع تصريحات بابكر النور التى قال فيها أن الحكم فى السودان يسارى وسيطبق الاشتراكية العلمية...

كيف يجوز أن يعود رئيس مجلس الثورة المعين بابكر النور من لندن هو والرائد فاروق حمد الله في طائرة ركاب عادية تمر على مطارات قبل أن تصل إلى الخرطوم. كان يمكن أن يعلن أن الرجلين قادمان في هذه الطائرة من باب التمويه، على أن ترسل إليهما طائرة خاصة تحملهما للخرطوم.

إن هاشم العطا كان مطمئناً أكثر من اللزوم، واطمئنانه هذا لامبرر له. وليس واضحاً الى أى شىء استند. وقد عبر عن اطمئنانه هذا بأن شاهده كثيرون ليلة اليوم الثانى للانقلاب يتمشى وحيداً على كورنيش النيل على مقربة من القصر الجمهورى وكان يحى الجنود والضباط المنتشرين هناك.

لم يقتصر خطأ هاشم العطا على عدم الاتصال بالقوات العسكرية طالباً تأييدها بل إنه بعد الانقلاب بساعات استدعى الضباط الذين يعتبرهم موالين لنميرى – وهم كذلك بالفعل – وأبلغهم بالاسلوب الناعم الذى لايمت الى الاساليب الانقلابية بصلة، أنه ليس ضدهم وأن حركته تصحيحية ويريدهم مؤيدين له. وترك لهم الفرصة للرد، في حين اعتقل ثلاثة من الوزراء الشيوعيين المشاركين في حكم النميرى. وهم فاروق أبوعيسى ومعاوية إبراهيم وأحمد سليمان. ولأنه لم يعتقل الوزير الرابع جوزيف قرنق فقد تسبب له في الاعدام شنقاً.

حدث بعد قليل من قيام الانقلاب أن هاشم العطا الذى كان يشك في ولاء السلاح الجوي لأي انقلاب ضد النميرى، أن سرح جميع الطيارين وأخلى الطائرات من

الذخيرة والصواريخ. وطلب من الخبراء السوفيات الذين يدربون الطيارين التزام المنازل المخصصة لهم. وكان ينوي أكثر من ذلك. واعتبر الطيارين مسرحين الى الأبد وفي نفس الوقت طلب من اذاعة أم درمان أن تعلن عن فتح الباب للمتطوعين في السلاح الجوى.

ان هاشم العطا لم ياخذ في الاعتبار ان أقرب جارتين عربيتين للسودان لا يمكن ان تسلما بنظام شيوعى فى السودان وهما: السعودية ومصر. جدة تبعد عن الخرطوم مسافة ساعة وبضعة دقائق والقاهرة تبعد عن الخرطوم ساعتين وبضعة دقائق ونفوذ الدولتين في السودان كبير. كما إن محاولة احتواء العراق للثورة عزلها سلفاً.

التأييد السوفيتى لحركة هاشمالعطا، وبرغم ان هذا التأييد لم يكن على مستويات عليا وانما عبر مجلة "الازمنة الحطيثة فقد اعتبر المبدأ أو انه مقدمة للتأييد الكبير.

برقيات التاييد الحار التى أرسلت الى العطا من المبعوثين العسكريين فى الاتحاد السوفيتى، وهم عبارة عن طيارين أو ضباطاً يتدربون هناك، وضعت حركة العطا فى موضع انحيازى. وبالاضافة الى ذلك وصلت برقيات من الطلبة والمبعوثين السودانيين فى دول شرق أوربا.

ظهر الثلاثاء 20 يوليو اتجهت طائرة مصرية على متنها أحمد حمروش رئيس تحرير مجلة روزاليوسف وأحد ضباط ثورة 23 يوليو 1952 وأحمد فؤاد. ووصلت الخرطوم وكانت بذلك الطائرة الوحيدة التى فتح لها مطار الخرطوم المغلق منذ وقوع الانقلاب. وبمجرد وصولهما تم اصطحابهما لمقابلة هاشم العطا في القيادة العامة الذى أوضح لهما ان العلاقات السودانية المصرية لا يمكن أن تتأثر وان كل ماجرى كان مجرد عملية تصحيح للثورة والاوضاع مشابهة لتلك التى بدأها فى مصر الرئيس السادات فى 15 ايار (مايو). وفهم المبعوثان المصريان أيضاً أنه بعد اكتمال عودة جميع أعضاء مجلس ثورة 19 تموز من الخارج فان وفداً سودانياً سيقوم بجولة عربية وستكون المحطة الاولى فى هذه الجولة هى القاهرة. وزيادة فى طمأنة

الوفد المصرى قيل لعضويه "اننا لانستطيع ان نقول لأى دولة عربية لاتتجاوبى معنا. إلا أننا فى أى حال لم نطلب هذا التجاوب من أحد باستثناء الجماهير السودانية."

عاد الوفد المصرى الى القاهرة فى الساعات الأولى من فجر الخميس 22 تموز (يوليو) ويبدو أن مهمتهما كانت لتغطية عمل اخر. ظهر ان السادات لو كان يعلق أهمية على مافعلاه فى السودان لكان أعطى التعليمات بأن يتوجها بمجرد عودتهما الى مكتبه. ولكن الذى حدث أنه قبل ان يستقبل السادات أحمد حمروش وأحمد فؤاد بقليل كان الرئيس معمر القذافى يتحدث معه على الهاتف من طرابلس فيقول له بأنه أنزل الطائرة التى كانت تقل بابكر النور وفاروق حمد الله، وأنه احتجزهما. وكانت اذاعة القاهرة فى ذلك الأثناء تبث أنباءً بأن مطار الخرطوم ظل مغلقاً بسبب التظاهرات ضد الانقلابيين والتى تطالب بعودة نميرى الى الحكم. وبذلك اخذ الكابوس الذى يضايق مصر فى الانفراج... وفى خطابه مساء الجمعة 23 تموز (يوليو) تحدث السادات فى افتتاح المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى ذكر السادات بأن التدخل لاعادة نميرى هو الحل الأفضل.. وان تلك الأحداث أن الاتحاد الثلاثى (مصر، ليبيا ، السودان) قد ولد وله أسنان حادة!

فؤاد مطر صحيفة الأنوار – بيروت، التاريخ غير معلوم

ملحوظة: بنفس الصحيفة تصريحاً لنميري مفاده "ساعدتنا مصر وليبيا عملياً لسحق الانقلاب".

18–5 الأستاذ علي أبو سن
باريس تحتج على إعدام عبد الخالق

كتب الأستاذ علي أبوسن وصفاً للمظاهرة التي نظمها الحزب الشيوعي الفرنسي احتجاجا على إعدام عبد الخالق محجوب ورفاقة في أعقاب هزيمة انقلاب 19 يوليو 1971:

"نظم الحزب الشيوعي الفرنسي مظاهرة كبرى في ميدان الحمهورية – في باريس – للاحتجاج على قتل عبد الخالق محجوب. ومازلت أذكر صورة عبد الخالق – وهو يساق إلى ساحة الإعدام – التي نصبوها في الميدان بحجم 7 أمتار. وقد لبس الجلابية واكتسى وجهه بذلك التعبير الرجولي، الهادىء، الواثق، المبهر، وقد كتبوا فوقها بحروف ضخمة: هكذا يموت الشيوعيون، فكان رمزاً لأجمل وأعظم ما في السودان والسودانيين من معاني. وقد تجولت وسط ذلك الحشد الهائل من الفرنسيين – حوالى 100 ألف شخص، وشعرت بالفخر، لأنني لم أشهد باريس تحتفي باسم شخص أجنبي قط بتلك الصورة وبذلك الحجم.."

المصدر: علي أبوسن: المجذوب .. أحاديث الأدب والسياسة، ص 126: في: طارق أحمد أبوبكر: 3 أيام هزت العالم ،لندن 2003، ص 154.

19-5 بصراحة
يكتبها محمد حسنين هيكل

سقط الحزب الشيوعي في التحليل وفي الحركة.
عبدالناصر .. نصح عبدالخالق .. ولكن!

ماذا حدث في السودان، بصرف النظر عن كل الحكايات والروايات والمغامرات والمؤامرات إلى آخره؟

الذي حدث يمكن تلخيصه أو استخلاصه بعمق أدق، على النحو التالي:

أولاً: إن الحزب الشيوعي السوداني – وكان من أحسن الأحزاب الشيوعية العربية وأنظفها، سقط سقطة مروعة في التحليل وفي الحركة.

ثانياً: إن ذلك بدوره أحدث ردود فعل يجب العمل بكل وسيلة على حصرها واحتواء آثارها.

ونبدأ بأولاً:

في التحليل سقط الحزب في أنه لم يستطع أن يفهم أن الأحزاب الشيوعية في الدول النامية، خصوصاً في العالم العربي بالذات، لايمكن لها أن تقوم بالدور الرئيسي في قيادة النضال الشعبي لعدة اعتبارات:

بينها أن التنظيمات الشيوعية بحكم ما أحاط بظروف نشأتها وعملها في المنطقة، وبحكم ماهو ضارب جذوره في أعماق هذه المنطقة من قيم ومعتقدات، لا تستطيع أن تقود الكتل العظمى بين الجماهير. قد تستطيع قيادة جماعات صغيرة في أحسن الحالات.

وفي أبسط الحالات، ولا أقول في أسوء الحالات، فإنها قد تستطيع قيادة جماعة من المثقفين تأثروا بتيارات عالمية لها قوتها بالتأكيد ولكنها لا تنطبق تلقائياً على الواقع الوطني الذي حملوها إليه. وبالتالي فإن أفكارهم قد تصبح عاملاً من عوامل الإخصاب في التجربة الوطنية. لاتستطيع يقيناً أن تكون البذرة أو الشجرة، ولكنها تستطيع بالتفاعل أن تكون كما قلت عنصر إخصاب له وظيفته وله أثره الحيوي.

وبينما إن الحزب الشيوعي السوداني لم يستطع أن يدرك أنه في المجتمعات النامية عموما. فإن الاستقطاب الاجتماعي لا يكون حاداً وبالشكل الذي يسمح بسيطرة طبقة من الطبقات، والحزب — أي حزب في النهاية ليس إلا طليعة سياسية منظمة لطبقة.

إذا كان البنيان الاجتماعي في أي بلد من البلدان ضعيفاً فمن الصعب تصور قيام تنظيم رائد ومسيطر. والسودان شأنه، شأن أي بلد نام، لم يبلغ درجة التطور التي تجعل طبقة عمالية قوية بحيث يمكن — ولو بالافتراض — أن يقوم فوقها حزب للطبقة العاملة يطالب بديكتاتوريتها ويفرضها ولو قسراً على بقية الطبقات فعلاً. وبصرف النظر عن اعتبارات عديدة مما جاء به العصر الحديث، إن ديكتاتورية الأغلبية هي الديمقراطية بعينها. وبحكم وضع السودان فإن اليسار الماركسي لم يكن يحق له أن يتطلع إلى أبعد من اعتبار نفسه جزءاً من قوى التحالف الوطني.

إن حركة التحرر الوطني طبيعتها التقدمية تعزل اليمين الرجعي، ولكن ذلك لا يعطي البديل تلقائياً لليسار الماركسي وإنما تكون القوى الاجتماعية المؤثرة تمثله في طبقات متعددة، تبقى وسطها التناقضات ولكن هذه التناقضات لاتكون عدائية وإنما تكون متناقضات يحلها الصراع السلمي على أساس طريق ومنهاج للتطور.

ولعل ذلك هو النجاح الكبير الذي حققته التجربة المصرية، وكان اليسار المصري فيها صادقاً مع نفسه من وجهة نظر التاريخ والواقع عندما قرر حل منظماته والانضمام إلى تحالف قوى الشعب العاملة.

أكثر من ذلك لم يكن يستطع: وغير ذلك كان يمكن أن يجره إلى طرقات من نوع ماسقط فيه الحزب الشيوعي في العراق خلال تجربته خلال حكم الرئيس عبدالكريم قاسم، حيث أراد الحزب الشيوعي أن يخلق لنفسه دوراً كبيراً، أكبر مما يسمح به التاريخ والواقع فانتهى بالحماقة إلى مذابح كركوك في بداية سنة 1959.

إن الحزب الشيوعي السوداني لم يستطع أن يميز بين التناقضات غير العدائية والتناقضات العدائية. سقط الحزب الشيوعي في تناقض عدائي مع السلطة الوطنية

الممثلة في ثورة 25 مايو بقيادة جعفر نميري. كان عليه أن يحل تناقضاته معها بالعمل السياسي، وبالتفاعل معها، ولكنه اختار برغم تحذيرات عديدة له طريقاً آخر.

وأذكر تماماً، ولا أنسى بأن حكومة الثورة في السودان قررت إبعاد السيد عبد الخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعي السوداني بعد حوادث الجزيرة أبا في شهر مارس 1970. وقامت من الخرطوم طائرة عسكرية عليها السيد الصادق المهدي زعيم حزب الأمة اليميني والسيد عبدالخالق محجوب زعيم اليسار الماركسي في السودان. وقررت القاهرة تقبل استضافة الاثنين فيها لكي يمضي طريق التطور الاجتماعي سلمياً في السودان.

وسمع جمال عبدالناصر أن عبدالخالق شكا لبعض من لقيهم في القاهرة أنه منفي فيها ودعاه عبدالناصر إلى مقابلته. وقال عبدالناصر – وكانت له قدرة فائقة على الرؤيا التاريخية –لعبدالخالق محجوب: اسمع يا أخ محجوب.. إن القاهرة ليست منفى لأحد. إنني سمحت أن يجيء الصادق المهدي وأن تجيء أنت إلى هنا لكي نحول دون صدام دموي في السودان.

إنك تخطيء خطأ فادحاً إذا تصورت أنه يمكن أن يقوم حكم شيوعي في السودان. إن معنى ذلك لو حدثت أية مغامرة فإن الدم سوف يسيل حتى الركب في الخرطوم. وهذا ما لانرضاه. أما عن وجودك أنت هنا مثلي في القاهرة. فإنني أمرت أن يسلموك الآن تذكرة سفر مفتوحة ولك أن تذهب حيث تشاء. ولن نضع من جانبنا قيداً عليك حتى لو أردت العودة إلى الخرطوم. ولكن أردت أن ابصرك بالعواقب.

وحين خرج عبدالخالق محجوب من مقابلته مع عبدالناصر وجد من يسلمه تذكرة سفر مفتوحة ومائتي جنيه استرليني حتى يستطيع أن يقرر بنفسه ولنفسه مايشاء ويختار.

وركب عبدالخالق أول طائرة إلى الخرطوم وفيها اعتقل حتى جرى تهريبه من المعتقل قبل أسبوع من انقلاب السودان المشئوم. هذا عن خطأ التحليل. وجاء بعده خطأ الحركة. إن الخطا في الحركة بعد الخطأ في التحليل قاد الحزب الشيوعي السوداني إلى شبه مأساة اغريقية أو افريقية .. كاملة.

حدث انقسام في الحزب: وفي لجنته المركزية، بعضهم تعاون مع السلطة الوطنية بقيادة جعفر نميري باعتبار ذلك هو الممكن الوحيد على طريق التطور الاجتماعي – تاريخياً وواقعياً. والبعض الآخر يخطىء التحليل ويجنح بالانفعالات الساخنة في جو الخرطوم – إلى عداء مع السلطة الوطنية في السودان بقيادة نميري.كان يكفيه إن أراد أن يختلف معها. ولم يكن في وسعه مهما انفعل أن يعاديها.

اتجه الحزب إلى تحالفات غريبة بينها عناصر على اتصال بحزب البعث العراقي. وهو مشبوه في كل مايحيط به. وكانت معظم قيادات هذا الحزب العراقي ولايزال كثير بينها على قائمة المصاريف السرية لشركة بترول العراق البربطانية وهي الاخطبوط الحاكم في بغداد، بصرف النظر عن كل التقلبات والانقلابات. وقد تكفلت الأقدار بكشف هذه الصلة حين وقعت حادثة الطائرة التي تقل وفداً عراقياً أرسل بعجلة مشبوهة إلى السودان ليهنىء بنجاح الانقلاب في نفس الساعات التي كان الانقلاب فيها يتداعى للسقوط. وكانت السفارة العراقية في لندن هي الصلة بباكر النور وفاروق عثمان حمدالله، وكانا في العاصمة البريطانية حين وقع الانقلاب وأسرعا على طائرة الخرطوم لولا احتجازهما في بنغازي.

ثم جاءت الطامة الكبرى حين أيد الحزب الشيوعي السوداني أو شارك في انقلاب 19 يوليو الذي قاده الرائد هاشم العطا. وكان مذهلاً أن يقوم حزب شيوعي بانقلاب بالدبابات والمصفحات والمدافع الرشاشة وكلها لايمكن أن تكون للتعبير الديمقراطي عن مصالح الطبقات الكادحة خاصة إذا وجهت إلى سلطة وطنية. والأحزاب الشيوعية بالذات ضد الانقلابات العسكرية بصفة مطلقة. ولها فيها رأياً يبدو جامداً في بعض الأحيان لا يراعي الظروف خصوصاً في العالم الثالث. فهي ترى أن الجيش أداة قمع في يد الطبقة ولايمكن أن يكون له أو لطلائع فيه دور ثوري في التغيير الاجتماعي...(للموضوع بقية)

المصدر: جريدة الصحافة يوم 2 اغسطس 1971.

20-5 انتخاب محمد إبراهيم نقد أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوداني

تلقت الزميلة "النداء" نبأ خاصاً من الخرطوم مفاده أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني عقدت اجتماعاً في الفترة الأخيرة، بعد موجة الإعدامات الوحشية التي شملت عدداً من قادة الحزب وفي مقدمتهم الرفيق عبدالخالق محجوب الأمين العام للحزب والرفيقان الشفيع أحمد الشيخ وجوزيف قرنق عضوا المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب. وقد جرى في هذا الاجتماع بحث الوضع الناشيء واتخذت التدابير اللازمة لمواصلة عمل الحزب ونشاطه، في ظروف الهستريا المحمومة المعادية للشيوعية.

وقد انتخبت اللجنة المركزية بالإجماع الرفيق محمد إبراهيم نقد أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوداني.

ومعروف أن الرفيق محمد الإبراهيم نقد هو مناضل قديم في الحزب الشيوعي السوداني. انخرط في صفوفه في أوائل الخمسينات. وقد ساهم في كل المعارك ونضالات الحزب، وكان من أبرز قادته. وهو عضو في اللجنة المركزية والمكتب السياسي منذ أوائل الستينات. وهو الآن ملاحق وتواصل الطغمة الحاكمة إصدار البلاغات المتتالية، داعية للقبض عليه مع عدد من رفاقه قادة الحزب الشيوعي السوداني.

وقد أصدر اجتماع اللجنة المركزية، باللإضافة إلى هذا البلاغ بياناً إلى الجماهير الشعبية يؤكد صمود الحزب في وجه الموجة الفاشية، وتصميمه على مواصلة النضال.

إن اعلان انتخاب الأمين العام الجديد للحزب الشيوعي السوداني، يلقى ترحيب وارتياح الشيوعيين وكل الفئات الديمقراطية والتقدمية في العالم العربي والعالم أجمع، ويزيد من ثقتهم في انتصار هذا الحزب البطل على الصعوبات المؤقتة التي

تواجهه، في انتصار قضية التحرر والديمقراطية والاشتراكية في السودان، القضية التي استشهد من أجلها عبدالخالق محجوب والشفيع أحمد الشيخ وجوزيف قرنق والعشرات من الشيوعيين والديمقراطيين في السودان.

المصدر: جريدة الأخبار. بيروت، 8 أغسطس 1971

21-5 ذكريات معتقل سياسي
د. محمد سعيد القدال

عدنا إلى (سجن) كوبر ووجدناه ليس كوبر الذي غادرناه قبل أيام خلت. فقد أرادت سلطة نميري أن تذل المعتقلين وتصب عليهم أحط صنوف المهانة. ولكنها بذلك المسلك لم تزدهم إلا ثباتاً. ويبدو أن الإنسان في لحظات الشدة يركبه عناد أو يقين أو إحساس بالتحدي الذي يتوجب الصمود أمامه. ويبدو أن الإنسان في تلك اللحظات يصبح أمام خيارين: إما أن ينهار أو يصمد. وهو الصمود الذي عبر عنه أحد السودانيين وهو يصادم مدافع الأتراك عام 1821 قائلاً: "إن عشت كان اسمي، وإن مت كان وسمي!" أي إذا عشت رفعت اسمي عالياً وإن مت فإن وقفتي هذه تصبح قلادة شرف.

عندما دخلنا كوبر هذه المرة وجدنا أن "النمرة" قد تغيرت إلى الأسوأ. فأصبحت برش "حصيرة" وبطانية. واختفت أواني الأكل واستبدلت بكورة من "الطلس" صرفت لكل معتقل واحدة. وكان ذلك الإناء يشرب منه المعتقل الماء والشاي. وهي الصحن الذي يأكل فيه طعامه. وهي المستودع الذي يحتفظ فيه بما تبقى له من أكل للعشاء. فقال أحدهم ساخراً إن الكورة هي شرف المعتقل، وعليه أن يحافظ عليها جيداً.

وبعد أن صرفنا النمرة والكورة تقدمنا نحو السراية. وعند المدخل تعرضنا لتجربة قاسية. فقد أجرى حراس السجن تفتيشاً شخصياً علينا. وتلفتنا لبعضنا البعض في دهشة. فقد كان التفتيش الشخصي في الماضي يطبق فقط على المجرمين بحثاً عن سلاح أو مخدرات. ولم يحدث أن تم تفتيش معتقل سياسي من قبل. وأدركنا أن ذلك جزء من أسلوب الإرهاب والإهانة التي يحاول نميري فرضه علينا. وكان بعض حراس السجن يقومون بالتفتيش وهم في حالة حرج..

وفي فجر اليوم الأول أفقت في الخامسة بعد نوم خزاز مثل كثيرين غيري. وكانت أصوات الصفارات تنطلق من عدة جهات وحركة حراس السجن تملأ ساحة

السراية. فقد كان ذلك وقت إجراء التمام الصباحي. وكان على المعتقلين أن يجلسوا القرفصاء في صفوف، وكل صف مكون من خمسة. ويبدو أن الرقم "خمسة" سهل التعامل الحسابي بالنسبة لحراس السجن. وتحكى قصة لعلها من باب الدعابة التي يتسلى بها المعتقلون في وحشتهم، تقول إن أحد الحراس جاء للتمام على مجموعة صغيرة مكونة من أربعة معتقلين. فعندما وجد أنهم يصطفون أربعة، قال لهم المفروض أن تقفوا خمسات..

وكان بعض المعتقلين لا يستطيعون الجلوس القرفصاء وكنت أحد أولئك المعوقين. فأحالوني على كنبة كان يجلس عليها جماعة من أمثالي. وكنت أنظر من تلك الكنبة إلى مئات المعتقلين وهم جلوس في تلك الصفوف الخماسية. وكانوا رجالاً لهم دورهم في الحياة السياسية والفكرية والعلمية والإبداعية. فتلك الإجراءات الرعناء لن تذل أعناق الرجال. إن قدر الإنسان ينحط عندما يبيع ضميره وقلمه وتحول إلى آلة صماء لا تعي سوى الانتقام اللارجولي والتصرفات المشتطة حتى يدركه خواء النفس والعقل.

وكان الأكل جانباً كالحاً في حياة السجن على تلك الأيام. فقد تفتقت عبقرية نظام نميري الإجرامي عن إجراء جديد وهو معاملة المعتقلين السياسيين بالنسبة للأكل مثل المجرمين، وهو إجراء لم تعرفه السجون حتى تحت الاستعمار البريطاني. وقد أجد صعوبة في وصف الأكل الذي عشنا عليه عدة أسابيع...

وبعد شروق الشمس يدخل علينا مجموعة من "المنتظرين" الذين يقومون بخدمتنا، وهم يحملون عدداً من الجرادل. وهذا هو الشاي. فيحمل كل معتقل كورته ويذهب إلى الجردل المخصص له ويعطى معلقتين (كمشتين) من الشاي الأحمر. وقد وصف أحد المعتقلين ذلك الشاي بأنه ماء دافئ مضروب بوهية صفراء، ثم تضاف إليه ذرات من السكر يظل المرء يلهث خلفها حتى يجد طعمها. أما اللبن فوا لهفي عليه! فهو محرم...أما الخبز فهو "الجراية". وعن الجراية فحدث ولا حرج. فهو نوع فريد من الخبز يقوم بصنعه السجناء من الذرة التي تخبز فوراً ولا تترك حتى تتخمر مثل الكسرة والعصيدة. فتبقى "فطيرة" وتصبح بعد خبزها مثل

الحجارة، بل أشد... أما العشاء فأمره عجب. فالسجن لايقدم وجبة عشاء. وعلى
الحجارة، بل أشد... أما العشاء فأمره عجب. فالسجن لايقدم وجبة عشاء. وعلى
المعتقلين أان يتحايلوا، ولكن ليس في الأمر حيلة. فكان علينا أن نبيت القوى في أغلب الأحيان. ورغم أنها أيام ولت إلا إننى أذكر أقصاصيها لأبين الفجور الذي صبغ الحياة السياسية في ذلك الزمن الذي إنحط بالخصومة إلى درجة اللدد: "وإن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم.."..

وكان الحادث الثاني زيارة نميري لسجن كوبر في 18 أغسطس 1971 ولا أدرى أي نزق دفع به ليقوم بتلك الزيارة الرعناء،هل هناك من سبب سوى الغرور الأعمى؟ وسمعنا خبر الزيارة قبل وقت قليل؟ فاجتمعت اللجنة القائدة للمعتقلين وكنت عضواً فيها. ورأت اللجنة أن الهدف من الزيارة هو استفزاز المعتقلين بعدما تبين صمودهم الذي أدى مع الحملة العالمية إلى لجم الهستريا. ورأت اللجنة أن التجاوب مع أي استفزاز قد يصدر من نميري لا يخدم غرضاً في هذه الظروف. وإذا سأل نميري عن الشيوعيين أو أي سؤال من هذا القبيل، فليتقدم له أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وأوصت المعتقلين بالتزام أعلى درجات ضبط النفس.

وعندما وصل نميري إلى السجن أمرونا بالخروج من العنابر والوقوف في فناء السراية. ودخل نميري ومعه أبو القاسم محمد إبراهيم وبعض العسكريين، وكان يحف بهم رهط من جنود المظلات شارعين مدافعهم الرشاشة. وبدأ أحد المعتقلين من خفيفي العقل بالتصفيق، ولكنه أحس أن تصفيقه نشاز، فانخرس وظل حيران أسفاً. ووقف نميري أمامنا بغرور شديد وزهو طفولي. ومازالت تلك الوقفة منطبعة في أذهان الكثيرين. وأدركت في تلك اللحظة كم هو صغير ولا يتحلى بأي صفة من صفات الرجال.

ثم تحدث نميري بكثير من التحدي قائلاً: "الشيوعيين يطلعوا بره" وكانت نبوءة اللجنة صحيحة. وفي الحال تقدم له أعضاء اللجنة المركزية. وهم صلاح مازري، وعبدالمجيد شكاك، وحسن قسم السيد وسعودي دراج. ولكن نظرته المتحدية

استفزت مشاعر البعض ولم يلتزموا بقرار اللحنة. فقد فجر الموقف فيهم الحمية واللامبالاة. واعتبر كل واحد كأنما هو المقصود بذلك التحدي. فتقدم أمام نميري تباعاً: الحاج عبد الرحمن، علي سعيد، عوض الصافي، عوض شرف الدين. مصطفى أحمد الشيخ، أسامة عبد الرحمن النور، نجم الدين سعيد، قريب الله الأنصاري، أبوزيد محمد صالح، حمزة زروق، محمد خلف الله، أحمد المصطفى. نيتو محمد نيتو، حسن شمت، محمد محجوب وأسماء أخرى لا أذكرها. وكان خروج ذلك العدد وهم غير مكترثين بالعواقب صفعة لنميري ومن معه. وخشي إذا أطال البقاء والتحدي أن يتضاعف العدد فأسرع الخطى خارجاً واتجه ليطوف بالأقسام الأخرى. وكان يشير لمن يتعرف عليهم بالخروج بأسلوب صبياني. فضم إليهم صلاح الزبير وشوقي ملاسي وضمهم إلى مجموعة السرايا فبلغ العدد واحداً وعشرين. فاقتادهم إلى مكاتب الإدارة حيث كان نميري يجلس في مكتب مدير السجن. وأخذ يستدعيهم واحداً واحداً. وكان الحوار أو التحقيق لا يخلو من خبل. وكان كل واحد منهم رابط الجأش فاكتفى باستدعاء خمسة أو ستة منهم. وخرج من السجن وهو يجرجر أذيال الخيبة بعد أن لقنه المعتقلون درساً في الصمود. فأمر إدارة السجن بوضعهم في الحبس الانفرادي.

المصدر: د. محمد سعيد القدال: كوبر: ذكريات معتقل في سجون السودان. الخرطوم 1998

الفصل السادس

مختارات: قصائد ومراثي

1-6 الحريق وأحلام البلابل

إلى الشهيد عبدالخالق محجوب

شعر جيلي عبدالرحمن (يوليو 1971)

1. رؤية:

وأراكم عبر هامات الليالى
والمهانات، المسافات الطوال
تنحتون الجدر الحدباء... في صمت الظلال
صرختى أزت على الجير... شيوعى. شيوعى
وأنا أعلم وجل العمق وعمق الوجل
كلمات نيئات في الخوان الثمل
وضمير السادة النقاد،
ألوان المونيكير.. الربيعى
لا رتوش الان. فالحرف مقاصل
سيداتى، سادتى
يبصق الجلاد في وجه المقاتل
شاهد الزور وأشباه الرجال
قد نسيت الهمس، والايحاء،
أشكال الفواصل
فلتنوحوا في المواخير... على الفن الرفيع

2. المنحنى

ايه ياطلق المحيا والحجى

ها أنا أرسف في قاع السلاسل
والافاعى مثل انياب الدجى
تنفث السم على وجه السنابل
هل مضى الصيف؟ وقد القنته
قصة الموت الذى قام يقاتل
وخريف العمر... يصفر على
هممات الريح... في الحور الذوابل
عود الروح أساها، أطبقت
في جدار الصمت، الام المفاصل
ايه هل عدت الينا... كالسنى
حين أرعبت أراجيح المقاصل
الجماهير اشرأبت والقنا
يستبيها الصوت والميدان حافل
يا صباح الخير كم أوحشتنا!
يا مساء الخير تشجيك المنازل

المنحنى:
لم يعد للنبع غير المنحنى
أرهف القلب على نبض المناجل
ما المنايا؟ انها اقدارنا
وامتداد البحر... أحضان السواحل
لا ألوم الدمع ان هامت به
وحشة النخل، واحلام البلابل

لا ألوم الليل، والنجم هوى
يعتلى الفجر، المتاريس، الجنادل
أيها الشاعر ضوأت المشاعل من الطارق؟
جيلى عبدالرحمن(1971)

من الطارق؟

من الطارق؟
عبدالخالق؟
يا أيادى الله... قالوا ضعت من غير سرادق
أين اطفوا زهرة الليمون
والعطر حدائق؟
نصبوا للشمس أعواد المشانق!

يا حبيبى
تدلف الفرحة من سجن الثرانق
ورأيت القتلة
مثل فئران الخنادق
وهدير المقصلة
مثل افراح البيارق
كانت الخرطوم شعرا...
يشعل الليل حرائق

المصدر: "جيلى عبدالرحمن شاعر الوقت.. في سياق جديد" إعداد وتحرير الياس فتح الرحمن/ د. حيدر ابراهيم على. القاهرة 1996)

2-6 خواطر 19 يوليو

زكي مراد – القاهرة

من بين ملايين الساعات
في تيار الزمن الدوار
تقفز ساعة
ترفض ان تمضى
في ستين دقيقة
تبقى اعوام وقرون
تملأ قلب الانسان!
هي ليست ساعة حزن
حتى يبكى الانسان
فيغسل بالدمع الاحزان
ويمر الوقت
في ظل ملائكة النسيان
وليست ساعة الام
تفرى اضلاع الانسان
فيلوذ باقرب مستشفى
لتزول الساعة ذكراها
ويمر الوقت
في ظل ملائكة النسيان
هي.. شىء فوق الحزن العاتي
فوق الالم المجنون

أقوى من كل الاحزان
وكل الالام
اغني من كل ملائكة النسيان!
جوهرة نادرة في بحر التاريخ
لاتلمسها ايدى البحارين
تبقى.. في موضعها كالشمس تدور
في موضعها كالشمس
تبعث ماتفرز من اضواء
تعطي بسخاء
تثري هذا البحر الزاخر بالانواء
تمنح.. تمنح لا تطلب شيا..!
الناس يروحون يجيئون
أجيال.. أجيال
والوقت يمر
اعواما.. اعوام
والساعة خالدة كالدهر
تنهل منها كل الاوقات
وكل الاجيال
ولدت تلك الساعة في الخرطوم
في ليل من يوليو المحزون
لامأساة.. لا ملهاة
لا اسطورة!
ولدت كالنار

كبرت كالشمس
اضاءت وجه الارض
وفي الضوء الساهر
صرخت اسماع الكون:
افيقوا.. انتبهوا
ان هنا وقفة تاريخ
ان هنا يقظة انسان
العمال السمر يريدون
العمال السمر يقومون
العمال السمر يقولون
فلتسمع أذان العالم
حبا.. أو كرها
فلتسمع اذان العالم
غربا أو شرقا
فلتسمع اذان العالم
بيضا في امريكا
أو صفر في الصين
فلتسمع اذان العالم
لقد عاش العمال السمر طويلا يستمعون
غصتهم في الحلق.. ولكن يستمعون
انتهم في القلب.. ولكن يستمعون
الجرح يغور في الاعماق
يغور.. ومازال يستمعون

القيد يطن على الايدى والاقدام
ومازالوا يستمعون
حتى صار ما في الاذان
هراء لايشفع
وطنينا لايسمع
فالتسمع اذان العالم
انساب النغم.. يهدر في الاذان
صوت قدسى من اعماق الارض
يهز الارض
يحرثها حرثا
يبذر فيها حبا من نور
فتضىء الخضرة وجه الارض

فتنبت من بطن الارض جباه وصدور
وقلوب كالبلور
ونفوس عالية شماء
وملايين من اقدام، ايدى، اذرع مفتولات
وتضىء الخضرة وجه الارض
فرحا بالانسان الحر
في بلدى مثل شعبى يحفظه الفقراء
"اللهم اجعل عاقبة الفرحة خيرا"
حتى ساعات الفرحة والبهجة والضحكات
تحمل نذيرا ما

حين ارتفعت اصوات العمال السمر
تسقى تربتنا المشتاقة منذ زمان
حين ارتجت اعطاف بيوت الفقراء
تتطلع للنبت الاخضر
فرحى بالانباء
دوت قنبلة كالرعد
وفي لحظات
كان المشهد قد صار حزينا
والنبت الاخضر اشلاء ورماد
والارض السمراء
تدور عليها معركة حمراء
دبابات زاحفة فوق دم العمال
ومدافع لاتدرى كيف! ومن اين
وبنادق تحصد بجنون
والحقد يصب النيران
الحقد الدموى
والكذب الدموى
والزيف الدموى
حلف شيطانى يتبختر فوق الارض السمراء
ويدوس على الاشلاء
مقفرة.. شوارع الخرطوم
يرين فوقها الذهول والوجوم
ويستقر في بيوتها اسى غضوب

مقفرة شوارع الخرطوم
تعيسة معذبة
القيظ في النهار
وفي المساء
لم يعد هناك شىء اسمه المساء
فالعسكر المسلحون يمنعونه الدخول
مقفرة شوارع الخرطوم
تئن تحت وطأة المدافع الثقيلة
وتخضع الاوجاع والهموم
مقفرة شوارع الخرطوم
مقفرة شوارع الخرطوم
تئن تحت وطأة المدافع الثقيلة
وتخضع الاوجاع والهموم
مقفرة شوارع الخرطوم
مقفرة من كل شىء
الا الذين سصرخون في المذياع
تجسسوا على بيوتكم
تجسسوا على رفاقكم
هاتوا لنا اخوتكم
أو تقتلون قبلهم!
انتهكت شوارع الخرطوم عنوة
ومزقت ثيابها
ما ابشع الرؤى التى تلوح من بعيد

اليوم الرابع والعشرون
محاكم الميدان نصبت
في غير ما ميدان
وحاكمت بغير ما قانون!
واصدرت احكامها بغير حيثيات
وكان عند الباب
من يحمل الاختام
فالوقت لايجوز ان يضيع
في التفكير والحساب
ولايجوز للتصديق ان يؤخر الاعدام
والصدق لم يعد له مكان!!
اليوم السابع والعشرون
محاكم الميدان
انهت المهمة
بناة جيل كامل من الرجال
اعدموا
والمالئون الارض والسماء
بالنداء والرجاء.. افحموا
وهذه عدالة الطغاة
باترة.. وباهرة
وليكتب التاريخ ما يشاء!
اليوم الثامن والعشرون
ونحن الان

في غرفة نوم في بيت الحاكم
والحاكم في جلباب النوم
يحدث نفسه
واخيرا مات
عبدالخالق مات
وشفيع والنور وفاروق
وهاشم وقرنق
ولم يبق منافس
ولقد اعذر من انذر
ولقد اعذر من انذر
وقد حذرت وانذرت
وهاندا.. اصرعهم صرعا
واعلم كل الناس الطاعة والاذعان
ومنذ الان
انا السودان
أنا السودان
لنا اسمع الا المدح والاطراء
لن يزعجنى منشور
سأنام الليل بكامله مقرور العين
سأنام الليل
ونام
لم تمض دقائق
حتى طرق الحارس الباب

واشتد الطرق
فهب الحاكم مذهولا.. عند الباب
"ماذا.. هل حرمتم نوم الحاكم"
لكن الحارس لم يأبه
وانفع يصيح
"شيوعيان على باب القصر.."
"شيوعيان"
وتمضى لحظة صمت كالرعب
"جردوهما من السلاح"
ياسيدى.. هما بلا سلاح
لايحملان غير منشورات..
بها حديث مبهم عن انتقام
وقسم.. وقائد جديد
"قائد جديد؟.. قائد جديد؟"
"اقبضوا عليهما
اقتلوهما.. اقتلوهما"
وانهار.. مثل كومة من الاعشاب!!

المصدر: جريدة الأخبار- بيروت - أغسطس 1971

6-3 الشهيد

قصيدة لمحجوب شريف

صدقنى أنا لا قيتو امبارح
لا بحلم كنت ولا سارح
كان باسم وشامخ كالعادة
نفس الخطوات البمشيها
نفس الكلمات الوقادة
كان فاتح قلبه على الشارع
صحيح أنا قبلك صدقت
جريت وبكيت لما سمعت
يوم نفذوا حكم الاعدام
لكنه بكل تفاصيلو
جسمو.. لونو.. ضحكو.. صوتو
مشيهو وطولو
لاقانى وبحلف متأكد
لا طيف لا واحد من جيلو
فوجئت حقيقة وبصراحة
لو مش أبعادو الشخصية
والسوق.. الحركة هدير الكارو
حديث المارة مع الباعة
والناس، الداخل للبوسته

الطالع منها، والساعة
زى سبعة صباحا، والشارع
مليان عمال وأفندية
وفي طول الوقت وكنت بفكر
امكن بحلم
امكن كل الحاص اشاعة
بس لكنى جريدة قريت
أيام المحنة
سمعت اذاعة
وكل الزملا الشهدا، شرفنا
صانو شرفنا بكل شجاعة
واستبسالم كان في الدنيا
حديث الساعة
وشفت بعينى
فتشو بيتنا وبيت جيرانا
رفعت ايدى
مرة الدبشك، ومرة السنكى
ومرة زناد ما بين عينى
دا كلو تمام انا شفتو وعشتو
لحظة بلحظة مشاهد حيه
بس لكنو هداك قدامى
كمان شايفنى بعاين لى
وفي طول الوقت.. كنت بفكر

امكن بحلم
امكن امانى
امكن بشبهو واحد تانى
وفجأة الصوت اياه.. عرفتو
عرفتو الما بغبانى
"يااخينا ازيك"
اهلا مرحب.. ايوه اتفضل" نادانى
مشيتلو..
مصدق ومانى مصدق
سلمت بقلبى واحضانى
وشعرت كأنه بيعرفنى
شعرت كأنه بيقرانى
راجل نكته عميق ومهذب
رائع جدا وانسانى
ولما جمعنى وشجعنى
سألتو بدهشة عن الحاصل
قاطعنى.. "بتعنى الاعدام؟
اعدامنا.. بتقصد اعدام؟
الموت لو شنقا حتى الموت
الموت.. لو رميا بالرصاص
ما هو الموت"
"الشعب يقرر من الحى والميت مين
الشعب يقرر مين الحى والميت مين

ونحن عمرنا القدام

الحزب.. اليقظة.. الاقدام

الحزب.. اليقظة.. الاقدام

الحزب.. اليقظة.. الاقدام"

وبسرعة انكسر الميدان بالناس

عشرات العشرات

أطفال.. عمال.. وطليعيين

وبنات طيبات

ومنشورات

6-4 مَلْحَمَةٌ تَسْجِيلِيَّةٌ

طَبْلانِ وإِحْدَى وعشرونَ طَلقة.. لـ 19 يوليو

شعر: كمال الجزولي

"إلى الذين نصبوا متاريس الفرح الجرىء عصر يومنا التاسع عشر من يوليو سنة الواحد والسبعين"

الطَّبلُ الأوَّل:

الشعرُ. الليلةَ. مطرُ الدَّمْ، رعَّافٌ يهدرُ في الفمْ، صخَّابٌ ظهرُ أبى، وخصيبٌ رحمُ الأمْ، فلنشعل نارَ "الدٌوبيت" إذنْ، ونوَقد جمرَ "النمْ"، ولنفرد أجنحة "التمْ تمْ"، ولنعرض ببنادقنا وسطَ الأخواتْ!

الطَّبلُ الثَّانى:

أُجيدُ القَوْلَ. الليلةَ – في المسحوقينْ، في الناس الغُبْش على طولِ السُّودان، وكلِّ بيوتِ الطينْ، في الماردِ في وثبته، القابضِ جمرَ الحقِّ، الرَائع في وَقْفَتِه، تنداحَ سنينَ الزهو، الحقد، الحزن علي جَبْهَتِه، أقولُ. أعيدُ القَوْلَ. الليلةَ. في قوَّتهِ.. وبُطولتهِ، وأفاخِرُ.. بالتَاريخِ وبَالصوْلاتْ!

الطَّلقة رقم (1)

إمتطت الريحُ الصَّهواتْ،

ترجَّلَ قُرصُ الشمس.. وأَحْنَى النخلُ الهاماتْ،

سقطَ العقربُ.. فوقَ العقربِ

كان اليومُ التاسعُ عشرْ،

دقَّاتُ الساعةِ أنَّتْ أربعَ مراتْ..

الزمنُ الأولْ

الزمنُ الثانى

الزمنُ الثالثُ

والزمنُ الرابعْ

الزمنُ الوهجُ، الزمنُ المازوتُ،

الزمنُ الفائِرُ بعدَ الظُهْرْ،

الزمنُ النسِّرْ،

إندفعَ إلى الأضلاعِ،

إلى الأعراقِ،

إلى الحدقاتْ،

لمَّا جَلْجَلَ ساحُ القَّصْرْ،

وانهمرَ الصَّحْوُ يرُشُّ الفرحَ المُجْهَدَ في..

الطُّرُقاتْ!

الطَّلقة رقم (2)

هذا فجرُ العيدِ تَدَلىَّ في الآفاقِ..

مشانقْ،

الباشِقُ حلَّقَ.. في إثرِ الباشِقْ،

وتهاوَى النجمُ رواشِقْ!

الطلقة رقم (3)

آتونَ الساعةَ في "الهَبَباى"،

وفي الأمطارْ..

في الوَهجِ الغاضبِ.. في حِقْدِ

" خَماسِينْ "،
في طَمى النيلِ الخالِقْ..
في نارِ التكوينْ،
من قِمةِ "كَرَرى"، من "حَيْدوبَ "،
من "التاكا "،
من "مَرَّةَ" آتونْ،
آتونَ من العُلوِ السَّامِقْ
آتونَ كما الوَمْضِ البارِقْ
....
....
مَرْحَبْ
مَرْحَبْ
ألفُ حَبابَكَ.. عبدَ الخالِقْ
الليلةَ أطفالُ السُّودانِ على طُولِ..
الطُرُقاتْ،
ينتظرونَ قُدومَكَ.. بالحَلوى،
بالراياتِ الحُمْرِ،
وبالباقاتْ،
أطفالُ السُّودانِ المَجْروحو الحَدَقاتْ،
يا عبدَ الخالِقْ..
من وُلِدوا ليلَ الثامنِ والعشرينْ
من يوليو.. عامَ الغضبِ الحارِقْ،
ينتظرونَ على طُولِ الطُرُقاتْ..
بالحَلوى،

بالراياتِ الُحمْرِ،
وبالباقاتْ،

الطلقة رقم (4)
قَلبُ الشاعِرِ شاهِدْ،
قالوا..
في الحِكْمَةِ، في أمثالِ الناسْ
وأنا.. ينهالُ القلقُ عليَّ، الواحِدُ..
بعدَ الواحِدْ،
أعرفُ هذا الاحساسْ !
أدرَكَني..
في القرنِ الماضي،
عندَ سُقوطِ الخُرطومْ
....
....
لحظتَها كانت "موسكو" تتلفَّعُ بالمغرِبْ
والشفقُ الأحمرُ ليسَ دَمَاً..
الشفقُ الأحمرُ
بحرُ نبيذْ
وأنا والراديو لا نتعَبْ، لا يَغْشانا النومْ..
أعرفُ
هذا
الاحساسْ..

أدرَكَنى في القرنِ الماضِى عندَ..
سُقوطِ
الخُرطومْ
أدرَكَنى..
أدرَكَنى..
أدرَكَنى..

....

....

بُركانُ القلَقِ تفجَّرْ،
هطلَ الشَّدْوَ من الحلقومْ..
تَحدَّرْ ،
فوقفتُ أُغنِّى.. عارى الصدرِ،
وحَافِى
القدمينْ،
في وسطِ "الميدان الأحمرْ"!

الطلقة رقم (5)
مَن هذا القادمْ؟!
مَن هذا الفارِعُ كالنخلةْ..
الأسمرُ..
حقلُ الكاكاوِ القاتْم؟!
السيفُ المصقولُ الصارمْ،
والأدهَمُ.. مثلُ الدرعِ الفاحِمْ؟!

مَن هذا الـ..
وَيْحِى..
ذلكَ هاشِمْ!
ذلكَ هاشِمْ!

الطلقة رقم (6)
وتمدَّدَ صوتُكَ عبرَ المدنِ..
المسروقةْ
أشعلَ شطَّ النيلِ ودوَّى
في الحاراتِ المسحوقةْ:
السلطةُ للعمالْ،
لعبيدِ الأرض، لكلِّ جريحٍ وشَّحَ دمُهُ
" بيتَ المالْ"،
لكلِّ عَريسٍ أَوْقَدَ ناراً ثم مضَى..
في "أكتوبرْ"،
ولكلِّ شريفٍ في "كُوبَرْ"..
ولتذهبْ لجهنمَ حنجرةُ الزيفِ المَخنوقةْ!

الطلقة رقم (7)
زُغرودةُ أُمِّى أعرفُها.. من بينِ ملايينِ
الأصواتْ،
أُميِّزُها..
بالشرخِ الرَّاعِفِ فيها.. بالآهاتْ

زُغرودةُ أُمِّي لكَ وحدِكَ،
هذي الليلةْ،
وأَبي قد حَمْحَمَ مثل الفرسِ الأَصْهَبِ..
صالَ
وَجالْ
هزَّ السيفَ، وأنشدَ شعراً كالشَّلَالْ،
لشفيعِ الناسِ المقهورينْ،
شفيعِ المَوْجِ الأولِ
في..
بحرِ العُمَّالْ،
مَن هَدَروا خلفَكَ ظُهرَ الثاني..
والعشرينْ،
جاءوكَ، الليلةَ، مِن "جُودةْ"،
مِن ورَشِ الصَّهرِ،
الترميمِ،
الوابوراتْ
جاءوكَ على مَرِّ الأجيالْ
فتعالَ
تعالَ
تعالْ،
أهلاً بكَ.. أهلاً ألفَينْ
إنْ لمْ يَحملكَ الرأسُ أَشِيلكَ.. فوقَ
الكَتِفَينْ

إخضَرَّ الساعِدُ.. هبَّتْ ريحُ المَدْ،
واجتمعَ العقدْ
سدّاً يعلو..
فوقَ
السَّدْ
....
....
ها نحنُ، الساعةَ، ننسِجُ في عينيكَ وِشاحاً..
وجديلةْ،
وهِلالاً يسطعُ فوقَ جبينِ الغَدْ!

الطلقة رقم (8)
زحفتُ على أسلاكِ التلفونْ،
وطِرتُ مع الريحِ، مع الرعدِ،
مع الحقدِ الملعونْ..
وسبحتُ
سبحتُ
سبحتُ أنا..
حتى انقطعت أنفاسي،
بين "الأَسوَدِ" و "المتوسِّطْ"
وركضتُ.. ركضتُ.. ركضتُ
كما الفرسُ المطعونْ،
يا أُمِّي،

وعبرتُ النيلَ إليكِ،
وعند الشاطئِ كنتُ أرى..
ما أبشعَ
ما كنت أراهْ !
"كِتْشِنرَ" يعودُ بخوذتِهِ الحجريَّةْ،
وجنوداً بصديدٍ في الصدرِ، وقَمْلٍ في الأفواهْ
وأنا أركضْ يا أُمِّى فيكِ،
أُلْمِمُ تاريخى، أخترقُ المدفعَ..
كَىْ أحميكِ
أركضُ
أركضُ.. مثل الفرسِ المطعونْ،
لكنَّ الطاعونْ..
إجتاحَ عُروقى، تلكَ الليلةَ،
يا أُمِّى،
أوْغَلَ في عينيكِ
"كِتْشِنرُ".. الطاعونُ.. الغدرُ.. الخوذاتُ
الحجريَّةْ
جاءُوا يا أُمِّى..
مِن كلِّ حقولِ النفطِ، الذهبِ،
ومِن شَطِّ "الأَبيضِ" و "الأحمرِ"، من عُمقِ
الصحراءِ
الغربيَّة!
....
....

وتشبَّثْتُ بكفيكِ..
كَبَوْتُ..
نهضْتُ..
رفعتُ الرأسَ إليكِ
ورأيتكِ، يا فرحى، شامخةً أنتِ..
كما أنتِ
كما النارِ الخالدةِ الأسطوريَّةْ!

الطلقة رقم (9)
الكوكبُ مُختَلُ العقلِ
الكوكبُ مُهْرٌ جَمَحَ..
فدارَ..
ودارَ..
ودارَ..
وَسَقَطَ على الوَجْهِ،
لما أنهكَه الإعياءْ
وأنا أرجو،
يا كوكبَنا،
لو أُوهبَ مقدرةً..
لأُعيدَ على وجهِكَ ترتيبَ الأشياءْ،
لكنِّى..
ولأنِّى لستُ بساحِرْ،
و لأنِّى لا أملكُ غيرَ المِزمارِ الثائِرْ،

فسأبقى،
معذرةً،
أنفخُ في رئتيكَ
أناشيدى
حتى تنهضَ مِن هذا الإغماءْ !

الطلقة رقم (10)
تحترقُ لهاتِى حينَ أُغنِّيكَ،
تلتهبُ العينانْ
يركُضُ صوتى،
يَعلو،
يَهطُل
فوقَ
شوارعِ
أُمْ دُرْمانْ
أُقسِمُ أنِّى ما غنَّيْتُ لسُلطانْ،
ما شِلتُ العَيْبَ، ولا مارَسْتُ العُهْرَ
على
رِئَةِ "الطَّنُبُورْ"
لكنِّى، الساعةَ، يا بابِكر النور،
أطلقُ شدوى،
أعزفُ فوقَ الجُرحِ الغائِرِ في صدرى،
أجعلُ من أضلاعى رَبَّابَةْ..

يا روحى،
وأُحَلِّقُ في أنفاسِكَ.. عبرَ عذاباتِ السُّودانْ !

الطلقة رقم (11)
أَمْدُدْ كفَّكَ يا فاروقْ،
أَبشِر بالخير،
أَزهَرَ جُرحُكَ، نَبَتَ القمحُ الأسمرُ..
فوقَ
جبينكَ
سَقْسَقَ في عينيكَ الطيرْ،
وفاحَ نزيفُ دمائِك في الصحراءِ،
دعاشَ خريفْ..
أَمْدُدْ كفَّكَ،
لَمَعَ التاريخُ على فوهاتِ بنادقِنا..
يا قلبى الراعفَ،
شَبَّ على حَدِّ السيفْ !

الطلقة رقم (12)
باعُوا الغابةَ.. يا جُوزيفْ !
باعُو المانجو الناضجَ والنَّئَ.. باعُوا "البَفْرَةَ"
و"البَابَاىْ"،
والرمحَ وبوقَ الصَّيْدْ،
باعُوا كلَّ طبولِ العيدْ،

يا جُوزيفُ..
وسِحرَ قبائلِنا،
وثَنَ الأبَنُوسِ، وسِنَّ الفيلْ،
والكوخَ الناتئَ، والأمطارَ، وكلَّ تماسيحِ
النيلْ،
باعُوا الفيضانَ، وأثداءَ الفتياتِ الأبكارْ،
والماعز والأبقار..
يا جُوزيفْ،
باعُوها لإلهِ السوقِ القادمِ من كلِّ فنادقِ أورُبا،
مِن كلِّ عُصورِ الزيفْ،
بالويسكى،
بالمُوهِير اللامعِ.. والدولارْ !
برباطِ العُنْقِ، وبالدَّبوسِ الذهبىِّ،
وبطاقات السى آى إى..
وختمِ الماسْ !
....
....
لكنَّ الناسْ !
لكنَّ الناسْ !

الطلقة رقم (13)
أجملُ أطفالِ السُّودانْ
لم يُولَدْ بَعْدْ،

أَحْلَى زهراتِ الغَدْ
ما نبتَتْ.. حتى الآنْ
لكنَّا نُقسِمُ بالأيْمانْ..
أنَّ الأشجارَ ستطرحُ أطفالاً
لم تشهدْ أجملَ منهم عينانْ
فالسلطانْ
غُولٌ من قش،
والعَرْشْ
قنبلةٌ تحتَ السلطانْ !

الطلقة رقم (14)
إبقَ مكانَكَ يا عثمانْ..
يقترنُ الأبيضُ بالأزرقِ في جُرحِكَ،
فافتحْ جرحَكَ للآخرْ..
يتلاقى "حرسُ القصرِ" بغضبِ الشارعِ
في
جرحِكَ،
فأفتحْ جرحَكَ للآخرْ..
يا سيفَ الصاعِقةِ الباترْ،
لا وقتَ، الليلةَ، للأحزانْ !
لا وقتَ – الليلةَ – للأحزانْ !

الطلقة رقم (15)

عيناكَ الجَّمْرْ
يا ودَّ الرِّيَّحْ،
كتِفاكَ قِلاعُ النَّخْوَةِ.. والفَخرْ
أُنشِدُ، هأنذا، في مدحِكَ،
أُنشِدُ للماضى والحاضِرِ حينَ اعتنقا،
لمَّا وثبَ "الماظٌ" بمدفعِهِ..
فتهدَّمَ فوقَكَ "مُستشفى النهرْ" !

الطلقة رقم (16)
زَيْنَ الفرسانِ.. سلاماً،
وَدَّ الزِّيْنْ !
زَيْنَ الشرفاءِ المأزومينْ..
إشعِلْ قنديلكَ يا شِبلَ الأهوالْ،
"مِهيرةٌ" أُمِّى تنظمُ فيكَ عقودَ المدحِ،
الليلةَ،
أختى ماحتْ وسطَ الساحةِ "بالشَّبالْ"
فالبرقُ "القِبْلِى" شالْ،
يا وَدَّ الزِّيْنْ،
وعرقُ العِزَّةِ وَهْوَهَ عبرَ الأجيالْ !
الطلقة رقم (17)
ما كنتَ جميلاً، يا وطنى، كجمالكَ..
ذاكَ
العَصْرْ

لمَّا فجَّرَكَ القَّهْرْ،
في
بَدَنِى
مثل الديناميتِ،
وفَجَّرَنِى !

الطلقة رقم (18)
لا يَخشى الموتَ سوى المَوْتى..
فارفعْ قلبَكَ للريحْ،
يا عبدَ الحَىْ
كقرنفلةٍ حمراءْ..
للريحْ،
لا يَخشى الموتَ سوى المَوْتى..
وادلِقْ دمَكَ المسفوحْ
ليُعَطِّرَ حاراتِ بلادى.. ويَفوحْ
يا عبدَ الحىِّ على المُدُنِ المَيْتَةْ
فيُوقِّدُها..
بيتاً.. بيتا !

الطلقة رقم (19)
حارّ دَلوُكَ
يا حارْدَلُّو
حارّ دَلوُكَ.. يا ولدى

من لهبِ الرفضِ، ونيرانِ التجديدْ..
ولهذا أَنتَ ستعلو،
دوماً كالبيرقِ تعلو،
وسنضفرُ من شُريانِكَ قوسَ النصرِ
صباحَ العيدْ !

الطلقة رقم (20)
عبدَ المنعمِ طبلَ العزِّ،
"نحاسَ" الغَبرةْ،
عبدَ المنعمِ جيلَ الفَوْرَةْ،
قُلْ "للباشا": كنتَ غشيماً إذْ صدَّقتَ سرابَ..
النصرِ
فنحنُ رضِعنا،
قبلَ اللبنِ،
دماءَ الثورةْ !

الطلقة رقم (21)
فقأوا عينىً
وكسروا، يا وطنى،
مزمارى
منعوا عنِّى ضوءَ الشمسْ
لكنْ.. لا بأسْ
فأنا أعصابى أوتارى،

وسأحفرُ كلماتى، إن كسروا قلمى،
فوقَ جدارِ السِّجنِ..
باظفارى !

موسكو . كييف، خريف 1971م

6-5 في رثاء عبدالخالق محجوب

مظفر النواب

وسافرت الى الغابات
ظبى ذبح الان
وللنبع عصافير
نقطه ضوء حرقتنى في الفخذ اليسرى
ملت....
فضج الكون عصافير ملونه
صعدت على سلم زقزقه
فاهتز الشجر الموغر بالتمر الهندى
غطانى السندس
أغمضت
وصدع من خرزه أمس
وفي رأسى نهد والنهد لقد فر مع الطير صباحاَ
وتحريت مطارات العالم
لم أسمع غير الكذب
واقعى طفل في عفن الشمس
تغوط في دعه وتمسح كالجن
بآخر تصريح في صحف الأمس
وللنبع المجرور الى الظل
وتسحبه الشمس ببطء
كل عصافير الغابات ومأتم ظل في قلبى

والخرطوم تذيع نشيداً لزجاً
يحمل رأس ثلاثه ثوريين
ووجه نميرى منكمش كمؤخره القنفذ
أين ستذهب يا قاتل
يا قنفذ
الناس عراه في الشارع
الناس بنادق في الشارع
الناس جحيم
اى الابواب فتحت
فهنالك نار
ولله جنود من عسل
وعلى رأسك يا ،،محجوب
رأينا سله خبز تأكل منه الطير
في ساعات الصبح سيمثل إسمك فيك
وضج الكون دماً وعصافيراً خرساء
مفقأه الأعين
وارتفعت أدخنه الكيف الدولى
الهى اى مزاح تمزح هذا
ليسدل شئ فوق المسرح

6-6 العريس وطحالب القاع

الى الشهيد عبدالخالق محجوب

جيلي عبد الرحمن

وانتظرناك على الشاطىء طويلا
ولهثنا في حقول القيط
سنطا، ونخيلا
كنت تزهو في ذراع الثائر المهدى،
سيفا
يحتسى المحروم منه،
قطرات الشهد صيفا
كان سيفا.. أحمر الحدين..صقيلا
وعباب من جماهير تغنى للنسائم
كيف سال الحزن مهراقا
على زغب الحمائم؟
وارتعدنا. وانتفضنا
حين أزمعت الرحيلا

خوذة الجندى
قيظ،
مثل دبابة نار
تنفس الشمس لظاها
فوق اشلاء النهار

في بيوت القش
والطين،
وأسفلت الشوارع
تفغر الظلمة فاها
والمتاريس،
المدافع
وافتديناك... اختفينا
واحتفينا بالبنادق
وادخرناك نشيدا؟
وشهيدا؟
وبيارق؟
واقتلعت الطحلب القاعى
والصمت،
الجذورا
وامتشقت الراية الشماء
غضبان
جسورا
أيها المصلوب،
والعرق الخرافي... يرود
ملحمات العصر
والايام للدنيا... وقود
القرابين تطوف
والمزامير، الدفوف

ياعريس الفبش
والحزب
أمانيك... القطوف
قبضة السيف تقاس
هزها الشعب... فقاما
في شغاف القلب وسدناك سهما،
وحساما.
هل ترى ريح الهبوب؟
أم قناديل الغروب؟
أم مرايا... الماء؟
تسقيهن بالورد الخصيب!
ذاك تموز الدفيء
مرة أخرى يجىء
يارياح الشهداء
أقشعى الحزن القمىء!

شامخ الجبهة مرسوم الشفه
في جدار الغرفة المرتجفة
اتملاك اذ ما الشوق يهطل في دمائى
يختلى اليتم ويجفل
كارتعاش الارصفة
في العيون الواجفة

أعولت ريح تسف
ذكريات لاتجف
أسطر دوت كالطلقات
واطياف تدف
يايناير
ياهزيج الشعب "ياأم الضفائر"
رحت ترنو
تبسم الشفتان
والدنيا بشائر

لاتقولوا
أخطأ الحزب
وهاشم لم يساوم
غير ان الغفلة الكبرى!
وأشياء طلاسم
لاتقولوا
يستحى القول الجميل
قطرة الدمع تقاوم
قطرة الدمع تقاوم
بأبى أنت. وأمى
اتزيح اليوم... همى
–ياعمادى
كيف يهوى مرة... طود أشم؟

في بلادى
كان ثوريا شيوعي القلم
–انه صخر أصم
–والمنايا حينما العمر ارتضم
–خضت بحر الموت نسرا،
يتهادى للقسم
عم مساء
أوغل الليل
فنم

وانتظرناك على الشوك المدمى
مثلما يشتاق في الظلمات أعمى
ياعريس الشهداء
طفلك المطعون يوليو في السماء
صانك المجد، وحب الفقراء
وافتداك الشعب... دوما

6-7 مريم

محجوب شريف

يا والدة يا مريم

ياعامرة حنية.

.انا عندي زيك كم..ياطيبة النية

بشتاق وما بندم..اتصبري شوية.. ياوالدة يامريم

ماني الوليد العاق

لا خنت لا سراق.. والعسكري الفرّاق بين قلبك الساساق وبيني هو البندم والدايرو ما بنتم.

. يا والدة يامريم

عارف حنانك لي.. راجيك تلوليني دايمًا تقيلني وفي العين تشيليني.. القاهو عز الليل.. قلبك يدفيني

ضلك علي مشرور..قيلت في سنيني

انا لو تعرفيني

لو تعرفي الفيني انا كم بحبك كم

والعسكري الفراق بين قلبك الساساق وبيني هو البندم

والدايرو ما بنتّم

طول النهار والليل في عيني شايلك شيل

لكني شادي الحيل لا خوف علي لا هم..

هاك قلبي ليك منديل.. الدمعة لما تسيل.. قشيها يا مريم

ما بركب السرجين وماني زول وشّين

ياوالدة دينك كم

دين الوطن كمّين

ما شفتي ود الزين الكان وحيد امو

قالولو ناسك كم ورينا ناسك وين؟ ورينا شان تسلم

العودو خاتي الشق

ما قال وحاتك طق تب ما وقف بين بين لي موتو يتقدم

انا ما بجيب الشين

انا ما بجيب الشين

انا لو سقوني الدم.. والعسكري الفراق بين قلبك الساساق وبيني هو البندم والدايرو ما بنّتم

وكم من حبيبًا لي.. كان مالي بينا دروب

ما ودّع الحبآن

ما وسدوه الطوب

حي

حي قولي ما حي ووب

ما خلّى ساعة الموت

يمة السرج مقلوب

إتشتت الرصاص في جسمو واتقسم

لاقاهو يتبسم

والحولو حبلو وكان ريحة صباو تنشم

زي التقول يوم داك يوم العرس يادوب

انا ما بجيب الشين

لو سقوني الدم والعسكري الفراق بين قلبك الساساق وبيني هو البندم

يمّة السجن مليان

رجالّة ما بتنداس

الختّو قبلي الساس

والشالو هّم الناس
والفات وليدًا ليه
وما مسّكو الكراس
ما سمعو يتكلم
ما نحن عود الفاس
فرسان حمى وحراس
في الحارة نتحزّم عشان القدر ما كاس مالاقي بيت يتلم
عشان ماالطواهو الجوع
المُتعب المعدم
والعسكري الفراق بين قلبك الساسق وبين هو البندم.. والدايرو ما بنتّم
ما تقولي شن سويت
ما تبكي ما سويت غير البطمّن ناس
بي همّهم حسيت
حارس مع الفرسان
حارس بلدنا البيت
إخواني علّو السور.. انا طوبة ما ختيت
ديل من زمان تاتيت لامن كتبت قريت
وعرقنا ياما يدر
يمّة اللبن والزيت
الكسرة والكراس
لي قشة الكبريت
وتقولي جيدًا جيت
راجع مع الفرسان

فايت الحدود واسيت
وتغني يا مريم
لينا وتجرّي النّم
والعسكري الفراق بين قلبك الساساق وبيني هو البندم
والدايرو ما بنتّم
يا والدة يا مريم

6-8 مولد اسطورة

شعر: سالم جبران

كشمس خط الاستواء قلبه
ومقلتاه
شعلتان من ذكاء وشجن دفين
يضحك الاطفال ان داعبته، يضحك
غير ان وجهه حزين
وصوته حزين
ليس من القادة عشاق الكراسى
ليس من طقم المهرجين
ليس من الذين يخطبون
في العصر عن مشاكل العمال ثم يذهبون
مع المساء، للتلهى في بيوت الرقص والمجون
في وجهه وراحتيه
بصمات البؤس والحرمان والعذاب
طفولة الشقاء واليتم تطل، من جبينه
تطل من كل حديث قاله
شبابه كان... بلا شباب
كان صغيرا عندما راح
لكى يعمل في دكان
وكان عقله العنيف يحصر الهم
ولكن يسمع الحديث

في الحارة، في الشارع، في الدكان
عن بؤس الملايين التى تكدح في السودان
وقبل ان تطلع شارباه صار عاملا
في سكة الحديد
وصار ينزاح لكى يولد في مكانه
حب عميق للذين مثله
يشقون طول اليومن طول الشهر، طول العام
طول العمر، دون ان يختفوا
وراءهم ظلت ليوم واحد سعيد
صار يحب الناس والحديد،
صار يعشق الايدى التى تغير الوجود
شفيع لم يحب اى امراة
في اول الصبا
وهمه الوحيد كان، ان يعمل
ان يعود بالرغيف للعيال
لكنه احب من اول الصبا
الفقراء الجائعين الساكنين
ثم فاض قلبه بالحب للعمال:
اجمل ارض تحت هذه السما
ارضك ياسودان
اجمل نهر تحت هذه السما،
نهرك ياسودان
اطيب شعب تحت هذه السما

شعبك يا سودان
كطلة الفجر قلوب ناسنا
وكالاسود عندنا الابدان
فهل من المكتوب أن نظل
رهن الفقر والامراض والاحزان ؟؟
كالنمل تعملان
وعقله الوقاد كان دائما
يسأل، يستفسر، يستكشف،
يستشف فجرا رائعا
يطهر الارض من الادران
وصار راسه
راس الشفيع الشيخ أحمد
راسا لجيش العاملين، كلهم،
في سكة الحديد
وصار قلبه
قلب الشفيع الشيخ احمد
قلبا لكل العاملين، كلهم،
في سكة الحديد
وصارت المعارك
مدرسة المدارس
تعلم الشفيع ان يعرف ان يعبء عرفانا
وان يترجم العرفان للعمل
وان يربى في نفوس الكادحين العزم

والوفاء والامل
واصبح الشفيع تجسيدا ورمزا
وشعارا ملهما للطبقة
واصبح اسمه
اسم الشفيع.. منجلا ومطرقة
شفيع مات،
قطعة الشمس التى في صدره.. مفرورة
ولم تعد تشع عيناه
ومات صوته الحزين
وراسه بات مدلى للامام فوق صدره
وتحته عساكر الجلاد يضحكون
الليل والجلاد
تحالفا ليقتلا الشفيع، رمز الطبقة
رمز النضال الوطنى،
رمز تحرير الجموع المرهقة
وعندما مات الشفيع - ولدت اسطورة
فليحذر، وليهربا ان قدرا
لابد أن تنتقم الاسطورة!

المصدر: صحيفة الاتحاد. القدس بتاريخ 1971/8/6

6-9 الليلة يولد طفل يدعى عبدالخالق محجوب

شعر: محمد عيتانى

ارفيقى انبئنى عن هذه الظلمات
عن الاف القتلى
العمال، الفلاحين الشجعان
بحراب النخاسين الانذال
هذى الظلمات، فوق الظلمات
هل تنفع فيها اطنان الكلمات
عنق يلوى.. هل في صيحته تجديد حياة؟
اللوحة عتم ودخان سراب وهمود موات
هل يركب هذا الشعب متن الزرقاء
ويصول طويلا بجماهير الزراع وعمال البناء؟
بالوف العمال؟
هل في اللوحة ضوء
يا صناع الخبز
ويا ارباب العرق الخلاق
يافرسان العمل العامل في صمت مصداق
والحرف سيوف.. والعيش نضال
وملايين العمال
ابطال معاكنا في كل مكان
هل في فيتنام
جندى 'يانكى' يشدو وينام؟

هل في أرض العرب الاحرار
من لا يعمل ليل نهار
من اجل الخبز.. الحرية.. والوحدة.. والثار
الا صناع العار جنرالات الاوكار
ارباب الرجعية، صبيان الطيش.. طواغيت السلطة
في الثوب نجوم ونجوم

المصدر: جريدة الاخبار – بيروت – اغسطس 1971

6-10 قلبي على وطنى

مهداة للشهيد عبدالخالق محجوب ورفاقه

شعر محمد الفيتوري

حين يأخذك الصمت منا

فتبدو بعيدا

كأنك راية قافلة

غرقت في الرمال

تعشب الكلمات القديمة فينا

وبشهق نار القرابين فوق

رؤوس الجبال

وتدور بنا انت

ياوجهنا المختفي

خلف ألف حسابة

في زوايا الكهوف

التى زخرفتها الكابة

ويجر السؤال... السؤال

وتبدو الاجابة نفس الاجابة

ونناديك

تفرس اصواتنا

شجرا صندليا حواليك

نركض خلف الجنائز

عارين في غرف الموت

نأتيك بالأوجه المطمئنة
والأوجه الخائفة
بتمائم أجدادنا
بتعاويذهم حين يرتطم الدم بالدم
بالصلوات المحبوسة الخاطفة
بطقوس المرارات
بالمطر المتساقط في زمن القحط
بالغاب والنهر والعاصفة
قادما من بعيد على صهوة الفرس
الفارس الحلم ذو الحربة الذهبية
يافارس الحزن مرغ حوافر خيلك
فوق مقابرنا الهمجية
حرك ثراها
انتزعها من الموت
يافارس الحزن
كل سحابة موت
تنام على الارض
تمتصها الارض
تخلقها ثورة في حشاها
انتزعها من الموت فارس الحزن
أخضر
صوتك ببيرق.. وجهك قبر ك
لاتحفروا لى قبرا

سأرقد في كل شبر من الارض
ارقد كالماء في جسد النيل
أرقد كالشمس في حقول بلادى
مثلى لايسكن قبرا
لقد وقفوا
ووقفت
لماذا يظن الطغاة الصغار
وتشحب ألوانهم
ان موت المناضل موت القضية؟
أعلم سر احتكام الطغاة الى البندقية
لاخائفا... ان صوتى مشنقة
للطغاة جميعا..
ولا نادما... ان روحى مثقلة بالغضب
كل طاغية صنم
دمية من خشب
وتبسمت... كل الطغاة دمى
ربما حسب الصنم الدمية المستبدة
وهو يعلق اوسمة الموت فوق صدور
الرجال..
انه بطل مايزال
وخطوت على القيد
لاتحفروا لى قبرا
ساصعد مشنقتى

واغسل بالدم رأسى

وأقطع كفي

واطبعها نجمة فوق واجهة العصر

فوق حوائط المائلة

وابذر قمحى للطير والسابلة

قتلونى وانكرنى قاتلى

وهو يلتف بردان في كفنى

وأنا من؟ سوى رجل

واقف خارج الزمن

كلما زيفوا بطلا
قلت قلبى على وطنى

المصدر: صحيفة الميدان. بتاريخ 29 يوليو 2008

6-11 الخرطوم

شعر: كمال عووضة

احلم يا حبيبتي
بسحائب الغضب التي تاتي ولا تذهب
مشحونة بالطلق والحمي
وبالاعياء
وبالرعب الذي يهبط فجأة وفي هدوء
فيجهض النساء
وبالدماء تغسل الدماء
وبالصحراء
تستحيل بؤرة مراهقة
ومهرجاناً للطيور العاشقة
احلم بالكذب المصقول كالمرايا
وقد تآكلت اطرافه من الصدأ
احلم، تنزلق النجوم يا حبيبتي اليك
تنام فوق راحتيك
مباهجاً واغنيات تستحم بالندي
احلم، تنبض العروق في شوارع الاسفلت
احلم، يصبح الرجال كالقنابل الموقوتة
ويقف الزمان لحظة مبهوتاً
محدقاً في المدن البادية الوجوم
فالتحمل وجهك المعقود بالهموم

في عرسك الاتي

يا عاشقتي وملهمتي ومولاتي

ويا مرضعة الغضب الذي ياتي

ويا مكبوتة الرغبات

يا مسنونة الحدين

يا انتي

يا حبيبة الخرطوم

12-6 الخبر الاخير عن عبدالخالق محجوب

شعر: سميح القاسم – فلسطين

شهقت غابة مانجو ناضجة
ياحبيبي !
خض أسراب العصافير حجر
شهقت افريقيا الأخرى وصاحت :
ياحبيبي !
ونعاك الضوء للضوء
نداء..لا خبر
هكذا نبدأ من حيث انتهينا
صخرة أخرى على النهر
ولكن المنابع
تلهم التيار مجرى آخر نحو مصبه
هكذا نبدأ ، لكن المنابع
أبداً تهدر
في كل عروق الارض
تمتد
ترتد
وتعلو
...وتدافع !
أول الغيث دم..ثم الربيع
قالها يوما مغني
أتقن الحكمة والإنشاء في كل اللغات
والذي كان على النيل
سبات عابر

يشبة سبات نشقة أخرى من الكوكايين
فالنهر الحزين.....
هادئ....لكن تاريخ الخدر
لحظة تسقط في ثقب الرصاصة
لحظة تغرق في نبع دمك
عندما يجرع وادي النيل
أنخاب الخلاصة
أول الغيث دم....
والصحفي الأجنبي
سجل الموقف والطلقة والحشرجة المغتصبة
باكياً.. أو ضاحكاً
سجلها في تيب ريكورد
بعد أن سجل منفاي وعاري
في ملف العالم المنهار
عن شمس الدم المقتربة....
يارفيقي الميت الحي كموتي وحياتي
أرضعتني أمك السوداء يوماً
وكست عظمي لحماً
أمك السوداء والبيضاء والخضراء والحمراء
آوتني يتيماً
أرضعتني
وبكتني
يوم فوجئت بقطاع الطريق القتلة
فلتمارس أمنا الثكلى بكائي وبكاءك
ريثما يولد أبناء القرون المقبلة

لا لجرحك
يزهر القطن على السودان
لكن،
لجراح الكادحين النازفين
دون صبحك !
لا لجرحك
كل قطرة نزفت منه
وشاح أرجوانى
على صدر الشيوعيين والشمس القريبة
كل قطرة
راية حمراء..تنغز على ارض العروبة
أيها المارد في محكمة الموتى القضاة
موتك الشاهق في الأغلال
لن يجعل منهم
غير قتلى في الحياة
يارفيق الخصب والبذرة
ياهممة الأجيال بالفجر القريب
موتك الآني
لا يعطي حزام الجنرال
شكل خط الاستواء
وسيور السادة الضباط
لا تغدو خطوط العرض والطول
فلا مجد يدوم
غير مجد السنبلة
فوق أنقاض العصاة القتلة
يارفيقي الميت الحي كموتي وحياتي
لست أبكيك...وأبكي

رافعاً وجهي في كل الجهات
وأنا أسمع من كل الجهات
صوتك الهادر
آت!
يارفيق
أنا
آت!

6-13 من مسدار النسيب في رثاء الشفيع أ.الشيخ

شعر: الحاج عبد الرحمن

قَدَل أبو رِسْوَة للمَوتْ الْكلَحْ بتْضَرَعْ
خَاتى العَيْبَه، مَاخَاتْي العُيُونْ فى مَطْمَعْ
أبْ أحْمَد تَقِيلْ وَقَتْ التَقِيلْ بتْسَرَعْ
أبْ أحْمَدْ وَرَاكْ الحَقْ بَشُوفَو مَشَلَعْ

سَمُّوكَ الشَّفيعْ، بيك الحُقُوق تِتْشَفَّع
ناصر الكادحين، كنت بتشيلنا وترفع
حُقُوقنا حَاشَاك لابتبيع لابتدفع
اتْيَتّمنا بعدَك ولعبوا بينا الشُّفَّع

فَارِسْ السَاحه جَيَابْ الحِقُوقْ للْنَاس
سَنَّادَ الضَعِيْف وقْتَ الضَعِيْف بنْدَاس
يَاجَبَلَ الدَهَبْ إنْتَ الوَضَعْتَ السَاس
وما اتْزَعْزَعْتَ يُوم دَرَعوا الحَبِل فى الرَاس

مَرَقْ بى ثَبَاتْ قَاصَد إتْحاد عُمْالو
أعْزَل دُونْ حَرَسْ غَيرْ هَيْبَتو وأفْعَالو
عَارفْ نَفْسو مَا مُجرِم ومُرْتَاح بَالو
وَجَدْ المُجْرِمِين السَفَله فى اسْتَقْبَالو

كَضبَ القَالْ فى يُومْ رَفَعْ لو سِلاحْ
سِلاحوا المَبْدا والإيمْانْ ودْربو كِفَاح
وَاضِح زىْ جَبِيْنو الضَاوي فى البَيَاح
وكَضابْ الْ بِقُول كتَلوَ وخَلاصْ ارْتَاح

جابو معاوية يشهد شوف معاوية وغدرو
طلع خنجرو وطعن الشفيع فى ضهرو
جازاهو الاله سحب الوزارة و وزرو
قاعد للابد والمولى رافض عذرو

قال ليهم سلام ماردو ليهو سلامو
قال ليهم كلام سدو الاضان لى كلامو
واحد قال سجن فك النميرى حزامو
قال سجن ايه كمان لابد من اعدامو

راح للشجرة تحت الضل لقى الحكام
سانين السلاح فى وشوشهم الاجرام
عربدو بالشفيع ناسين حساب قدام
ادوهو العطش واستعجلو الاعدام

14-6 مواقف

شعر: محمد عثمان كجراي

هذه القصيدة ترتبط بظرف مكان وزمان وعنوانها

موقف أول

لم أكن أعرف أني
حينما أدخل في الأوطان تلقاني
بتهديد ظلامي جهول
فأنا في شرعها أول مشبوه على الأرض
وفي كل مناحات الفصول
إنني لا بدّ أن أسمع قولاً جارحاً قبل الدخول
فأسمعوني إنني أعرف حقاً ما أقول
فأنا لا أعرف المسح على الجوخ ولا قرع
الطبول

موقف ثان

هاهم الآن يقيمون صلاة الشكر في ظل
الحراسة
ثم يضفون على الجالس في العرش أساطير
القداسة
وتردي وطن الأغنية الخضراء في قاع
التعاسة
وجه من هذا الذى أنهكه الجوع وإفلاس
السياسة؟؟
جدل التاريخ يشتد

فتمتد معايير الخطاب
يا صفاري تحلم الريح بأن تبقى نواة
الاستلاب
وصفار الجند ما زالوا
كما كانوا أداة الانقلاب

موقف ثالث
هذه وسوسة الساعة تهذي بالثواني
حين تنداح من الغابة ألوان الحرائق
تتعرى خلف ضوء النار آلاف الحقائق
وجه نيرون تبدى
من خلال المشهد الفاجع يزداد بشاعة
ولسان النار يمتد الى الخضرة في أبهى
المدائن
هرب الناس عراة وحفاة
ليس في مستنقع الموت تباشير سفائن
ما تبقى أحرقته النار في وقد الكمائن

موقف سادس
يا أبا الطيب حقاً:
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح ميت ايلام
وإذا ما تنسم الظلم عرشاً فعلى العدل في الزمان السلام

15-6 في أعقاب الفتنة

شعر: صلاح أحمد ابراهيم

مقدمة:

الكل يدمى حين يجرح، وجراح ذوي الحس تختلف. دموعهم أبداً على المآقي وتسيل تغسل الجراح. الفاجعة التي ألمت بنا في التاسع عشر من يوليو، أدمت البلاد في كل ركن هزت حتى عقائد المؤمنين ببلادهم. قوية بعيدة من إسار الغير – إلا من عصم ربك – تتمثل القلة من ذوي الحس وهي قلة أكبر من الفواجع، يحيلونها في فحولة وينظرون لأمان رأفة مثرق.. الفواجع عندهم ثمن الخير المطل من على الألم. كل واحد ممن يمثلهم صلاح أفحل من الفواجع، يعلوها، لأنه مؤمن بأرضه التي رأها مسجاة تنزف وناشد يقول:

قولي له أني أشم من عشب غد دعاش وأمنا الارض ستستجيب، تمضي كما أراد لها صلاح.

جمال محمد أحمد

في أيام المحنة الدامية، والدخان لايزال منعقداً في سماء الخرطوم كانت أمنا – هذا الوطن العظيم وأمتنا الولود – منحنية على أبنائها الصرعى في مأتم ثكلها الكبير، وكانت هذه القصيدة مرثية وإعلاء للأمل والحياة.

صلاح أحمد ابراهيم

على جبينك الوهج
حمى وأخدود هموم ووهج
تشجعي
أنت معي
تشجعي
طوفي على القبور.. حيى أهلها
تسمعي

لرب نبض في القلب الذي
غص وعج
يحرك الكبير
وحين مات.. مات وهو يختلج
وبحبه الكبير
قومي أدلكيه عله يضج
ثانية، بمثلما كان عليه يومذاك
من محبة وخير
أو فاجعلي قبراً له بين حنايا
الأضلع
تسمعي
لرب نأمة من هامة صادية ونفس
مستوحش أخير
ضوع في جوانب الحياة بالأرج
حين صرخ لرب فجر في الدياجير انبلج
وصحو يوم كامن في أمل صغير
يرقد بين الأذرع
تشجعي
تحادثي والنور في صمت
ولاتبوحي
تجلدي في فقدك المهول لا تنوحي
فأنت يا أماه كنز روحي
أنت معي
تشجعي
الشمس الضحوك في السماء
بادية
فاستقبليها لوحي بالزهرات

النادية
تثربي من ضوئها، الشقوق
كالجروح
تأهبي للخصب والنماء
فالمطر كالدماء
والقبر في العراء
كهودج في الريح
كوجه طفل حائر يبكي بغير أدمع
تشجعي
مدي يديك للشفق
قولى له انى أشم من عشب غد
دعاش
وأنظر البرق برق
أرضعت أبناءك يا أم البنين من
قبل فهيا أرضعي
تطلعي
في وهج الحمى وإغماء الرهق
الى معارج النور، إلى النار
أحرق
فيها الفراش
تجمعي
حول قبس
حثي الخطى واسرعي
ما دام في الجسم نفس
وفي الشراين دماء
وفي الحناجر النشيد والقصيد والغناء
تشجعي

هذا أوان الجهد والجهاد والعرق
والأصل المفيق والتأمل العميق
والأرق
لا الحزن.. لا التمزق العقيم
لا النزق
لاثكل للابن الذي مات لنحيا فهو
في أجفاننا ضياء
ونجمة تلمع في السماء
دعي الذي مرق
دعي الذي في نزوة عارمة عار
وعق
لاترجعي
هذا أوان لذة البقاء
وروعة العطاء
ونشوة التوقع
يا أم ياطعينة الفؤاد ياطويلة
التفجع
ونقطة الدم الحمراء فص خاتم
في الأصبع
لاتدمعي أماه.. بل تشجعي
وابتسمي رغم الأسى تشجعي
فنحن لازلنا كما كنا على الولاء

16-6 وصية الشهيد عبدالخالق محجوب

شعر : صديق ضرار

وتواعدنا على الشطِّ مِرارا
كان يسبقني،
ويحترق انتظارا
بضوء عينيه تحدٍّ واخضرارْ
وحديث لا يُجارى
عن أغاني الانتصارْ
كان مغنِّيها يُغار
حينما ينسرب الضوءُ جهارا
ليبث الروح في رحم النهارْ
لا تسألوني :. خابَ ظنّه ؟
أم من الحزن توارى ومضُ عينِه ؟
أم سُهاد الليل قد غير لونَه ؟
كان شيئاً غير هذا..
لا يجارى
هدهد حزني،
وبوجدٍ ليس مثله
كان يسأل :
عنكمُ، عن كل شهيد
تقمصت روحُه بلوريتارياً جديد
كان يسأل عن قضايا الشعبِ،
عن دور اليسارْ
وهتافٍ غاضبٍ، ينمو على كل جدار
عن رفاقٍ خلفً قضبان الحديدْ

ومواقيت انتهاءٍ للتتارْ
ثم ناداني إليه، وقال :
" ليس هذا الوقت وقت للسؤال
كن بقبضة هذا الشعب خنجر
واطعن الباغي بحدّك،
لا تشفق عليه
إن مثلى لَيولي
تاركاً خلفي البَديل
إن مثلي يستطيل
مثلما يمتد نيل
.. ببلادي
ليبثّ الوجد للوادي الأحنّ
ولهذا الشعبِ حقٌ،
ليس يرجى بالتمني
فانطلق في الغابةِ.. في العتمورِ
وفي صوت المغني
ولتكن موتاً زؤاما،
على الباغين لعنة
ولتكن (...) يحيط بكل مارق
وأصيك بأبنائى البلوريتاريا الأوفياء
من زمان ساد فيه الفسق والإفساد
وقرصان تربع في حماه
فلتجنبهم دجاهْ

6-17 المنظمات والصحف العالمية تحتج على المحاكمات القاسية في السودان

الكنغو – برازافيل: احتج اتحاد النقابات الكنغولية على ماتقوم به سلطات نميري من تعسف واضطهاد وإعدامات.

تشيلي: أبرقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيلي إلى النميري للاحتجاج على إعدام الأمين العام للحزب الشيوعي.

بلغاريا: رسالة من تيودور جيفكوف – رئيس الدولة والسكرتير العام الحزب الشيوعي

القاهرة: عمال مصر يطالبون بضمانات قضائية للمعتقلين في السودان

أصدر المجلس التنفيذى العام لعمال جمهورية العربية المتحدة بياناً أول أمس أعلن فيه أن المجلس التنفيذي قد هزته الأحداث الدموية التي تجري في السودان الشقيق وما ترتب عليها من اعتقال القادة النقابيين يطالب بإلحاح بتوفير جميع الضمانات القضائية المعتقلين ومحاكمتهم.

وذكر البيان أن الاتحاد العام إذ يحدد موقفه فإنه يرجو السودان الشقيق أن تلتئم وحدته الوطنية ولا تتصارع فيه القوى الثورية في وقت تتربص فيه الرجعية والاستعمار بالأمة العربية.

اليونان: احتج الحزب الشيوعي اليوناني في برقية إلى النميري بسبب إعدام عبدالخالق محجوب ورفاقه ومحاكمة المدنيين والعسكريين

فرنسا: رسالة احتجاج من اتحاد العمال سي. جى. تى. بسبب الأحكام القاسية ضد الشيوعيين والتقدميين في السودان.

كولمبيا: في بوغوتا العاصمة أصدر الحزب الشيوعي إدانة لأعمال القمع ضد الوطنيين في السودان.

فيتنام: أصدرت وكالة الأنباء الرسمية عن وكالة تحرير فيتنام الجنوبية الأعمال الوحشية التي لاتخدم سوى الامبرياليين.

سوريا: أكدت جريدة الاشتراكي تضامنها مع التقدميين والوطنيين في السودان.

لبنان: أدانت الحركة النقابية اغتيال الشفيع أحمد الشيخ ووقعت البيان اتحادات نقابات الجنوب، والاتحاد الوطني، واتحاد نقابات الشمال

توفيق طوبي عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي:

لوقف الإرهاب الدموي في السودان

تل أبيب – لمراسل الاتحاد:

عقد الحزب الشيوعي الاسرائيلي في تل أبيب – يافا، اجتماعاً شعبياً يوم الجمعة الماضي في قاعة بيت الثقافة تكلم فيه عضو المكتب السياسي وعضو الكنيست الرفيق توفيق طوبي لشجب الإرهاب الدموي ضد الشيوعيين وغيرهم من القوى الوطنية والديمقراطية في السودان. وقال إن هذه الأعمال المغايرة لمصلحة وحدة حركة التحرر الوطني العربية ولمصلحة النضال ضد الاستعمار إنما أثلج صدر إسرائيل وغيرهم من أعوان الاستعمار الذين يأملون بأن توصل هذه الإجراءات الرجعية إلى إضعاف الجبهة المقاومة للاحتلال..

افتتح الاجتماع عضو المكتب السياسي الرفيق عوزي بورشتين. ولدى افتتاح الاجتماع وقف المجتمعون دقيقة حداداً على الرفاق عبدالخالق محجوب وغيره من قادة الشيوعيين والديمقراطيين السودانيين.

فرنسا: صحيفة أومانتيه

أصدرت جريدة "اومانتيه" لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي، في اليوم التالي لاستشهاد عبدالخالق محجوب، أصدرت عدداً خاصاً كرست صفحته الأولى ومعظم

الصفحات الأخرى لاستشهاد الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني، وصدرت صورة الشهيد الصفحة الأولى، وهي تمثله في محاكمته يقف وقفة البطولة، وتحتها بيتان من الشعر مأخوذتان من قصيدة الثوار من غبريال باري ومضمونها رجل مات يتابع النضال ثم ضد الموت ضد النسيان.

وعنوان افتتاحية هذا العدد كان: عبدالخالق محجوب، بقلم رينيه اندريو رئيس تحرير أومانتيه. تحدثت الافتتاحية عن المحكمة المهزلة التي جرت لعبدالخالق. وعن البطولة التي جابه بها جلاديه. وقال اندريو "القمع الوحشي ضد الشيوعيين في السودان انصب على مناضلين طليعيين في حركة التحرر الوطني، إنه دأب أكثر العناصر رجعية، الأكثر تعصباً، الذين – وهذا أمر بديهي – يقدمون امتيازات السلطة على مصالح الشعب. إنه يوجه ضربة لمجمل قضية البلدان العربية ويخدم مخطط الامبريالية. ليس مجرد صدفة أن تسمع على لسان سفاحي الخرطوم نفس الحجج البائسة التي يصدرها عملاء الامبريالية منذ نصف قرن..

إننا ننحني أمام تضحية رفاقنا السودانيين، الذين استشهدوا في سبيل حرية شعبهم، وحتى ترتفع دوما فوق التعصب القومي والطائفيي، الأخوة الكبرى لشغيلة كل بلدان العالم.

عبر الحدود والسنين، لماذا ذكرني استشهاد عبدالخالق بغبريال باري الذي انشد فيه ايلوار:

رجل مات لم يكن له ليدافع عنه غير ذراعيه الممدوتين

رجل مات لم يكن له من طريق سوى تلك التي يكرهون فيها البنادق

رجل مات يتابع النضال ضد الموت والنسيان

لأن كل ما كان يريده كنا نحن نريده أيضاً.. نريده اليوم.. أن تكون السعادة النور في أعماق القلوب والعيون والعدالة في الارض.

وتحدث جورج سيفي، الأمين العام لاتحاد العمل في فرنسا عن الإرهاب الدموي في

السودان، ثم تحدث عن الشفيع أحمد الشيخ، العامل فا السكك الحديدية، الذا أسس النقابات الاولى، ثم اتحاد النقابات فا السودان، والذا لعب دوراً بارزاً في الحركة النقابية والعمالية العالمية كنائب لرئيس اتحاد النقابات العالمي.

المصدر: صحيفة الاخبار. بيروت. 28 اغسطس1971

6-18 شخصيات عالمية تحتج على الإعدامات في السودان

في إطار الحملة العالمية ضد القمع في السودان ومن أجل التضامن مع الشعب السوداني أذاع مجلس السلم العالمي أسماء دفعة أولى من شخصيات عالمية وقعت عريضة موجهة إلى النميري تدين أعمال الاضطهاد ضد الحركة التقدمية والديمقراطية في السودان وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين. وفيما يلي قائمة التوقيعات:

ريشار اندريا منجاتة – نائب رئيس المجلس البلدي – تناناريف – مدغسقر

الدكتو البرتو بالترا – استاذ القانون – عضو مجلس الشيوخ – عضو الحزب الراديكالي – شيلي

السيدة ايزابيل بلوم – حاملة جائزة لينين للسلام – بلجيكا

ب. بورزا – طبيب – رئيس الجمعية اللاتينية لتقدم العلوم الطبية والبيولوجية

السيدة مارنا بوشمان – صحافية – ألمانيا الاتحادية

الدكتورة ج. ف. كيرنر – نائبة عمالية في البرلمان – استراليا

البرتوت. كازيلا – مهندس – استاذ جامعي – رئيس المجلس الارجنتيني للسلام

همبرتو كاستيلو – قمندان – عضو سكرتارية الحركة في سبيل سيادة الشعوب – كوبا

توني شاتر – رجل علم – بريطانيا

شيدي جاقان – رئيس وزراء سابق – غويانا

الفرد دبورست كاتب – كندا

فيودوروف - أكاديمي – نائب رئيس لجنة السلام السوفيتية

سنتياجو مازبلا – السكرتير العام للحركة الطلابية من أجل السلام وسيادة الشعوب – كوبا

ارنه فرديكن – صحافي – النرويج

الدكتور ب. كارلتون – طبيب – ناشر – رئيس لجنة العمل من أجل السلام

ريمون ليمبو – عضو مجلس الشيوخ – فرنسا

مازن الحسيني – اتحاد الطلاب العالمي – الاردن

غيولا كالاي – رئيس الجبهة الشعبية الوطنية – المجر

موريس لاجبلوتيه – مدير مجلة انديز – بلجيكا

الجنرال أ. ليستر – اسبانيا

البروفسير جوزيف لوكاس – رئيس لجنة السلام – تشيكوسلوفاكيا

لوسيو لوزاتو – نائب رئيس البرلمان – ايطاليا

ماريا مالوندا – ممثلة – شيلي

البروفسير خوان مارتيناو – كاتب – سفير فوق العادة – كوبا

سين ماكبريد – رئيس وزراء سابق – رئيس منظمة العقو الدولية – ايرلندا

كاباريللو مانديز – رئيس مساعد لحركة السيادة الوطنية والتضامن العالمي - بيرو

ف. ك. كريشنا منون – وزير دفاع سابق – نائب برلمانى – الهند

خالد محي الدين – السكرتير العام لمجلس السلام المصري – جائزة لينين – مصر

ريكاردو موقينا مارتي – السكرتير العام لحركة السلام –فنزويلا

فيليب نوبل-بنكر – جائزة نوبل – بريطانيا

ريمو سالاتي – عضو مجلس الشيوخ – ايطاليا

الدكتور حمادو ساكو- طبيب – مالي

أبوبكر سبك – رئيس مجلس بلدي داكار – السنغال

عزيز شريف – وزير عدل سابق – العراق

برتيل فانستروم – رئيس مؤتمر ستوكهلم – السويد

ميريام غير- الأمين العام لمجلس السلام السويدي – السويد

فاكلاف خ. هايد – نائبة برلمانية – تشيكوسلوفاكيا

شارل الحلو – رئيس الجمهورية اللبنانية: "نتمنى لشعب السودان الهدوء وراحة البال"

البابا يوحنا السادس (دولة الفاتيكان) "إن ضمير المسيح يصرخ، ويقول أين الرحمة؟"

19-6 اسم وضئ في سماء الوطن!

بقلم: الدكتور محمد محجوب عثمان *

هذه وريقات قصدت أن أبحر فيها قدر المستطاع بعيدا عن بحور السياسة، رغم غرابة هذا في سيرة رجل كرس حياته في هذا الميدان. الا أن عذري أن المهمة أضخم من قدراتي، ولهذا آثرت أن تجيء كلماتي عفو الخاطر وأكثر تلقائية علها تضيء بعض جوانب شخصية عبد الخالق محجوب."

في مدارج طفولته، عاش عبد الخالق عالمه الصغير كواحد من أقرانه سواء بسواء في لعبهم ولهوهم وحيويتهم الدافقة. وصادف أن قامت عبر هذا روابط مع بعضهم امتدت حقب من الزمن. في حي العرب، في تلك الفترة، حيث استقر المقام بجدته آمنة بت علي، كان عبد الخالق يتوجه مع شقيقه الأكبر عثمان لقضاء نهاية الأسبوع معها."

وكان بين جيران جدته في حي العرب، العم صالح الدين، والعم عبدالعزيز، والد الشاعر سيد عبدالعزيز. لعب عبدالخالق كرة "الشراب" مع الجنيد صالح الدين، الذي أصبح فيما بعد لاعباً مشهوراً في فريق المريخ في الخمسينات (القرن الماضي). وظلت علاقتهما متينة لأمد من الزمن. وربما يكون ذلك سبباً في أن عبدالخالق كان مريخي الميول، رغم أنه لم يكن يرتاد دور الرياضة. ومن الطريف أن والده، محجوب عثمان، كان من الأعضاء المؤسسين لنادي الهلال. ولم يبتعد عن النادي إلا في منتصف الخمسينات. "

في منتصف الستينات، أيام الحكم العسكري للفريق عبود، تم اعتقال زعماء المعارضة السودانية وإبعادهم إلى جوبا، حيث وضعوا رهن الاعتقال في إحدى ثكنات الجيش. وقد قرأت في لقاء بجريدة الزمان في سني مابعد انتفاضة مارس/أبريل مع العم عبدالرحمن شاخور، قطب المريخ المعروف. ذكر فيه أن الراديو الوحيد داخل المعتقل كان بحوزة السيد إسماعيل الأزهري. وقد أسر عبدالخالق للعم شاخور ذات مرة بأن هنالك مباراة ستقام مساء نفس اليوم بين فريقي الهلال والمريخ. وقد

تمكن شاخور بطريقة ما من الاستحواز على جهاز الراديو من الزعيم الأزهري لمتابعة المباراة بصحبة عبدالخالق. واكتملت سعادتهم بفوز المريخ. وعلق شاخور بأن عبد الخالق لو لم تشغله السياسة لكان مريخياً "على السكين"."

في حي السيد المكي، حيث تسكن الأسرة، كانت طبول الطائفة الاسماعيلية تملأ الآفاق أمسية كل خميس، وتزدحم حلقات الذكر، وتقام في حلقتهم كل عام، حولية العارف بالله، الشيخ إسماعيل الولي. وقد استأثرت تلك المناسبات بقلوب المريدين. وكان أطفال الحي ومن بينهم عبدالخالق أسعد الناس بهذه الأمسيات الروحية العامرة. "كذلك كانت احتفالات المولدالنبوي، التي تمتد لأحد عشر يوماً، بجامع الخليفة عبدالله. "ولنا أن نتساءل عن مدى التأثير الذي خلفته النشأة الباكرة في مثل تلك الأجواء الروحية والاجتماعية على شخصية عبدالخالق في مستقبل أيامه حيث انبرى لفهم مشكلات الوطن المستعصية وتقديم بعض الحلول لها. "

في إحدى المناسبات سألني صديق لنا، إن كانت تسمية عبد الخالق قد تمت تيمنا بعبدالخالق ثروت، رئيس وزراء مصر عام 1922، بعد نفي سعد زغلول وبعض أعضاء حزب الوفد في عام 1919. وكان عبدالخالق ثروت من كبار الباشوات في مصر وضمن أكثر اقطاعييها ثراءاً وعسفاً بفلاحيها. ولكن في حقيقة الأمر، إن والدنا قد سماه تمجيداً لأحد المآمير المصريين العاملين في السودان في تلك الفترة. وكان شجاعاً، شهماً، ووطنياً غيوراً. وفي عهده خرجت أول مظاهرة سودانية ضد الاستعمار الانجليزي في مدينة أم درمان. وقد أبدى المأمور عبدالخالق حسن حسين تعاطفاً وتأييداً للحركة الوطنية السودانية الناهضة. وكان لموقفه دلالة على عمق مشاعر الصلة والتضامن بين نضال شعبي مصر والسودان. وبنفس القدر الذي قصد به والدنا تمجيد المأمور المصري، كان عبد الخالق محجوب شديد الوفاء للمناضل عرفات محمد عبد الله حيث أسس بعد ثورة أكتوبر مجلة أسبوعية أطلق عليها اسم "الفجر الجديد" تخليداً للمبادرة الوطنية الكبرى التي استهلها عرفات بتأسيس مجلة "الفجر"، التي تحولت إلى منبر للحركة الفكرية والسياسية في

منتصف الثلاثينات. وكان الموات الثقافي والسياسي قد خيم على البلاد منذ هزيمة حركة 1924. "

وعلى ذكر عرفات محمد عبدالله، فقد كان كثير التردد على بيتنا طلباً للاختفاء من ملاحقة قلم الاستخبارات، أي جهاز الأمن في عهد الاستعمار. غير أني غير متأكد من أن شيئاً من ذلك قد علق بذهن عبدالخالق وهو لم يزل في ميعة الصبا. "

ولد عبد الخالق في يوم 23 سبتمبر 1927. وبدأ مسيرته التعليمية بخلوة الشيخ إسماعيل بجوار منزلنا في حي المكي. حفظ القرآن وتعلم مبادىء اللغة والنحو الواضح. ومن ثم انتقل إلى مدرسة الهداية الأولية وقد أسسها المربي الجليل الشيخ الطاهر الشبلي (والد نقيب المحامين الأسبق أمين الشبلي). ومنها انتقل إلى مدرسة أم درمان الوسطى، المعروفة بالمدرسة الأميرية."

حدثني شقيقي، علي محجوب الذي سار في خطى عبدالخالق في المراحل التعليمية وهو أصغر منه سناً ببضعة أعوام أن عبدالخالق منذ نعومة أظفاره، حباه الله بذكاء ملحوظ وهكذا ظل متفوقاً في كل مراحل دراسته. وفي المرحلة الثانوية شهد له أساتذته بنبوغ مبكر. وفي تلك المرحلة أيضاً كان له أستاذ أسمه مستر كرايتون، متخصص في اللغة والأدب الإنجليزي. وقد كرر مراراً أمام طلابه أن عبد الخالق من الكفاءة وامتلاك ناصية اللغة والأدب الأنجليزي التي تمكنه من تدريسها. فقد انهمك عبدالخالق في دراسة روائع الأدب والشعر الانجليزي التي تضمنت روايات شكسبير وأشعار شيلي وأليوت وكيتس وغيرهم من العمالقة. ومثل هذه الشهادة والتقدير جاءت على لسان آخرين منهم أستاذ التاريخ هولت المعروف لمعظم السودانيين. وعلى ذكرتفوقه الأكاديمي وسعة إطلاعه، لا بأس من الإشارة إلى أن عبد الخالق بعد اكمال المرحلة الثانوية، جلس لامتحان شهادة كمبردج في سنة 1945 وأحرز درجة الامتياز في كل المواد التي أداها وهي اللغة العربية والرياضيات واللغة الانجليزية والكيمياء والفيزياء والأحياء والجغرافيا والتاريخ."

كذلك حدثني شقيقي علي محجوب أن موضوع الإنشاء الانجليزية كان The Changing Sky وقد تناول عبدالخالق الموضوع متنقلاً من طفولته وصباه ومطلع شبابه والتغيرات التي طرأت على حياته وأفكاره ومايترجاه في مستقبل أيامه. "هذه الواقعة على بساطتها قصدت إيرادها لإلقاء الضوء على شخصية عبدالخالق وملكاتها العالية في تلك المرحلة المبكرة وإطلاقه العنان لخواطره التي لاتحدها آفاق."

وفي هذا السياق أستصحب ماكتبه الدكتور محمد سعيد القدال في كتيبه "ذكريات معتقل في سجون السودان" حيث يقول : سألت عبد الخالق محجوب عن الطريقة التي اتبعها في تحمل وطأة الحبس الانفرادي التي تعرض لها، حيث يتم عزل المعتقل عزلاً تاماً عن كل مظاهر الحياة، فلا مذياع ولا كتاب ولا أدوات للكتابة. فقال بأنه كان يستلقي على ظهره ويأخذ في كتابة مقال أو قصة في ذهنه ويعود المرة تلو المرة لمراجعة فقراتها وتجويدها. ومن ثم ينتقل إلى مهمة مماثلة كرياضة لصون الذهن والبدن من أهوال الحبس الانفرادي. ولشدة انغماسه في ينابيع الأدب الأنجليزي أكاد أجزم بأن عبدالخالق لو لم يكرس حياته لخدمة الاشتراكية وبناء الحزب الشيوعي في السودان لأصبح أديباً يتعدى أسهامه حدود السودان. فقد تلازمت ملكته في اللغة والأدب الانجليزي مع عناية فائقة باللغة العربية ودراسة الشعر العربي. "

كان والدنا، كما هو حال كل الآباء، يتطلع إلى أن يلتحق عبد الخالق بالخدمة العامة في جهاز الدولة، وهو آنذاك أقصى مايطمح إليه المرء حيث الإمتيازات والسطوة التي تأتي في طيات مناصب الخدمة المدنية. غير أن صديق والدنا الشاعر المعروف أحمد محمد صالح، الذي عمل آنذاك كمدير بوزارة المعارف، كأول سوداني يحتل ذلك المنصب الرفيع في ظل الإدارة اليريطانية. وقد أختير فيما يعد عضواً بأول مجلس للسيادة. كان للعم أحمد محمد صالح الفضل في اقناع والدي بايفاد عبدالخالق لمواصلة دراسته في المملكة المتحدة نظراً لما أظهره عبدالخالق من تفوق علمي. وقبل ذلك كان عبدالخالق قد التحق بكلية الخرطوم الجامعية وغادرها

لضعف الامكانات المتاحة لها آنذاك. ومن ثم سافر للقاهرة والتحق بجامعة فؤاد الأول، التي تحول اسمها لاحقاً إلى جامعة القاهرة . مكث عبدالخالق لمدة ثلاثة أعوام قبل أن يضطره المرض من العودة مبكراً إلى السودان. وخلال سني دراسته في القاهرة قام بترجمة كتاب "الأدب في عصر العلم" للكاتب الانجليزي هيمان ليفي. وسنعود في سياق لاحق لتناول فترة دراسته واقامته في القاهرة نسبة لتأثيرها العظيم في مسار حياته السياسية. عاد عبدالخالق إلى السودان وقد توثقت صلته السياسية والفكرية مع أبرز قادة الحركة الشيوعية المصرية. وأهم من ذلك تعززت صلته مع نفر من الطلاب السودانيين الذين وفدوا القاهرة للدراسة. ومن بين هذه الكوكبة تكونت النواة الأساسية للحركة السودانية للتحرر، المعروفة اختصاراً باسم "حستو". وقد تحول اسمها فيما بعد إلى "الحزب الشيوعي السوداني". ويجدر هنا أن نذكر بأن عبدالخالق بعد أن قفل راجعا من القاهرة، حل ضيفاً على عمال السكك الحديدية في عطبرة. وكان لتواجده بينهم أثر عظيم على مستقبل الحركة الوطنية في السودان، حيث تمكن من جذب طلائع العمال ومن بينهم قاسم أمين والشفيع والحاج عبدالرحمن والجزولي سعيد وإبراهيم زكريا وغيرهم ممن تولوا قيادة الحركة العمالية والسياسية لحقب قادمة. "

وأعود ثانية لصلتي بشقيقي عبدالخالق، فالحق يقال بأنني لم أتلق توجيهاً عقائدياً لحملي على تتبع خطاه. وقد حددت مساري وانتمائي للحزب الشيوعي لاحقاً طواعية واختياراً. وكان حفياً، ودوداً، شديد العناية باحترام حقي في التطور كإنسان مستقل. وامتداداً للحديث عن بعض جوانب صلتي بعبد الخالق، أذكر بأنه عند عودته من مصر في عام 1947 قام عبدالخالق بإلحاقي بمدرسة حي العرب الابتدائية التي ضمت آنذاك أساتذة أفذاذ أذكر من بينهم آدم أبوسنينة، الذي عمل في أول جمعية للسلام في السودان. "وخرج مطارداً إلى باريس نتيجة لنشاطه الواسع الذي أقض مضجع المخابرات البريطانية. ومن بين أولئك الأساتذة أيضاً أحمد محمد خير الذي عمل لفترة من الزمن كمندوب للحزب في مقر مجلس السلم العالمي في فيينا. "

في تلك الأيام، أذكر تماماً بأنني كنت كثيراً عند بزوغ الشمس أحمل أوراقاً من عبدالخالق إلى المناضل الراحل جعفر أبوجبل في منزلهم بحي بيت المال. وكنت شديد الاعتزاز والزهو بأداء تلك المهمة المحفوفة بالمخاطر، وأنا أعلم بأن تلك الأوراق على قدر كبير من الأهمية. وبعد إنجاز كل مهمة كنت أشعر بأنني قد أحرزت نصراً على جهاز المخابرات الانجليزية. "

غير أن الأثر الباقي على مر الأيام، هي الرابطة الثقافية التي نشأت بيني وأخي عبد الخالق. وقد كانت أخصب مراحل تلك الصلة عندما كنا سجينين، (كنت أقضي فترة السجن مدى الحياة لاشتراكي في انقلاب الشهيد البكباشي على حامد في عام 1959 وكان عبدالخالق آنذاك معتقلاً بالسجن المركزي وهو واحد من عدة اعتقالات قضاها متنقلاً بين سجون السودان من كوبر إلى زالنجي وجوبا). "كانت رسائل عبد الخالق لي، والكتب التي يوصي أهلي بارسالها لي من مكتبته الخاصة، حبل وثيق للتواصل لم ينقطع. وطوال فترة سجني التي امتدت إلى خمس سنوات قبل اندلاع ثورة أكتوبر وإطلاق سراحنا، بعث إلى ببعض من أمهات الكتب أذكر منها البيان والتبيين، والحيوان، والبخلاء للجاحظ، شرح ابن عقيل (النحو وقواعد اللغة العربية)، مقدمة ابن خلدون، مجموعة قصص تشيكوف ومكسيم جوركي، ايليا اهدنبرج ودوريث لسينج، و سومرست موم ومجموعة كتاب أمريكيين منهم وولت ويتمان (شاعر أمريكى) وكذلك كتاب فرانس فانون "المعذبون فى الأرض". "

ومن الناحية الاجتماعية كانت لعبد الخالق وشائج اجتماعية وثيقة مع أناس من مختلف الطوائف والأحزاب والطبقات. وأذكر من بين أعز أصدقائه المرحوم أحمد داؤود، وكانت له صيدلية قرب نادي الخريجين. وقد تأثر أيما تأثر لاغتيال عبدالخالق. "وكذلك من بين أصدقائه عبدالله محمد فرح، الذي مازال يحتفظ بأطيب المشاعر نحو عبدالخالق. وكذلك أصدقاؤه عبد الله عبدالوهاب، من أبناء دفعته في المرحلة الثانوية، والمهندس أحمد عمر خلف الله الذي يعمل في الأمارات والدكتور أحمد حسن آدم (شقيق النقابي المناضل السر حسن آدم من عطبرة)

وفي هذا الصدد نشير الى الصداقة الحميمة بين عبدالخالق والأستاذ عبدالكريم ميرغني ومحمود بابكر بدري والأستاذ محمد داؤود الذي لازم عبدالخالق خلال سني الدراسة والنضال في مصر وتولى فيما بعد مناصب رفيعة في مصلحة التعاون. كذلك أذكر الدكتور عبدالغفار عبدالرحيم وهو صديق عبد الخالق في الحي والدراسة. ومن بين أصدقائه الأقربين وجيرانه أيضاً مولانا ميرغني مبروك الذي أصبح رئيساً للقضاء أبان فترة الانتفاضة. ومن أبناء دفعته وأصدقائه العديدين أذكر فاروق ميرغني شكاك وأحمد إسماعيل النضيف والمرحوم د. إبراهيم الشبلي والقائمة طويلة لايتسع الحيز لحصرها. "

ومما يذكره شقيقي على محجوب أن الأستاذ إبراهيم نور وكان من أصدقاء عبدالخالق الأثيرين حكى في جلسة بمنزل الأستاذ عبدالكريم ميرغني – طيب الله ثراه – ذكر الأستاذ نور أنه في إحدى زياراته لانجلترا، التقى بمستر كرايتون وهو من أساتذة عبدالخالق الذين أوردنا ذكرهم آنفاً، سأل عن عبدالخالق – بعد يوليو 1971 – وقد هزه هول ماذكر بأن السفاح نميري قد دفع بعبدالخالق إلى حبل المشنقة – وعلق على ذلك "ألم يكن من الأجدر الأبقاء على حياة رجل في قامة عبدالخالق وعلمه و فكره الثاقب لدفع عجلة التطور في بلدكم ". ومثل هذه كثير ما سمعناها من أساتذته السابقين وكل الذين تعرفوا عليه من كثب. ويجمعون جل هؤلاء بأن عبدالخاق لم يكن فقداً لأسرته وعائلته بل كان فقداً عظيماً للوطن. ونذكر من بين هؤلاء صديق والدنا الأستاذ الراحل أحمد محمد صالح، والأستاذ بشير عبادي، والأستاذ خالد موسى، والأستاذ أمين زيدان أستاذ الرياضيات المعروف. وكذلك الأستاذ الطيب شبيكة الذي درس عبدالخالق في المرحلة الوسطى وكذلك معلم الأجيال الأستاذ الصائم محمد إبراهيم."

ويواصل شقيقنا على أنه في أبريل 1970 قام بزيارة عبدالخالق حيث كان مبعداً في القاهرة، وقضى معه نحو عشرين يوماً ويذكر بأن من بين الذين قاموا بزيارة عبدالخالق في منفاه، الأستاذ أمين الشبلي المحامي. وكان يتردد عليه الكاتب

المصري المعروف عبدالرحمن الشرقاوي كما لازمه طوال فترة منفاه الأستاذ الصحفي والكاتب المعروف أحمد حمروش. كذلك لم ينقطع عن زيارة العديد من رفقاء نضاله في مصر أمثال زكي مراد والأستاذ محمود أمين العالم. ويجدر هنا أن نشير إلى أن صلة سياسية وشخصية متينة قد ألفت بين عبدالخالق والرئيس الراحل جمال عبدالناصر. وقد توثقت هذه الصلة بواسطة المناضل المصري، أحمد فؤاد وكان عضواً في منظمة "حدتو" الشيوعية وكان قاضياً، وهو الذي أسس لعبد الناصر صلة بحدتو قبل قيام ثورة يوليو وتولى تنسيق المساعدة لحركة الضباط الأحرار بطبع بياناتهم السرية وتوزيعها، وكان اسم عبدالناصر الحركي هو "موريس"، وقد درج على الحضور بسياره ليتسلم المطبوعات السرية وتوصيلها إلى خلايا تنظيم الضباط الأحرار. "

كان الرئيس عبدالناصر يسارع إلى دعوة عبدالخالق في كل مرة يحل فيها على القاهرة، ويتبادل الرجلان الآراء في شؤون السياسة وخاصة العلاقات المصرية - السوفيتية التي توطدت آنذاك، خاصة الجوانب المتعلقة بالعمران الاقتصادي والعسكري لمصر."

لقد كانت تجربة العمل الحزبي الشيوعي شديدة الوطأة على طلائع الشباب الذين انخرطوا فيه بتضحيات عالية. فالفكرة في حد ذاتها كانت جديدة وعصية بمعنى ما في مجتمع تقليدي تتحكمه النزعات الدينية وقوة العادات التليدة، وكل ماينجم عن التخلف والجهل المتفشي في المجتمع طولاً وعرضاً، مما سهل من مهمة الإدارة البريطانية في رسم صورة شيطانية وكالحة عن الفكر الشيوعي، لاستثارة المشاعر الدينية المتأصلة ووصم الشيوعية بأنها تسعى إلى إلغاء الدين ونشر التحلل الخلقي ونسف القيم الفاضلة. "

سئل الفريق ابراهيم عبود مرة عن سر معاداته للشيوعية. فكان رده لأن هؤلاء يعملون في الظلام، وهذه عينة من الانطباعات التي تصم الشيوعيين أنهم أشباح تتحرك في الظلام. وبالرغم من أن مثل هذه الأفكار تبدو على قدر من السذاجة

والابتذال إلا أنها كانت من بين الصعوبات التي دفع الشيوعيون ولازالوا جهد وتضحية عالية لدحضها وكشف خوائها وسوء قصدها. وعبدالخالق، على سبيل المثال كان متيقظاً ومفرطاً في احترام مشاعر عامة الناس ومثابراً في الكتابة والحديث عن تجربته وكثيرين ممن تبنوا الأفكار الشيوعية. (أرجو أن يجد القارئ سبيلاً إلى قراءة مقالته الرصينة بعنوان "كيف أصبحت شيوعياً" ومقالته عن الشيوعية والدين) وخلاصة ماذكره بأنهم اهتدوا للفكر الشيوعي بعد عناء وكد في البحث عن أكثر الأفكار مضاءاً في فهم طبيعة الاستعمار وسبل مكافحته وفيما بعد أجدى النظريات العلمية لحل معضلات التنمية والحكم. "

لقد عاش عبدالخالق حياة حافلة بالعمل والتجرد وكان أخاً كريماً لنا، رقيق الحواشي، حفياً بنا وأسرته وأصدقائه العديدين. وكان مهموماً بهموم الوطن ينام ويستيقظ عليه. "أرجو أن يوفيه الوطن حقه بحسبانه واحداً من أبر أبنائه به. وفي استشهاده العظيم كتب الشاعر محمد الفيتوري :

لا تحفروا لي قبرا

سأرقد في كل شبر من الأرض

أرقد كالماء في جسد النيل

أرقد كالشمس في حقول بلادي

فمثلي لا يسكن قبرا

* الدكتور محمد محجوب عثمان، شقيق الشهيد عبدالخالق محجوب الأصغر. عمل ضابطاً بالقوات المسلحة لفترة وجيزة قبل أن تتم محاكمته وهو في رتبة ملازم ثان ضمن مجموعة الشهيد علي حامد في مارس 1959. صدر الحكم بسجنه مدى الحياة قضى جزءاً منها وأطلق سراحه في 21 اكتوبر 1964. أختير ضمن أعضاء مجلس الثورة الذي أعلن الرائد هاشم العطا في 19 يوليو 1971. كان الدكتور محمد محجوب في مهمة خارج السودان عند وقوع الانقلاب المضاد وعودة نميري للحكم.

20–6 محمد أحمد محجوب: عبدالخالق الذي عرفته

في الليلة السابقة تم العثور على عبدالخالق محجوب زعيم الحزب الشيوعي السوداني الذي فر من معتقله (في معسكر الشجرة) وقبض عليه في بيت من الطين يملكه أحد التجار في أحد أحياء مدينة أم درمان. وأحضر إلى الخرطوم، ومن ثم قدم للمحاكمة أمام مجلس عسكري إيجازي في حجرة مليئة بالغبار، في معسكر الشجرة، على بعد ستة أميال من الخرطوم في يوم 27 يوليو 1971 كانت محاكمته مهزلة كبرى. عبدالخالق، رجل قصير وممتلئ، أصلع وله شارب محفوف بعناية. تصببت من وجهه حبات العرق بسبب أضواء الكاميرات المسلطة عليه، وهو ينبري لدحض التهم الموجهة إليه بالتواطؤ في انقلاب هاشم العطا. وقبل منتصف الليل صدر الحكم بإعدامه وجرى شنقه في ساعات الفجر الباكرة.

كان إعدام زعيم الحزب الشيوعي بمثابة النهاية لعهد التسامح والمساومة في الحياة السياسية السودانية. لقد تعرفت على عبدالخالق محجوب لما يزيد على عشرين عاماً. وكان رجلاً شديد الاستقامة والشجاعة. وكانت التقاليد والقيم الأخلاقية في مقدمة تفكيره السياسي. وأسهم بقدر كبير في التوفيق بين الأصول الإسلامية في السودان والأفكارالماركسية الثورية. مما حملني على الاعتقاد دائماً لوصف الحزب الشيوعي السوداني باعتباره حزباً سودانياً، لايدين بالولاء لموسكو أو لأي حزب شيوعي آخر في العالم.

المصدر: محمد أحمد محجوب: الديمقراطية في الميزان (بالانجليزية)ص 242 صدر عام 1974

محمد أحمد محجوب رئيس وزراء سابق ووزير للخارجية بحكم انتمائه لحزب الأمة.

رقم الإيداع : 2012/80